لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 38 - 39 / أفريل 2020)

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي و السياسى التحريفي و الإصلاحي

لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الأوّل

ناظم الماوي

إنّ الثورة الشيوعيّة تقطع من الأساس كلّ رابطة مع علاقات الملكيّة التقليديّة ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطوّرها ، كلّ رابطة مع الأفكار و الآراء التقليديّة .

ماركس و إنجلز ، " **بيان الحزب الشيوعي**"

هذه الإشتراكيّة إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتوريّة الطبقيّة للبروليتاريا كنقطة ضروريّة للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقيّة ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليه و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعيّة التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه .

كارل ماركس ، " **الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850** "

و الحال ، أننا نريد أن نعيد بناء العالم ... و بعد هذا نخاف من أنفسنا. و بعد هذا نتمسّك بقميصنا القذر، " المألوف " ، " العزيز "... لقد آن لنا أن نخلع القميص القذر، لقد آن لنا أن نلبس ثيابا نظيفة.

(لينين ، " **مهمّات البروليتاريا في ثورتنا " 30 أفريل 28 ماي 1917 ؛" المختارات في 10 مجلّدات "** – المجلّد 6 (1915- 1917) ، دار التقدّم ، موسكو ، 1977)

من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعنيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله.

و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع ، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصاديّة و العلاقات الإجتماعيّة و السياسيّة و الإيديولوجيّة و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعيّة ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر، عبر العالم. و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيويّ و يفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكاليّة و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيويّ ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتّجاه الهدف النهائيّ لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا .

(بوب أفاكيان ، " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء الثاني - " **بناء الحركة من أجل الثورة** " ، الثورة 2011 ؛ والفصل الثالث من " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

فى ما يتّصل بالعلم و المنهج العلميّ و خاصة النظرة و المنهج العلميّين للشيوعيّة ، من الحيويّ أن نجتهد للحفاظ على روح منهج التفكير النقديّ و الإنفتاح تجاه الجديد و تجاه التحدّيات المقبولة أو الحكمة الموروثة . و يشمل هذا بصورة متكرّرة إعادة تفحّص ما يعتقد فيه المرء نفسه و / أو الآراء السائدة فى المجتمع إلخ على أنّها حقيقة : بشكل متكرّر معرّضين هذا لمزيد الإختبار و المساءلة من قبل تحدّيات الذين يعارضونه و من قبل الواقع ذاته، بما فى ذلك طرق التطوّر الجاري التى يمكن أن يضعها الواقع المادي تحت أضواء جديدة – يعنى المكتشفة حديثا أو مظاهر الواقع المفهومة حديثا التى تضع تحدّيات أمام الحكمة المقبولة .

بوب أفاكيان ، " **تأمّلات و جدالات : حول أهمّية الماديّة الماركسيّة و الشيوعيّة كعلم و العمل الثورى ذو الدلالة وحياة لها مغزى** " ؛ جريدة " **الثورة** " عدد 174 ، 30 أوت 2009

مقدّمة عامة ل " حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي و السياسى التحريفى الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى "(فى ثلاثة كتب/ ثلاثيّة)

حينما يجرى الحديث عن الماركسيّين في تونس يبرز على مسرح الحديث حزب العمّال التونسي فهو حزب فات عمره بأشهر الخمسة و الثلاثين سنة إذ تأسّس فى جانفي 1985 ؛ وهو ، فضلا عن ذلك ، من أكثر المجموعات الماركسيّة إنتشارا و خاصة حضورا في الإعلام قبل 2011 و بعد ذلك ، و بالأخصّ بعد أن أصبح زعيمه الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية ... التي إنفرط عقدها منذ مدّة الآن . و منذ تأسيسه ، ما فتأ يلاحقه و يرافقه سؤال جوهري و عميق ألا وهو هلّ أنّ هذا الحزب حزب ماركسي حقّا أم هو من الأحزاب و المجموعات " اليساريّة " المتمركسة لا غير ؟ و أتت الأجوبة منذ ثمانينات القرن الفارط متباينة أسالت ما أسالت من حبر و أثارت ما أثارت من صراعات خفّت وطأتها و نبرتها إلى درجة كبيرة منذ عقود الآن .

و ما فتأ زعيم هذا الحزب الذى إنطلق وظلّ لعقود معروفا بحزب العمّال " الشيوعي " التونسي و صار منذ بضعة سنوات يصف نفسه بحزب العمّال التونسي فحسب مسقطا بداهة نعت الشيوعي ، يردّد و يصرخ أحيانا ، لا سيما عند تناول الكلمة في التجمّعات الجماهيريّة للجبهة الشعبيّة ... ، بجملة باتت ممجوجة : " كنّا ثوّارا و لا زلنا ثوّارا و سنظلّ ثوّارا " و كان البعض يصفّق لها و كان آخرون يمتعضون منها . أغلب من كانوا يصفّقون لها من أعضاء هذا الحزب أو أنصاره أو المتعاطفين معه و أغلب من يمتعضون منها من الذين درسوا و خبروا تنظيرات هذا الحزب و ممارساته الإصلاحيّة .

و قد طبّقنا ما أوصانا به لينين في كتابه المنارة العظيمة التي يخشاها التحريفيّون بمختلف تلويناتهم ، " **ما العمل ؟** " و عملنا على الحكم على الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب ، " **لا على أساس البزّة البراقة التى يخلعونها على أنفسهم بأنفسهم ، لا على أساس اللقب الطنّان الذى ينتحلونه لأنفسهم ، بل على أساس سلوكهم و على أساس ما يدعون إليه فى الواقع** "، و على أساس أهمّ وثائقهم و مواقفهم النظريّة و العمليّة . فأجرينا الدراسات و النقد اللازمين و توصّلنا إلى حقيقة أنّ كلام زعيم ذلك الحزب ليس أكثر من هراء لذرّ الرماد في العيون ، كما ستشاهدون بامّ عيونكم .

و من أهمّ الذين صاغوا موقفا نقديّا من برنامج و توجّهات هذا الحزب التكتيكيّة منذ تأسيسه ، مجموعة من الماويّين لخّصت وجهة نظرها في كرّاس عنونته " **حقيقة حزب العمّال الشيوعي التونسي** " المنشور على صفحات الحوار المتمدّن منذ سنوات الآن و رابطه هو التالى :

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=246928&r=0

و أتى ذلك الكرّاس معبّرا عن وجه من وجوه الصراع المحتدم حينها بين أهمّ ممثّلى تيّارين عالميّين ؛ التيّار الخوجي و الذى بنى حزب العمّال " الشيوعي " التونسي خطّه الإيديولوجي و السياسي على أساسه ، و التيّار الماوي الذى أنشأ المنظمة التي وقفت وراء ذلك الكرّاس . و قلنا أهمّ ممثّلي تيّارين عالميّين لأنّه إلى جانب حزب العمّال " الشيوعي " التونسي سيظهر بعد بضعة سنوات ، أواخر الثمانينات، " خطّ " وطني ديمقراطي يتبنّى بصورة متستّرة النهج الخوجي الذى يتخلّل ما أسموه "بحث"هم المهزلة " **هل يمكن أن يعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " ، و لأنّه إلى جانب الماويين أصحاب الكرّاس المذكور أعلاه ، وُجد أيضا من نسبوا أنفسهم إلى الماويّة و الماويّة الحقيقيّة منهم براء و نقصد مجموعة إنحرفت إنحرافا قوميّا إخوانيّا و عُرفت في بدايتها ب " مناضلين وطنيين ديمقراطيين ".

و نتوقّع أن يقاطعنا الذين لا يملكون رحابة صدر و لم يستوعبوا تمام الإستيعاب علاقة هذا الذى قلنا بما يجرى اليوم على أرض الواقع بشأن هذا الحزب و بشأن القوى التي تنسب نفسها للماركسيّة ، كما نتوقّع منهم أن يحدجونا بنظرة فيها ما فيها من سوء التدبير حتّى لا نقول أشياء أخرى و هم يهمّون برفع أيديهم علامة على التبرّم و على كفاية ،

كفاية و لسان حالهم ينطق ب " يكفى ، إنّكم تنبشون القبور و لا طائل من ذلك فالناس " أبناء اليوم " و يرغبون في معالجة مشاكل اليوم و بالتالى أبحاثكم بعيدة البعد كلّه عن الواقع و متطلّباته و قد تعدّ من الترف الفكري ! ".

قد يستسيغ البعض هكذا كلام و قد يجدونه معقولا غير أنّه و إن كنّا نتفهّم صدوره عن أناس عاديّين أو أناس لا يملكون ناصية النظرة الشيوعية للعالم ، فإنّنا نلفت النظر إلى أنّ كلام من هذا القبيل إن صدر عن من يدّعى الماركسيّة فإنّه ينمّ أساسا عن شيء من شيئين إثنين أو عن الشيئين معا : إمّا سعي خبيث لمتمركس أو متمركسة لإغلاق أبواب و نوافذ البحث و النقاش و الصراع و الجدال على الجبهتين الإيديولوجيّة و السياسيّة و إنمّا تعبير عن ضحالة في التكوين الإيديولوجي و السياسي الماركسي . و هذا ، في الواقع يستحق أن نعتني به مستقبلا و نفرد له مقالا و صفحات من الشرح و النقد و التحليل و التلخيص إلاّ انّ هذه المقدّمة ليست مجاله لذلك سنكتفى بأن نسوق ملاحظتين على عجل نقدّر أنّهما تفيان بالغرض في هذا المقام .

يقتضى المنهج العلمي كما علّمنا إيّاه أبرز قادة البروليتاريا العالمية و كما طبّقوه في ما ألّفوه من أعمال عظيمة ، ضمن ما يقتضيه تتبّع الشيء أو الظاهرة أو السيرورة في تطوّرها أي من البداية إلى لحظة زمنيّة معيّنة لمعاينة نموّها و تحوّلاتها الكمّية و النوعيّة و أسس ذلك النموّ و ظروفه و جدليّة تفاعلها تأثيرا و تأثّرا بالصراعات بأنواعها و حتّى الداخليّة منها و بمحيطها الضيّق و الواسع و ما إلى ذلك .

ثمّ إنّ حزب العمّال التونسي ليس وليد اللحظة و لا هو وليد اليوم و برامجه الأساسيّة و سياساته الجوهريّة ليست وليدة اليوم بل هي في ألساس إستمرار (مع جوانب قطيعة) لنهج رسمه و سلكه على أسس أرساها خاصّة زمن تأسيسه . (و جدليّة الإستمرار والقطيعة في شتّى المجالات في هذه البرامج والسياسات تستحقّ كذلك أن تكون موضوع دراسة على حدة أيضا). و ببساطة من يطّلع على آخر الكتب التي أصدرها المؤتمر الخامس لهذا الحزب الذى إنعقد أواخر سنة 2018 ، يلاحظ دون عناء الإستمراريّة الطاغية في أهمّ مقولات هذا الحزب البرنامجيّة و الإيديولوجيّة و السياسيّة و الإحالات على الوثائق المؤسّسة كثيرة ، فأين المفرّ و المنهج العلمي أمامنا و الوثائق وراءنا ؟

و نسترسل مؤكّدين أنّ همّنا و شغلنا الشاغل هنا ليس مجرّد البحث العام و المقتضب في الخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب فقد قام بذلك غيرنا ، إلى هذا الحدّ او ذاك ، و إنّما هو المضيّ أبعد ما سابقينا في البحث عمقا و شمولا (دون أن نتوصّل إلى الشمول الذى كنّا نرومه ذلك أنّه تبيّن لنا بالمكشوف أنّه مسألة قصيّة و عصيّة لكثرة وثائق حزب العمّال التونسي المنشورة طوال أكثر من ثلاثة عقود ، على أنّنا إصطفينا الكتابات التي نعدّها معبّرة أكثر من غيرها على أهمّ المحطّات و القضايا المحوريّة تناولنا ما تناولناه منها بالعمق اللازم ، في تقديرنا) لذلك أعلنّا إنطلاقا من العنوان أنّنا سنقوم ب " حفريّات " وهي مصطلح مستعار من علم الأركيولوجيا ، ذلك أنّنا عكفنا على الغوص عميقا إلى أقصى الدرجات التي يخوّلها لنا إستيعابنا للمنهج العلمي المادي الجدلي كما طوّره بوب أفاكيان ضمن تطويره للشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، شيوعيّة اليوم الأرسخ علميّا ؛ في ما وضعنا تحت المجهر البحثي النقدي من وثائق ، على أمل تحقيق المرام ألا وهو المساهمة في إجراء نقد علمي جذري للخطّ الإيديولوجي و السياسي لهذا الحزب التحريفي و الإصلاحي .

و بالجذري نقصد توجيه النقد إلى الجذور ، إلى جذور مواقف و سياسات هذا الحزب أي إلى وثائقه التأسيسيّة المعبّرة عن فهم معيّن للماركسيّة ، عن نظرة للعالم و منهج و مقاربة و توجّهات إستراتيجية و تكتيكيّة و مواقف سياسيّة ... فدون النقد العلمي الجذري ، نظلّ ننقد أو نتعاطى النقد و نسلّطه على مظاهر قد تكون أساسيّة أو ثانويّة و لا تطال بيت القصيد فالأمر دون النقد العلمي الجذري يشبه أو يعادل تقليم الأشجار بقطع أوراقها أو بعض أغصانها ... دون المساس بجذورها المولّدة للجذع أو الجذوع و الأغصان و الأوراق . الشجرة إذا لم تقتلع من جذورها قادرة على إعادة البزوغ و النموّ و التفتّح من جديد و قد يجعلها نموّها الجديد أقوى و أصلب . هذه حقيقة بسيطة يدركها الفلاّح و البستاني و لو طبّقناها على الصراع ضد التحريفيّة و الإصلاحيّة تكون فائدتها عظيمة فقد آن الأوان لإقتلاع الأفكار التحريفيّة و الإصلاحية قدر الإمكان من أرض حقلنا الشيوعي الثوري (و نشير عرضا دحرا لإعتراض قد يزعق به أحدهم بخصوص الإقتلاع أنّ المسألة لا تطال نهائيّا في تفكيرنا الأشخاص بل هي مسألة صراع أفكار له نواميسه كما يعلّمنا ماو تسى تونغ) .

نشأ حزب العمّال " الشيوعي " التونسي (منذ سنوات صار حزب العمّال التونسي أو حتّى ،حسب عنوان وثائق مؤتمره الخامس ، حزب العمّال لا غير) معتبرا نفسه جزءا من الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالميّة و ممثّلا لها في تونس . و الحركة الماركسيّة – اللينينيّة في الأصل هي حركة تشكّلت نتيجة الصراع التاريخي الكبير بين الماركسيّين – اللينينيّين أحزابا و منظّمات و أشخاص و على راسهم الحزب الشيوعي الصيني بزعامة ماو تسى تونغ المدافعين عن الإرث الثوري لماركس و إنجلز و لينين و ستالين – مع نقد لأخطاء ثانوية و تطوير لجوانب من علم الشيوعية – ضد الأحزاب و المنظّمات و الأشخاص المتّبعين لما صار يعرف بالتحريفيّة المعاصرة و على رأسها التحريفية السوفياتية التي صعدت للسلطة في الإتّحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين و أادت تركيز الرأسماليّة هنا و شنّت حربا شعواء على الإرث الثوري للينين و ستالين و طرحت على الحركة الشيوعية العالمية خطّا تحريفيّا إستسلاميّا .

و قد أفرز هذا الصراع صلب الحركة الشيوعية العالمية إنشقاقا جعل جعل من المنشقّين عن التحريفيين السوفيات و أمثالهم في فرنسا و إيطاليا و إسبانيا و أمريكا و الكندا ... إلخ يتجمّعون حول قيادة ماو تسى تونغ التي إلتحق بها تاليا حزب العمل الألباني و يكوّنون منظّمات و أحزاب صارت تسمّى بالحركة الماركسية – اللينينية التي ستعرف بدورها أوّلا ، إنشقاقا مدوّيا عقب وفاة ماو تسى تونغ سنة 1976 و حدوث الإنقلاب التحريفي على الصين الإشتراكية الماوية و صعود التحريفيين إلى سدّة الحكم و تغييرهم لون الحزب و الدولة من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين و إعادتها تركيز الراسمالية هناك ، بين المدافعين عن الإرث الثوري الماوي و بين مهاجميه الصينيّين و من تبعهم عالميّا ؛ و ثانيا إنشقاقا مزلزلا لمّا تنكّر حزب العمل الألباني بقيادة أنور خوجا لمساهمات ماو تسى تونغ في تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية و لبناء الإشتراكية في الصين الماويّة ، و شنّه هجوما مسعورا على فكر ماو تسى تونغ في كتابه السيء الصيت **" الإمبريالية و الثورة "** ، أواخر سبعينات القرن الماضى ، جاعلا من قائد و رمز الحركة الماركسيّة - اللينينيّة ، زورا و بهتانا ، معاديا للشيوعية أصلا .

و تجدر الإشارة و لو عرضيّا هنا أنّه من البديهي لمن له عيون ترى أنّنا في أيامنا هذه من القرن الواحد و العشرين، صرنا نواجه شتى أرهاط المتمركسين المدّعين الماركسية – اللينينية ، من تروتسكيين إلى غيفاريين مرورا بتحريفيين معاصرين و وصولا لخوجيين ؛ و إن تفحّصنا خطوطهم نلفيها بعيدة عن أن تكون ماركسية – لينينيّة إن لم تكن مناهضة لها على طول الخطّ .

و هكذا ، في ثمانينات القرن العشرين ، كان الصراع صلب ما تبقّى من الحركة الماركسية – اللينينية على أشدّه ، و كانت هذه الحركة تشهد أكبر أزماتها فتفسّخ الكثير من أتباعها أشخاصا و منظّمات و أحزاب و خسرت زخمها و إنتهت قواها الباقية و التي صفّت حسابها مع التحريفية الصينية بشكل أو آخر ، إلى الإنشقاق إلى ماويّين من ناحية (المدافعين عن الإرث التاريخي الماركسي – اللينيني السوفياتي و الصيني و عن تطويرات ماو تسى تونغ لعلم الشيوعية و تطبيقاتها في الصين و عالميّا) و خوجيّين من ناحية ثانية . و قبل تأسيس حزب العمّال " الشيوعي " التونسي سنة 1985 ، كانت قيادات الحلقات التي ستنجز التأسيس إيّاه إنتهازيّتها قد أدارت ظهرها تماما و نهائيّا إلى الماويّة و عانقت عناق الريح للنار الخوجيّة التي قلبت الحقائق رأسا على عقب بصدد تجربة الصين الإشتراكية و ماو تسى تونغ .

إذن نشأ هذا الحزب خوجيّا و ظلّ خوجيّا إلى النخاع و لا يزال على صلة وثيقة بالمنظّمات و الأحزاب الخوجيّة عبر العالم و الأهمّ من ذلك بالنسبة لمن يركّز نظره على الآن و هنا أنّ المقولات الخوجيّة ما إنفكّت تتخلّل وثائق هذا الحزب و آخرها تلك الصادرة عن المؤتمر الخامس لسنة 2018 و الكتاب الذى وضعه ناطقه الرسمي و نال ما يمكن أن يعدّ مصادقة من المؤتمر و نقصد كتاب **" مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية "**.

و من يتطلّع إلى فهم جوانب من ما آل إليه وضع هذا الحزب اليوم و أفكاره التحريفية و الإصلاحية الجديدة و القديمة التي أدّت إلى الهزيمة تلو الهزيمة ، و جوانب من سياساته السابقة (و ربّما اللاحقة) و منابعها الفكريّة ، يحتاج لا محالة إلى المسك بالخيط الناظم لفكر قيادات هذا الحزب و منهجهم منذ تأسيسه إلى يوم الناس هذا . و هذا الخيط الناظم هو ما سعت حفريّاتنا وسعها لإماطة اللثام عليه . و هذا الخيط الناظم هو الخطّ الإيديولوجي والسياسي

الخوجي التحريفي والإصلاحي. و حين نمسك بعقدة الحبل هذه مسكا علميّا ، يغدو بوسعنا أن ندرك بيسر مدى مناهضة هذا الحزب للماركسية الثوريّة و مدى خدمته لا للبروليتاريا و الشعوب كما يتشدّق بذلك ، و إنّما لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية التي تقف وراءها.

إنّه كما ستكتشفون إعتمادا على الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة ، حزب برجوازي و ليس حزبا عمّاليّا بروليتارياً. و نتوقف هنا للحظة لنربط هذا بما ورد في عنوان بحثنا الصادر في هذه الثلاثيّة / الكتب الثلاثة . لقد إستوحينا إضافة نعت برجوازي مع وضعه بين مزدوجين ، لحزب العمّال ليصبح حزب العمّال [البرجوازي] من قراءتنا لمقال لينين عن " **الإمبريالية و الإنشقاق في الإشتراكية** "، أكتوبر 1916 حيث لاحظ تفشّى التحريفيّة و الإصلاحيّة في صفوف الأحزاب العمّاليّة و علّق على نعت إنجلز حزبا عمّاليّا بأنّه حزب عمّالي برجوازي قائلا : " آنذاك لم يكن بوسع " **الحزب العمّالي البرجوازي** " ، حسب تعبير أنجلس الرائع العميق ، أن يتكوّن إلاّ في بلد واحد بالنظر إلى أنّ بلدا واحدا كان يحوز الإحتكار، - و لكن ، بالمقابل ، لزمن طويل . امّا اليوم ، فإنّ " **الحزب العمّالي البرجوازي " هو أمر** محتّم و ظاهرة عاديّة في جميع البلدان الإمبريالية ." و بوسعنا الآن أن نضيف أنّ الأمر بات ينسحب أيضا على عدد كبير من البلدان التي تهيمن عليها الإمبرياليّة .

و حزب العمّال التونسي حزب إصلاحيّ و ليس حزبا ثوريّا أي أنّه لا يعمل و سياساته و نضالاته لا تصبّ في خانة تغيير العالم تغييرا ثوريّا هدفه الأسمى بناء عالم شيوعي على أنقاض العالم الراسمالي الإمبريالي الحالي بواسطة الإطاحة بالدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد ، بل يكتفى بالنضال في إطار الدولة الرجعية القائمة و حسب أهداف ترضى عليها الطبقات الرجعيّة الحاكمة . و هو إلى ذلك حزب تحريفي أي مدّعى الماركسيّة بينما هو محرّف لها و مشوّه جاعلا منها فكرا برجوازيّا في خدمة تأبيد الوضع السائد، إنّه متمركس و ليس البتّة ماركسيّا ، يتجلبب بجلباب الماركسية التي إقتلع قلبها الثوري النابض و حوّلها إلى قناع لا أكثر . و تجدر الإشارة إلى شيء له دلالته في هذا الباب فقد يتفطّن القرّاء بفضل كتابنا هذا و قد يكون قد تفطّن بعدُ متابعو مقالاتنا و كتبنا و المطّلعون عليها عن كثب ، إلى كوننا منذ سنوات كنّا ننفى شيوعية هذا الحزب و عبّرنا عن ذلك شكليّا في مقالاتنا الأولى بوضع نعت الشيوعي بين معقّفين و لأسباب يطول شرحها و قد خضنا فيها في متن الكتاب ، قبل بضعة سنوات ، أسقط هذا الحزب نفسه نعت الشيوعي من إسمه !

في المشهد السياسي القطري و عربيّا يبذل هذا الحزب وأشباهه من أحزاب و منظّمات متمركسة قصارى الجهد لإحكام الأصفاد حول أيدى الشيوعية الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة حقّا ، قولا و فعلا بما يطمس وعي الجماهير الشعبيّة و يجعلها خاضعة خانعة أو تتحرّك في إطار تحسين او ترميم النظام السائد و لا تتطلّع إلى إحداث تغيير جذري تحرّري بالفعل يعالج جذور الإضطهاد و الإستغلال معالجة راديكاليّة فيشيّد عالما شيوعيّا تزدهر فيه الإنسانيّة جمعاء . فكان لا بدّ لنا أن نجنّد قلمنا و ندخل معمعان المعركة لكسر هذه الأصفاد و السلاسل و نحرّر علم الشيوعية من قبضة التحريفيّة و الإصلاحية و نطلق العنان لسطوح شمس هذا السلاح في كفاح البروليتاريا العالمية و الشعوب التوّاقة إلى التحرّر من كافة أشكال الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، من أجل تفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا . فلا حركة ثوريّة دون نظريّة ثورية ، كما شدّد على ذلك لينين . و التحريفيّة و الدغمائيّة و الإصلاحيّة بما هي نقيض للنظرية الشيوعية الثوريّة ، لا تنشأ حركة ثوريّة بل حركة إصلاحيّة في نهاية المطاف . وحدها النظرية الشيوعية الثوريّة بمقدورها أن تبني حركة شيوعية ثوريّة . و هذه النظريّة الشيوعية الثوريّة المطوّرة اليوم نتيجة تقييم علمي نقدي للتجارب الإشتراكية السابقة و تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و لمواجهة مستلزمات الموجة أو المرحلة الجديدة من الثورة البروليتاريّة العالمية هي الشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعية التي تحتا إلى طليعة للمستقبل و ليس إلى بقايا الماضي .

إنّنا لم ننفق السنوات الطوال في البحث و التنقيب تمضية للوقت أو للهو و لا سعيا وراء ترف فكري ، إنّما نحن ننهض بواجب شيوعي من أوكد الواجبات اليوم و الحال أنّ التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية سائدة في صفوف الحركة الشيوعية العربية و العالمية و الشيوعية في مفترق طرق ، إنمّا نضطلع بمهمّة نقد هذه التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية و في الوقت نفسه ، كماديين جدليين ، نعرض الشيوعية الحقيقيّة ، الشيوعيّة الثوريّة ليتسلّح بها من يتطلّعون لتفسير الواقع تفسيرا علميّا على أساسه يتمّ النضال النظري و العملي في سبيل عالم آخر ، أفضل ، ممكن و ضروري و مرغوب فيه ، عالم شيوعي.

نعلم أنّ هناك من طالهم نقدنا الماركسي الموضوعي و لم يلقى هوى في نفوسهم التحريفية و الدغمائية و الإصلاحية فنعتونا و ينعتوننا بالعدميّة و التهجّم على الأشخاص و المنظّمات و الأحزاب و بتصفية حسابات شخصيّة ، فيما كنّا لا ندع فرصة تمرّ دون تأكيد أنّنا ننأى بأنفسنا عن ذلك و لسنا بصدد التشكيك في نضاليّة أي كان و لكنّنا نبحث و ندرس و نمارس حقّنا الذى لا نتنازل عنه في النقد الماركسي ، و على خطى بوب أفاكيان ،مهندس الشيوعية الجديدة ، لن نكفّ عن طرح سؤال " النضال من أجل ماذا و من أجل من ؟ " بما معناه ما هي الأهداف التي يتمّ النضال من أجلها ، على المدى القصير و البعيد و أية طبقة تخدمها هذه النضالات .

يجب أن يفهم جلّ – و لا نقول كلّ فقادة مجموعات يقومون بما يقومون به من نشر للتحريفية و الدغمائية و الإصلاحية و الدفاع عنها بإستماتة ، عمدا عامدين ، عن سبق إصرار و ترصّد و لا نرجو شفاءهم من ذلك المرض العضال – المناضلين والمناضلات من القدماء و الجدد أن الصراع ضد التحريفيّة و الدغمائيّة و الإصلاحيّة مهمّة لا هوادة فيها بالنسبة لكلّ شيوعي و شيوعيّة ، قبل تشكيل الأحزاب و بعدها و حتّى و الأحزاب في السلطة و تجربتي الإشتراكية السوفياتيّة و الصينية تؤكّدان ذلك تأكيدا ما بعده تأكيد. و يجب أن يفقهوا فحوى مقولات حيويّة صاغها لينين وماو تسى تونغ و لم نكفّ عن الترويج لها قدر طاقتنا :

+ " لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام، بوصفها نزعة تحريفية...

- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...

- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام..."

(لينين، **" الماركسية و النزعة التحريفية "**)

+ " ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له. فعلى توطد هذا "الفرق الصغير" أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] الروسية لسنوات طويلة ، طويلة جدا."

(لينين ، **" ما العمل ؟ "**)

+ " إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطوّر مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي."

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "12 مارس/أذار 1957 "مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**، ص21-22)

+ " صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي – السياسي هي المحدّدة في كلّ شيء ..."

(ماو تسى تونغ)

يقينا أنّه ليس من حقّنا أن نقول للتحريفيين و الدغمائيّين و الإصلاحيين ، " أخرجوا من أرضنا " أو من قمحنا أو ملحنا ، غير أنّه يحقّ لنا كماركسيّين ، كشيوعيين ثوريّين ، أن نقول لهم بأعلى صوتنا ما مفاده اخرجوا من ماركسيّتنا ، من لينينيّتنا، أو حتّى من ماويّتنا ؛ أخرجوا من شيوعيّنا فماركس أحد مؤسّسي الشيوعية ، كما صدح بذلك إنجلز في خطابه الشهير على قبر رفيق دربه ، كان قبل كلّ شيء ثوريّا ، و أنتم إصلاحيّون حدّ النخاع . و قمّة أمجاد خدمة الشعوب و تحرير البروليتاريا العالمية و النساء و الإنسانيّة جمعاء لا تبنى على أشلاء خيط العنكبوت التحريفي و الدغمائي و الإصلاحي ، بل على أسس صلبة من إستيعاب علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره و تكريس مضمون مقولة من مقولات بوب أفاكيان تلخّص التشديد على جانب من جوانب إختراقات الشيوعية الجديدة التي تمضى ضد إنحرافات عديدة في مجال الأبستيمولوجيا و منهج البحث عن الحقيقة التي هي وحدها الثوريّة كما قال لينين :

" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية."

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "**، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005)

و نكتفى بهذا القدر من المقبّلات و فتح الشاهية للإبحار في دراسة ثلاثيّتنا / كتبنا الثلاثة بصدد الخطّ الإيديولوجي و السياسي الخوجي التحريفي الإصلاحي لحزب العمّال و نتركلكم تتوغّلون في ثنايا البحث المثير الذى ضمّ الكتاب الأوّل منه نقدا لما يعدّ أحدّ اهمّ النصوص التأسيسيّة لحزب العمّال الشيوعي التونسي ، **" الماويّة معادية للشيوعية "** إذ هو يصوغ و يدافع عن النظرة الخوجيّة للعالم و للماركسيّة بمكوّناتها الثلاثة، فلسفة وإقتصادا سياسيّا وإشتراكيّة ، في مقابل سعي محموم لقبر الحقائق التي مثّلتها و تمثّلها الماويّة كمرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى (الماركسية – اللينينية – الماوية) في علم الثورة البروليتارية العالمية . فإقتفينا في خطوة أولى أثر الإستشهادات جميعها ، إستشهادا إستشهادا لنبيّن مدى كذب الخوجيّة و تزويرها للوثائق الماويّة على طول الكتاب و عرضه ؛ و في خطوة ثانية ، عقب نشر بحثنا الفاضح للكذب و التزوير الخوجيين في **" الماوية معادية للشيوعيّة "** و إطّلاعنا على رسائل و تعليقات تحتاج و تطالب بالمزيد من التوضيحات ، عملنا وسعنا على إجلاء بعض أهمّ عشرة قضايا حارقة معمّقين النظر فيها في نصوص مخصّصة لكلّ مسألة على حدة إستنادا إلى مراجع لا شكّ فيها و لا غبار عليها .

و فيما سلّط الكتاب الأوّل بجزأين الضوء على فضائح الخوجيّة و أعاد الأمور إلى نصابها بصدد الماوية ، عُني الكتاب الثاني بالصراع الطبقي نظريّا و عمليّا ففي الجزء الأوّل ، نال كتيّب **" الطبقات و الصراع الطبقي "** الذى روّج له حزب العمّال الشيوعي التونسي و إستخدمه أداة في تثقيف الشباب و مناضليه و مناضلاته و المتعاطفين معه ، النقد الماركسي الذى يستحقّ لبيان ما تضمّنه من فهم دغمائي – تحريفي خوجي و تشويه للماركسيّة – اللينينيّة . و في الجزء الثاني ، إهتممنا بمتابعة نقديّة لمواقف إنتهازّة لحزب العمّال خلال محطّات معيّنة من الصراع الطبقي عربيّا و قطريّا . و في الجزء الثالث ، ركّزنا على قراءة نقديّة لكتاب للناطق الرسمي باسم هذا الحزب ، **" منظومة الفشل "** لتعرية ما يكتنفه من تحريفيّة و إصلاحيّة . أمّا الكتاب الثالث ، فقد خصّصناه لنقد كتابين أهمّيتهما لا حدود لها و لا تخفى على العين الباحثة الفاحصة ألا وهما كتاب **" المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق و المقرّرات "** و **" مساهمة في تقييم التجربة السوفياتيّة "** و كشفنا عن جواهر تحريفية و إصلاحيّة تناقضاتها مع علم الشيوعية تفقأ العين تخوّل لنا أن نعيد تأكيد ، دون أن نخشى الزلل ، بأنّ الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب العمّال الخوجي تحريفي و إصلاحي و بان نرفع صوتنا مردّدين : ما بُني على باطل فهو باطل ؛ باطل يا حمّه باطل ! باطل يا حزب العمّال الخوجي التونسي باطل !

و ننسحب لنترككم وجها لوجه مع تفاصيل التخطيط العام لثلاثيّتنا (**" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** العددان 38 و39 ، و العددان 40 و41 ، و العددان 42 و 43) الآتى ذكره ، قبل أن تقفزوا إلى و تغوصون في بحر ما إنطوت عليه الكتب الثلاثة بمياهه الهادئة تارة و الهائجة المائجة طورا و بأمواجه القليلة حينا و الكثيرة

أحيانا و التي قد تنخفض بين الفينة و الأخرى حتّى ليشعر القرّاء بلمس رمال البحر و أعشاب قاعه و قد ترتفع إرتفاعا شاهقا يجعل القرّاء يخالون أنّهم يلامسون سقف السماء ! فرحلة بحث عن الحقيقة شيّقة و مثيرة و ممتعة !

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجى والسياسى التحريفى و الإصلاحى

لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الأوّل

الجزء الأوّل من الكتاب الأوّل

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية : "الماوية معادية للشيوعية " نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة " عدد 5 / سبتمبر 2011

مقدّمة العدد الخامس :

كذب و تزوير فى التقديم

1- فضح الكذب و التزوير بصدد البرجوازية الوطنية

كذب وتزوير فى الفصل الأوّل: "اللينينية ماركسية عصرنا وليس الماوية "

2- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية و عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية "

كذب وتزوير فى الفصل الثانى : " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "

3- فضح الكذب و التزوير بصدد الماوية و مسألة ستالين

4- فضح الكذب و التزوير بصدد "علاقة الماوية بالفلسفة الصينية القديمة "

5- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية وتعويض الجدلية بالثنائية "

6- فضح الكذب و التزوير بصدد الماوية و البرجوازية فى ظلّ الإشتراكية

7- فضح الكذب و التزوير بصدد" الماوية و مرحلتي الشيوعية "

8- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية وفهم الدغمائية و التحريفية "

كذب وتزوير فى الفصل الثالث : " الماوية ونظرية الحزب اللينيني"

9- فضح الكذب و التزوير بصدد " نظرية الصراع الخطّي معادية للماركسية – اللينينية "

10- فضح الكذب و التزوير بصدد " الدور القيادي للحزب فى النظرية الماوية

تقاسم القيادة مع الأحزاب البرجوازية "

11- فضح الكذب و التزوير بصدد علاقة الجيش بالحزب

12- فضح الكذب و التزوير بصدد " الحزب الماوي من النمط الإشتراكي الديمقراطي : وحدة الحزب الماوي مبنيّة على
أساس الوفاق الطبقي"

13 - فضح الكذب و التزوير بصدد " الحزب الماوي جامع لمختلف الطبقات "

14- فضح الكذب و التزوير بصدد ماو و القيادة الجماعية

15 - فضح الكذب و التزوير بصدد الحزب و دكتاتورية البروليتاريا عند ماو

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

16- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية تفصل مرحلتي الثورة بسور صيني "

17- فضح الكذب و التزوير بصدد " الإصلاح الزراعي على النمط الماوي"

++

الجزء الثانى من الكتاب الأوّل

تعميقا لدحض أهمّ ترّهات حزب العمّال التونسى الخوجيّة الواردة فى" الماوية معادية للشيوعية "

(1)

دحض ترهات حزب العمّال " الشيوعى " التونسى الخوجيّة

حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

مقال من العدد الرابع - اوت 2011 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

1/ لماذا سمّيت بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و هل كانت بالفعل ثورة ثقافيّة ؟

++

(2)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد علاقة الحزب بالجيش

---

(3)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد الخطّ الجماهيرى

----

(4)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد عدم وجود فرق نوعى بين الإشتراكيّة و الشيوعيّة

----

(5)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد علاقة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بالثورة الإشتراكية

(6)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد دور العمّال و الفلاّحين فى الثورة الديمقراطية الجديدة

---

(7)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد النضال فى المدينة و الريف

---

(8)

دحض إنكار الخوجيّة لنضال ماوتسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس

1- الوقائع المسجّلة تاريخيّا تنقّد المزاعم الخوجيّة :

2- مقتطف من كتاب شادى الشماوي ،" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة في تقدّمها صوب الشيوعيّة ":

لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطّين التحريفيّين الذين هزمهما الخطّ الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

---

(9)

توضيح بشأن العلاقة بين صون يات صن و الحزب الشيوعى الصينى

1- تحالف ظرفي

2- إختلافات جوهريّة

---

(10)

الماديّة الجدليّة :

الفهم الدغمائيّ - التحريفى الخوجيّ مقابل الفهم الماركسيّ - اللينينيّ - الماويّ

مقدّمة

أ- نهل من التحريفيين السوفيات ، أصحاب كتاب " نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ "

ب- و هو منهل للخوجيّين المتستّرين (أصحاب "هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيا – لينينيا ؟ " المهزلة)

+++

مصادر و مراجع الكتاب الأوّل

ملحق الكتاب الأوّل :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

+++

++

الجزء الأوّل من الكتاب الثانى :

حزب العمّال التونسى حرّف الماركسيّة منذ تأسيسه : كتيّب محمّد العجيمى " الطبقات و الصراع الطبقي " نموذجا

الجزء الثانى من الكتاب الثانى :

نقد شيوعي ثوري لبعض من المواقف الإنتهازية لحزب العمّال التونسي

القسم الأوّل : عربيّا و عالميّا

---

(1)

قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية " حول العدوان على غزّة

(2)

من الفلبين إلى تونس :

تحريفية حزب العمّال " الشيوعى " التونسى و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا

المقال الثانى من العدد 6 - جانفى 2012 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(3)

هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى

المقال الخامس من العدد 13 – أفريل 2013 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

مقدّمة :

1- من مواقف " اليسار " الإصلاحي :

2- لماذا تهلّل فرق " اليسار " الإصلاحي لهوغو تشافيز ؟

3- تجربة تشافيز " البوليفاري " إصلاحية و ليست ثورية :

4- لا بديل لتحرير المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات تحريرا وطنيّا ديمقراطيّا عن الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية :

خاتمة :

(4)

وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم

المقال الثامن من العدد 18 – جانفى 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

1- كيل المديح و النظرة الإحادية الجانب :

2- من واقع الإستغلال و الإضطهاد المستمرّين فى جنوب أفريقيا :

3- الإصلاحيون على أشكالهم يقعوا :

4 - طبقية الدولة و النظرة البرجوازية للعالم :

القسم الثانى : قطريّا

----

(1)

أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس

(24 جانفى 2011)

(نشر المقال على صفحات الحوار المتمدّن و ضمن العدد الأوّل من **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! ")**

1- إنتفاضة أم ثورة :

2- إصلاح أم ثورة

3- الديمقراطية / الدكتاتورية :

4- مثالية ميتافيزيقية أم مادية جدلية و تاريخية لمعالجة التناقضات و التقدّم بالإنتفاضة ؟

(2)

ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماى 2012

المقال الأوّل من العدد 13- أفريل 2013 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

1- عن بيان العصيان – هيئات العمل الثوري ، أفريل 2012

2- عن بيان " الحزب الإشتراكي اليساري "

3- عن بيان حزب العمّال " الشيوعي" التونسي

4- عن البيان المشترك بين حزب العمل الوطني الديمقراطي و حركة الوطنيون الديمقراطيون

5 - بيان الوطنيون الديمقراطيون الماركسيون اللينينيون

-6- عن بيان " الشيوعيين الماويين فى تونس"

(3)

تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري

المقال الثاني من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

1- حمه الهمّامي : ماركسي ثوري أم رجل مطافئ إصلاحي ؟
2- باطل يا حزب موحّد باطل !
3- باطل يا حزب - الوطد- باطل !
4- الشيء من مأتاه لا يستغرب !
5- المطالب بالنضال السلمي و العنيف أيضا ! :
6- جدلية النضال السلمي و النضال العنيف :
7- العنف ماركسيّا :
8- خاتمة :

(4)

إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية

المقال الرابع من العدد 13 – أفريل 2013 من

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

1- " من يكرم الشهيد يتبع خطاه " مطبّقة على هذا الإغتيال السياسي

2- وهم الديمقراطية البرجوازية يؤدّى إلى طلب الحماية من العدوّ

3- وهم تغيّر طبيعة الإسلام السياسي الفاشستية

4- أوهام الديمقراطية البرجوازية أو " نم يا حبيبي نم "

5- طريقان أمام قوى" اليسار " : طريق إصلاحي و طريق ثوري

(5)

النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسى

المقال الثانى من العدد 21 – ديسمبر 2014 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(6)

الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

المقال الثاني من العدد 22 – ديسمبر 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

القسم الثالث : حزب العمّال التونسي

---

(1)

حزب العمال" الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع (1+2)

المقالان الثاني و الثالث من العدد 18 – جانفي 2014 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

1- الشيء من مأتاه لا يستغرب :

2- أهمية نعت " الشيوعي" :

3- ما كان حزبا شيوعيا حقيقيّا بتاتا ، و إنّما كان حزبا شيوعيّا مزيّفا :

4- خدعة مرحلة الحريات السياسية :

5- تبييض وجه الظلاميين :

6- تبرير براغماتي ، لا صلة له بالمبادئ الشيوعية :

7- البراغماتية و الديمقراطية البرجوازية :

خاتمة :

حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع (2)

ردّاعلى تعليق لعلى البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع "

1- المسألة مسألة صراع إيديولوجي – سياسي وليست مسألة شخصية :

2- الماويون الحقيقيّون و الماويون المزيّفون :

3- خطّ حزب العمال خط تحريفي برجوازي و ليس خطّا ثوريّا ماركسيّا – لينينيا :

4- كفاكم تلاعبا بآراء لينين :

5- الخوجية دغمائية تحريفية و ليست ماركسية - لينينية :

(2)
حزب العمّال التونسى حزب ديمقراطى برجوازى لا غير

المقال السابع من العدد 33 – سبتمبر 2017 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

الجزء الثالث من الكتاب الثانى :

من تجلّيات تحريفية حزب العمّال التونسى و إصلاحيّته فى كتاب الناطق الرسمى بإسمه ، " منظومة الفشل "

+++

مصادر و مراجع الكتاب الثانى

ملحق الكتاب الثانى :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

+++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الثالث

++++++++++++++++++++++++++++++

الجزء الأوّل من الكتاب الثالث

وثائق المؤتمر الخامس لحزب العمّال التونسى تبيّن بجلاء أنّه حزب تحريفى إصلاحى لا غير

مقدّمة :

3- الثورة و تحريف حزب العمّال للينينيّة

4- الفهم الماركسي الحقيقي للثورة و تداعياته

VI- **لخبطة فكريّة و مغالطات و بثّ للأوهام البرجوازيّة** :

1- لخبطة فكريّة بشأن طبيعة الثورة في تونس

2- مغالطات بيّنة بشأن القضاء على الإستبداد و بشأن لجان حماية و الجبهة الشعبيّة

3- تهافت تكتيك الحرّيات السياسيّة

VII- **حزب العمّال التونسي حزب خوجي تحريفي إصلاحي على حافة الإنهيار** :

1- خطاب ليبالي برجوازي

2- مزيدا عن التفسّخ الإيديولوجي لحزب العمّال

3- حزب مفلس و على حافة الإنهيار

و هذه النقاط المحوريّة مرفوقة بخاتمة مقتضبة غاية الإقتضاب .

الجزء الثانى من الكتاب الثالث

تحريفيّة حزب العمّال التونسى وإصلاحيّته كما تتجلّى فى كتاب الناطق الرسمى بإسمه ،" مساهمة فى تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة " ، الجزء الأوّل

مقدّمة :

1- إستمرار التزوير الخوجي للحقائق بصدد الماويّة .

2- المنهج الخوجي الهمّامي المناهض للماديّة الجدليّة .

3- المسكوت عنه و دلالاته التحريفية و الإصلاحيّة .

4- كتاب ذاتي طافح بالدغمائيّة التحريفية الخوجية .

5- الشيوعية الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية تشتمل على التقييم العلمي المادي الجدلي الوحيد للتجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية و منها التجربة الإشتراكية السوفياتيّة .

خاتمة :

ملحق الجزء الثانى من الكتاب الثالث : الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء ، المقال الأوّل من العدد 3 – جويلية 2011 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " : مسألة ستالين من منظور الماركسية – اللينينية – الماوية

+++

مصادر و مراجع الكتاب الثالث

ملحق الكتاب الثالث :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

+++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الأوّل

الجزء الأوّل من الكتاب الأوّل

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية : "الماوية معادية للشيوعية " نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة " عدد 5 / سبتمبر 2011

مقدّمة العدد الخامس :

كذب و تزوير فى التقديم

1- فضح الكذب و التزوير بصدد البرجوازية الوطنية

كذب وتزوير فى الفصل الأوّل: "اللينينية ماركسية عصرنا وليس الماوية "

2- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية و عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية "

كذب وتزوير فى الفصل الثانى : " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "

3- فضح الكذب و التزوير بصدد الماوية و مسألة ستالين

4- فضح الكذب و التزوير بصدد "علاقة الماوية بالفلسفة الصينية القديمة "

كذب وتزوير فى الفصل الثالث : " الماوية ونظرية الحزب اللينيني"

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

++

الجزء الثانى من الكتاب الأوّل

تعميقا لدحض أهمّ ترّهات حزب العمّال التونسى الخوجيّة الواردة فى"الماوية معادية للشيوعية"

(1)

دحض ترهات حزب العماّل " الشيوعى " التونسى الخوجيّة

حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

مقال من العدد الرابع-اوت 2011 من " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

++

(2)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد علاقة الحزب بالجيش

------------------------------------ ------------

(3)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد الخطّ الجماهيرى

------------------------ --------------------------

(4)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد عدم وجود فرق نوعى بين الإشتراكيّة و الشيوعيّة

1- ملاحظات تمهيدية

2- مقارنة بسيطة

3 / الهجوم على الماويّة هو في الواقع هجوم على الماركسية - اللينينية

4 / فى فهم الدولة أيضا يلتقى الخوخيّون مع التحريفيّين المعاصرين السوفيات و الصينيّين

----

(5)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد علاقة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بالثورة الإشتراكية

1- لخبطة فكريّة

2- نقد الحجج الخوجيّة

3- ماو يعالج المسألة

4- الثورة الديمقراطيّة الجديدة جزء من الثورة البروليتاريّة العالميّة

5- و التاريخ

----

(6)

دحض التّرهات الخوجيّة بصدد دور العمّال و الفلاّحين فى الثورة الديمقراطية الجديدة

---

(7)

دحض التّرهات الخوجيّة بصدد النضال فى المدينة و الريف

---

(8)

دحض إنكار الخوجيّة لنضال ماوتسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس

1- الوقائع المسجّلة تاريخيّا تنقّد المزاعم الخوجيّة :

2- مقتطف من كتاب شادى الشماوي ،" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة ":

لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطّين التحريفيّين الذين هزمهما الخطّ الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

---

(9)

توضيح بشأن العلاقة بين صون يات صن و الحزب الشيوعى الصينى

3- تحالف ظرفي

4- إختلافات جوهريّة

---

(10)

الماديّة الجدليّة :

الفهم الدغمائيّ - التحريفي الخوجيّ مقابل الفهم الماركسيّ - اللينينيّ - الماويّ

مقدّمة

أ- نهل من التحريفيين السوفيات ، أصحاب كتاب " نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ "

ب- و هو منهل للخوجيّين المتستّرين (أصحاب "هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيا – لينينيا ؟ " المهزلة)

1/ التطوّريّة و الجدليّة

+++

ملحق :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37

+++

حفريّات فى الخطّ الإيديولوجي والسياسى التحريفى و الإصلاحى لحزب العمّال [البرجوازي] التونسى - الكتاب الأوّل

الجزء الأوّل من الكتاب الأوّل :

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية : "الماوية معادية للشيوعية " نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة " عدد 5 / سبتمبر 2011

مقدّمة العدد الخامس :

" الماركسية - اللينينية هي علم و العلم هو معرفة لا يمكننا الحصول عليها إلاّ بطريقة أمينة ، لا يمكن التحيّل معه. إذا لنكن أمناء !!! "

(ماو تسى تونغ ، صفحة 18 ، المجلّد الخامس من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** "- الطبعة الفرنسية)

=============

بلغنا عبر رسالة إلكترونية سؤال عن غاية هذه المقالات التي ننشرها و هل هذا وقتها ؟ فإستغربنا السؤال ذلك أنّ النضال على الجبهة الإيديولوجية أحد الأعمدة الثلاثة التي عليها يقوم صرح النضال البروليتاري الشامل الحقيقي كما حدّده إنجلز و لينين فى **" ما العمل؟ "**. و من البديهي لدى الشيوعيّين الماويّين أنّه لا يجب تناسي النضال على الجبهة الإيديولوجية في أي وقت و مهما كانت الظروف فصحّة الخطّ الإيديولوجي - السياسي محّددة في كلّ شيء كما علّمنا ماو تسى تونغ . و مخطئ من يتصوّر أن تحالفا نقابيّا أو سياسيّا يقتضى تخلّى الشيوعيين عن الدعاية للشيوعية و لمبادئها وعن الصراع الإيديولوجي الحيوي.

لعقود لم يجر إصلاح هذا الخطإ القاتل و لعقود الآن غيّب ما يسمّى باليسار الماركسي هذه الجبهة من النضال ما جعل المشروع الشيوعي يكاد يندثر تحت غبار المشاريع الرجعية والتحريفية السائدة حيث غالبا ما لا يكون الشيوعيون

شيوعيون و لا يدافعوا عن الشيوعية كإيديولوجيا و كمجتمع فيه يتمّ تحرير الإنسانية من كافة أشكال الإستغلال و الإضطهاد بقدر ما يقدّمون أنفسهم على أنّهم ديمقراطيون و تقدّميّون و أنصار حقوق الإنسان و أحيانا إشتراكيون.

و مع إقرار البعض بالواقع المرير للحركة الشيوعية الحقيقية ،الثورية ، قلّما تسمع أو تقرأ نقاشا عميقا لجذور هذه الإنحرافات فى الخطّ الإيديولوجي و السياسي . و غياب المعرفة العميقة لدي غالبية المناضلات و المناضلين لن يسمح بالقيام باللازم ضد هذه الإنحرافات . لذلك آلينا على أنفسنا الذهاب ضد التيّار بتنشيط هذه الجبهة و مزيد التوغّل فى أعماق أطروحات حزب العمّال و " الوطد "- الوطنيّون الديمقراطيّون - الوطد -، من منظور شيوعي ماوي ، فى إطار نضالنا الدؤوب ضد التحريفية عموما و ضد الخوجية المفضوحة منها و المتستّرة خصوصا لما تتسبّب فيه من اضرار جسيمة للحركة الشيوعية . و نحن على قناعة تامة بأنّ جذور الإصلاحية السياسية و النقابوية تعود فى جزء هام منها إلى الخوجية ، لا سيما إلى الخطّ الذي رسمه أنور خوجا فى " **الإمبريالية و الثورة** " و الذي أثّر أيّما تأثير في صياغة الوثائق المرجعية لكلّ من حزب العمّال و " الوطد " وفى سياساتهما الممتدّة إلى يومنا هذا.

و هكذا نتناول بالبحث " **الماوية معادية للشيوعية** " و " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا؟** " لنبلغ جذور الخوجية و ننال من أسسها الدغمائية التحريفية إذ لا يكفى التعامل النقدي مع تكتيكاتها و تحالفاتها...علينا ان نتوجّه إلى الأسس ، إلى الجذور مثلما يتوجّه الفلاّح إذا أراد أن يتخلّص من أعشاب طفيلية أو سامّة أو من شجرة ما عاد راغبا فى وجودها ،إلى إقتلاع الأعشاب أو الشجرة من جذورها و إلاّ ظلّت تتوالد و تتكاثر إن قصّ فقط جزءا من أوراقها أو أغصانها . و نسارع هنا للردّ من الآن على تهمة قد توجّه لنا فنؤكّد أنّنا لا نقصد التخلّص من الأشخاص كما قد يذهب إليه الباحثون عن تشويه الماويين بل نقصد إقتلاع الأفكار التحريفية و بصيغة ماوية نعالج المرض لإنقاذ المريض .

لقد كان كتيّب " **الماوية معادية للشيوعيّة** " الذي نشره حزب العمّال بإسم محمّد الكيلاني أحد الوثائق الأساسية للخطّ الإيديولوجي و السياسي فى المخاض الذي أسفر عن تأسيس ذلك الحزب . و نفس الشيء يمكن قوله بالنسبة ل" **هل يمكن ...؟** " الذي مثّل وثيقة مفتاحا فى التشكّل التنظيمي للمجموعة التي أطلقت على نفسها " الوطد" بتفرعاتها . و قد تبنّت الوثيقتان، بشكل مفضوح بالنسبة للأولى ، و بشكل متستّر بالنسبة للثانية ، الأفكار و المواقف الخوجية موجّهة أقوى ما لديها من أسلحة إنتهازية ضد الماوية ، فى سعي محموم للنيل منها و الحيلولة دون إنتشارها و إنصهارها صلب الجماهير الثورية و تأطيرها لأجل إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية . و للحقيقة و التاريخ تمكّنت الخوجية من ذلك إلى حدود معيّنة ، فى أماكن معيّنة من العالم و لكنّها منذ عقود الآن تتهاوى تحت ضربات الماوية المكافحة و المنتشرة بإطّراد و الرافعة لراية الثورة فى كافة القارات و خاصة فى القارة الآسيوية.

و نحن فى أعداد سابقة من " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !** "، سلّطنا سياط سلاح النقد الماركسي- اللينيني - الماوي على وجه الخصوص على جوانب من هاتين الوثيقتين و كشفنا الإنتهازية الخوجية بصدد ستالين والترهات و الخزعبلات الدغمائية التحريفية بصدد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الإنحرافات البرنامجية و المنهجيّة لدي " الوطد " و الإصلاحية لدي حزب العمّال و " الوطد " كلاهما . و كشفنا فى نقد لجدول مقارنة بين ماو تسى تونغ وستالين ورد فى " **هل يمكن...؟** " مغالطات " الوطد " و تزويرهم للمواقف الماوية و تأويلاتهم المغرضة لنصوص ماو تسى تونغ . و نخصّص هذا العدد للبحث الدقيق فى الأساليب الإنتهازية الخوجية فى التعامل مع الوثائق و المواقف الماوية ، الأساليب الإنتهازية المشتملة لتزوير الوقائع و الوثائق و الكذب الرخيص و التأويل المغرض ...، والمرفقة بالميتافيزيقا و المثالية و النظرة الإحادية الجانب و الإنتقائية..؛ و المدافعة عن أخطاء دحضها لينين و ستالين و ماوتسى تونغ و دحضتها الحركة الشيوعية فى الإتحاد السوفياتي و الصين و عالميّا ، ضاربة فى الصميم المواقف البروليتارية الثورية والمادية الجدلية و أبسط قواعد النزاهة العلمية.

جهودنا هذه المرّة سنصبّها على التتبّع بتمعّن و تؤدة و تفصيليّا لكلّ إستشهاد بكلام نسب لماو إستعمل فى كتيّب " **الماوية معادية للشيوعية** " لفضح التزوير و الكذب الخوجي و تعرية الحقيقة الثورية التي أهال عليها الخوجيون أطنانا من تراب دغمائيتهم و تحريفيتهم . و بالنتيجة المظهر الرئيسي لعملنا هو فضح الفظائع الخوجية و صبغة مقالنا الرئيسية صبغة دفاعية ، لذا سنضطرّ مستقبلا للعودة مطوّلا إلى المواضيع المعالجة هنا بإقتضاب قصد عرض المواقف الماوية بالوضوح كلّه و دون العيون الخوجية خصوصا و الرجعية عموما.

و صاحب كتاب " **الماوية معادية للشيوعية** "، محمّد الكيلاني ، لا يهمّنا هنا إلاّ بقدر ما كان رمزا وتعبيرا مركّزا للخوجية المفضوحة التى يتبّناها حزب العمّال إلى الآن ،على أنّ لمسار هذا الكاتب دلالة كبيرة حيث بعد إنتهائه من الهجوم بكلّ الطرق على الماوية و بالتالى كما سترون على لينين و ستالين أيضا متظاهرا هو وحزبه آنذاك ب " اليسارية " فى حين كانا يطبّقان سياسات يمينية ، مضى بحربه ضد الشيوعية الحقيقية ، الثورية إلى نهايتها المنطقية فإنتقل لاحقا إلى إطلاق النار الكثيف مباشرة و دون لفّ و دوران على اللينينية و تاليا على الماركسية ليتنكّر لكافة التجربة التاريخية للثورة البروليتارية العالمية . ودراسة مسارمجموعة الكيلاني - و كذلك مسار "الوطد"- و ما آل إليه موضوع شيّق ويثبت صحّة النظرة الماوية لصراع الخطّين كما يثبت صحّة الفلسفة الماوية بصدد " إزدواج الواحد " كتعبير مركّز لشمولية التناقض ،غير أنّها ليست المحور الذي سننكبّ على بحثه الآن و هنا فما سيحظى بجلّ جهودنا النقدية حاليّا هو " **الماوية معادية للشيوعية** " و ليس **" التجربة السوفياتية : إشتراكية أم رأسمالية ؟ - نحو تجديد المشروع الإشتراكي".** و من هنا سنعنى بالكيلاني الخوجي لا الكيلاني زعيم" الحزب الإشتراكي اليساري"، الكيلاني "الرأسمالي اليميني".

و كمدخل للأكاذيب و السفاسف الخوجية نقترح عليكم جزءا من خاتمة بحثنا و تأكّدوا أنّكم فى طيّاته ستجدون البراهين و الدلائل الكفيلة بجعل المتمسّكين بالحقيقة و لا شيء غير الحقيقة يوافقوننا على هذه الإستنتاجات :

" إذا أردت أن تكون خوجيّا معاديا للماوية و الشيوعية و طامسا لها و مشوّها فعليك ، بما يشبه طاحونة كلام، أن تملأ غالبية مقالك أو كتابك بثرثرة تطرب الإنتهازيين و أن تتبع الأساليب الإنتهازية التالية :

1- تحريف كلام الإستشهاد بالإنقاص و الزيادة و التحوير.
2- عدم إحترام التنقيط و نهايات الجمل.
3- إستعمال صيغ فعلية ماضية ،عند التعريب ، عوض الصيغ الفعلية المضارعة و العكس بالعكس.
4- تعريب دون إحترام الكلمات و الجمل و سواها أو صياغة تعريب نصّه مبهم يستعصى على الفهم.
5- إيراد كلمات بين معقّفين على أنّها لماو تسى تونغ فى حين أنّها ليست له.
6- إذا كان للمصطلح المقصود معنيين ، عدم ذكر أكثر من واحد فقط يخدم أغراضك.
7- من الضروري التلاعب بأدوات الربط بين الكلمات و الجمل.
8- إضافة جمل زورا و بهتانا تلصق بجمل معروفة لماو.
9- تهويل الأمر عبر التعميم و التجريد و إستعمال " جميع " و " كلّ " ...
10- تقديم كلام فى تاريخ ما دون تحديد لمرجع الوثيقة المقتطف منها.
11- إنكار الواقع و إيراد آراء مناقضة له.
12- عدم الإكتراث لنصّ إستشهاد تتحوّل جمله كالحرباء من موقع لآخر من المقال أو الكتاب.
13- إعطاء مرجع خاطئ لخلط التواريخ .
14- أخذ كلمات من جرائد فى حقبة معيّنة و الإيحاء بأنّها تعبير عن آراء ماو و إن كان هو نفسه نقدها.
15- عدم ذكر الصفحة ، ذكر فقط إسم المصدر.

16- تقديم حدث تاريخي معيّن في سنة محدّدة على أنّه من أحداث فترة لاحقة.
17- إنكار ظروف تطبيق سياسة معيّنة و تأويل تكتيك على أنّه إستراتيجيا.
18- عدم التعرّض للحلول المقترحة من قبل ماو لمعالجة المشاكل المناقشة.
19- إهمال الكمّيات و الأرقام.
20- عدم التفريق بين خصوصيّات الثورات و عقد مقارنات تماثل مهما كانت طبيعة الثورة مختلفة.
21- تأويل نصوص ماو تأويلا مغرضا .
22- منذ البداية ، صياغة عنوان يحمل طرحا مغلوطا للمسألة المعالجة.
23- وضع عنوان و اللغو ثمّ اللغو دون البرهنة على صحّة العنوان الموضوع.
24- نزع الجمل من إطارها و تركيبها تركيبا على أطر أخرى.
25- إلصاق نظرية هي لخصم ماو بماو والإنهيال على الأخير بالشتائم على أنّه متبنّيها.
26- حذف الأمثلة التوضيحية كي يمسي الكلام مجرّدا فضفاضا.
27- إدارة الظهر لآراء المنظّرين و نسب أفكار لهم و إن لم تكن لهم.
28- إستخدام مفردات متقاربة المعنى دون التمييز بينها من وجهة النظر الشيوعية.
29- تبنّى نظرية إحادية الجانب و عدم النظر للمسالة من جميع جوانبها.
30- إعتبار كلام ماو جريمة و مأثرة ثورية إن نطق به غيره.
31- الصمت المطبق عن عنوان المقال أو الخطاب إذا كان مناقضا للإتهام الموجّه لماو.
32- خلط المفاهيم المتعلّقة بالبرجوازية و أصنافها.
33- إيراد ما إشتهر به ماو تسى تونغ و إعتباره إعلانا كلاميّا لا غير لا ينطبق على ممارسته.
34- إدّعاء الدفاع عن لينين و ستالين و ضرب مقولاتهما في الصميم من خلال الهجوم على ماو.
35- توجيه تهمة بدعة حيث يوجد تطوير لعلم الثورة البروليتارية العالمية.
36- إعلاء المواقف اليسراوية على أنّها المواقف الثورية و تمرير مواقف يمينية.
37- إنتقاد أي عمل جبهوي على أنّه تنازل عن النقاوة الثورية.
38- الحكم بالخطإ على خطّ صحيح تعرّض للفشل في لحظة ما لأسباب ما.
39- الإستناد إلى التحريفيين السوفيات و الصينيين و تروتسكي و كاوتسكى ... و تبنّى بصورة غير معلنة مواقفهم و إستعمالها ضد ماو.
40- إعتبار كلّ تنازل مهما كانت الظروف خيانة للبروليتاريا.
41- سلوك سياسة ماكييفال - الغاية تبرّر الوسيلة – غاية الخوجيين سحق الماوية لا تهمّ الوسيلة .
42- التنكّر للمنهج المادي الجدلي و تكريس المنهج الميتافيزيقي المثالي في تناول القضايا.
43- عمليّا و تطبيقيّا إعلاء راية الفلسفة البراغماتية و الإنتقائية...".

حقاّ ، **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "**

- " أن ينسب المرء إلى خصمه حماقة بيّنة لكي يدحضها فيما بعد، ليس من أساليب الرجال الأذكياء جدّا ".

(لينين ، **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكى"** ، دار التقدّم موسكو ، صفحة 80)

- " إنّ المعرفة هي مسألة علم، فلا يجوز أن يصاحبها أدنى شيء من الكذب و الغرور، بل المطلوب هو العكس بكلّ تأكيد أي الصدق و التواضع ".

(ماو تسى تونغ ، **" فى الممارسة العمليّة "** ، المجلّد الأوّل من **"مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** – صفحة 439 - الطبعة العربية)

كان على الخوجي محمّد الكيلاني و من لفّ لفّه حين إصدار الكتاب **" الماوية معادية للشيوعية "** و المدافعين عن الأفكار الخوجية التى يتضمّنها إلى اليوم أن يكونوا أمناء فى إستشهاداتهم بمؤلّفات ماو تسى تونغ وإن كانوا يعتبرونه خصمهم و عدوّهم اللدود ، مواصلين بذلك المنهج العلمي الذى علّمنا إيّاه معلّمو البروليتارية العالمية و على رأسهم ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو الذى لم يشوّه قط كتابات أعدائه حين كان يعمل على دحض أطروحاتهم ؛ إلاّ أنّ الكيلاني الخوجي فى مقدّمتهم متبعا خطى أستاذه أنور خوجا ، إنتهج مسلكا آخر إذ إختار التعامل الإنتهازي على شاكلة كاوتسكي الذى فضحه لينين فى **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي "** و الذى إليه وجّه التعليق أعلاه و تروتسكي فى قراءته للتاريخ و فى إقتطافه من جمل من يناقش.

غاية هذا المقال إذن ، هي فضح الإنتهازية المعادية للمنهج المادي الجدلي و المادي التاريخي و المواقف البروليتارية و البحث العلمي و من ثمّة ننسف الركيزة التى إنبنت عليها إستنتاجات خوجية خاطئة و ننشر حقيقة الماوية كمرحلة جديد ، ثالثة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية. و فى نقاشنا سنتبع ، بشكل عام ، الطريقة الآتى ذكرها : نورد النصّ المشتهد به كما كتبه و قدّمه الكيلاني الخوجي ثمّ نعود و القارئ/القارئة إلى النصّ الأصلي و من هناك نمضى إلى التعليق النقدي و إجلاء الحقيقة.

كذب و تزوير فى التقديم

1- فضح الكذب و التزوير بصدد البرجوازية الوطنية

تقديم " الماوية معادية للشيوعية " :

الإستشهاد * بالصفحة 6 : يقول : " و يؤكّد ماو أنّه " بعد قلب طبقة الملاكين العقاريين و البرجوازية البيروقراطية، فإنّ التناقض الرئيسي فى الصين يصبح قائما بين الطبقة العاملة و بين البرجوازية " و لم يعد بالتالى صحيحا إستعمال مصطلح برجوازية وطنية ".

و نقرأ النصّ الأصلي : " بعد قلب طبقة الملاكين العقّاريين و البرجوازية البيروقراطية ، صار التناقض الرئيسي قائما بين الطبقة العاملة و البرجوازية **الوطنية** ، و لا يجب من هنا فصاعدا نعت البرجوازية الوطنية بالطبقة **الوسطى**".

(المجلّد الخامس من **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، صفحة 80 ، بتاريخ 6 جوان 1952، و التسطير مضاف).

وتعليقنا نوجزه فى أربع نقاط :

1- الكيلاني الخوجي يحرّف ما كتب ماو حيث لم يذكر صفة البرجوازية كما وضعها ماو ، " الوطنية "، مميّزا إيّاها عن البرجوازية الإمبريالية أو البرجوازيات الأخرى.

2- لم يضع ثلاث نقاط بعد " البرجوازية " و كأنّ الجملة إنتهت و الحال أنّها لم تنته بعدُ و بقيّتها الغاية فى الأهمّية بترها بترا.

3- يستعمل " يصبح " بصيغة المضارع عوض " أصبح " بصيغة الماضي وهي الأصل ، موحيا بأنّ ذلك شأن مستقبلي فى حين أنّ ماو يؤكّد على " من هنا فصاعدا " و ذلك منذ 1952. تفوح من وراء هذا الفهم فكرة نكران حصول ذلك فى الصين ، فكرة محو الوقائع التاريخية ، وهي فكرة مبثوثة على طول الكتاب و عرضه ؛ إنّها إحدى ثوابت خطاب المؤلّف الدغمائي التحريفي المستلهمة مباشرة من **" الإمبريالية و الثورة "** لأنور خوجا.

4- يضيف الخوجي إستنتاجا منافيا تماما لما إستخلصه ماو فيعطى مفهوما مناقضا كلّيا لما أراد قوله القائد البروليتاري العالمي. فهذا الأخير يشدّد على عدم وجوب نعت البرجوازية الوطنية بالطبقة الوسطى وهو يستعمل فعلا مصطلح " برجوازية وطنية " - مثلما نشاهد - و لم يدع إلى عدم إستعماله مثلما يدّعى الكيلاني الذى لا يفرّق بين البرجوازية الوطنية و البرجوازية الإمبريالية و هذه النقطة أيضا من ثوابت الخطاب الخوجي للكيلاني و أضرابه من الخوجيين .

منذ البداية لا يريد منّا الخوجي أن ننكر وقائع تاريخية صينية فحسب بل و أن ننكر الفروق الواقعية الملموسة بين البرجوازية الوطنية فى بلد كان بلدا مستعمرا و شبه مستعمر و شبه إقطاعي من جهة و من جهة أخرى ، البرجوازية فى البلدان الرأسمالية المتطوّرة فى مرحلتها العليا أي البرجوازية الإمبريالية. بكلمات أخرى، يطالبنا الكاتب الخوجي إنطلاقا من التوطئة أن لا نميّز بين الواقع الملموس وهو منبع المعرفة حسب المنهج المادي الجدلي من ناحية و الأفكار المثالية الذاتية المتخلّية المراد فرضها بدغمائية على الواقع المطموس و المشوّه و بأن لا نميّز بين الثورة الإشتراكية الموجّهة ضد البرجوازية الرأسمالية الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة /الوطنية الديمقراطية الموجّهة ضد الإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية / الكمبرادورية و التى يمكن ، وخلال فترات، أن تساهم فيها البرجوازية الوطنية بإعتبار مصالحها المناهضة للإمبريالية و عملائها و بإعتبار أنّ الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بقيادة البروليتاريا و إن كانت تمهّد للثورة الإشتراكية فهي لا تستهدف القضاء ، فى مرحلة أولى ، على الرأسمال الوطني ، بل تقيّده و تحاصره و لن يتمّ إستهدافه مباشرة و تماما إلاّ فى مرحلة الثورة الإشتراكية تركيزا للملكية الإشتراكية فى شكل ملكية الدولة التى تمسك البروليتاريا بالسلطة فيها .
و هكذا يسعى الكيلاني الخوجي إلى تحديدنا بإطار خوجي علينا كسره فى الحال تجاوزا للدغمائية و إلتصاقا بالواقع و كشفا للحقيقة التى هي وحدها الثورية كما قال لينين.

2- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية و عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية "

قبل كلّ شيء ، عنوان هذا القسم الأوّل من الكتاب السيئ الصيت يتضمّن مغالطة كبرى فالمسألة مطروحة طرحا خاطئا ذلك أنّ الماوية لا تقترح على نفسها و لا يمكنها أن تقترح أن تعوّض اللينينية و أن تحلّ محلّها فالماوية إمتداد للماركسية-اللينينية و تطوير لها كمرحلة ثالثة فى تطوّر علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية-اللينينية-الماوية وهو ما سنشرحه ببعض التفصيل فيما بعد.

الإستشهادين 1 و 2 : أعلن الكيلاني : " غنيّ عن البيان أنّ التحريفيين الصينيين ظلّوا دائما يقدّمون " فكر ماو تسى تونغ " على " أنّه " قمّة الماركسية-اللينينية " و يذهبون إلى حدّ إعتباره " ماركسية عصرنا " مدّعين أنّ " ماو واصل الماركسية-اللينينية و حافظ عليها و طوّرها مرتقيا بها إلى مرحلة عالية جدّا و جديدة جدّا " (1) و يختلق التحريفيون الصينيون ، الذين قنّنوا كلّ هذه الإدعاءات بوضعها فى القانون الأساسي الموافق عليه فى المؤتمر التاسع الذى أشرف عليه ماو نفسه ، ليقولوا إنّ ماو وضع له التنظير الكامل وهو ما جعل فكره يشكّل" ماركسية-لينينية العصر الذى تسير فيه الإمبريالية نحو إنهيارها التام و الإشتراكية نحو الإنتصار الكامل فى العالم كلّه " (2) [و هذا نقل لأفكار و كلمات أنور خوجا فى الصفحة417 من " **الإمبريالية و الثورة** "].

و مباشرة إلى ما ورد فى القانون الأساسي للحزب الشيوعي الصيني المصادق عليه فى المؤتمر التاسع فى 14 أفريل 1969:

" الأساس النظري الذى يقود تفكير الحزب الشيوعي الصيني هو الماركسية،اللينينية، فكر ماو تسى تونغ . إنّ فكر ماو تسى تونغ هو ماركسية- لينينية العصر الذى تسير فيه الإمبريالية إلى إنهيارها التام و الإشتراكية نحو الإنتصار الكامل فى العالم بأسره.

طوال نصف قرن ، و فى أثناء الصراعات الكبرى التى قادها تحقيقا للثورة الديمقراطية الجديدة و فى الثورة و البناء الإشتراكيين فى الصين و كذلك فى أثناء الجدال الكبير للحركة الشيوعية العالمية المعاصرة ضد الإمبريالية و التحريفية المعاصرة و كلّ الرجعية ، جمع الرفيق ماو تسى تونغ بين الحقيقة العالمية للماركسية-اللينينية و الممارسة الملموسة للثورة و واصل الماركسية-اللينينية و حافظ عليها و طوّرها فإرتقى بها إلى مرحلة أرقى و جديدة تماما ".

و هذا تعريبنا للنصّ الفرنسي الذى عثرنا عليه بالصفحة 250-251 من كتاب جلبار موري **" من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني "** ، الجزء الثاني ، سلسلة 18/10 الإتحاد العام للنشر ، باريس 1973 و النص الفرنسي هو :

« Le fondement théorique sur lequel le parti communiste chinois guide sa pensée, c'est le marxisme, le léninisme, la pensée Mao Tsé Toung. La pensée Mao Tsé Toung est le marxisme - léninisme de l'époque ou l'impérialisme va à son effondrement total et ou le socialisme marche vers la victoire dans le monde entier.

Pendant un demi-siècle , au cours des grandes luttes qu'il a dirigées dans l'accomplissement de la révolution de démocratie nouvelle et dans la révolution et l'édification socialistes en Chine, de même qu'au cours de la grande lutte du mouvement communiste international contemporain contre l'impérialisme , le révisionnisme moderne et toute la réaction, le camarade Mao Tsé Toung a uni la vérité universelle du marxisme –léninisme à la pratique concrète de la révolution, continué ,sauvegardé et développé le marxisme –léninisme, et il l'a fait accéder à une étape supérieure, toute nouvelle ».

- هي مرحلة أرقى و ليست " عاليةsupérieure ونسجّل الآتي بخصوص تعريب الكيلاني لنصّ ماو : مرحلة
- ليست " جديدة جدّا " بل جديدة تماما "، و فى إستعمال " عالية جدّا " متبوعة ب toute nouvelle جدّا "
و - "جديدة جدّا " تحريف بيّن رغبه الكاتب إستهزاء أسلوبيّا بالماوية والماويين و بثّا للبلبلة و الغموض حول الهويّة الفكرية للماوية منذ الفقرة الأولى إثر العنوان الحامل لطرح مغلوط للمسألة المعالجة . و ثمّة بون شاسع بين " الماركسية، اللينينية، فكر ماو تسى تونغ " فى القانون الأساسي الأصلي و الصيغة الخوجية " الماركسية و اللينينية و فكر ماو تسى تونغ " الموحية بعمليّة ترصيف لا تداخل و تكامل فيها ، و أيضا بين " ماركسية- لينينية العصر" فى المرجع الأصلي و ما جاء فى جملة الكيلاني الخوجي " يذهبون إلى حدّ إعتباره " ماركسية عصرنا ".

و الجملة الأخيرة هذه تحمل نفس المغالطة فى عنوان القسم الأوّل من الكتاب الذى ننقد بل و تؤكّدها. فما من أحد من الماركسيين-اللينينيين-الماويين عدّ قطّ " الماوية ماركسيّة عصرنا "، ما من أحد أحلّ الماوية محلّ اللينينية و ما من أحد من الماويين أقرّ " بأنّ اللينينية قد تجاوزها الزمن و لم تعد صالحة و ينبغى تعويضها ب" الماوية " ،" ماركسية عصرنا "(كلام الكيلاني بالصفحة 11).

و منطق التعويض هذا لا يستقيم أصلا فهل مثّلت اللينينية تجاوزا للماركسية بمعنى تعويضا لها ؟ قطعا ،لا. إنّ اللينينية فرضت نفسها كمرحلة جديدة ، ثانية و أرقى فى علم الثورة الحيّ النابض حياة فأضحى يسمّى الماركسية-اللينينية. و الماوية هي كذلك تشقّ طريقها ، فى الوقت الراهن ، لتفرض نفسها كمرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية المتطوّر أبدا بتطوّر الممارسة و التنظير الثوريين للبروليتاريا العالمية و من ذلك ما ذكره المؤتمر التاسع : " طوال نصف قرن ، و فى أثناء الصراعات الكبرى التى قادها تحقيقا للثورة الديمقراطية الجديدة و فى الثورة و البناء الإشتراكيين فى الصين و كذلك فى أثناء الجدال الكبير للحركة الشيوعية العالمية المعاصرة ضد الإمبريالية و التحريفية المعاصرة و كلّ الرجعية ".

و بين يدينا تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني المنعقد سنة 1973 وهو آخر المؤتمرات الماوية و هو ينطوى على ردّ مفحم مباشر على الكذب و التزوير الخوجيين : " بعد وفاة لينين ، حدثت تغيّرات كبرى فى الوضع العالمي، إلاّ أنّ العصر لم يتغيّر و المبادئ الجوهرية للينينية لم تتجاوز بل إنّها ما زالت الأساس النظري الذى يقود تفكيرنا اليوم " (ص 291-292 من كتاب " **من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني"** المذكور أعلاه.) .و من يطلب المزيد من المعلومات التفصيلية بصدد تمسّك ماو تسى تونغ باللينينية التى طوّر أفكاره إنطلاقا منها و كإمتداد لها فعليه بالعودة إلى المقالات التى صيغت فى إطار الجدال الكبير بين الماركسيين – اللينينيين الصينيين بقيادة ماو تسى تونغ من جهة و التحريفية المعاصرة السوفياتية منها و الفرنسية و الإيطالية و التيتوية و غيرها من جهة ثانية . و من تلك المقالات نذكر : **"عاشت اللينينية "** و**" حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "** و " **حول شيوعية خروتشاف المزيفة و الدروس التاريخية التى تقدمها للعالم"** و**" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "** و " **سياستان للتعايش السلمي متعارضتان تعارضا تاما "**

و " **أصل الخلافات و تطوّرها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي و بيننا** " و" **هل يوغسلافيا قطر إشتراكي؟** " و " **مدافعون عن الحكم الإستعماري الجديد** " و " **خطّان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم** " و " **حول مسألة ستالين** "...

أي نعم ، يضع الماركسيّون- اللينينيون-الماويون الماويّة (فكر ماو تسى تونغ سابقا) ليس إلى جانب الماركسية-اللينينية كترصيف خوجي غير جدلي و إنّما يعتبرونها مكمّلة و مواصلة لها و إمتدادا تسمّى الماركسية-اللينينية-الماوية لأنّها بالفعل كذلك تطويرا على كافة الأصعدة و فى المكوّنات الأساسية الثلاثة للماركسية ألا وهي الفلسفة الماركسية و الإقتصاد السياسي الماركسي و الإشتراكية العلمية. و بالنسبة للماركسين-اللينينيين -الماويين، الماوية هي المرحلة الثالثة و الجديدة و الأرقى فى تطوّر علم الثورة البروليتارية العالمية من ماركسية إلى ماركسيّة- لينينية إلى ماركسية-لينينية- ماوية. و ينكر الخوجيون المفضوحون منهم و المتستّرون – حزب العمّال و " الوطد"- و التحريفيون بعامة ذلك و يوقفون الماركسية فى المرحلة الأولى (الماركسية) أو الثانية من تطوّرها (الماركسية-اللينينية) (إن لم يلووا عنقهم إلى ما قبل الماركسية كما يفعل " الحزب الإشتراكي اليساري " الذى يقوده محمّد الكيلاني الذى بعد التهجّم على الماوية بإسم الماركسية-اللينينية واصل رحلته الإنتهازية إلى منتهاها للحسم فى الماركسية-اللينينية ذاتها ، و حزب العمل الوطني الديمقراطي إلخ) زورا و بهتانا و الإقرار بالماركسية –اللينينية – الماوية بالنسبة لهم " أمر فى منتهى الغرابة و لا يمتّ بأيّة صلة للشيوعية " (و الكلام للكيلاني ، صفحة 11).

و نتابع.

فى مقولة " اللينينية ماركسية عصرنا و ليس الماوية " خلط متعمّد بين عصر التطوّر الإجتماعي وهو فعلا عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و بين مراحل تطوّر علم الثورة البروليتارية العالمية حيث أنّ العصر كما شرح لينين هو عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و إلى الآن لم يتغيّر العصر غير أنّ علم الثورة البروليتارية راكم عديد التجارب النضالية منها إستشفّت دروسا عملية و نظرية مثّلت و تمثّل إضافات للإرث اللينيني و تطويرا له. فهذا العلم مثل أيّ شيء حيّ أو ظاهرة حيّة ينمو و يتطوّر و يمرّ بتغيّرات كمّية و نوعية / كيفية فتحدث فيه بفعل ذلك و فى علاقة جدلية بين الكمّي و النوعي قفزات أو طفرات و وثبات. و إنكار تطوّر علم الثورة البروليتارية العالمية خلال عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية هو نكوص عن المادية الجدلية ينتهى بصاحبه إلى رؤية مثالية ميتافيزيقية تحوّل علم الثورة إلى دوغما ثابت ، ساكن ، ميّت لا يتطوّر و لا ينمو و لا يعالج المشاكل و التناقضات التى تبرز بإستمرار فى واقع مادي حيّ و فى تحرّك مطلق إذ المادة حركة. و من هنا و بهذا الفهم الخوجي تمسى " الماركسية-اللينينية "على الطريقة الخوجيية سلاحا دغمائيّا يشهره أعداء الثورة فى وجه الماديين الجدليين الساعين بجهد جهيد إلى تغيير ثوري لواقع لا يمكن تغييره بنظرية دغمائية تتعامى عن ما يفرزه على الدوام من مشاكل و تناقضات جديدة خلال هذا العصر ذاته ، عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية، تستدعى بالضرورة النضال فى سبيل معالجتها عمليّا و نظريّا إنطلاقا من الحقائق الملموسة و الدروس و النظريّات المستقاة من التجارب السابقة لكفاح البروليتاري العالمي على كافة الأصعدة و أيضا المستقاة من الإنغماس المباشر فى تثوير الواقع و تغييره تغييرا ثوريّا صوب الشيوعية.

هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، إعتبار أنّ اللينينية حلّت جميع تناقضات كافة عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية من أوّله إلى آخره و لم تدع أيّ تناقض فى هذا العصر إلاّ و عالجته لا يمكن إلاّ أن يعتبر قمّة فى تجاهل الواقع الملموس منذ وفاة لينين و الإستخفاف به و قمّة أيضا فى تقديم أفكار مسبّقة لتحلّ محلّ الواقع. و هذا الموقف المثالي الخوجي كما نلمس لا يعير الواقع الإنتباه الذى يستحقّ بما هو مجال مادي للصراع الطبقي الحقيقي و الملموس فى المجالات جميعها ، عمليّا و نظريّا و بما هو موضوع التغيير الثوري المرجوّ إضافة إلى كونه منبع الحقائق و النظريّات المعمّمة و الملخّصة لحقائق الممارسة العملية إنطلاقا منه و منها و كونه محكّا لصحّتها.

" إنّ المعرفة تبدأ من الممارسة العملية . و المعرفة النظرية التى يتمّ إكتسابها عن طريق الممارسة العملية ، يجب أن تطبّق فى الممارسة العملية مرّة أخرى. إن الدور الفعّل للمعرفة لا يتجلّى فى القفزة الفعّلة من المعرفة الحسيّة إلى المعرفة العقلية فحسب ، بل ينبغى أن يتجلّى أيضا - و هذا أهمّ من ذاك- فى القفزة من المعرفة العقلية إلى الممارسة العملية الثورية ".

(ماو تسى تونغ ، **" فى الممارسة العملية ")**

و يعكس هذا الموقف الخوجي منطقا يدير ظهره بلا خجل (مع إدعاء المادية) للواقع المادي الحيّ و المتحرّك و الديناميكي ، واقع نضال البروليتاريا العالمية منذ وفاة لينين إلى يوم الناس هذا و يتمسّك بتحنيط علم الثورة البروليتارية العالمية ضمن مفاهيم و صيغ مثالية ذاتية لا أكثر و لا أقلّ ما يحوّل الماركسية النقدية أبدا و مرشد العمل إلى دوغما لا غير أبعد ما يكون عن الفهم المادي الجدلي للعلاقة بين النظرية و الممارسة العملية.

فى سياق عرضه لنظرية المعرفة الماركسية-اللينينية فى مقاله ضد الجمود العقائدي فى التعاطي مع الواقع، **" فى الممارسة العملية : فى العلاقة بين المعرفة و الممارسة العملية - العلاقة بين المعرفة و العمل"** (1937) ، أكّد ماو تسى تونغ الإرتباط الوثيق بين نشأة الماركسية و تطوّرها بالواقع قائلا :

" إذا أراد أي شخص أن يفهم أي شيء من الأشياء ، فليس له من سبيل إلى ذلك سوى الإحتكاك بهذا الشيء ، أي العيش (الممارسة العملية) فى محيطه. فقد كان من المستحيل على المرء أن يدرك مقدّما قوانين المجتمع الرأسمالي وهو يعيش فى المجتمع الإقطاعي، إذ أنّ الرأسمالية لم تكن قد ظهرت بعدُ ، و لذلك فإنّ الممارسة العملية التى تتفق معها لم تكن قد وُجدت أيضا. إنّ الماركسية لا يمكن أن تظهر إلى الوجود إلاّ كنتاج للمجتمع الرأسمالي. و لم يكن بمقدور ماركس ، فى عصر الرأسمالية الحرّة ، أن يدرك مقدّما و بصورة محدّدة بعض القوانين الخاصة بعصر الإمبريالية ، إذ أنّ الإمبريالية - آخر مراحل الرأسمالية - لم تكن قد ظهرت بعد إلى حيّز الوجود ، و كذلك الممارسة العملية التى تتفق معها لم تكن قد ظهرت بعدُ، فكان فى إستطاعة لينين و ستالين وحدهما الإضطلاع بهذه المهمّة . إذا إستثنينا شرط العبقرية فإنّ السبب الرئيسي فى قدرة ماركس و إنجلز و لينين و ستالين على صياغة نظرياتهم يعود إلى مساهمتهم شخصيّا فى ممارسة الصراع الطبقي و التجربة العلمية فى زمانهم ".

(**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، صفحة 437- 438)

" إن الجمود العقائدي و التحريفية كلاهما يتناقض مع الماركسية. و الماركسية لا بدّ أن تتقدّم ، و لا بدّ أن تتطوّر مع تطوّر التطبيق العملي و لا يمكنها أن تكفّ عن التقدّم. فإذا توقفت عن التقدّم و ظلّت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطوّر فقدت حياتها ، إلاّ أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا، و أن نقضت فسترتكب أخطاء. إنّ النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميافيزيقية و إعتبارها شيئا جامدا ،هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية. و التحريفية شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية ".

(ماو تسى تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "، 1957)**

و عليه لم يساهم لينين شخصيّا فى ممارسة الصراع الطبقي و التجربة العلمية منذ عقود الآن فلم يساهم فى الثورة فى الثلاثينات و الأربعينات و الخمسينات و الستينات و السبعينات... من القرن الماضي و الحال أنّ كافة هذه العقود عقب وفاته تتنزّل ضمن عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية الذى لم ينته بعدُ و على الأرجح ، إثر خسارة البروليتاريا العالمية للبلدان الإشتراكية السابقة و مثلما أثبتت التجربة العالمية ، سيمتدّ لعقود كثيرة أخرى أو ربّما أكثر من ذلك. و من معلّمي البروليتاريا العالمية العظماءالذى شهد العقود التى لم يشهدها لينين نجد ماو تسى تونغ الذى تطبيق الماركسية – اللينينية عمليّا و نظريّا ليرتقي بها ، فى خضمّ المعارك المحتدمة على كافة الأصعدة ، إلى مرحلة ثالثة جديدة و أرقي.

أمّا التغيّرات الكبرى و الصراعات العظمى ضمن عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و التى حدثت إثر وفاة لينين و طوال عقود الآن و مثّلت الأساس والقاعدة المادية الملموسة التى نجمت عنها قفزة / وثبة جديدة فى علم الثورة البروليتارية العالمية ، مرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى لتمسي الماركسية – اللينينية - الماوية فنجمل هنا أهمّها : الثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين و حرب الشعب الطويلة الأمد و بناء الإشتراكية فى كلّ من الإتحاد السوفياتي و الصين الماوية ثمّ إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي و معركة الماوية للحيلولة دون حدوث الشيء نفسه فى الصين و الجدال الكبير ضد كافة أرهاط التحريفية المعاصرة و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى...

كلّ تلك التجارب البروليتارية العالمية و الأحداث التاريخية التى هزّت العالم هزّا ، كلّ تلك الصراعات التى خاضها البروليتاريا العالمية ، كلّ تلك المراكمات و ما أسفرت عنه من تغيّرات كمية و نوعية لا تثمّن فى علم الثورة البروليتارية العالمية ، دفعت البروليتاريا ضريبتها غاليا و غاليا جدّا و يريد منّا الخوجيون الدغمائيّون التحريفيون بمثالية أن ننبذها و أن نفسخها بجرّة قلم و كأنّها لم تكن بتاتا. لا و ألف لا ، لن ننبذها و لن نغضّ الطرف عن تجارب البروليتاريا العالمية و نضالاتها بدروسها الإيجابية و السلبية فسبيل البناء المستقبلي لهذه الثورة لا يسعه إلاّ أن ينطلق من أعلى و أرقى نقطة بلغتها البروليتاريا عمليّا و نظريّا و إلاّ أهدرت و ذهبت سدى المساهمات العظيمة فى علم الثورة البروليتارية العالمية من جهة و من جهة ثانية أُعيدت نفس الأخطاء السابقة فى الممارسة الثورية لطبقتنا. و هذا ،التفريط فى الجوانب الإيجابية المتقدّمة لتلك التجارب و الصراعات العظيمة و إعادة الأخطاء عينها بعد تقييمها و فهمها و إيجاد حلول تخطّيها ، ضرب من ضروب التحريفية و فى النهاية خيانة لمصالح البروليتاريا العالمية.

و لينين العظيم الذى طوّر الماركسية إلى مرحلة ثانية ، جديدة و أرقى ، الماركسية-اللينينية ، بغوصه فى الواقع (الواقع العالمي و الصراع الطبقي و واقع روسيا وواقع الحركة الشيوعية العالمية فى زمانه) تحليلا و إستيعابا و معالجة للمشاكل و التناقضات من وجهة نظر البروليتاريا و تغييرا ثوريّا ، ما وقف يوما موقفا دغمائيّا و مثاليّا من علم الثورة البروليتارية العالمية بل بالعكس تماما عمل قصارى جهده لتطوير الماركسية فى جميع المجالات ودعا غيره من الثوريين البروليتاريين أن يحذوا حذوه آخذين بنظر الإعتبار المهام الجديدة التى يطرحها الواقع بغية تغييره تغييرا ثوريّا فى مصلحة البروليتاريا و تحريرالإنسانية من كافة أشكال الإستغلال و الإضطهاد. و لنضرب مثالا على ذلك بصدد الثورة الديمقراطية الجديدة مثلما سمّاها ماو تسى تونغ فيما بعد (الثورة الديمقراطية المعادية للإمبريالية و الرأسماليّة البيروقراطية / الكمبرادورية و الإقطاعية) سندنا فى ذلك **" تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظّمات الشيوعية لشعوب الشرق "(1919).**

عاقدا مقارنة بين الثورة البلشفية و الثورات القادمة آنذاك فى الشرق ، كتب :
" و ينبغى لى أن أقول إنّه"إذا كان قد تيسّر للبلاشفة الروس إحداث صدع فى الإمبريالية القديمة ،و القيام بمهمّة فى منتهى العسر و لكنّها فى منتهى النبل هي **إحداث طرق جديدة فى الثورة** ، ففى إنتظاركم أنتم ممثّلي جماهير الكادحين **فى الشرق مهمّة أعظم و أكثر جدّة "**.

و يتابع فى فقرة أخرى من التقرير عينه : " و فى هذا الحقل ، تواجهكم **مهمّة لم تواجه الشيوعيين فى العالم كلّه من قبل**: ينبغى لكم أن تستندوا فى الميدانين النظري و العملي إلى التعاليم الشيوعية العامة و أن تأخذوا بعين الإعتبار **الظروف الخاصّة غير الموجودة فى البلدان الأوروبية كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم فى الميدانين النظري و العملي فى ظروف يؤلّف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها مهمّة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى".**

وفى الفقرة قبل الأخيرة من التقرير يشدّد على أنّ : " هذه هي القضايا التى **لا تجدون حلولا لها فى كتاب من كتب الشيوعية** و لكنّكم تجدون حلولها فى النضال العام الذى بدأته روسيا. **لا بدّ لكم من وضع هذه القضيّة و من حلّها بخبرتكم الخاصّة** ، و يساعدكم فى ذلك من جهة ، التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين فى البلدان الأخرى ، و من جهة أخرى ، معرفة التقرّب من شعوب الشرق التى تمثّلونها هنا."

(خطّ التشديد مضاف، لينين ، " **ضد الجمود العقائدي و الإنعزالية فى الحركة العمّالية** " دار التقدّم موسكو، صفحات 148و 150 و 152).

بيّن إذا أنّ لينين بشموخ يقف ضد الجمود العقائدي و ضد المثالية من ناحية ، و من ناحية أخرى مع تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية دوما و بإستمرار لمواجهة المهام الجديدة التى يفرضها و يتطلّبها الواقع و الظروف العامة و الخاصّة و لم يشر أو يلمّح البتّة (و لا يمكنه فعل ذلك بإعتباره مادي و جدلي) أنّه حلّ كافة قضايا و تناقضات عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية من أوّله إلى آخره (و لا يمكنه ذلك فالعصر المعني إمتدّ بعد وفاته عقود إلى الآن و سيستمرّ دون أدنى شكّ لعقود عديدة أخرى إن لم نتحدّث عن قرون).

إنّ من يخلط بين عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية من جهة و مراحل تطوّر علم الثورة البروليتارية العالمية من جهة أخرى غير لينيني مطلقا بل و يشوّه لينين و اللينينية و إن إدعى أنّه ماركسي- لينيني . و إنكار تطوير الماركسية-اللينينية إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى : الماركسية-اللينينية-الماوية ، على أنّه معاد للماركسية-اللينينية، لا يعدو أن يكون إنكارا للينينية و تزويرا لها علاوة على أنّه تنصّل دغمائي تحريفي و مثالي من الواقع و التاريخ بحيثيّاته و أحداثه و صراعاته و نضالات البروليتاريا العالمية فى الميدانين النظري و العملي منذ وفاة لينين.

و فى ختام هذه المعالجة المقتضبة للموضوع الذى نحن بصدده هنا ، علينا أن نلخّص بإيجاز (لأنّ المجال لا يسمح بأكثر من ذلك) محتوى الماوية كمرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية-اللينينية –الماوية. و لم نجد بهذا المضمار أفضل من مقتطف وجيز من وثيقة صاغها سنة 1988رفاق الحزب الشيوعي البيروفي، " بصدد الماركسية-اللينينية-الماوية " :

" بشأن **مضمون** الماوية ، من البديهي أن من ضمن خلاصتها ، علينا أن نشير إلى المسائل الأساسية التالية :

1- نظريا : للماركسية مكوّنات ثلاثة هي الفلسفة الماركسية و الإقتصاد السياسي الماركسي و الإشتراكية العلمية و تطوّر فيها جميعها تترتّب عليه قفزة كبرى نوعية فى الماركسية بكليتها أي وحدة بمستوى أرقى بمعنى مرحلة جديدة . و بالتالى ، الأساسي هو إثبات أن الرئيس ماو كان منبعا لمثل هذه القفزة الكبرى النوعية كما يمكن رؤية ذلك نظريا و عمليا . و لضرورة العرض دعونا نمعن النظر فى الأمر فى هذه النقطة و النقاط التالية .

بصدد الفلسفة الماركسية ، طوّر ماو ما يمثل جوهر الجدلية و نقصد قانون التناقض معتبرا إياه قانونا جوهريا وحيدا و إلى جانب فهمه الجدلي العميق لنظرية المعرفة و محورها القفزتان اللتان تمثلان قانونها (من الممارسة العملية إلى المعرفة و من هذه الأخيرة إلى الأولى ، مع أن القفزة الرئيسية هي من المعرفة إلى الممارسة العملية) ، يبرز أنه طبّق ببراعة قانون التناقض فى السياسة . و فوق ذلك كله ، فإنه أوصل الفلسفة إلى الجماهير منجزا بذلك المهمّة التى أبقاها ماركس عالقة .

فى الإقتصاد السياسي الماركسي، طبّق الرئيس ماو الجدلية لتحليل العلاقة بين البناء التحتي و البناء الفوقي و واصل النضال الماركسي-اللينيني ضد الأطروحة التحريفية ل"قوى الإنتاج" و إستشف أن البناء الفوقي و الوعي بوسعهما أن يغيّرا البناء التحتي و بواسطة السلطة السياسية بإمكانهما تطوير قوى الإنتاج . و مطوّرا الفكرة اللينينية عن السياسة كتعبير مكثّف عن الإقتصاد ، رسّخ وضع السياسة فى المصاف الأول (وهو أمر قابل للتطبيق على كافة الأصعدة) و أن العمل السياسي هو الخط الحيوي للعمل الإقتصادي ممّا أدى إلى تحكّم حقيقي فى الإقتصاد السياسي و ليس إلى مجرد سياسة إقتصادية .

مسألة على أهمّيتها يتجنّبها خاصة الذين يواجهون ثورات ديمقراطية هي الأطروحة الماوية عن الرأسمالية البيروقراطية أي الرأسمالية التى تتطوّر فى الأمم التى تضطهدها الإمبريالية مع درجة متفاوتة من وجود الإقطاعية أو غيرها من أنماط الإنتاج السابقة عليها حتى . و هذه مسألة حيوية رئيسيا بالنسبة لآسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية ذلك أن كمرحلة ثانية مرهون ، إقتصاديا ، بمصادرة هذا الرأسمال البيروقراطي .

لكن الرئيسي هو أن الرئيس ماو تسى تونغ طّور الإقتصاد السياسي للإشتراكية . و فى منتهى الأهمية هو نقده للبناء الإشتراكي فى الإتحاد السوفياتي و الشيئ نفسه يمكن قوله عن أطروحته حول كيفية تطوير الإشتراكية فى الصين : إعتبار الفلاحة قاعدة و الصناعة القائدة و إعتبار أن الصناعة توجّهها العلاقة بين الصناعة الثقيلة و الصناعة الخفيفة و الفلاحة و أن محور البناء الإقتصادي هوالصناعة الثقيلة و فى الوقت ذاته تجب إعارة الإنتباه التام إلى الصناعة الخفيفة و كذلك إلى الفلاحة . ويتعيّن أن نشدّد على القفزة الكبرى إلى الأمام و ظروف تنفيذها : أولا ، خط سياسي وجّهها توجيها صائبا و صحيحا و ثانيا ، أشكال تنظيمية صغرى و متوسطة و كبرى و عددها يكثر حسب خاصيّة كل منها و ثالثا إندفاع جماهيري عظيم و مجهود جبّار دفعا لإنجازها و إنجاحها . و القفزة الكبرى إلى الأمام تقيَّم نتائجها أساسا تبعا للسيرورة التى أطلقتها و أفقها التاريخي أكثر من تقييمها تبعا لمكاسبها الآنية و صلتها بالتعاونيات الفلاحية و الكمونات الشعبية. و فى النهاية ، ينبغى أن نأخذ بعين الإعتبار تعاليمها حول الموضوعية و الذاتية فى فهم قوانين الإشتراكية و التحكم فيها و أن العشريات القليلة من الإشتراكية لم تسمح بمشاهدة تطوّر تام و من هنا معرفة أفضل لقوانينها و لخصوصياتها و رئيسيا العلاقة بين الثورة وسيرورة الإنتاج المجسدة فى " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " . و مع ذلك بالرغم من أهميته البالغة، قلما تتم معالجة هذا التطوير للإقتصاد السياسي الماركسي .

فى ما يتعلق بالإشتراكية العلمية ، طوّر الرئيس ماو نظرية الطبقات محلّلا إياها على المستويات الإقتصادية و السياسية و الإيديولوجية . و وضع العنف الثوري كقانون عالمي دون إستثناء و الثورة كإحلال عنيف لطبقة محلّ طبقة أخرى و صاغ أطروحته العظيمة " من فوهة البندقية تنبع السلطة السياسية " و حلّ مسألة إفتكاك السلطة فى الأمم المضطهَدة عبر طريق محاصرة المدن إنطلاقا من الريف و بتّ أيضا فى قوانينها العامة . و جدّد بتألق نظرية صراع الطبقات فى ظلّ الإشتراكية و طوّرها و أوضح أن الصراع التناحري يستمرّ فى ظلّ الإشتراكية بين البروليتاريا و البرجوازية و بين الإشتراكية و الرأسمالية و أنه بالملموس ، لم يتحدّد من الذى سينتصر على من وهو مشكل يحتاج حلّه إلى وقت ، وبيّن تطوّر سيرورة إعادة تركيز الرأسمالية و نقيضها حتى تتمكن البروليتاريا من التوطيد النهائي للسلطة عبر دكتاتورية البروليتاريا . و ختاما و رئيسيا ، قدّم الحل العظيم ذو الأهمية التاريخية البالغة ألا وهو الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كمواصلة للثورة الإشتراكية فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

تبيّن هذه المسائل الأساسية المعروضة ببساطة تقريبا و المعروفة و غير القابلة للدحض ، تبيّن تطوير الرئيس ماو لمكوّنات الماركسية و سموّه البديهي بالماركسية – اللينينية إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى هي الماركسية – اللينينية –الماوية ، رئيسيا الماوية. "

(مقتطف من " **الماوية : نظرية و ممارسة** " -1- : **علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية- اللينينية - الماوية** " ، شادي الشماوي، موقع الحوار المتمدّن على الأنترنت)

كذب وتزوير فى الفصل الثاني : " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "

3- فضح الكذب و التزوير بصدد الماوية و مسألة ستالين

و نأتى إلى مسألة ستالين حيث يزيف الكيلاني الخوجي الحقائق فيقول : " التحريفيون الصينيون يكنّون له إحتقارا كبيرا و يعتبرونه ضعيفا فى النظرية و أضرّ بالماركسية-اللينينية عندما وضعها فى " قوالب جامدة " ، و لا يستحقّ أن يوضع إلى جانب ماو" (" **الماوية معادية للشيوعية** "، صفحة 11).[آراء أنور خوجا ، صفحة 461-465].

نسرع فى الحال إلى تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني المنعقد فى 1973والذى إستشهدنا به أعلاه و نترك له الكلمة من جديد ليكنس الغبار الخوجي المنثور على الموقف المبدئي للماويين :

" على كلّ عناصر الحزب أن يدرسوا بجدّ مؤلفات ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و مؤلفات الرئيس ماو و أن يتمسّكوا بصلابة بالمادية الجدلية و المادية التاريخية و أن يحاربوا المثالية و الميتافيزيقية و أن يغيّروا نظرتهم للعالم ". (صفحة 298،" **من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني** " لجلبار موري، سلسلة 18/10 ، الإتحاد العام للنشر ، باريس 1973) .

و من ما تقدم نشاهد معا الكذب الفجّ . و العيان لا يحتاج إلى بيان.

عند تقييم التجربة التاريخية السوفياتية لدكتاتورية البروليتاريا فى ظلّ قيادة ستالين للإتحاد السوفياتي برزت إلى الوجود ثلاثة مواقف أساسية هي الموقف التروتسكي والتحريفي الخروتشوفي المدين لستالين على أنّه دكتاتور أرسى عبادة الفرد...

و فى أواخر السبعينات خرج علينا الخوجيون بموقف آخر يتبنّى التجربة الإشتراكية فى ظلّ ستالين بحذافرها و لا يرى فيها أية جوانب سلبية أو أخطاء أو نواقص أو هنات . بالنسبة للخوجيين ، ستالين لم يخطإ أبدا و ليست له أّية إنحرافات ، كلّ ما نظّر له و مارسه صحيح لا تشوبه شائبة و لا ثغرات فيه مهما كانت صغيرة أو طفيفة. و هذه نظرة مثالية و إحادية الجانب .

و منذ خمسينات القرن العشرين ، قد إنبرى ماو تسى تونغ على رأس الحزب الشيوعي الصيني ليتصدّى للتحريفيين منجزا تقييما علميّا عميقا (ما فتئ الماركسيون-اللينينيون-الماويون يعمّقونه) لحقبة قيادة ستالين للإتحاد السوفياتي

و أعلنها صراحة و على الملأ بأنّ ستالين ماركسي - لينيني عظيم يجب الإستفادة من كتاباته و رفع رايته عاليا لكن كذلك يجب دراسة أخطائه و تجنّب الوقوع فيها مجدّدا. و هذا هو الموقف العلمي المادي الجدلي.

وقد لخّص ماو تقييمه لستالين من وجهة نظر بروليتارية و بمنهج مادي جدلي فى أنّه ماركسي- لينيني عظيم قام بأخطاء أحيانا جدّية و أخطاؤه لا تتجاوز 3 من 10 من ما قدّمه للحركة الشيوعية العالمية . و تناول الأخطاء بالشرح و التفسير تاريخيّا و موضوعيّا و ذاتيّا كي تكون مصدر دروس و عبر للبروليتاريا العالمية مثلها مثل الجوانب المضيئة فى ممارسة و تنظير الماركسي- اللينيني العظيم ستالين.

و ببساطة نضيف أنّه من المعلوم لدى الجميع عالميّا و ليس قطريّا أو عربيّا فقط أنّ الماركسيين-اللينينيين-الماويين يرفعون راية الرؤوس الرموز الخمس و منهم ستالين : ماركس ، إنجلز ، لينين، ستالين و ماو فهل أدلّ من ذلك على كذب و تزوير الخوجيين لموقف الماويين من ستالين ؟

و هنا لن ندخل فى تفاصيل أخرى لأنّ المجال لا يسمح بذلك و لأنّنا سبق و أن أفردنا عددا كاملا، العدد الثالث من **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "** ، للمسألة ، تحت عنوان **"مسألة ستالين من منظور الماركسية-اللينينية-الماوية "**. فمن أراد التوسّع فى الموضوع و الإبحار مع بعض تفاصيله ، فعليه بالعودة إلى هذه الوثيقة على موقع الحوار المتمدّن على الأنترنت.

4- فضح الكذب و التزوير بصدد "علاقة الماوية بالفلسفة الصينية القديمة "

الإستشهاد 9، بالصفحة 15:

" كما أنّه يقرن دور الثورة " بالدور المطهّر للنار فى الفلسفة القديمة " بحيث أنّ اليسار يقوم بثورة كلّما إستولي اليمين على الحكم لتطهير المجتمع من " الأدران" التى لحقت به ، يقول :" يجب " " إشعال النار" بصفة دورية . كيف نتصرّف فى ذلك مستقبلا ؟ فى رأيكم يجب أن نقوم بذلك مرّتين كلّ خمسية تماما كشهر الكبس فى تقسيم الأوقات القمري ،الشمسي ، يعود مرّة كلّ 3 سنوات أو مرّتين كلّ خمس سنوات".[أنورخوجا ، صفحة 435-436].

نستهلّ بنقد إستغلال الجمل بعد نزعها من إطارها ف" إشعال النار" لا يقصد به ماو هنا الثورة كما يريد أن يُفهمنا الخوجي ، بل هو يقصد النقد و النقد الذاتي و هاكم بالضبط ما قاله ماو فى بداية مقاله الذى منه إقتطف الكيلاني تلك الجمل : " ... مثلا قلت : **حين يشرع الناس فى نقدنا** ، **يعنى** ، **حين تشتعل النار**، ألن يؤذينا ذلك ؟ يجب علينا أن نقوّي جلد دماغنا و نصمد..."(الصفحة 497 من المجلّد الخامس من **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، الطبعة الفرنسية ، التسطير من وضعنا) .

و هذه الآن الأسطر السابقة بالضبط للفقرة التى أوردها الخوجي (بالصفحة 499 ذاتها) :" كلّ واحد من رفاقنا له عيوبه ، و من ليست له عيوب؟ الناس ليسوا أنبياء ، كيف يمكن ان يكونوا معصومين من الخطإ ؟ من الحتمي أن نقوم بأخطاء فى كلامنا أو فى أفعالنا ، أخطاء ذات طابع بيروقراطي مثلا. ففى غالبية الأحيان لا نكون واعين بذلك."

و هذه الجمل إنّما هي دعوة من ماو للحزب و للجماهير لممارسة النقد و النقد الذاتي لإصلاح الأخطاء التى حصلت و الممكنة الحصول مستقبلا و ليست بالمرّة تعريفا لكيفية القيام بالثورة . و قد وردت ضمن الخطاب المعنون ب :

" **دحض هجمات اليمينيين البرجوازيين** " (بتاريخ 9 جويلية 1957) حيث يحلّل ماو نقد اليمين البرجوازي لإنجازات الشيوعيين و ممارستهم التى رفعت من وعي الجماهير و لكنّه فى ذات الآن يدعو الحزب و الجماهير إلى ألاّ يغترّوا بالمنجزات و ينسوا النواقص التى يلزم تجاوزها و التى لا بدّ ، قبل ذلك، من كشفها عبر اللجوء إلى النقد و النقد الذاتي.

ثمّ إنّ هذا الإستشهاد عينه ، (9) ، يفنّد إدّعاءات الخوجي بأنّ ماو يعتبر نفسه " يعرف كلّ شيء" و أنّه موافق على مقولة " لإيجاد حلّ لأيّ شيء ، فى أيّ وقت و فى أي بلد يكفى أن تقرأ كتابات ماو و تسترشد بأفكار ماو" (بالصفحة 11 من " **الماوية معادية للشيوعية** "). أمّا نظرية " العبقريّ " فليست سوى نظرية لين بياو الذى كان " يرفع الراية الحمراء ليسقطها " معدّا لإنقلاب فشل فى إنجازه سنة 1971 و هرب إثر ذلك إلى الإتحاد السوفياتي لكنّ الطائرة التى كانت تقلّه تحطّمت قرب الحدود الصينية السوفياتية. إنّها نظرية عدوّ ماو تسى تونغ المتخفّي ، إنّها غريبة كلّ الغرابة عن أفكار ماو تسى تونغ الذى قاد حملة نقد شعبية عبر الصين كافة لنقد هذه النظرية وخطّ لين بياو التحريفي (و كنفيشيوس) ككلّ من 1971 إلى 1975. و من الوثائق التى تبرز هذه الحقيقة رسالة ماو تسى تونغ لتشينغ تشانغ بالصفحة 18 من " **لومند : أربعون سنة من الصين الشعبية** " بالفرنسية . و أيضا لدراسة مستفيضة نوعا ما لنضال ماو تسى تونغ ضد لين بياو و خطّه التحريفي ، يمكن للمهتمّين بمزيد التفاصيل أن يطّلعوا على " **الصين الماوية : حقائق و مكاسب و دروس** " لشادي الشماوي ، على موقع الحوار المتمدّن على الأنترنت.

5- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية وتعويض الجدلية بالثنائية "

الإستشهاد (10) بالصفحة 16-17:

"... و على هذا الأساس يصبح تحوّل الضدّ إلى ضدّه مجرّد تغيير فى الموقع و ليس حلاّ للتناقض أو تغيير فى طبيعة الشيء أو الظاهرة. إنّه يعتقد مثلا أنّ البرجوازية و البروليتاريا تتبادلان المواقع و تحافظان فى نفس الوقت على وجودهما كطبقتين يقول ماو : " بواسطة الثورة تتحوّل البروليتاريا كطبقة مهيمن عليها إلى طبقة مهيمنة. و تتحوّل البرجوازية التى هيمنت إلى حدّ الآن إلى طبقة مهيمن عليها كلّ واحدة أخذت مكان خصيمتها ".[أنور خوجا، صفحة 438]

و تعليقا نسوق الملاحظات التالية :

أوّلا، فى النصّ الأصلي بالفرنسية (وإليكم الصفحة التى لم يذكرها الكاتب ، الصفحة 377 ضمن " **فى التناقض"** ، أوت 1937، المجلّد الأوّل من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " – الطبعة الفرنسية) لا وجود لنقطة بين " مهيمنة " و " تتحوّل " ذلك أنّها جملة واحدة. ثمّ إنّ تعريب« jusqu’alors »
ليس " حدّ الآن " بل " حدّ ذلك الحين" و كأنّنا بالكاتب المترجم الخوجي يريد ممّن يقرأ أن يشعر بأنّ ماو مقرّ بهيمنة البرجوازية فى بلاده فى حين كان ماو يتحدّث بصفة عامّة سنة 1937 و الصين لم تكن بلدا رأسماليّا وقتئذ بل بلدا مستعمرا و شبه مستعمر و شبه إقطاعي و البرجوازية الرأسمالية الوطنية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات تختلف عن البرجوازية الرأسمالية الإمبريالية فى البلدان الإمبريالية.

ثانيا، إليكم النصّ الأصلي بالعربية من الطبعة العربية من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الأوّل ، بالصفحة 491 :

" إنّ البروليتاريا التى كانت محكومة تصبح هي الحاكمة بواسطة الثورة ، بينما البرجوازية ، وهي الحاكمة فى الأصل ، تصبح هي المحكومة و تنتقل إلى المركز الذى كان نقيضها يشغله من قبل".

و الكيلاني بما هو تحريفي دغمائي سيقف عند " خصيمتها " و يحرمنا من المثال الشارح للفكرة العامة التى صاغها ماوتسى تونغ فبالضبط إثر(بكلام الكيلاني) و " نقيضها يشغله من قبل" (فى النصّ باللغة العربية)، نعثر على الجملة التالية : " و هذا ما حدث فى الإتحاد السوفياتي ، و سيحدث فى العالم بأسره ".

ما معنى ذلك ؟ ألم يكن ما حدث فى الإتحاد السوفياتي تحوّلا نوعيّا و حلاّ مؤقّتا للتناقض هناك نتيجة ثورة أكتوبر العظيمة ؟ و نؤكّد حلاّ مؤقّتا و ليس نهائيّا للتناقض بين البروليتاريا والبرجوازية . ذلك أنّ البروليتاريا أي نعم إفتكّت السلطة لكن ذلك لا يعنى القضاء النهائي على البرجوازية القديمة منها و الجديدة التى تنشأ فى رحم الإشتراكية ذاتها، إجتماعيّا و إقتصاديّا و سياسيّا و ثقافيّا . و النتيجة ليست إضمحلال البرجوازية وزوالها فى المجتمع الإشتراكي كما يروّج إلى ذلك التحريفيون السوفيات و الصينيون و الخوجيون و من لفّ لفّهم ، و إنّما سيتخذ التناقض شكلا آخر تكون فيه البروليتاريا مهيمنة و بأكثر دقّة حاكمة بكلمات ماو ، فتمارس كطرف رئيسي للتناقض دكتاتوريتها على البرجوازية المحكومة التى غدت بفعل الثورة مهيمن عليها أي الطرف الثانوي للتناقض. و هذا يعنى أيضا (وهو ما ينكره الكثير من التحريفيين) أنّ إمكانية فقدان البروليتاريا للسلطة و هيمنتها و كونها الطرف الرئيسي فى التناقض و بكلمة لدكتاتوريتها الطبقية ، أنّ هذه الإمكانية واردة جدّا و بالفعل تحوّلت الإمكانية إلى واقع فى الإتحاد السوفياتي بعد وفاة الرفيق ستالين فحدثت ردّة و تمّت إعادة تركيز الرأسمالية و أمست البروليتاريا من جديد محكومة و البرجوازية حاكمة وهو ما يؤكّد صحّة النظرة الجدلية لماو تسى تونغ لمسألة جوهرية فى الديالكتيك ألا وهي القانون الجوهري ، قانون التناقض.

أو ربّما ، يا أيّها الخوجيوّن، لم تغيّر ثورة أكتوبر المجيدة التى جعلت البروليتاريا حاكمة و البرجوازية محكومة ، من مواقع الطبقتين النقيضتين و من طبيعة المجتمع و الإتحاد السوفياتي ليصير بلدا إشتراكيّا و ظلّ رغم "هيمنة " / حكم البروليتاريا ، بلدا رأسماليّا ؟ لا طبعا . أضحى الإتحاد السوفياتي بموجب ثورة أكتوبر البروليتارية التى غيّرت وجه التاريخ المعاصر ، بلدا إشتراكيّا تحكمه البروليتاريا المختلفة عن تلك فى المجتمع الرأسمالي حيث باتت مالكة لوسائل الإنتاج و لسلطة سياسية تعمل على تشكيل المجتمع على شاكلتها ولذلك تمارس فيه دكتاتورية البروليتاريا على أعدائها فى ظلّ قيادة لينين و ستالين و من هم أعداؤها التى تمارس عليهم دكتاتوريتها مستعملة جهاز دولتها كأداة قمع طبقة لأخرى حسب لينين فى " **الدولة و الثورة** " ؟ أليست البرجوازية القديمة التى لم تعد تملك وسائل الإنتاج و الجديدة التى تنشأ فى صلب المجتمع الإشتراكي ، أتباع الطريق الرأسمالي تحديدا وسط الحزب الشيوعي الحاكم و الدولة الإشتراكية ؟

أمّا القضاء النهائي على البرجوازية فيقتضى سيرورة كاملة و ليس مجرّد صعود البروليتاريا للسلطة و التحويل الأساسي لملكية وسائل الإنتاج فالرأسمالية تولد يوميّا كلّ ساعة فى المجتمع الإشتراكي بما هو مرحلة تأكّد بما لا يدع مجالا للشكّ أنّها مديدة و معقّدة بين المجتمع الرأسمالية و المجتمع الشيوعي عالميّا. و سيرورة تطوّر الصراع بين البروليتاريا و البرجوازية ، بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي سيرورة تطوّر لولبية تصاعدية لا تنكر إمكانية النكسات. و قد إنتهت الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية التى إبتدت بكمونة باريس ، مع خسارة الصين الماوية و الإنقلاب التحريفي و إعادة تركيز الرأسمالية هناك فى 1976 بعد إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين. و فى الأفق تتبدّى موجة جديدة من الثورة البروليتارية العالمية بقيادة الماوية.
(و لمزيد التفاصيل بهذا المضمار - تغيير المواقع و حلّ التناقض- عليكم بالجزء الرابع، " الديالكتيك " ضمن " **فى الردّ على الهجوم الدغمائي التحريفي ضد فكر ماو تسى تونغ** " لج. وورنر ، بالفرنسية ، منشورات الحزب

الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية [بات متوفرّا الآن بالعربيّة ضمن كتاب شادي الشماوي " **الماويّة تدحض الخوجيّة ، و منذ 1979 "** ، بمكتبة الحوار المتمدّن]).

و **ثالثا،** أتى حديث ماو فى سياق تحليل " الوحدة و الصراع بين طرفي التناقض" و ذلك فى إطار تبيان المعنى الأوّل و المعنى الثاني لوحدة طرفي التناقض " إنّ عنصرين متضادين هما، بفعل عوامل معيّنة ، متعارضان من جهة ، و مترابطان ، متمازجان ، متداخلان، يعتمد بعضهما على بعض من جهة أخرى، و هذا المقصود بالوحدة. إنّ كلّ طرفين متناقضين هما ، بسبب عوامل معينة، متسمان بعدم الوحدة بينهما ، لذلك نقول إنّهما متناقضان . و لكنهما فى الوقت ذاته متسمان بسمة الوحدة ، فهما لذلك مترابطان. و هذا هو ما يشير إليه لينين بقوله إنّ الديالكتيك يدرس " كيف يمكن لضدين أن يكونا متحدين ". كيف يمكن أن يكونا متّحدين ؟ يمكن ذلك لأنّ كلا منهما يشكّل شرط وجود اللآخر. هذا هو المعنى الأوّل للوحدة.

لكن هل يكفى أن نقول فقط إنّ كلّ طرف من طرفي التناقض يشكّل شرطا لوجود الطرف الآخر، وأنّ ثمة وحدة بينهما ، و لذلك يمكنهما أن يتواجدا فى كيان واحد؟ كلاّ ، لا يكفى ذلك، فالأمر لا ينتهى عند حدّ الإعتماد المتبادل فى البقاء بين الطرفين المتناقضين ، و إنّما الأهمّ من ذلك هو تحوّل أحدهما إلى نقيضه. و هذا يعنى انّ كلا من الطرفين المتناقضين فى شيء ينزع ، بسبب عوامل معيّنة ، إلى التحوّل إلى الطرف المناقض له، و أن ينتقل إلى مركز نقيضه. هذا هو المعنى الثاني لوحدة طرفي التناقض".

(المجلّد الأوّل من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** "، الصفحة 490-491 من الطبعة العربية و الصفحة 377 من الطبعة الفرنسية).

و الخوجيون المفضوحون منهم و المتستّرون يديرون ظهورهم للمعنى الثاني لوحدة طرفي التناقض ففى المرحلة الإشتراكية لا وجود لمحكوم ، لا وجود لبرجوازية محكومة إذ هناك طبقات متحالفة لا غير هي طبقة العمّال و طبقة الفلاحين والأنتلجنسيا فحسب، بل و يدافعون عن الأطروحة القائلة " يتكوّن المجتمع الإشتراكي من طبقتين(هكذا**!**): الطبقة العاملة و الفلاحون الكولكوزيون كطبقتين صديقتين، لكن متمايزتين بوضعيتهما فى الإنتاج الإجتماعي. و إلى جنبهما توجد فئة إجتماعية أخرى فئة المثقّفين الإشتراكيين ".

أمّا عن إجابة صريحة ، واضحة ، وضوحا صافيا ، و نضيفها إلى ما سبق ، حسما للأمر و دحضا لإدعاء الخوجي الدغمائي التحريفي بأن ماو يعتبر " تحوّل الضدّ إلى ضدّه مجرّد تغيير فى الموقع و ليس حلاّ للتناقض أو تغييرا فى طبيعة الشيء أو الظاهرة "، فنقتطفها لكم من الصفحة 485 ، من المجلّد الأوّل من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الطبعة العربية ،(صفحة 372 ، الطبعة الفرنسية) :

" امّا البروليتاريا التى تفوق البرجوازية كثيرا فى عددها ، و التى نمت مع البرجوازية فى وقت واحد، لكنها تقع تحت سيطرتها، فهي قوّة جديدة ، تنمو و تزداد قوّة بصورة تدريجية ، بعد ان كانت تشغل فى البدء مركز التابع للبرجوازية ، فتصير طبقة مستقلّة تلعب دورا قياديّا فى التاريخ ، حتى **تستولي فى النهاية على السلطة السياسية فتصبح الحاكمة. و عندئذ تتبدّل طبيعة المجتمع فيتحوّل من المجتمع الرأسمالي القديم إلى المجتمع الإشتراكي الجديد**.وهذا هو الطريق الذى إجتازه الإتحاد السوفياتي و الذى سيجتازه سائر البلدان حتما "(التسطير من وضعنا).

طبيعة الشيء مثلما فسّر ماو فى " **فى التناقض"** تتحدّد بالطرف الرئيسي للتناقض فعندما تكون البرجوازية الطرف الرئيس فى التناقض بينها و بين البروليتاريا تكون طبيعة المجتمع رأسمالية و العكس بالعكس عندما تكون البروليتاريا الطرف الرئيسي و ليس الثانوي فى التناقض بروليتاريا / برجوازية تكون طبيعة المجتمع إشتراكية

و التحوّل من موقع الثانوي فى التناقض إلى موقع الرئيسي تغيير نوعي يفرز طبيعة جديدة للشيء أو الظاهرة و مثال ذلك بيّن لدي ماو فى الجملة التى سطّرناها : " ... **تستولي فى النهاية على السلطة السياسية فتصبح الحاكمة . و عندئذ تتبدّل طبيعة المجتمع فيتحوّل من المجتمع الرأسمالي القديم إلى المجتمع الإشتراكي الجديد."**

و هكذا يتجلّى أنّ ما فعله الكيلاني الخوجي ليس سوى ضربا من الكذب و التزوير و التشويه الإنتهازي المقيت للنصوص الأصلية و إتباعا لماكيفال صاحب " الغاية تبرّر الوسيلة " : غاية الخوجيين تشويه الماوية والوقوف حجر عثرة فى سبيل معانقة الثوريين و الجماهير الشعبية لعلم الثورة البروليتارية العالمية و الوسيلة هنا الكذب و التزوير و التضليل.

6- فضح الكذب و التزوير بصدد الماوية و البرجوازية فى ظلّ الإشتراكية

الإستشهاد (11) بالصفحة 17 :

" إذا لا يمكن للبرجوازية و البروليتاريا أن تتحوّل بواسطة الثورة إلى طبقة مهيمنة عليها... نحن و كومنتنغ تشان كاي تشاك فى تضاد تام **إلاّ أنّه** تبعا لصراع و تنافر الضدّين تبادلنا المواقع مع الكومنتنغ" (التسطير مضاف).

لنلقى نظرة على ما قاله ماو حقيقة بالصفحة 399-400 من المجلّد الخامس (الطبعة الفرنسية) فى إطار حديثه عن " وحدة و تماثل الأضداد " : " إذا لم تستطع كلّ من البرجوازية و البروليتاريا أن تتحوّل الواحدة إلى الأخرى كيف تفسّرون أن تصبح البروليتاريا ، بواسطة الثورة ، الطبقة المهيمنة و البرجوازية الطبقة المهيمن عليها ؟ لنورد مثلا: نحن و كومنتغ تشان كاي تشاك فى تضاد تام. و تبعا لنضال و تنافر الطرفين المتناقضين ، تبادلنا المواقع مع الكومنتنغ: من قوّة مهيمنة كان هو ، تحوّل إلى قوّة مهيمن عليها و من قوّة مهيمن علينا كنّا نحن، أصبحنا القوّة المهيمنة...".

ماذا نلاحظ ؟ نلاحظ التالي :

1- جريا على عادته كمحرّف للوثائق ، ما حذفه الخوجي كلّيا ليس أقلّ من المثال التوضيحي لمسألة تبادل المواقع أي " من قوّة مهيمنة... أصبحنا القوّة المهيمِنة ..." فالأمثلة الملموسة الواقعية مزعجة إلى حدّ لا يطيقه الدغمائيون.

2- إنّ إستعمال " لا " الإطلاقية النفي فى كلام الخوجي يجعلنا نعتقد أنّ ماو لا يرى إمكانية للثورة بينما يتحدّث القائد البروليتاري الصيني بصيغة الماضي عن واقع تاريخي عاشته الصين و يقصد إنتصار الثورة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ على الكومنتنغ الذى غدا بفعل تلك الثورة مهيمن عليه و أمست قوى الثورة يقودها الحزب الشيوعي الصيني و ماو معلّمه هي المهيمنة. و هكذا يعبث المترجم بالنصّ تحريفا و تشويها.

3- جملة الكيلاني " إذا لا يمكن للبرجوازية و البروليتاريا ان تتحوّل بواسطة الثورة إلى طبقة مهيمن عليها..." غير مفهومة أصلا حيث لا نفهم من يهيمن على من ، أيّة طبقة تهيمن على أيّة طبقة أخرى و كأنّ المسألة غير مهمّة فى نظر الخوجي الدغمائي والواقع هو أنّ هيمنة البرجوازية تولّد مجتمعا رأسماليّا (فى البلدان الإمبريالية و هيمنة البرجوازية الكمبرادورية / البيروقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات تولّد مجتمعا مستعمرا أو شبه مستعمر شبه إقطاعي) و هيمنة البروليتاريا تعنى دكتاتورية البروليتاريا فى شكل أو آخر أي مجتمعا إشتراكيّا .أمّا ماو فقد أبان مقصوده بجلاء إستنادا إلى واقع و أمثلة الواقع مصدرها.

4- " تبعا " وردت فى النصّ الأصلي دون " إلاّ أنّه " (المضافة كرما من الخوجي المزوّر!!!) و التى تفيد الإعتراض و كأنّ النتيجة مناقضة للمتوقّع أو الواقع و تفسير هذا التشويه هو سعي الكاتب إلى عدم التناقض مع ما ورد فى الإستشهاد العاشر من إنكار لقيام ثورة فى الصين و تحوّل طبيعة المجتمع إلى الإشتراكية بالأساس منذ أواسط الخمسينات بعد إعداد القاعدة المادية و الفكرية لذلك منذ سنوات سابقة و فى ظلّ قيادة البروليتاريا لدولة الديمقراطية الجديدة فى البلاد كافة منذ 1949 و قبل ذلك للسلطة الحمراء فى المناطق المحرّرة.

5- يتحدّث ماو عن " الطرفين المتناقضين " المتصارعين من أجل الهيمنة فالثورة هي إطاحة طبقة (أو جملة طبقات) بطبقة أخرى (أو جملة طبقات) أي الإطاحة بها من مركز الهيمنة لوضعها بموقع المهيمن عليها و فى خصوص البرجوازية و البروليتاريا ، كما رأينا لدي ماو ، ينجم عن ذلك تغيير فى طبيعة المجتمع و ليس المحو الكلّي و الإضمحلال و الزوال و " الحلّ النهائي " للطبقة المطاح بها. هذا ما أثبته الواقع التاريخي مرارا و تكرارا وهو ما تؤكّده المراجع الكلاسيكية (ماركس ، **" نقد برامج غوتا "** و لينين ، **" الدولة و الثورة "** إلخ) و المرحلة الإشتراكية بما هي مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية ليست سوى دكتاتورية البروليتاريا.

" الرفيق" الخوجي و أنت العلم و المعلوم و المعلم ، متى تعلم ، متى تعلم أن دولة دكتاتورية البروليتاريا لا تجد مشروعيتها (داخليّا فى الأساس) إلاّ لقمع أعداء البروليتاريا العاملين من خارج الدولة و الحزب الشيوعي و من داخلهما ،على إحداث ردّة و إعادة تركيز الرأسمالية ، إلاّ لقمع الطبقة البرجوازية الرأسمالية المطاح بها و أيضا تلك التى تولد يوميّا و كلّ ساعة كما قال لينين - أتباع الطريق الرأسمالي حسب ماو - فى ظلّ الإشتراكية (البرجوازية الجديدة)، إلاّ لأنّ التناقض لم يحلّ نهائيّا فالحلّ النهائي لا ينبثق من القضاء على البرجوازية و العلاقات الرأسمالية بكلّ أسسها و تأثيراتها فحسب بل من تحرير البشرية جمعاء بالتوصّل إلى مجتمع شيوعي عالميّا ، خالي من الطبقات : من البرجوازية و من البروليتاريا أيضا).

و ماو فى هذا طوّر أطروحات لينين القائلة بأنّ الطبقات لا الصديقة المتحالفة فقط بل كذلك البرجوازية فى شكل جديد داخل الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية - أتباع الطريق الرأسمالي و قاعتهم المادية التناقضات التى لم تعالج بعدُ فى ظلّ الإشتراكية : الحق البرجوازي التناقضات بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين الريف و المدينة و بين الفلاحين و العمّال...- و بالتالى يتواصل الصراع الطبقي و تتواصل حتى إمكانية الردّة و إعادة تركيز الرأسمالية كطرف ثانوي للتناقض فى ظلّ الإشتراكية من المحتمل، إن لم تمارس البروليتاريا دكتاتوريتها الشاملة على البرجوازية و لم تستمرّ الثورة فى التقدّم صوب الشيوعية على كافة الأصعدة، أن يغدو بواسطة إنقلاب أو ثورة مضادة ،الطرف الرئيسي فتخسر البروليتاريا و حلفاؤها السلطة و ينهزم الطريق الإشتراكي أمام الطريق الرأسمالي فتتغيّر إلى الوراء طبيعة المجتمع من مجتمع إشتراكي إلى مجتمع رأسمالي.

مجدّدا و بإختصار، " الرفيق " الخوجي و أنت العلم و المعلوم و المعلم متى تعلم ، متى تعلم أنّ التناقض الرئيسي فى المرحلة الإشتراكية ، فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، كما كتب ماو حقيقة و واقعا هو بين البروليتاريا و البرجوازية (القديمة و الجديدة) كطبقتين موجودتين موضوعيّا **!!؟**

<u>7- فضح الكذب و التزوير بصدد" الماوية و مرحلتى الشيوعية "</u>

<u>الإستشهاد (12) بالصفحة 17 :</u>

" إنّ الجدلية تقدّر أنّ النظام الإشتراكي كظاهرة ستزول يوما مثلما الإنسان حتما سيموت. و أنّ النظام الشيوعي سيمثّل نفيا له. كيف يمكن ان نعتبر ماركسية، الزعم القائل بأنّ النظام الإشتراكي و علاقات الإنتاج و البنية الفوقية

للإشتراكية لن تزول؟ أليس عقيدة دينية جامدة كعلم اللاهوت المنادي بأبدية الله ". و يعلّق الكيلاني الخوجي مكرّرا نظرة انور خوجا و جمله فى " **الإمبريالية و الثورة** " حرفيّا تقريبا : " فى حين أنّ مرحلتي الشيوعية تمثّلان بالنسبة للماركسية-اللينينية سيرورة واحدة لا تختلف مراحلها إلاّ بدرجة النضج و على هذا الأساس لا يمكن النظر لهما كأضداد. إنّ الإشتراكية لا تمثّل نفي ذاتها بل هي نفي الرأسمالية ".[أنور خوجا ، صفحة 438-439]

يحملنا كلام الكيلاني الخوجي هذا على أن نذكّره و أضرابه من الخوجيين بصوت عال ما يراه منظّرو الشيوعية حول الإشتراكية فحسب ماو و قبله ماركس و إنجلز و لينين و ستالين (فى " **أسس اللينينية** ") الإشتراكية هي المرحلة الإنتقالية بين مجتمعين متناقضين كلّيا هما المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي. و الإشتراكية مرحلة إنتقالية بمعنى أنّها ليست نفيا للرأسمالية أي قضاء لا عودة منه، تاما ، كلّيا، نهائيّا و إنما هي تنطوي على عناصر الرأسمالية إلى جانب عناصر الشيوعية الناشئة فى صراع محتدم على مدى طويل لا يعرف خلاله من سينتصر الطريق الإشتراكي أم الطريق الرأسمالي . فقط الشيوعية هي النفي التام للرأسمالية وهي القضاء الكلّي على الرأسمالية و الصراع الطبقي و الطبقات حتى البرجوازية و البروليتارية . فى الإشتراكية (سلطة دولة دكتاتورية البروليتاريا و نمط إنتاج إشتراكي) يبقى " الحقّ البرجوازي" فى توزيع الإنتاج ساري المفعول و تظلّ علاقات الإنتاج الرأسمالية قائمة و قابلة للتوسّع إن لم تحدّد. و قد بلغ الأمر بلينين فى " **الدولة و الثورة** " أن وصف دكتاتورية البروليتاريا و دولتها بأنّها " الدولة البرجوازية - بدون البرجوازية **!** "(صفحة 105، دار التقدّم، موسكو). فـ" الشيوعية هي وحدها التى تجعل الدولة أمرا لا لزوم له البتّة ، لأنّه لا يبقى عندئذ **أحد** ينبغى قمعه، "أحد" بمعنى **الطبقة** ، بمعنى النضال المنتظم ضد قسم معيّن من السكّان ". (نفس المصدر السابق، صفحة 97)

و نعلّق على تعريب الخوجي للفقرة المستشهد بها فنقول إنّ النصّ الأصلي يتضمّن نعت " تاريخية " لكلمة ظاهرة و الخوجي يحذفها و يتجاهلها و ذلك شأن هام لأنّ المسألة لا تتعلّق بمعارضة الإشتراكية بالشيوعية. و إنّما بوجه خاص، بدحض ماو للفهم المثالي للتاريخ عموما و لكنّ الخوجي لا يعجبه ذلك هو الذى يكره التاريخ و أحداثه و حقائقه و يكره الواقع و يكره ما هو خاص فى تاريخ الشعوب لا سيما تاريخ الصين الماوية. الثابت فى الخطّ الإيديولوجي الخوجي الدغمائي التحريفي المنغمس فى المثالية هو إنكار عناصر الواقع و إنكار ظروف تطبيق الماركسية- اللينينية و تطويرها فى بلد كالصين. إنّها الدغمائية تتبختر من أوّل صفحة فى كتابه إلى آخر صفحة فيه.

(نقد ماوي عميق للنظرة الخوجية لمرحلتي الشيوعية متوفّر فى " **فى الردّ على الهجوم الدغمائي التحريفي على فكر ماو تسى تونغ"** لج. وورنر، الجزء الخاص ب" الديالكتيك"؛ منشورات الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية، باللغة الفرنسية – بات متوفّرا بالعربيّة ضمن كتاب شادي الشماوي " **الماويّة تدحض الخوجيّة ، منذ 1979** " ، بمكتبة الحوار المتمدّن).

الإستشهاد (96) ، الصفحة 77:

أكّد الكيلاني : " يكسو ماو افكاره بالجملة الماركسية كي يسهل عليه تمريرها فهو يقول بشأن الإشتراكية والشيوعية: " إنّ الجدلية ترى كون النظام الإشتراكي كظاهرة تاريخية سوف يزول يوما تماما مثلما الإنسان حتما سيموت و أنّ النظام الإشتراكي و علاقات الإنتاج و البنية الفوقية الإشتراكية سوف لن تزول؟ ألا يعدّ هذا الزعم دغمائية دينية كاللاهوتية التى تدعو إلى خلود الله؟ " يراجع ماو جهرة المفهوم الماركسي-اللينيني للإشتراكية و الشيوعية بإعتبارهما مرحلتين لظاهرة واحدة : الشيوعية ، و لا يتميّزان إلاّ بدرجة النموّ و النضج ، و يقدّمهما كالظاهرتين على طرفي نقيض".[أنور خوجا ، صفحة 438- 439]

لا يجوز هنا ألاّ نلفت النظر إلى أنّ هذا الإستشهاد الوحيد بهذا المضمار هو ذات الإستشهاد (12) لا غير، و لنقارن: " إنّ الجدلية تقدّر أنّ النظام الإشتراكي كظاهرة ستزول يوما مثلما الإنسان حتما سيموت. و أنّ النظام الشيوعي سيمثّل نفيا له. كيف يمكن أن نعتبر ماركسية ، الزعم القائل بأنّ النظام الإشتراكي و علاقات الإنتاج و البنية الفوقية للإشتراكية لن تزول؟ أليس ذلك عقيدة دينيّة جامدة كعلم اللاهوت المنادى بأبدية الله ".

و لكم التعليق على الفروقات و مغزاها !

و نأتى إلى الرؤية الخوجية لموضوع الحال لنسأل من أين للكيلاني بأنّ الإشتراكية و الشيوعية ماويّا " على طرفي نقيض" ؟ هل فى ما أعرب عنه ماو ما يوحى و لو إيحاءا بذلك ؟ قطعا لا أساس لذلك فماو يعرب عن أنّ " النظام الشيوعي سيكون النفي له " (للنظام الإشتراكي) و من يعرف الماركسية فى أبجديّاتها يعرف أن إستعمال مصطلح النفي يعنى جدليّا تجاوزا (راجعوا إنجلز " **ضد دوهرينغ** " بخصوص قانون نفي النفي كقانون تطوّر) مفاده حصول تحوّل نوعي / كيفي و ليس تحوّلا كمّيا أو مراكمة تدريجية. جملة القول ، فى المفهوم الماوي بلوغ الشيوعية يعدّ تحوّلا نوعيّا و ثورة و ايّة ثورة فى تاريخ الإنسانية (إنتصار الإشتراكية كمرحلة إنتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية، و تحرّر الإنسانية قاطبة ، فى البلدان كافة ، من الإستغلال و الإضطهاد الطبقيين و القوميين ، مجتمع خال من الطبقات فيه تنعدم كلّيا التناقضات الطبقية و الطبقات و الصراع الطبقي و الأحزاب السياسية الطبقية، إضمحلال الدولة تماما، كلّ حسب حاجياته فى مجتمع الوفرة، ثقافة و أخلاق شيوعية ...) بينما فى المفهوم الخوجي ، لا تتميّز الشيوعية عن الإشتراكية إلاّ " بدرجة النموّ و النضج " فى " تشكيلة إقتصادية و إجتماعية واحدة " (صفحة 78 من " **الماوية معادية للشيوعية** ") و يتمّ الإنتقال من المرحلة الدنيا للشيوعية إلى مرحلتها العليا عبر تحولات تدريجية لنفس الظاهرة " (صفحة 79 ، المصدر السابق) وهو موقف تطوّري غير جدلي لا يعترف بالقفزات و الوثبات و التحوّلات النوعية. و ندعو كلّ من بقي الأمر لديه ضبابيّا نوعا ما ان يدرس " **أصل العائلة و الملكية الخاصة و الدولة** "لإنجلز و" **نقد برنامج غوتا** " لماركس و" **الدولة و الثورة** " للينين و" **ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية**" منشورات سوي ، باريس 1975 [بات متوفّرا بالعربيّة ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن] ؛ حتى يتسنّى له القطع معنا بأنّ الرؤية الخوجية تطوّرية سواء تعلّق الأمر بالمرحلتين الإشتراكية و الشيوعية أو بالمرحلتين الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية ، قائمة على أنّ التمييز بين المرحلتين الأولتين أو الأخيرتين فى الدرجة و التحوّلات التدريجية و بأنّ الرؤية الماوية رؤية جدلية ثورية تؤمن بالقفزات و الطفرات فى التطوّر أي التحوّلات و التغيرات النوعية و الكيفية فالفروق بين المرحلتين الإشتراكية و الشيوعية فروق نوعية وهي أيضا نوعية فيما يتصل بالثورة الديمقراطية الجديدة والثورة الإشتراكية كمرحلتين متمايزتين و مختلفتين و متباينتين كيفيّا و نوعيّا و إن كانت الأولى تمهيد للثانية و الثانية مكمّلة للأولى.

8- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية وفهم الدغمائية و التحريفية "

الإستشهاد (13) بالصفحة 17:

" عندما تتحوّل الدغمائية إلى ضدّها ، تصبح إمّا ماركسية و إمّا تحريفية " و " تتحوّل الميتافيزيقا إلى جدلية و الجدلية إلى ميتافيزيقا ". (أنور خوجا ، الصفحة 438 من " **الإمبريالية و الثورة** " ، الطبعة الفرنسية)

و بحثا عن الحقيقة ، عدنا إلى الصفحة 479 من المجلّد الخامس من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** "، الطبعة الفرنسية ، فى نصّ مؤرّخ فى 15 ماي 1957، فلم نجد سوى الجزء الأوّل من الإستشهاد " عندما تتحوّل الدغمائية إلى ضدّها، تصبح إمّا ماركسية و إمّا تحريفية " أمّا الجزء الثاني فغير موجود أصلا، هو من إختراع خوجا و عنه نقله تلميذه الكيلاني دون التحقّق من صحّته. و لا ريب ، الإنتهازي بالإنتهازي يقتدى ويستنجد.

نوضّح موقف ماو تسى تونغ فنقول إنّ الدغمائية فى المفهوم الماركسي- اللينيني هي خطا " يساري" يتمثّل فى حفظ النظرية عن ظهر قلب و عدم رؤية الواقع فى خصوصيّاته و التعامل معه عبر دوغما أفكار تؤخذ على أنّها مبادئ دينية و قوالب جامدة تنطبق فى كلّ مكان وزمان . فالدغمائية بذلك خطأ فى فهم النظرية الماركسية للمعرفة و التى تعتبر انّ النظرية و الممارسة ، الذاتي و الموضوعي فى علاقة جدلية ، لكنّ الموضوعي ، الممارسة هي مصدر المعرفة و محكّ صحّتها.

والتحريفية خطأ " يميني"، تتنكّر لصحّة النظرية الماركسية و مبادئها الجوهرية و تسعى إلى مراجعتها و تعويضها بمقولات نظرية مناقضة لها ، برجوازية. و التحريفية ، شأنها شأن الدغمائية، تتناقض والماركسية . و الدغمائية إذا تحوّلت إلى ضدّها أي إذا لم تعد دغمائية إمّا ستعير الواقع الموضوعي و خصوصياته، والممارسة فى علاقتها بالذاتي و النظرية المكانة المستحقّة فيتمّ إصلاح الخطإ فتصبح ماركسية ؛ و إمّا أن تغالي فى تقدير مكانتها فلا تتشبّث بالواقع و ما أفرزه من مبادئ إستخلصتها الماركسية بل تحوّر و تراجع المبادئ الماركسية مدّعية تجديدها و تطويرها تطويرا خلاّقا فتصبح تحريفية. هذه ليست سفسطة بل الجدليّة عينها ، و الأحداث التاريخية فى مسار الحزب الشيوعي الصيني أو الحزب الشيوعي السوفياتي أو غيرهما من الأحزاب الشيوعية تبيّن كيف أنّ الرفاق الذين يقومون بأخطاء " يسارية " إمّا أن يصلحوها فيلتحقوا بالخطّ الثوري الشيوعي حقّا و إمّا أن يتحوّلوا إلى مواقع التحريفية مارين من أخطاء " يسارية " إلى أخطاء " يمينية " أي من الدغمائية إلى التحريفية. (بهذا الصدد من المفيد الإطلاع على عديد الأمثلة فى **" تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) للإتحاد السوفياتي "** و على **" المعرفة الأساسية للحزب الشيوعي الصيني ").**

ماو تسى تونغ يطبّق بإقتدار المادية الجدلية و يطوّرها و يخرج علينا الخوجي بنقد للقائد البروليتاري العالمي لا أساس له من الصحّة و الأدهى أنّ مساره هو بالذات يبرهن مرّة أخرى نفاذ رؤية ماو المادية الجدلية حيث أنّ الكيلاني إرتكب، بإسم نقاوة الماركسية- اللينينية، أخطاء " يسارية " فى التعاطي مع مسألة ستالين مثلا مدافعا حتى عن أخطاء الماركسي العظيم الذى قام بأخطاء أحيانا جدّية ثمّ تحوّل إلى إرتكاب أخطاء يمينية متنكّرا تماما للتجربة الإشتراكية بأسرها فى الإتحاد السوفياتي **!!!**

كذب وتزوير فى الفصل الثالث : " الماوية ونظرية الحزب اللينيني"

9- فضح الكذب و التزوير بصدد " نظرية الصراع الخطّي معادية للماركسية – اللينينية "

الإستشهاد (21) و (32) بالصفحات 27 و32 :

" يقول ماو : " يوجد حاليّا فى حزبنا كثير من الأعضاء الذين ينتموه إليه من الناحية التنظيمية و ليس من الناحية الإيديولوجية ...و هؤلاء الناس ينبغى علينا أن نتوحّد معهم و نربّيهم و نساعدهم ".

ورد هذا المقتطف بعد الفقرة التالية للخوجي :

" فالحزب الشيوعي الماركسي-اللينيني بالنسبة له ليس الحزب الذي يضمّ خيرة عناصر الطبقة العاملة المتفانية فى خدمتها و المتشيّعة لإيديولوجيتها . بل هو حزب يضمّ فى صفوفه عناصرا طبقية مختلفة تمثّل مصالح مختلفة و متناقضة . لذلك ظلّ الحزب " الشيوعي" الصيني مرتعا للعناصر البرجوازية الصغيرة ".

و هاكم الآن النصّ الأصلي لماوتسى تونغ فى إطار معالجته لمسألة النضال ضد الإنعزالية فى صفوف الحزب ، تحت عنوان **" تعزيز وحدة الحزب "** ، قال :" إذا ما غيّر هؤلاء الناس [من أخطؤوا] فيما بعد مواقفهم وإعترفوا بأنّهم أخطؤوا فى نعتهم و أنّه كان من غير الصحيح نعتكم بملك مملكة الإنتهازية ، إعتبروا الأمر منتهيا . لكن إذا رفض البعض منهم الإعتراف بخطئهم ، هل يجب الترقّب ؟ وجب ذلك. فبالوحدة نقصد التوحّد مع اولئك الذين لهم رؤى مختلفة عن رؤانا ، أولئك الذين يظهرون لنا الإحتقار ، الذين لا يحترموننا ، الذين فتّشوا لنا عن خصومات ، الذين ناضلوا ضدّنا أو إحتالوا علينا. أمّا الذين يشاطروننا نفس الرؤى و الذين إلتحقوا ، فمسألة الوحدة لا تطرح معهم. المشكلة هي أنّ نتّحد مع اولئك الذين لم يتحدوا معنا بعدُ، بصيغة أخرى ، أولئك الذين لا يشاطروننا الآراء أو الذين لهم عيوب خطيرة مثلا. يوجد الآن فى حزبنا عديد الأعضاء الذين ينتمون إليه تنظيميّا و لا ينتمون إليه إيديلوجيّا. يمكن ان يكونوا من الذين لم يناضلوا ضدّنا و لم يتخاصموا معنا، لكن بما أنّهم لم ينخرطوا بعد فى الحزب إيديولوجيّا، من الحتمي أنّهم لن يتصرّفوا بصورة صحيحة و أن تكون لديهم نواقص أو أن يـأتوا أفعالا تستحق اللوم ، هؤلاء الناس ينبغى علينا ان نتّحد معهم و نربّيهم و نساعدهم. مثلما قلت ذلك من قبل فيما يتعلّق بالرفاق الذين لهم عيوب أو الذين إرتكبوا أخطاء ، لا يجب علينا الإكتفاء برؤية ما إذا سيصحّحون أخطاءهم ، بل يجب ان نساعدهم على أن يصحّحوا مواقفهم. بكلمات أخرى ، لا بدّ من الإنتباه لهم و إعانتهم. إذا ما إكتفينا بالرؤية و بقينا مكتوفي الأيدي أمام ما سيتحوّلون إليه ، إذا قلنا مرحى ! حين يتطوّرون فى الطريق الصحيح و قلنا يا للخسارة! حين يتجهون وجهة خاطئة ، سيكون موقفنا موقفا إستكانيّا لا موقفت عمليّا. على الماركسيين أن يتّخذوا موقفا إيجابيّا فلا يكتفون بالملاحظة و إنّما عليهم أيضا أن يقدّمواالمساعدة ".

(ماو تسي تونغ، المجلّد الخامس من " **مؤلّفات ماو تسي تونغ المختارة** " ، صفحة 344 ، الطبعة الفرنسية)

لاحظوا انّ ماو هنا يتحدّث عن الرفاق الذين أخطؤوا و تحديدا أخطؤوا إيديولوجيا مثلما سنرى و لا يتحدّث عن "عناصر طبقية مختلفة تمثّل مصالح مختلفة و متناقضة " . فهذه " العناصر" طبعا من صنع خيال الخوجي المثالي، لا غير!

" يجب أن يضمّ الحزب عناصر الطبقة العاملة المتشيّعة لإيديولوجيتها " . فى العموم ، هذا صحيح إلاّ انّه هل يولد المرء " متشيّعا " لإيديولوجيا طبقة ما ؟ لا طبعا. تبنّى الإيديويلوجيا البروليتارية لا يتطلّب إستيعاب النظرية كتلخيص للممارسة البروليتارية السابقة فحسب بل يتطلّب أيضا المشاركة فى الممارسة الثورية و تغيير الواقع الموضوعي و الذاتي وهي محكّ الحقيقة و هذا ليس شأنا يسيرا حتى بالنسبة لأعضاء و كوادر الحزب الشيوعي المتفاوتين موضوعيّا و فعليّا فى الإستيعاب العلمي لعلم الثورة البروليتارية العالمية . فيوجد " متقدّمون" و " متوسّطون" كما يوجد " متأخّرون" نسبيّا حسب التحليل الملموس للواقع الملموس فى كلّ تنظيم حيّ مادي و ليس خيالي مثالي.

ثمّ إنّ " التشيّع " لإيديولوجيا الطبقة العاملة لا يمنع الرفاق من الخطإ و لا يمنع حتى الحزب كلّه من السقوط فى الخطإ. ذلك أنّ الإرادة وحدها لا تمنع من الخطإ و الإنحراف فالخطأ و الصواب مرتبطان بأكثر من عامل و من هذه العوامل الإمساك بالحقيقة ليس إمساكا ظاهريّا و لا إمساكا إحادي الجانب بل إمساكا ماديّا جدليّا شاملا وهو أمر غير يسير إذا أضفنا إليه تعقيدات الواقع و تداخل الظواهر و تطوّرها و فى إطار المجتمع الطبقي و الصراع الطبقي الوعي الطبقي و التحالفات و ميزان القوى و ما إلى ذلك ، كلّ هذا آخذين بعين الإعتبار النظرية الماركسية فى المعرفة و علاقة الممارسة بالنظرية و الذاتي بالموضوعي فى تعقيداتهم...

إلى هذا الحدّ نسأل هل أنّ إرادة الكيلاني الخوجي الظهور فى ثوب " ناقد " لماو تسى تونغ من وجهة نظر بروليتارية حالت دونه و السقوط فى أفظع أخطاء الإنتهازية و الدغمائية و الإرادية ؟ و الجواب بالتأكيد لا.

إنّ حزب الطبقة العاملة فى مجمله و عناصره مأخوذين كلّ على حدة ليسوا معصومين من الخطإ مثلما تلوّح بذلك المثالية الخوجية ، إنّهم يخطئون و ماو فى خطابه ذاك محقّ فى طرح الإشكالية و فى بسط كيفية حلّها : لا بدّ من تربية المخطئين من الرفاق و مساعدتهم على تجاوز اخطائهم لا الوقوف عند الإشارة إلى أين أخطؤوا فقط.

و الواقع يتحرّك ، يتطوّر بفعل ما يتضمنه من تناقضات فيفرز مشاكلا جديدة أبدا ، المشكل تلو الآخر، و ما أن نحلّ مشكلا حتى يظهر تناقض جديد و كي نفهم ما حصل و نغيّر الواقع و نحوّله تحويلا ثوريّا فى مصلحة البروليتاريا صوب الشيوعية ، علينا أن نجد حلاً لتناقضين يتعلقان بنظرية المعرفة :

1- التناقض بين ما يحدث موضوعيّا و مدى إنعكاسه بشكل صحيح فى أذهاننا.

2- التناقض بين إرادة التغيير و التصميم عليه و تحقيق ذلك فعليّا فى الواقع الحي النابض و الحافل بالتطوّر. هذان التناقضان لخّصهما ماو تسى تونغ فى " **فى الممارسة العملية** " - الموجّه أساسا ضد الدغمائية- فى ما أسماه سيرورتا المعرفة : من الممارسة إلى النظرية ثمّ من النظرية إلى الممارسة و هكذا دواليك نتحقّق من صحّة أفكارنا و ننمّيها و نوسّعها دوما فى سيرورة لولبيّة تصاعدية و نحقّق تغيير الواقع و فى الآن معا نغيّر ذواتنا كما قال ماركس. و لا يعد هذا أن يكون جانبا من المسألة ، أمّا الجوانب الأخرى لمنشأ التناقضات فى الحزب و صراع الخطّين داخل الحزب الشيوعي و فى المجتمع الإشتراكي فليس هذا مجال معالجتها . و نكتفى هنا بأمرين إثنين هما: أوّلا الإشارة إلى مراجع مهمّة بهذا الصدد منها " **نقد برنامج غوتا** " لماركس ، و " **الدولة و الثورة** " للينين، و " **تاريخ الحزب الشيوعي(البلشفي) للإتحاد السوفياتي** " و عديد صراعات الخطين التى شهدها و " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين...**" لجون دوبليه، دار الطليعة ، بيروت 1971، و " **فى الردّ على الهجوم الدغمائي التحريفي ضد فكر ماو تسى تونغ**" لج. وورن و " **فى الردّ على حزب العمل الألباني** "...و ثانيا، لفت نظر الخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين إلى حقائق تفنّد فهمهم المثالي من تاريخ تطوّر تنظيماتهم هم بالذات فحزب العمّال شهد صراع خطين و إنقسم (و حتى لاحقا شهد " الحزب الإشتراكي اليساري" صراع خطين و إنقسم) و " الوطد" بدوره شهد صراع خطين فى أكثر من مناسبة و إنقسم مرّة فمرّة ليصبح عدة مجموعات متناحرة !!! و ثالثا، التأكيد انّ الصراع الطبقي العالمي دلّل على أنّه عندما تخسر البروليتاريا صراع الخطين فى صفوف الحزب الشيوعي يتحوّل الحزب إلى حزب برجوازي و هو ما حصل فعلا فى الإتحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين و فى الصين إثر وفاة ماو و حتى على نطاق أوسع ، داخل الحركة الشيوعية العالمية و مآل الأممية الثانية أسطع مثال عالمي على ذلك !!!

و نعود إلى ماو فنقول إنّ ما قدّمه هو الفهم العلمي المادي الجدلي لمعالجة التناقضات غير العدائية بين الرفاق فى صفوف الحزب وهي تناقضات توجد من البداية إلى النهاية داخل الحزب بما أنّ التناقضات ، جدليّا، هي المولّدة لحركته و حياته أصلا مثلما هو الحال بالنسبة لكلّ شيء أو ظاهرة (قانون التناقض قانون شامل) . و نعيدها ماو يتحدّث عن معالجة التناقض غير العدائي و لكن حينما يتمسّك الرفاق المخطئون بالخطّ و المواقف المناهضة للخط الثوري للحزب و الخادمة لمصالح طبقية معادية للبروليتاريا رغم ما بذل من جهد لضمّهم للخطّ الثوري البروليتاري حينئذ ، بعد فضح القادة العاملين ضد الخطّ العام للحزب و بعد عزلهم ، يقع طردهم فيتمّ بذلك تطهير الحزب و الحفاظ على وحدته الثورية على أساس فهم و وعي أرقى يحصلان بإشراك الرفاق و الجماهير فى نقد الخطّ البرجوازي عندما تبلغ الأخطاء درجة التبلور كخطّ متكامل متماسك ضد الحزب. و لن يتمّ طرد كافة المخطئين ، فقد يعزل

المتعنّتون، امّا من يقدّمون نقدهم الذاتي أو الذين وقع التغرير بهم و أدركوا ما حصل و عادوا ليلتقّوا حول الخطّ الثوري البروليتاري داخل الحزب فلن يقع طردهم فمع الصراع معهم تمدّ لهم يد المساعدة ليتجاوزوا أخطاءهم نحو المزيد من الإلتحام بالإيديولوجيا البروليتارية .

هكذا تستعمل الجدلية فى التعامل مع الرفاق . الصراع نعم، الصراع مطلق نعم، و لكن لا ينبغى أن ننسى جانب الوحدة و إن كانت مؤقتة و عابرة ؛ و نسيان الوحدة يعدّ إنحرافا عن النظرة الجدلية و ترجمة لنظرة ميتافيزيقية مثالية إحادية الجانب ترى مظهرا واحدا من مظهري التناقض و لا ترى المظهر الآخر. و معا نلمس لمس اليد أنّ النظرة الخوجية ميتافيزيقية و مثالية إحادية الجانب حول الحزب " و الوحدة الصمّاء " التى تنكر التناقض/ صراع الخطين الموضوعي صلب الحزب و حول الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية بما هو ، حسب الخوجيين، " صراع طبقي " دون طبقات متناقضة و دون برجوازية. فى هذه النقطة كما فى الكثير من النقاط الأخرى ، بهجومهم على المادية الجدلية و التحليل الملموس للواقع الملموس للحزب الشيوعي و المجتمع الإشتراكي مثلما طوّرها ماو تسى تونغ ضمن نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، يحرّفون لينين حين قال " التطوّر هو " صراع " المتضادات " . (المؤلفات الكاملة ، المجلّد 13، صفحة 301 ، الطبعة الروسية - ذكره ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** " ، صفحة 23 ، طبعة دار دمشق)

الإستشهاد (22) بالصفحة 27 :

الكيلاني الخوجي : " و يضيف [يقصد ماو] فى مكان آخر قائلا عند معالجته لقضيّة وانغ مينغ و لي ليسان : " إنّ المسألة الهامّة هي أنّ الأمر لا يتعلّق ببعض العناصر المعزولة و لكنّهما يمثلان جزء هاما من البرجوازية الصغيرة... إنّ حزبنا قد قبل أيضا فى صفوفه مثقفين و على عشرة ملايين عضو يوجد حوالي مليون من المثقّفين الصغار و المتوسّطين و الكبار. لا يمكن أن نقول إنّهم يمثّلون الإمبريالية و طبقة الملاكين العقّاريين و البرجوازية البيروقراطية اوز البرجوازية الوطنية بل من الصحيح وضعهم فى صفّ البرجوازية الصغيرة و أي جزء من البرجوازية الصغيرة يمثّلون؟ إنّه الجزء الذى يملك كمّية لا بأس بها من وسائل الإنتاج فى المدينة و الريف كالفلاحين الميسورين على سبيل المثال".

و يتّهم الخوجي ماو تسى تونغ بأنّ الحال لم " يستنفره " و أنّه لم يعمل على كسب البرجوازية الصغيرة " عن طريق تثويرها كفئة إجتماعية و تحويلها على أرضية البناء الإشتراكي ".

علاوة على حذف " خصوصا " بعد " يمثّلون " وهي كلمة لعمرى هامّة فى فهم من يمثّل الشخصان المذكوران بإعتبار أنّ البرجوازية الصغيرة لا تتشكّل من تلك الفئات المذكورة فحسب ، فما حذف بعد " الصغيرة " هو تفسير تلك الوضعية و تحديد مكوّنات الحزب (و نحن نعلم أن شرح الظروف و التحليل الملموس للشيء لا يعنيان الدغمائيين فى شيء!) . ففى إطار الحديث عن التمييز بين التناقضات بيننا و بين الرفاق الذين أخطؤوا و بيننا من جهة و الأعداء الطبقيين من جهة أخرى ، فى الصفحة 346-347 من المجلّد الخامس من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** "(الطبعة الفرنسية) ، كتب ماو :

" الصين بلد له برجوازية صغيرة كثيفة العدد و عناصرها المتذبذبة كثيرة. لنأخذ مثالا حال الفلاحين المتوسّطين المترفّهين. مثلما يمكن أن نلاحظ فى أيّة ثورة، إنّهم متذبذبون دائما و تنقصهم الصلابة، يمكن أن يتحمّسوا حدّ الهذيان او أن ييأسوا حدّ القنوط التام. أعينهم غالب الوقت، تكون على ملكيّتهم الصغيرة: حيوان أو حيوانات جرّ، عربة و أكثر بقليل من عشرة " موس" أرض . ينزعجون على الدوام لمصالحهم خوفا من ضياع ما لديهم. يختلفون عن

الفلاحين الفقراء فالأخيرين يمثّلون 50% من سكّان الريف فى شمال البلاد و 70% فى الجنوب . و من ناحية تكوينه الإجتماعي ، **يتكوّن حزبنا بالأساس من عمّال و فلاحين فقراء ، بصيغة أخرى، من بروليتاريين و أشباه بروليتاريين. وشبه البروليتاريا تنتمى أيضا إلى البرجوازية الصغيرة** و لكنها أكثر إندفاعا من الفلاحين المتوسّطين. [و يواصل " حزبنا قد قبل أيضا...] و بعد المرفّهين نقرأ: " هؤلاء المثقّفين أعضاء فى الحزب يتميّزون بالذاتية و بالإنعزالية على حدّ كبير. ما الذى يمكن أن يعنبيه أن ننتخب هذين الممثّلين لخطّ وانغ مينغ و خطّ لي ليسان ؟ **هذا يعنى أنّنا نعامل الناس الذين يخطئون على المستوى الإيديولوجي بشكل مختلف عن المعادين للثورة و الإنشقاقيين** (مثل تشان توسيو، تشانك كوو- تاو، كاو كانغ و جاو تشو تشى) " (التسطير من وضعنا) .

و فضلا عن كون " كسب البرجوازية الصغيرة " عن طريق تثويرها كفئة إجتماعية و تحويلها على أرضية البناء الإشتراكي" حسب الخوجي غير سليم جزئيّا إذ التثوير مثلما شدّد على ذلك لينين فى " **مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية** "، يتمّ أيضا على ارضية تثوير البنية الفوقية - الثورة الثقافية فى الصين الماوية - فإنّ الإتهام الأوّل بعدم الإستنفار باطل و الواقع يكذّب الإدعاءات الخوجية و ماو يتعامل مع الواقع بجدّية فهو ليس دغمائيّا إذ فسّر وجود ذلك العدد من المثقّفين بالواقع الموضوعي للصين. يبقى هل طرح تثوير هذا الواقع؟ طبعا ، دون ادنى شكّ، عمل على ذلك و لا يهدف التمييز بين ممثّلي الثورة و أعدائها إلاّ تسهيلا لتثوير البرجوازية الصغيرة عبر تربيتها و تدريبها . و هاكم ما قاله ماو تسى تونغ بعد صفحيتين أي بالصفحة 349 :

" إذا إتخذنا فى المؤتمر الثامن تجاه وانغ مينغ و لي ليسان نفس الموقف الذى إتخذناه فى المؤتمر السابع، فإنّ ذلك سيكون لصالح حزبنا و فى مصلحته: مهمّة **تحويل** البرجوازية الصغيرة الكثيفة العدد جدّا ،ستكون أسهل عبر البلاد بأسره ".(التسطير مضاف)

و عليه فإنّ إدعاء الكيلاني فى هذه المسألة أيضا مردود و عار من الصحّة و محض كذب.

الإستشهاد (23) بالصفحة 27:

كتب الكيلاني الخوجي : " ...بل جعل [ويقصد ماو] الحزب " الشيوعي" الصيني منبرا لها و مدافعا عن مصالحها و ذلك بمنحها حقّ التمثيل الطبقي فى صلبه. و يتجلّى هذا فى مقولة له : " المشكل هو أنّ البرجوازية الصغيرة هامّة عدديّا فى مجتمعنا و أنّه يوجد عدد كبير من العناصر البرجوازية المتذبذبة ، المثقّفة. و كلّ هذه العناصر تنتظر ما سيكون مصير هذه الحالات النموذجية [أي وانغ مينغ و لي ليسان] فإذا رأت أنّ هتين الرايتين ما زالتا واقفتين فإنّها ستشعر بالطمأنينة و ستنام مرتاحة البال و ستعبّر عن بهجتها". (أنور خوجا ، الصفحة 422-423 من " **الإمبريالية و الثورة** ").

هنا ، إضافة إلى لفت الإنتباه على شطب التأكيد " جدّا " بعد " هامة " ما يؤثّر على الفهم الحقيقي لموقع البرجوازية الصغيرة إجتماعيّا إذ هي تمثّل أهمّ الطبقات عدديّا فى الصين ، و من يريد إغفال ذلك فهو يغفل الواقع بقوّة وجوده الدامغ و يقدّم ملاحظات و حلول دينية دغمائية ، و زيادة على ذلك ، نؤكّد أنّ الإطار الذى يندرج فيه كلام ماو هو التمييز بين خطإ الرفاق من جهة و المعادين للثورة من جهة ثانية و كيفية إستفادة الجماهير العريضة و الحزب الشيوعي من ذلك بهدف تحويل البرجوازية الصغيرة تحويلا ثوريّا.(راجعوا الإستشهاد السابق (22) والتعليق عليه).

و الآن أتى دور الفقرة كاملة ، كما هي فى الصفحة 348 من المجلّد الخامس (الطبعة الفرنسية) :

" فى بلادنا حيث البرجوازية الصغيرة كثيفة العدد جدّا ، يمثّلان رايتين. إذا إنتخبناهما ، سيقول العديد من الناس : الحزب الشيوعي يظهر معهما ، مع ذلك، صبرا، يفضّل أن يُبقي لهما على مقعدين راجيا أن يصلحا أخطاءهما. أن يصلحا أخطاءهما أم لا تلك مسألة اخرى قليلة الأهمّية ، لا تعنى سواهما. المشكل هو [كما ورد سابقا] " . و إن رأت أنّ هتين الرايتين ما زالتا واقفتين فإّناه ستشعر بالطمأنينة و ستنام مرتاحة البال و ستعبّر عن بهجتها...و لكن إذا أطحتم بهتين الرايتين سيتملّكها الفزع. لذلك ليست المسألة مسألة معرفة ما إذا سيصلح وانغ مينغ و لى ليسان نفسيهما أو لا، ليس هذا مهمّا ، ما يهمّ هو أنّ **ملايين أعضاء حزبنا الذين هم من أصل برجوازي صغير** و الذين لهم ميول للتذبذب خاصّة منهم المثقّفين يترقّبون ما سيكون الموقف الذى سنتّخذه تجاه وانغ مينغ و لى ليسان".

و الغاية كلّ الغاية ، بُعيد سطر أوردناه سابقا، صفحة 449، هي أن تصبح " مهمّة تحويل البرجوازية الصغيرة الكثيفة جدّا " " أسهل".

و إذن؟ ليس هناك ما يوحى بأنّ الحزب أصبح منبرا للبرجوازية الصغيرة، بل بالعكس ما سعى إليه الحزب الماوي هو تحويلها ثوريّا وهو يساعدها على تجاوز اخطائها " الإيديولوجية " تحديدا و لا يستعمل معها، طالما أنّها (العناصر ذات الأصل البرجوازي الصغير) ليست لا " إنشقاقية " و لا " معادية للثورة " "(مثل تشان توشيو...) " سوى أسلوب الإقناع. و السلوك الماوي هذا لا يعنى و لو للحظة قبول مواقف طبقيّة برجوازية صغيرة داخل الحزب فهي موجودة موضوعيّا و لا يتعلّق الأمر بالقبول أم لا و الأهمّ أنّ ماو حاربها أينما وجدها، على أنّه كماركسي-لينيني أي نعم قبل بعناصر من أصل طبقي برجوازي صغير و لا تدافع عن مصالح طبقتها بل عن طموحات و مصالح البروليتاريا أساسا رغم ما يفرزه واقعها البرجوازي الصغير الموضوعي من تذبذب لا سيما لدى المثقّفين عمل الحزب الشيوعي أبدا على محاصرته كما يلزم . و طريقته فى ذلك كانت " تربية " تلك العناصر المتذبذبة و " مساعدتها على تجاوز أخطائها ". و نسأل المجموعات الخوجية الناقدة للماوية أن تمدّنا بحقيقة العناصر البرجوازية الصغيرة المنتمية إليها عددا و تأثيرا و ما الذى تقوم به لتثويرها إلخ لنقارن بينها و بين الحزب الشيوعي الصيني و حزب العمل الألباني!!!

و ما رأي الخوجيين لو عرضنا عليهم كلاما لمعلّمهم خوجا الدغمائي التحريفي مقتطف من كتاب " **مع ستالين**" ، طبعة بالفرنسية ، تتيرانا ، 1979، صفحة 64 :

" فى تلك المناسبة وصفت للرفيق ستالين بصورة عامّة التشكيلة الإجتماعية لشعبنا ". و" لهذا السبب ، قلت له، **يمثّل الشيوعيون المنحدرون من فئات الفلاحين حاليّا الغالبية فى صفوف حزبنا**..." (التسطير مضاف).

هكذا كانت تركيبة حزب العمل الألباني (1947) مشابهة إلى حدّ كبير لهيكلة الحزب الشيوعي الصيني فى بداية الخمسينات من القرن العشرين و يتجرّأ الخوجيون على مهاجمة ماو و نعته بمختلف أصناف التحريفية منكرين الواقع الموضوعي للصين و يقدحون فى ماو بينما يكيلون التمجيد لخوجا !!!

و الذى لا بدّ من الإشارة إليه مجدّدا هو أنّ الحزب الشيوعي إضطرّ، موضوعيّا إلى أن يلجأ إلى القبول فى صفوفه بعدد هام من الفلاحين الفقراء و المثقّفين - الأولين كطبقة مثّلوا القوّة الرئيسية للثورة الديمقراطية الجديدة المناهضة للإقطاع و الإمبريالية و الرأسمالية البيروقراطية/الكمبرادورية حين كانت الطبقة العاملة من خلال حزبها الشيوعي القوّة القيادية- علاوة على أهمّية هذه الطبقة عدديّا و ضرورة تحويلها ثوريّا، لأنّه كان عمليّا يحتاج لكي يمارس برنامجه خدمة للطبقة العاملة و الشعب المتكوّن فى غالبيته من الفلاحين و لكي يؤثّر فى البلاد كافة و فى المجتمع قاطبة ، كان عمليّا يحتاج إلى كوادر لا تعدّ بالمئات و لا بالآلاف المؤلّفة بل بالملايين (10 ملايين عضو آنذاك) فى بلد يعدّ أكثر من 500 مليون نسمة وقتذاك و لم يكن عدد البروليتاريين الصناعيين لا غالبيّا و لا كبيرا و إن كان

البروليتاريون عبر حزبهم الشيوعي يقودون المجتمع و التحالف مع الفلاحين الفقراء أشباه البروليتاريين البرجوازيين الصغار الذين أضحى جزء كبير منهم ، أثناء حرب التحرير و إثرها، يملكون أرضا نتيجة للإصلاح الزراعي فى قواعد الإرتكاز و فى المناطق المحرّرة و فى النهاية عبر البلاد بأسرها.

و من هنا جاءت تلك السياسة إستجابة ضرورية موضوعية لمتطلّبات الواقع الصيني و قد نجح فيها الماويّون و الدليل الآخر على ذلك هو حصيلة ما حدث مع لي ليسان و وانغ مينغ كما وردت على لسان قائد الحزب الشيوعي الصيني سنة 1969 (أفريل) ناقلا الواقع ، ضمن مداخلته أثناء الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر الوطني التاسع للحزب الشيوعي الصيني :

" إنعقد المؤتمر السابع فى يانان . وقد كان مؤتمر وحدة لأنّه وجدت حينذاك إنقسامات فى الحزب نشأت عن أخطاء تشوتشيو- باي ، لي ليسان و وانغ مينغ- خاصة خطّ وانغ مينغ . كان هناك من كانوا ضد أن ننتخب إلى اللجنة المركزية رفاق إتّبعوا خطّ وانغ مينغ . لم نكن موافقين على ذلك و أقنعنا النواب بإنتخاب مندوبيهم **و النتيجة ؟ النتيجة كانت أنّ القليل منهم فقط لم يكونوا جيّدين. لقد هرب وانغ مينغ إلى الخارج ليقاتلنا. و لي ليسان ما كان جيّدا هو الآخر. تشانغ وان- تيان و وانغ تشيا - هسيانغ إقترفا أخطاء. لا يوجد إلاّ هؤلاء."**

(" **ماو يتحدّث إلى الشعب** " نصوص قدّم لها ستوارد شرام، بالفرنسية ، نشر الصحافة الجامعية بفرنسا ، 1977، صفحة 271، التشديد مضاف).

بهذا الصدد طبّق ماو تسى تونغ المادية الجدلية التى تعلّمنا أنّ " إستخدام الطرق المختلفة لحلّ التناقضات المختلفة هو مبدأ يجب على الماركسيين- اللينينيين ان يراعوه مراعاة دقيقة ". أمّا أصحاب الجمود العقائدي فلا يراعون هذا المبدأ إذ أنهم لا يفهمون الفوارق بين الحالات الثورية المختلفة ، و بنتيجة ذلك لا يفهمون أنّه ينبغي اللجوء إلى طرق مختلفة فى سبيل حلّ التناقضات المختلفة ، بل يعتنقون بإنتظام صيغة واحدة يتخيّلون أنّها غير قابلة للتبدّل، و يطبقونها بصورة آلية على كلّ شيء ،الأمر الذى لا يؤدّى سوى إلى جلب النكسات على الثورة أو إلى إفساد قضيّة كانت تسير على ما يرام حتى ذلك الحين".

(المجلّد الأوّل من " **مؤلّفات ماوتسى تونغ المختارة** " ، الطبعة العربية ، الصفحة 468-469)

و إذا أراد الخوجيون الدغمائيّون التحريفيون مواصلة هجومهم على مثل هذا التكتيك الإستثنائي فعليهم بالتوجّه إلى لينين و ستالين بالنقد اللاذع نفسه الذى وجّهوه لماو تسى تونغ حيث أنّهما ، مثلا و ليس حصرا، أبقيا على تروتسكي فى المناصب القيادية العليا للحزب رغم أنّه إرتكب مرارا و تكرارا أخطاء خطيرة جدّا قبل الإلتحاق بالبلاشفة و بعد ذلك إلاّ إذا إدعى أتباع خوجا أنّ لينين و ستالين لم يفهما سياسات تروتسكي و خطّه الإنتهازي !!

مع الرفاق فى الحزب المنحدرين من البرجوازية الصغيرة (و أبعد من ذلك المنحدرين من البروليتاريا و هم واقعون تحت تأثير الإيديولوجيا البرجوازية) الذين أخطؤوا إيديولوجيا و طالما لم يتحوّلوا إلى معادين للثورة و الحزب فالأسلوب و الطريقة التى ينبغى إعتمادها ليست الطرد أو القوّة المسلّحة و إنّما النقد و النقد الذاتي ، الصراع و الوحدة معهم لمساعدتهم على تجاوز أخطائهم و عدم سلوك موقف المتفرّج إزاءهم.

ألا يعدّ هذا " تثويرها كفئة إجتماعية " ، تثوير لم يحدّد الكيلاني الخوجي كيفية إنجازه؟ و " التحويل على أرضية البناء الإشتراكي" بصدد الحصول آنذاك وهو مع ذلك إذا ما أخذناه وحده يعبّر عن نظرة ميكانيكية خوجية وغير كاف لينينيا و ماويا فعملية البناء الإشتراكي تتمّ على كلتا البنيتين التحتية و الفوقية (ثورة ثقافية) فى إرتباط عضوي

و بتجاوز الملكية و الإنتاج الصغير الحجم الذى يفرز فى كلّ يوم و فى كلّ ساعة عناصر برجوازية رأسمالية كما قال لينين فى " **مرض " اليسارية" الطفولي فى الشيوعية** ". و فى الكتاب ذاته دعا لينين إلى تربية لا العناصر البرجوازية الصغيرة فحسب فى المجتمع الإشتراكي بل أكثر من ذلك - و لينتفض الخوجيون ما شاؤوا- العناصر البرجوازية و غيرها !

10- فضح الكذب و التزوير بصدد " الدور القيادي للحزب فى النظرية الماوية : تقاسم القيادة مع الأحزاب البرجوازية "

الإستشهاد (27) بالصفحة 29 :

يقول الكيلاني الخوجي : " إنّ تخلّى ماو عن الدور القيادي للحزب لا يقف عند هذا الحدّ ، بل يتّعداه للدعوة إلى تقاسم هذا الدور مع الأحزاب البرجوازية فى قيادة البلاد. لم تكن التعدّدية وليدة " لتتفتّح مائة زهرة " ، بل هي متأصّلة فى فكره ، يقول : " تبقى المذاهب المختلفة موجودة طالما أنّ الطبقات تبقى موجودة ، و من الممكن أن يكون لمختلف تجمعات الطبقة الواحدة مذاهبها الخاصّة. و بما أنّ الإقطاع له مذهبه الإقطاعي و للبرجوازية مذهبها الرأسمالي ، و البوذيين لهم البوذية ، و للمسيحيين مسيحيتهم، و للفلاحين تعدّد الآلهة و بما أنّه فى السنين الأخيرة يوجد اناس يدعون للكمالية و للفاشية و للإحيائية و " نظرية التوزيع حسب العمل" ، لماذا لا يمكن للطبقة العاملة ان تكون لها شيوعيتها؟ بما أنّ " اليات" عديدة، لماذا ننادى عندما نرى شيوعية واحدة بتصفيتها ؟ و الصواب لا يجب تصفيتها، و من الأفضل الدخول فى مباراة، و إذا خسرت فيها الشيوعية ، نحن الشيوعيين نقبل بالهزيمة بصدر رحب ، لا بدّ أن تتمّ مراجعة هذه " النظرة الواحدة " فى أسرع وقت لأنّها مضادة للمبادئ الديمقراطية ".

أوّل ما تجدر الإشارة إليه هو أنّ هذا المقتطف غير موجود - كما كتب الكيلاني الخوجي زورا - بالمجلّد الرابع صفحة 387 ذلك أنّ المقال الوارد بهذه الصفحة و غيرها من الصفحات التالية يُعنى بالإقتصاد و لا يحلّل جانب الحزب فى إرتباطه بالإيديولوجيات الأخرى! عثرنا على الكلام الذي يقصده الخوجي بالمجلّد الثاني ، صفحة 387 وقد خطّه ماو سنة 1940 ضمن " **حول الديمقراطية الجديدة** " أي قبل إنتصار حرب التحرير فما بالك بالمرحلة الإشتراكية !! الخوجيون لا يفرّقون بين مرحلتي الثورة الديمقراطية الجديدة/الوطنية الديمقراطية و الإشتراكية فى طبيعة الهدف و التحالفات و الإستراتيجيا و التكتيك...

هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، نفهم من السياق العام للنصّ أنّ النقاش يدور حول المرحلة الإنتقالية أي مرحلة الديمقراطية الجديدة السابقة للمرحلة الإشتراكية و الممهّدة لها فى الثورة الصينية - و من هنا عنوان " **حول الديمقراطية الجديدة** " بقيادة الطبقة العاملة ، و علاقة الشيوعيين بالإيديولوجيات الأخرى أثناءها . هذا علما و أنّه على عكس ما يريد الخوجي أن يبلغنا ، فى 8 مارس 1948 ، وهو تاريخ كتابة المقال الموثّق بالصفحة 387 من المجلّد الرابع الذى يتضمّن كتابات ماو إلى أواخر 1949 لا غير بينما آخر نصّ فى المجلّد الثاني تاريخه 1941 ، قلنا فى 8 مارس 1948 لم تنتصر الثورة الديمقراطية الجديدة بعدُ و لم تتأسّس بعد الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية كدولة عبر البلاد كافة سابقة للمرحلة الإشتراكية و ممهّدة لها ، فى ظلّ قيادة البروليتاريا.

و الإطار الذى تتنزّل فيه أسطر ماو تلك هو النقطة التاسعة من " **حول الديمقراطية الجديدة** " (1940) و المعنونة " دحض المتعنّتين" الذين يقولون " حسنا ، لقد أجلتم أيّها الشيوعيون ذلك النظام الإشتراكي إلى مرحلة تالية و أعلنتم ما يلى : " لماّ كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فإنّ حزبنا مستعدّ للنضال من

أجل تحقيقها تحقيقا كاملا " ، إذن فأطووا شيوعيتكم مؤقتا. إنّ مثل هذه الأقوال تحت عنوان " المذهب الواحد " قد أصبحت صيحة جنونيّة ، وهي فى جوهرها ليست سوى صيحة المتعنّتين من أجل ممارسة تسلّطهم الرجوازي".

(المجلّد الثاني من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، صفحة 502-503، الطبعة الصينية باللغة العربية)

و" يصيحون تلك الصيحة العالية مطالبين ب"طي " الشيوعية و الواقع أن " طيّها " غير جائز ، لأنّها إذا طويت فعلا فستقع الصين مستعبدة على الفور. إنّ العالم جميعه اليوم يعتمد الشيوعية كمنقذة ، و كذلك الأمر بالنسبة على الصين اليوم" (نفس المصدر ، صفحة 503) و يسترسل ماو قائلا:

" إنّ نظرية " المذهب الواحد " نظرية سخيفة ايضا. و طالما وجدت الطبقات ، فلا بدّ ان يكون لكلّ منها مذهب ، بل قد يكون لكلّ جماعة من جماعات الطبقة الواحدة مذهبها. و ما دام اليوم للطبقة الإقطاعية مذهب إقطاعي ، و للبرجوازية مذهب رأسمالي و ما دام بعض الناس قد نادوا ، فى هذه السنوات الأخيرة ،بالكمالية، و الفاشية، و الحياتية، و "مذهب لكلّ حسب عمله " و ما شابه ذلك. فلماذا لا يمكن إذن ان يكون للبروليتاريا شيوعيتها ؟ نقول بكلّ صراحة، إنّنا لن " نطوي" الشيوعية، فمن الأحرى أن ننظمّ مسابقة بيننا و بينكم؟ فإذا هزمتم الشيوعية فسنعترف نحن الشيوعيين بسوء حظّنا . **أمّا إذا لم تهزموها " فلتطووا " انتم فى أسرع وقت ممكن ذلك السلوك الصادر عن " المذهب الواحد " و المخالف لمبدأ الديمقراطية ! "** . (المصدر السابق ، صفحة 504-505، التسطير مضاف)

ما قمنا بتسطيره هو ما أغفله الخوجي عمدا عامدا فهو لا يقوى على ذكر إنتصار (و إن كان إمكانية) للخطّ الإيديولوجي و السياسي للحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ فما بالك بذكر إنتصار فعلي حصل على أرض الواقع حيث تمكّنت الشيوعية من أن تصبح قائدة للثورة الديمقراطية الجديدة و أكثر من ذلك حقّقت الظفر (1949) و مهّدت للمرحلة الإشتراكية ثمّ و منذ أواسط الخمسينات ، شرعت فى الثورة الإشتراكية و ولجت المرحلة الإشتراكية من الباب الواسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا. فأين هو " تخلّى ماو عن الدور القيادي للحزب " ؟ و أين هي " الدعوة إلى تقاسم هذا الدور مع الأحزاب البرجوازية فى قيادة البلاد " ؟ لا وجود لها إلاّ فى رأس الخوجي فالقضيّة كلّ القضيّة ، زيادة على ما تقدّم ، تكمن فى معالجة الجبهة المتحدة ضد اليابان ونعيدها جبهة متحدة ضد الغزاة اليابانيين.

يقول ماو : " و يعرف الجميع أنّ الحزب الشيوعي قد وضع، فيما يتعلّق بالنظام الإجتماعي، منهاجا للحاضر و منهاجا للمستقبل، أي منهاجا أدنى و منهاجا أقصى. **الديمقراطية الجديدة فى الفترة الحالية ، و الإشتراكية فى المستقبل، هذان جزءا ن من الكلّ العضوي يسترشدان بالنظام الإيديولولجي الشيوعي الكامل**. و إنّ منهاج الحزب الشيوعي الأدنى يتماثل بصورة أساسية مع القواعد السياسية لمبادئ الشعب الثلاثة ، و لمجرّد هذا التماثل راحوا يصيحون بجنون ب "طي" الشيوعية ، أفليس ذلك منتهى السخافة ؟ و **هذا التماثل وحده يوفّر لنا نحن الشيوعيين إمكانية الإعتراف ب " مبادئ الشعب الثلاثة كقاعدة سياسية للجبهة المتحدة ضد اليابان"**. و يستطرد بعد بضعة أسطر : " إنّ نكران الشيوعية يعنى ، فى الحقيقة ، نكران الجبهة المتحدة " .(التسطير مضاف)

و الآن هل الجبهة المتحدة تقاسم للسلطة و تخلّى عن الدور القيادي للحزب الشيوعي؟ بالتأكيد لا! نظريّا و عمليّا قيادة الحزب الشيوعي الصيني للثورة وضعها ماو تسى تونغ شرطا لنجاح الثورة الديمقراطية الجديدة وهو موقف متأصّل فى فكره ، لم يتزحزح عنه البتّة. و فوق ذلك كرّسه عمليّا بأن صارع و رفاقه من أجل جعل الشيوعية تقود الثورة فى مرحلتها الأولى و فى مرحلتها الثانية و يشهد التاريخ على ذلك النجاح. و مسألة القيادة ليست مسألة نظرية فحسب بل مسألة صراع طبقي محتدم على البروليتاريا خوضه بإقدام لكسب ذلك الموقع المحدّد فى نجاح أو فشل الثورة . ليس مجرّد قول بل معركة ضارية و شرسة على أرض الواقع فى المجالات كافة خرج منها الحزب الشيوعي الصيني

بقيادة ماو تسى تونغ مظفّرا محرزا دولة جديدة هي دولة الديمقراطية الجديدة بقيادة الطبقة العاملة من خلال حزبها. هذا ما أنجزه الحزب الشيوعي الصيني وهو مفخرة له و لكافة الشيوعيين الحقيقيين فى العالم و درسا لهم منهم يتعلّمون و يستخلصون الدروس و العبر ، أمّا الخوجيون المثاليون ناكرو الواقع و التاريخ فليشربوا البحر!

و الدولة الصينية الجديدة التى أعلنت سنة 1949 - جمهورية الصين الشعبية - هل وقع فيها تقاسم للسلطة و تخلّى عن قيادة الحزب الشيوعي الصيني؟ الجواب عن هذا السؤال جوابا شافيا نقدّمه فى مقتطف من " **حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** " المؤرّخ فى 1949 ، فى الذكرى 28 لتأسيس الحزب ، قبل الإنتصار عبر البلاد كلّها بأشهر قليلة ":

" الشعب فى الصين فى المرحلة الراهنة هو الطبقة العاملة و طبقة الفلاحين و البرجوازية الصغيرة فى المدن و البرجوازية الوطنية. و **تحت قيادة الطبقة العاملة و الحزب الشيوعي تتّحد هذه الطبقات و تنشئ دولتها** و تنتخب حكومتها و تمارس الدكتاتورية و الإستبداد على خدم الإمبريالية أي على طبقة ملاك الأراضي و البرجوازية البيروقراطية و كذلك على رجعيي الكومنتانغ و شركائهم الذين يمثّلون هاتين الطبقتين، و تضطهدهم ، تسمح لهم فقط بحسن السلوك و لا تسمح لهم أبدا بأن يعربدوا فى الكلام أو العمل . و إذا عربدوا فى الكلام و العمل يقمعون و يعاقبون فورا. إنّ الديمقراطية تمارس داخل صفوف الشعب ن فيتمتّع الشعب بحرّية الكلام و الإجتماع و تأسيس الجمعيّات ... إلخ وحقّ التصويت يمنح للشعب دون الرجعيين فمن جهة ، ديمقراطية للشعب ، و من جهة أخرى ، دكتاتورية على الرجعيين، و **يكوّن هذان الوجهان بترابطهما الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** ".

(المجلّد الرابع من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، صفحة 528، الطبعة العربية).

فى 1949، تلك كانت الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تقودها البروليتاريا بمشاركة الطبقات الشعبية - و لا وجود لتقاسم قيادة فى الصين و لا فى ألبانيا حيث جرى تشريك قوى غير بروليتارية فى الدولة - و صارت " الإشتراكية فى المستقبل" قريبة المنال، بعد إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة و قد أمسكت البروليتاريا و حلفاؤها ، و البروليتاريا فى موقع القيادة، بزمام دولة تمهّد للإشتراكية كمرحلة تالية و المرحلتان كما قال ماو أعلاه " جزءان من الكلّ العضوي يسترشدان بالنظام الإيديولوجي الشيوعي الكامل ".

و حتى فى ظلّ الإشتراكية و قيادة الطبقة العاملة لدولة دكتاتورية البروليتاريا ، هل قضت التجارب التاريخية للبروليتاريا العالمية على وجود الآراء و المذاهب المختلفة و" المباراة " بالمعنى الماوي أي الصراع من أجل الهيمنة و السيطرة و القيادة إيديولوجيا ؟ فى ضوء تلك التجارب ، بإمكاننا القطع بأنّ ذلك لم يحدث فى الإتحاد السوفياتي فى ظلّ قيادة لينين و ستالين ولا فى الصين فى ظلّ قيادة ماو تسى تونغ و لا فى أيةّ تجربة إشتراكية أخرى. المجتمع الإشتراكي مجتمع طبقي ويعدّ وجود الطبقات المتناقضة و حتى المتناحرة و الصراع الطبقي و الملكية الجماعية التى لم تبلغ حدّ ملكيّة الشعب بأسره و " الحقّ البرجوازي" ... هي الأساس المادي لوجود الأفكار المختلفة و ماو تسى تونغ بما أنّه مادي جدلي ،إعترف بذلك الواقع الموضوعي و لكنّه لم يقف مكتوف الأيدي و إنّما إجتهد فى جعل الشيوعية تنتصر على الإيديولوجيات الأخرى و أسطع دليل على ذلك هو " الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى" (1966-1976) و نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا التى تعتبر أهمّ مساهمة من مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة فى تطويرالماركسية-اللينينية على الإطلاق .

و الخوجيون لا يرون فى الوجود الموضوعي للأفكار المختلفة إلاّ بقايا مجتمع رأسمالي هزم نهائيّا (الثورة حلّ التناقض نهائيّا حسب الخوجيين) ، أساسها وراثة أكثر منها نتاج علاقات إنتاج و علاقات إجتماعية رأسمالية مرتبطة بالوجود الموضوعي للبرجوازية الجديدة ، البرجوازية بشكل أو أشكال أخرى تفرزها حركة تناقضات المجتمع

الإشتراكي ببنيته التحتية و بنيته الفوقية اللتان يتصارعان فيهما الطريق الرأسمالي و الطريق الإشتراكي لا سيما و بالأساس فى صلب الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية و إمكانية الردّة إلى الرأسمالية ليست واردة فحسب و إنّما تحقّقت فعلا فى جميع البلدان الإشتراكية سابقا.

و لينين ذاته لم يكن ضد فكرة الصراع الإيديولوجي بحثا عن تعزيز مواقع المادية الجدلية و النظرة البروليتارية للعالم و إلحاق الهزيمة تلو الهزيمة بالرؤى الميتافيزيقية و محاصرتها بإستمرار و أكثر من ذلك - و تصوّروا وجه الخوجيين عند قراءة الحقيقة الآتى ذكرها - لم يلغ لينين وجود الأحزاب الأخرى إلاّ تلك التى عملت على الإطاحة بسلطة العمّال و الفلاحين (و نشدّد على ذلك : سلطة العمّال و الفلاحين كشكل من أشكال دكتاتورية البروليتاريا و تحالف ضروري للثورة دونه ما كانت لتكون ذلك أنّ كلّ ثورة تستدعي تحالفات طبقيّة و لا تنجزها طبقة بمفردها و إن كانت تقودها. هذا ما يعلّمنا إيّاه تاريخ الثورات البروليتارية و حتى البرجوازية أمّا من يبحث عن دولة عمّال لا غير فى الصين أو فى الإتحاد السوفياتي فلن يعثر عليها فى الواقع بإعتبار أنّها ساكنة فى خياله الدغمائي ليس إلاّ. و للتاريخ فى ذلك قول فصل بالخصوص فيما يتّصل بالإشتراكيين الثوريين بُعيد ثورة أكتوبر العظيمة فلينين دعا الإشتراكيين الثوريين إلى تكوين حكومة إئتلافية- فى فترة محدّدة - و تعامل معهم بديمقراطية داخل السوفياتات و حتى السوفيات الأعلى... فليوجّه الخوجيون نيرانهم بوضوح و دون مراوغات إلى لينين الذى و يا للهول صرّح بما يبدو أخطر من ذلك بكثير فى " **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** "(صفحة 51 ، الطبعة العربية لدار التقدّم موسكو) : " إنّ حرمان البرجوازية من الحقوق الإنتخابية لا يشكّل ، كما سبق و أشرت ، سمة لازمة لا غنى عنها لديكتاتورية البروليتاريا."

وليعلم من يهمّه الأمر أنّ المذاهب المتباينة و الإيديولوجيات المتناقضة عدائيّا لا تزول قبل زوال الطبقات و التناقضات الطبقية و الصراع الطبقي و من ثم إضمحلال الدولة و الأحزاب فتسود الأفكار الشيوعية ، مع ظهور إختلافات فى الآراء لا تبلغ حدّ العدائية الطبقية ، المستندة إلى أسلوب الإنتاج الشيوعي و العلاقات الإجتماعية الشيوعية. و خلاف ذلك ليس مادية جدلية بل مثالية ميتافيزيقية.

الإستشهاد (28) بالصفحة 29:

يتّهم الخوجي ماو بأنّه : " يدعو لديمقراطية تتقاسم فيها جميع الطبقات الأدوار" ثمّ يستطرد : " يقول ماو جوابا على سؤال طرحه عليه صديقه الحميم الصحفي الأمريكي " إدغار سنو " عمّا إذا كان افضل أن تتواجد أحزاب عديدة لقيادة البلاد على غرار ما هو موجود فى " البلدان الديمقراطية ": " إنّه من المفيد أن توجد احزاب عدّة حسبما يبدو لنا. هكذا كان فى الماضي و من الضروري أو من الواجب) ان يكون ذلك فى المستقبل ، إنّه التعايش و المراقبة المشتركة على أمد طويل "(أنور خوجا ، الصفحة 431 من " **الإمبريالية و الثورة** ") .

لقد وردت أفكار ماو هذه لا إجابة على سؤال الصحفي الأمريكي " عمّا إذا كان أفضل أن تتواجد احزاب عديدة لقيادة البلاد على غرار ما هو موجود فى " البلدان الديمقراطية " (و بالتالى ليست ضمن حوار مع الصحفي الأمريكي إدغار سنو!) ، بل فى المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة (الطبعة الفرنسية) ، صفحة 319 و تتنزّل فى إطار خطاب فى إجتماع موسّع للمكتب السياسي للجنة المركزية ، سنة 1956. تفوّه ماو بالضبط بالآتى ذكره :

" هل من الأفضل عموما ، أن يكون لنا حزب أم عدّة أحزاب ؟ من المستحسن أن تكون لنا عدّة احزاب حسب ما يبدو لنا. هكذا كان الأمر فى الماضي و **يمكن ان يكون** كذلك فى المستقبل ، إنّه التعايش على امد طويل و المراقبة المشتركة " . (أفريل 1956- التسطير مضاف)

إلى جانب ذلك ، وقع تعويض " يمكن أن يكون " ب" ضروري أو من الواجب " و إنّنا لنستطيع و تستطيعون فهم البون الشاسع بين الإمكان و الضرورة و أيضا بين كلمة " المستحسن" و الكلمة التى حلّت محلّها " المفيد "!

و إجابة على إتّهام " ديمقراطية تتقاسم فيها جميع الطبقات الأدوار" (لاحظوا "جميع " الطبقات يقول الخوجي ، لا طبقات معيّنة وهو تكتيك إنتهازي يقدّم الأشياء بإطلاقية مثالية لا أغرب منها على الماركسية و بتهويل هو أيضا مثالي إستعمل كذلك عند الحديث عن صراع الخطين الذي يستحيل عند الخوجيين إلى " صراع الخطوط ") لندع ماو يتكلّم و لننصت إليه فى الصفحات 319-320-321 من المجلّد الخامس، فى مقال " **العشر علاقات الكبرى**" ، الفقرة السابعة و عنوانها " الحزب الشيوعي و الأحزاب غير الشيوعية " :

" فى بلادنا ، لا تزال توجد عدّة أحزاب ديمقراطية أسّست خلال حرب المقاومة ضد اليابان و النضال ضد تشان كاي تشاك ، و التى هي مكوّنة أساسا من عناصر برجوازية وطنية و من مثقّفيها . فى هذا الشأن ، تختلف بلادنا عن الإتحاد السوفياتي . أبقينا على الأحزاب الديمقراطية سامحين لها بإمكانية التعبير و مستعملين إزاءها سياسة الوحدة و الصراع..."[التسطير مضاف] و فى الفقر ة الموالية : " بما أنّ الطبقات و الصراع الطبقي لا يزالان مجودين فى الصين ، لا يمكن إلاّ أن توجد معارضة بشكل أو آخر. و رغم أنّ الأحزاب الديمقراطية و الشخصيّات الديمقراطية غير المنتمية إلى أحزاب معيّنة ، صرّحت بقبول قيادة الحزب الشيوعي الصيني ، فإنّ عددا من الناس فى صفوف هذه الأحزاب و ضمن هذه الشخصيّات **هي بالفعل بدرجة ما فى المعارضة**..." [التسطير مضاف] وفى الفقرة التالية : "الحزب الشيوعي و الأحزاب الديمقراطية هي جميعا نتاج تاريخي و كلّ نتاج تاريخي يجب أن يضمحلّ فى سيرورة التاريخ. هكذا فى يوم ما سيضمحلّ الحزب الشيوعي، شأنه شأن الأحزاب الديمقراطية . و هل سيكون ذلك محزنا ؟ لا. أعتقد أنّنا سنكون فى غاية الرضا إذا لم نعد نحتاج فى يوم من الأيّام إلى حزب شيوعي و لا إلى دكتاتورية البروليتاريا ، أرى أنّ ذلك سيكون بالفعل جيّدا فمهمّتنا تتمثّل بالضبط فى الإسراع بإضمحلالهما. هذه وجهة نظر عبّرنا عنها فى عدّة مناسبات. **لكن حاليّا ، حزب البروليتاريا و دكتاتورية البروليتاريا هما ضروريّان تماما و يجب مواصلة تعزيزهما و إلاّ لن يكون ممكنا قمع المعادين للثورة و مقاومة الإمبريالية و لن يكون ممكنا بناء الإشتراكية و لا توطيدها حين نكون قد شيّدناها. نظرية لينين حول حزب البروليتاريا و دكتاتورية البروليتاريا ليست البتّة "غير صالحة "مثلما يدّعى البعض. هذه الدكتاتورية لا يمكن ممارستها دون إكراه قويّ ."**(التسطيرمن وضعنا)

لعلّكم لاحظتم معنا تشديد ماو على الإختلاف التاريخي بين الصين و الإتحاد السوفياتي فى السيرورتين الثوريتين و إفرازاتهما (ديمقراطية جديدة فى المرحلة الأولى فى الصين المستعمرة و شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية و ديمقراطية برجوازية فى بلد رأسمالي إمبريالي) بينما ينكر الدغمائيون ذلك و يعقدون مقارنات لا تصحّ علميّا و ينكرون الأمر الجوهري فى حديث ماو ألا وهو قيادة الحزب الشيوعي الصيني و ليس تقاسم القيادة و ممارسة دكتاتورية البروليتاريا و قمع المعادين للثورة و لا حديث عن " جميع الطبقات "، واضعا هدفا له الشيوعية عبر بناء الإشتراكية و توطيدها ثمّ المجتمع الخالى من الطبقات و بالتالى من الدول و الأحزاب !!

و فضلا عن ذلك ، ما الضرر الذى يلحق الحركة الشيوعية إن تمكّن الحزب الشيوعي الصيني من أن يفرض فرضا على الأحزاب الديمقراطية هناك أن " تصرّح بقبول قيادة الحزب الشيوعي" مع الوعي التام لوجود عناصر فى صفوفها " بدرجة ما فى المعارضة " ؟ (و طبعا لا وجود لتقاسم للسلطة هنا) أم أنّ الخوجيين يرفضون الواقع و يتمنّون محوه ليصحّ ما يزعمون ؟!

و ماو فوق ذلك ، يدعو إلى ممارسة دكتاتورية البروليتاريا و توطيدها. على من ستمارس هذه الدكتاتورية إن لم تكن على " المعادين للثورة " من البرجوازيين والحال أنّ " التناقض الرئيسي بين الطبقة العاملة والبرجوازية الوطنية " ؟

(ماو تسى تونغ، المجلّد الخامس ، صفحة 80 ، بتاريخ 6 جوان 1952 و الإستشهاد * ، بالصفحة 6 من " **الماوية معادية للشيوعية** ").

و من المعلوم أن كلمات ماو تلك صدرت فى أفريل 1956 و فى الوقت الذى كان ماو تسى تونغ يدافع عن الحزب اللينيني و عن دكتاتورية البروليتاريا ، كان التحريفيون السوفيات و من لفّ لفّهم من الأحزاب الشيوعية الأوروبية و غير الأوروربية يروّجون للمقولات التحريفية : " حزب الشعب بأسره " و " دولة الشعب بأسره " و سواها ، بعد المؤتمر العشرين للحزب السوفياتي السيئ الصيت ، علما و أنّ الخوجيين سيستقون الكثير و الكثير من الأفكار و المواقف التحريفية السوفياتية - و حتى التحريفية الصينية- ليستعملونها ضد ماو تسى تونغ.

<u>11- فضح الكذب و التزوير بصدد علاقة الجيش بالحزب</u>

<u>الإستشهاد 30 ، بالصفحة 30 :</u>

حسب الكيلاني : " يقول ماو : على كلّ شيوعي أن يقتنع بهذه الحقيقة ، أنّ السلطة فى فوّهات البنادق و مبدؤنا هو الحزب يقود البنادق و من غير المقبول أن تقود البنادق الحزب. فى حين أنّه عندما تكون عندنا البنادق بإمكاننا بالفعل أن نبعث تنظيمات للحزب. و هذا ما وقع فى الصين الشمالية فجيش الطريق الثامن بعث منظّمة قويّة للحزب و بإمكاننا كذلك أن نربّي الكوادر و نبعث المدارس و نطوّر الزراعة و ننظّم الحركات الجماهيرية: إنّ كلّ ما هو موجود فى يانان مردّه البنادق . بالبندقيّة بإمكاننا الحصول على كلّ شيء ". (و فى فهرس المراجع 30، ماو ، الأعمال المختارة ، الطبعة الفرنسية- دون تحديد كلّ من المجلّد المعنيّ و الصفحة !!)

بعد أن نحدّد نحن المرجع الصحيح ، الصفحة 241 من المجلّد الثاني من الطبعة الفرنسية ، بتاريخ 6-11-1938 ، نقول معلّقين على التعريب بأنّه إضافة إلى ترجمة خاطئة تماما إذ وضع الخوجي زراعة مكان ثقافة و حذف ما رآه أمرا مزعجا فقبل " فى حين أنّه عندما " وقع إسقاط مفردة فرنسية معناها " إلاّ أنّه " وهي تفيد الإستطراد بمعنى انّ المبدأ العام هو " الحزب يقود البنادق" فى عامة الأحوال / مبدأ و الإستطراد يبيّن العلاقة بين الحزب و الجيش فى جانب آخر خاص بإستراتيجيا حرب الشعب فى الصين حيث مهمّة الجيش الأحمر الصيني الذى بناه و قاده الحزب الشيوعي الصيني منذ 1924 أي بعد ثلاث سنوات من تأسيسه لم تكن القتال فقط (و إن كان المهمّة المركزية) بل كانت أوسع من ذلك : الدعاية و التحريض و تنظيم صفوف الشعب تبعا لإستراتيجيا حرب الشعب و شيئا فشيئا تشييد سلطة دولة جديدة (و الدولة ماركسيّا عنصرها الرئيسي هو الجيش) دولة الديمقراطية الجديدة " فالحرب هي الشكل الرئيسي للنضال فى الصين ، كما أنّ الجيش هو الشكل الرئيسي للتنظيم ".

(ماو ، صفحة 305 من المجلّد الثاني من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الطبعة العربية) وهو ذات رأي ستالين مثلما رأينا و سنرى.

ولكن قبل المزيد من النقاش، لنطّلع معا على النصّ الأصلي بالطبعة العربية من" **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** "، المجلّد الثاني ، صفحة 311-312 : " و على كلّ شيوعي أن يدرك هذه الحقيقة : " من فوهة البندقية تنبع السلطة

السياسية ". إنّ مبدأنا هو أنّ الحزب يوجه البنادق ،و لن نسمح للبنادق أبدا بأن توجه الحزب إلاّ أنّه بإمتلاك البنادق يمكننا حقّا أن ننشأ منظّمات حزبية ، و قد أنشأ الجيش الثامن منظمات حزبية قويّة فى شمالي الصين. و يمكننا كذلك بإمتلاك البنادق أن نربّي الكوادر و ننشئ المدارس و نخلق الثقافة و ننظّم الحركات الجماهيرية ، و كلّ ما هو موجود فى يانان قد أنشأ بواسطة البنادق. إنّ كلّ شيء يمكن أن ينبع من فوهة البندقية. و يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة، العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة. فكلّ من يريد الإستيلاء على سلطة الدولة و المحافظة عليها، لا بدّ أن يكون لديه جيش قويّ. **إنّ بعض الناس يسمّوننا بسخرية أنصار" نظرية قدرة الحرب على كلّ شيء"[و كأنّ ماو يردّ على الخوجيين جميعا !]، نعم ، إنّنا أنصار نظرية قدرة الحرب الثورية على كلّ شيء ، و هذا ليس شيئا سيّئا ، و إنّما هو شيء حسن ، ماركسي. إنّ بنادق الحزب الشيوعي الروسي قد خلقت الإشتراكية. و نحن نريد خلق جمهورية ديمقراطية. و تجارب الصراع الطبقي فى عصر الإمبريالية تعلمنا بأنّ الطبقة العاملة و الجماهير الكادحة لا تستطيع إنزال الهزيمة بالبرجوازيين و ملاك الأراضى المسلّحين إلاّ بقوّة البنادق . و بهذا المعنى ، يمكننا أن نقول إنّه لا يمكن إصلاح العالم كلّه إلاّ بالبنادق.** و نحن من دعاة القضاء على الحرب، و لسنا نريد الحرب، إلاّ أنّه من غير الممكن القضاء على الحرب إلاّ بواسطة الحرب، و فى سبيل القضاء على البنادق يجب علينا أن نحمل البنادق".(التسطير مضاف)

هذا كلام ماو تسى تونغ و هذه أمثلته الملموسة و نقصد " بنادق الحزب الشيوعي الروسي" و " تجارب الصراع الطبقي فى عصر الإمبريالية " ، فأين هي " التناقضات الصارخة " و " البندقية تصنع و تقود [لاحظوا حقن الخوجي الجملة من عنده ب" تقود "] كلّ شيء" ؟ و كيف توصّل إلى إستنتاج لا وجود له إلاّ فى خياله المريض بأنّه " يتضح بما لا يترك مجالا للشكّ أنّ التأكيد المبدئي لم يكن سوى غطاء لشعار " البندقية تمكننا من كلّ شيء " و " الجيش هو كلّ شيء " [" الجيش هو كلّ شيء " يلصق بكلمات ماو على أنّه شعار آخر له و الواقع أنّه من إختراع الخوجيّ]" ؟

و الكيلاني الخوجي ينسى أو يتناسى انّ ستالين فى مقاله الشهير للغاية " **آفاق الثورة فى الصين**" و الذى تجنّبه الخوجي تجنّب المرء للطاعون لأنّه يفضح الخوجيين و يعرّى الحقيقة التى يجحدون ، أشار فى 30 نوفمبر 1926 إلى أنّ " فى السابق، فى القرن 18و 19، كانت الثورات تتمّ بصفة عامّة ، بإنتفاضة الشعب الذى هو فى غالبيته دون سلاح أو هو قليل التسلّح و الذى كان يواجه جيشا من النمط القديم كان هذا الشعب يسعى إلى حلّه أو على الأقلّ إلى كسب جزء منه إلى جانبه. هذا هو الشكل الخاص بالإنفجارات الثورية فى الماضى. و الشيء ذاته حصل فى روسيا 1905. **فى الصين ، أخذت الأشياء منحى آخر. فى الصين ، لا تواجه فيالق الحكومة شعبا أعزل بل شعبا مسلّحا، يعنى الجيش الثوري. فى الصين الثورة المسلّحة تقاتل الثورة المضادة المسلّحة. هذه هي إحدى خصوصيات و ميزات الثورة الصينية** ..." (التسطير مضاف)

و يستطرد : " حسنا الآن، من ذلك يستنتج أنّه على الشيوعيين أن يضاعفوا إلى أقصى حدّ العمل السياسي داخل الجيش و أن يتوصّلوا إلى أن **يصير الحامل الحقيقي و المثالي لأفكار الثورة الصينية**... و ثانيا ، على الثوريين الصينيين ، و من ضمنهم الشيوعيين ، أن يعملوا ، بكلّ ما فى وسعهم من جهد على **دراسة الفنّ العسكري**". (التسطير مضاف)

أكيد ان الخوجيين و قد قرأوا هذه الأسطر لستالين ، سيضربون الأرض بأقدامهم مردّدين : لا ! لا! لا! " الجيش الحامل الحقيقي و المثالي لأفكار الثورة الصينية " ! لا! لا! لا! حتى ستالين ماوي! لا! لا! لا!

إن ماو لم يستوعب ملاحظات ستالين إيّاها فحسب بل عمل جاهدا على تعميقها و تخصيصها على واقع شعبه المعيش و الذى كان هو نفسه يعاينه من قريب و عن كثب ف " حمل أفكار الثورة الصينية " كمقولة صحيحة ، اضحت لدى

ماو بالملموس الدعاية و التحريض و تنظيم صفوف الشعب حول حرب الشعب و البرنامج الإستراتيجي و التكتيكي للحزب الشيوعي الصيني مع الأخذ بعين النظر خصوصيات الصين و مميّزاتها و على رأسها حسب ستالين أنّ " الثورة المسلّحة تقاتل الثورة المضادة المسلّحة " ؛ و غدت " دراسة الفنّ العسكري" مؤلفات لامعة خطّها ماو و عناوينها " **حول الحرب الطويلة الأمد** " و " **قضايا الإستراتيجيا فى حرب العصابيات المناهضة لليابان**" و " **دور الحزب الشيوعي الصيني فى الحرب الوطنية** " و " **قضايا الحرب و الإستراتيجيا** "... وهي مؤلفات نظرية لم تسمح بإنارة طريق الإنتصار للثورة الصينية فقط بل مهّدت الطريق لإنتصار ثورات أخرى من بعدها ؛ وعمقت هذه الدراسات و المؤلفات البحث فى الفنّ العسكري و طوّرت النظرية العسكرية البروليتارية تطويرا خلاّقا بناء على خصوصيّات الصين و ميزاتها و الممارسة الجديدة للثورة فى الصين حيث " أخذت الأشياء منحى آخر" وفق ستالين.

بإختصار، أدرك ستالين خصوصيات الثورة الصينية و مميزاتها و حدّد مهاما عامة للشيوعيين إضطلع بها و طوّرها ماو و رفاقه بتخصيص و دقّة و واقعية و على أفضل وجه ما مكّنهم من الظفر سنة 1949 ؛ و الخوجي أدار ظهره للحقيقة و الواقع الموضوعي و فرض على القائد البروليتاري الصيني ما لم ينطق به و بعد كلّ ذلك يدّعى أنّه ماركسي بل و ماركسي- لينيني فيا للمهزلة !

<u>الإستشهاد 31 ، بالصفحة 31 :</u>

" يقول ماو فى تعرّضه لدور الجيش : " على كلّ كوادر الجيش أن يكونوا قادرين على قيادة العمّال و على تنظيم النقابات و على تعبئة و تنظيم الشبيبة و على التوحد مع كوادر الجهات المحرّرة حديثا و تثقيفهم و على إدارة الصناعة و التجارة و المدارس و الصحف ووكالات الأنباء و محطّات الإرسال الإذاعي و على العناية بالشؤون الخارجية و على تسوية المشاكل المتعلّقة بالأحزاب الديمقراطية و التنظيمات الجماهيرية و على تنسيق العلاقة بين المدينة و الريف و على حلّ مشاكل التغذية و التموين بالفحم الحجري و المواد الضرورية و كذلك تسوية المسائل النقدية و المالية ". (نقل الخوجي الإستشهاد من صفحة 428 ، من " **الإمبريالية و الثورة** " لأنور خوجا).

لكن مهلا يا رجل ! على الفور سنجيبك على مزاعمك هذه.

جاءت هذه الفقرة المنسوبة لماو فى نداء " لنجعل الجيش فرقة عمل " صادر فى 8 فيفري 1949 و ليس قبل ذلك. هدف النداء كان تعيين **المهام الآنية و ليس الإستراتيجية للجيش الأحمر** وهو على أبواب إفتكاك المدن الكبرى و الإنتصار الشامل للثورة عبر البلاد كافة ، مع العلم أنّ الثورة حقّقت الإنتصار المرجوّ و أعلنت جمهورية الصين الشعبية سنة 1949.

كتب ماو : " إستلمنا برقيتكم بتاريخ اليوم الرابع . إنكم تعجلون فى إعادة تنظيم الجيش و تستعدّون للتحرّك قبل شهر من الميعاد المقرّر ، و هذا حسن جدّا. إستمرّوا إذن فى هذا السبيل و لا تتوانوا. فى الواقع ينبغى لكم أن تواصلوا إعادة التنظيم و التدريب فى مارس أيضا و تشدّدوا على دراسة السياسة **و تستعدّوا للإستيلاء على المدن الكبرى و إدارتها. إنّ الصيغة المتبعة فى ال20 عاما الأخيرة " الأرياف قبل المدن" تقلب من الآن فصاعدا و تبدّل بصيغة " المدن قبل الأرياف".**

إذا هي سياسة خاصّة و ظرفية تستجيب لمتطلّبات الواقع الثوري و بما أنّ الجيش الأحمر ما هو بالجيش البرجوازي فهو على حدّ كلام ماو ليس فرقة قتال فحسب و إنّما بصورة رئيسية فرقة عمل" هو جماعة مسلّحة تؤدّى المهمات السياسية للثورة التى يحدّدها الحزب الذى أنشأه و يقوده نظريّا و عمليّا. لكلّ هذا فى تلك الظروف المعيّنة " على

جميع كوادر الجيش أن يتعلّموا الإستيلاء على المدن و إدارتها ، ينبغى لهم فى المدن أن يعرفوا جيّدا كيف يعاملون الإمبرياليين و رجعيي الكومنتانغ ، و كيف يعاملون البرجوازية ، و كيف يمارسون قيادة العمّال و تنظيم النقابات و تعبئة الشبيبة و تنظيمها و الإتحاد مع كوادر المناطق المحرّرة الجديدة و تدريبهم و إدارة الصناعة و التجارة و إدارة المدارس و الجرائد و وكالات الأنباء و محطّات الإذاعة و معالجة الشؤون الخارجية و معالجة المسائل المتعلّقة بالأحزاب الديمقراطية و المنظّمات الشعبية و تنسيق العلاقات بين المدينة و الريف و حلّ مشكلة الحبوب الغذائية و الفحم و الضروريات الأخرى و كذلك معالجة المسائل النقدية و المالية**. و موجز القول أن جميع المسائل المدينية التى لم يألفها كوادر الجيش و المحاربون فى الماضى، تقع منذ الآن بكلّيتها على عواتقكم. سوف تحتلّون، فى تقدّمكم ، أربع أو خمس مقاطعات**..." (التسطير مضاف).

هي إذن إجراءات إستثنائية لواقع إستثنائي معيّن و ما هي أبدا " وضع الجيش فوق الحزب " . و لمّا كان ماو غير دغمائي كان واضحا فى المبدأ و كذلك فى تفاصيل الإجراءات الآنية إذ صرّح فى النصّ ذاته :

" إنّ الجيش يظلّ فرقة قتال ، و فى هذا المعنى لا يسمح بأي توان ، و إن توانى المرء إرتكب خطأ. غير أنّ مهمّة جعل الجيش فرقة عمل فرضت نفسها الآن علينا. و إذا لم نطرح هذه المهمّة الآن و لم نصمّم على إنجازها ، إرتكبنا خطأ جسيما جدّا. نحن نستعدّ لإرسال 53 ألف كادر إلى الجنوب مع الجيش و لكن العدد صغير جدّا. إنّ الإستيلاء على ثماني أوسع مقاطعات و عشرات المدن الكبرى يتطلّب عددا هائلا من كوادر العمل ، و لحلّ هذه المسألة ، ينبغى الإعتماد أساسا على الجيش بالذات..."

(التسطير مضاف ، الصفحات 432-433 من المجلد الرابع من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الطبعة العربية).

وفى مارس من نفس السنة ، صرّح فى تقرير إلى الدورة العامة الثانية للجنة المركزية السابعة للحزب (صفحة 460 من المصدر السابق) : " إنّ دوره [جيش التحرير الشعبي الذى يقوده الحزب الشيوعي الصيني] كفرقة عمل سوف يزداد بقدر ما تقلّ العمليّات العسكرية بالتدريج . و هناك إحتمال هو أن يتحوّل جيش التحرير الشعبي كلّه فى مستقبل غير بعيد إلى فرقة عمل ، و علينا أن نضع هذا فى تقديرنا ".

هذا هو التحليل الملموس للواقع الملموس و هذه هي النصوص الأصلية لماو و نحن بجلاء ما بعده جلاء نستغرب من أين أتى الخوجي ب" وضع الجيش فوق الحزب " و ب" أوكل له بصفة فعلية الدور القيادي فى عملية تغيير البنى التحتية و الفوقية " ؟ لعلّ الخوجي ، بل من الأكيد أنّ الخوجي لا يقدر على النظر إلى القضية المطروحة إلاّ بدغمائية و مثالية ذاتية لا أكثر و لا أقلّ فيرى ما يريد و يحجب ما لا يريد . و يا هول ما سيكتشف الخوجيون إن درسوا تاريخ الجيش الأحمر السوفياتي و كيف تحوّل إلى جسم عمل فى فترات معيّنة و تحت قيادة ليس ماو تسى تونغ و إنّما لينين و ستالين !!

12- فضح الكذب و التزوير بصدد " الحزب الماوى من النمط الإشتراكى الديمقراطى : وحدة الحزب الماوى مبنيّة على أساس الوفاق الطبقى"

الإستشهاد 32 عولج قبلا مع الإستشهاد 21 .

الإستشهاد (33) ، بالصفحة 33 :

لنكشف معا مهزلة فى شكل نكتة فيما يتصل بهذا الإستشهاد و إليكم عناصرها : فى الصفحة 27 نقرأ " يوجد حاليّا فى حزبنا **كثير من الأعضاء** الذين ينتمون إليه من الناحية التنظيمية و ليس من الناحية الإيديولوجية... و هؤلاء الناس ينبغى علينا أن نتوحّد معهم و **نربّيهم** و نساعدهم ." (الإستشهاد 21) وفى الإستشهاد 33 بالصفحة 33 نلفى " يوجد الآن فى حزبنا **عدد وافر** من الأعضاء الذين ينتمون للحزب من الوجهة التنظيمية لكنهم لا ينتمون له إيديولجيّا... يجب علينا أن نتوحّد مع هؤلاء الناس **لنثقّفهم** و نساعدهم ".(التسطير مضاف)

نفس المقتطف من صفحة إلى أخرى تتبدّل كلماته بفعل فاعل فهل هذا من الجدّية فى البحث فى شيء ؟

و نكتة أخرى على شاكلة السابقة، يتغيّر المقطع ذاته من الصفحة 27 إلى الصفحة 33 حيث لدينا بالصفحة 27 : " **إنّ المسألة الهامة هي أنّ الأمر** لا يتعلّق ببعض العناصر المعزولة و لكنّهما يمثّلان **جزءا هاما** من البرجوازية الصغيرة... إنّ حزبنا **قد قبل** أيضا فى صفوفه مثقفين و **على عشرة ملايين** عضو ، يوجد حوالي مليون من المثقّفين الصغار و المتوسّطين و الكبار". (التسطير مضاف)

و بالإستشهاد 34 ، بالصفحة 33 ، لدينا : " المسألة لا تتعلّق هنا ببعض العناصر المعزولة و إنّما **بجزء كبير** من البرجوازية الصغيرة - الذى يمثلانه - فالصين بلد توجد فيه البرجوازية الصغيرة بأعداد كبيرة منها عناصر [يقفز فوق عديدة ، فى النص الأصلي لماو] متردّدة... و قبل حزبنا أيضا فى **صفوفه مثقفين صغارا و متوسّطين و كبارا يصل عددهم نحو المليون من بين عشرة ملايين عضو**". (التسطير مضاف)

جانب التقلّبات النصّية و لا شكّ لا غبار عليه و نودّ التنبيه من ناحية أخرى إلى أنّه مثلما سبق و أن بيّننا ذلك فى ما مرّ بنا (نقاش الإستشهاد 21 و 22) لا يذكر الخوجي عن قصد أنّ " العمّال و شبه البروليتاريا أهمّ مكوّنات الحزب" و يضع تمثيلية البرجوازية على أنّها تمثيلية فكرية طبقية فى حين تحدّث ماو عن أصل طبقي برجوازي صغير و عن أخطاء رفاق فى الحزب و ليس عن معادين للثورة.

و الخوجي لم يتعامل مع مقتطفات ماو بأسلوب التلاعب بالنصوص المرجعية فقط و إنّما شملت " كراماته و بركاته " ستالين أيضا ذلك انّ فى الإستشهاد 29 بالصفحة 30 نعثر على " يقول ستالين : **إنّ الإشتراكية** لا يمكن أن تبنى إلاّ إذا **كانت مقادة** من طرف حزب الشيوعيين الذى **لا يتقاسم و لا يجب ان يتقاسم أبدا** القيادة مع **أحزاب أخرى**". و الإستشهاد نفسه الذى يحرّف حتى ما قاله خوجا بالصفحة 432 من " **الإمبريالية و الثورة** " ، يستحيل بكلّ بهلوانية بعد عشر صفحات، أي بالصفحة 40 من " **الماوية معادية للشيوعية** "، إلى " **إنّ دكتاتورية البروليتاريا** – كما قال ستالين-**لا يمكن أن تكون تامّة** إلاّ إذا **قادها** حزب الشيوعيين الذى **ينبغى أن لا يشاركه مطلقا** فى القيادة أي حزب"!!! فظيع أليس كذلك!!!

ورد منسوبا لماو ، بالإستشهاد 34 ، صفحة 33 : " ...إنّنا لن نتبع خطّ وانغ مينغ أو لى ليسان. لقد كانا فى مجال العلاقات الحزبية الداخلية **يمطران** كلّ الذين إرتكبوا أخطاء او الذين قاوموهما و نعتوهما بالإنتهازية ، لقد كانا يتزيّنان بلقب البلشفيين مائة بالمائة لكن إتضح فيما بعد أنّهما إنتهازيان مائة بالمائة،و مع ذلك فعلى المؤتمر إنتخابهما للجنة المركزية..."(التسطير مضاف)

و لمّا دقّقنا النظر فى النصّ الأصلي لماو تسى تونغ بالمجلّد الخامس من مؤلّفاته المختارة و تحديدا بالصفحة 345-346 تأكّد لنا :

1- أنّ الكيلاني الخوجي عوّض كلمة " يطردان " بكلمة " يمطران" و لا نظنّ ذلك سهوا أو خطأ مطبعيّا بل هو أمر مقصود لأنّ المفردة (يطردان) مزعجة للغاية حيث تضرب فى الصميم إدّعاءات الخوجي إذ هي تبيّن أنّ القائد البروليتاري الصيني لا يريد " إتباع طريقتهما " البرجوازية فى التعاطى مع الرفاق أي طرد كلّ من أخطأ. إنّ ماو يسعى لتربية من يخطأ من الرفاق و لم يتحوّل إلى معاد للحزب و للثورة و لمساعدته على تجاوز أخطائه. وهي الطريقة البروليتارية فى العمل على تغيير نظرة الرفاق المخطئين للعالم و فى الوحدة و الصراع داخل الحزب.

2- أنّ بعد " إنتهازيين مائة بالمائة "، حُذفت جملة " بينما نحن هم الذين كانوا عُرضة للنعت بالإنتهازيين " و مع ذلك تمكّنا إلى درجة معيّنة من إستيعاب الماركسية " (مزعجة هي بالفعل هذه الجملة بما أنّها تبيّن تواضع ماو و صحّة تعامله مع رفاقه و لو أخطؤوا فى حقّه هو و حقّ الحزب و لم يتحوّلوا إلى أعداء للحزب و للثورة) و عُوّضت بجملة أخرى لم ترد أصلا هنا ، فى النصّ الأصلي وهي " و مع ذلك فعلى المؤتمر إنتخابهما للجنة المركزية ".

كأيّ تحريفي يلجأ الخوجي إلى تشكيل النصوص الماوية تشكيلا " فنّيا " زيادة و نقصانا و تحويرا و هكذا و هذا السلوك الإنتهازي الفجّ يذكّرنا بكاوتسكي الذى عرّى لينين ردّته فى " **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي**"، دار التقدّم موسكو. و بعد تحليل مستفيض للأسلوب الإنتقائي الإنتهازي التحريفي لكاوتسكي لم يسع لينين إلاّ أن يستخلص، و كأنّه يردّ مباشرة على الخوجيين ، " هذه هي الطريقة التافهة ، الحقيرة ، المخزية التى لجأ إليها السيد كاوتسكي " و الخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين و معلّمهم أنور خوجا من قبلهم !

<u>الإستشهاد (35) ، بالصفحة (33) :</u>

الكيلاني الخوجي : " و يضيف [ماو] : " أقنعنا الرفاق فى المؤتمر السابع بإنتخاب وانغ مينغ و لي ليسان فى اللجنة المركزية فهل ألحق بنا ذلك ضررا طيلة ال11 سنة الماضية ؟ لا شيء... و حتى إنتصارنا لم يتأخّر لبضعة أشهر من جرّاء إنتخاب وانغ مينغ ".

ملاحظتان :

1- هنا نلفت النظر إلى أنّ الكيلاني الخوجي بعد " لا شيء " و قبل " حتى" ، حذف جملة " و مع ذلك إنتصرنا فى الثورة " وهي جملة توضّح أنّ الخطّ العام للحزب عمليّا كان و لا يزال ثوريّا حينذاك و أنّ ذلك التنازل (نحيلكم من جديد على نقاش الإستشهادين 22 و 23) لم يكن تنازلا مبدئيّا بل تنازلا ثانويّا جدّا لرفاق مخطئين على المستوى الإيديولوجي و ليسوا معادين للثورة و لم يمنع فى شيء الثورة الماوية من الإنتصار و سهّل تحويل العناصر من أصل برجوازي صغير فى الحزب تحويلا ثوريّا. مثل هذا الإجراء التكتيكي لماو تسى تونغ هو تطبيق لمقولة لينين " لا يجب أن تحول المنغصات الصغرى دون اللذّة الكبرى" .

ثمّ ألم يكن تروتسكي و من وراءه - مثلا و ليس حصرا- قد إرتكب العديد من الأخطاء السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية إلاّ أنّ لينين لم يطرده من الحزب و إنّما تعامل معه مثلما تعامل ماو مع الرفاق داخل الحزب ، بطريقة النقد و النقد الذاتي ، الوحدة و الصراع ، طالما لم يتحوّل إلى معاد للثورة أو إنشقاقي لأنّه كمادي جدلي يفهم أنّ وحدة الحزب ليست وهمية بل هي مسألة تتحقّق بالنضال المستمرّ و بالصراع الدؤوب و أنّ الصراع يتخذ أشكالا مختلفة حسب إختلاف نوع التناقض : تناقض بين رفاق او تناقض تناحري و وحدة الحزب ليست سوى طرف ثانوي لحياة الحزب الذى يلقى الموت دون صراع أي أنّ المبدأ الذى يقوده هو أنّ الصراع حتى داخل الحزب هو المطلق و أنّ

الوحدة نسبيّة و أنّ الفهم الجدلي لحياة الحزب يستدعى رؤية جانبي القضيّة - مظهري التناقض- الصراع كما الوحدة حتى لا يسقط المرء فى أخطاء إنعزالية او ليبرالية.

و ستالين ألم يناضل لسنوات عدّة ضد تروتسكي و لم يطرده من الحزب ، بعد فضح خطّه تماما ، إلاّ حين بات بالفعل يمثّل تيّارا معاديا للبروليتاريا و لم يعد " تيّارا بروليتاريا " أي حين بات بالمكشوف لدى كوادر الحزب و قواعده و الجماهير العريضة معاد للثورة و إنشقاقي على إثر عمله على قلب السلطة السوفياتية عبر تنظيم المظاهرات و إقامة تكتّلات وسط الحزب و ما إلى ذلك. و غاية كلّ من لينين و ستالين لم تكن آنذاك سوى تربية الرفاق و القواعد التى إنجرّت وراء تروتسكي و غرّر بها أمّا مسألة تروتسكي كشخص فكانت ثانوية سيما و أنّ نصوصا كثيرة للينين و ستالين قد فضحت بعد توجهاته الإنتهازية المعادية للماركسية-اللينينية .

2- و عقب " يجب أن يتخلّى رفيقان لهما سلوك صحيح أو إرتكبا أخطاء طفيفة عن مقعديهما لوانغ مينغ و لي ليسان " (35 مكرّر) يستطرد ماو متسائلا فى مقطع لم يذكره الخوجي : " أليس هذا قمّة اللاعدل ؟ إذا ما نظرنا إلى المشكل من هذه الزاوية ، فإنه غير عادل بالمرّة ... غير أنّه إذا ما إنطلقنا من وجهة نظر أخرى سنصل إلى إستنتاج مغاير" و وجهة النظر هذه هي انّ ذلك " سيكون لصالح حزبنا و فى مصلحته ، مهمّة تحويل البرجوازية الصغيرة الكثيفة جدّا ستكون أسهل عبر البلاد بأسرها ".

بداهة ليس هذا " تمثيل البرجوازية الصغيرة فى اللجنة المركزية " كما يدعى المتجنّى الخوجي على ماو. قائد الحزب الشيوعي الصيني يقتفى خطى لينين و ستالين و لم يزغ عن الخطّ البروليتاري الثوري قيد أنملة واضعا نصب عينيه التقدّم بالثورة فى ظلّ قيادة البروليتاريا. و إنتصرت الثورة و خطت خطى جبّارة مراكمة تجاربا بروليتارية جديدة و خائضة معاركا جديدة أسهمت فى تطوير نظرية الثورة البروليتارية العالمية و دفعت بها إلى مرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى هي الماركسية-اللينينية-الماوية.

---

13 - فضح الكذب و التزوير بصدد " الحزب الماوي جامع لمختلف الطبقات "

الإستشهاد (38) ، بالصفحة 35 :

هذه الفقرة جزء من ذات الإستشهاد 27 بالصفحة 29 الذى عالجناه أعلاه . يبقى أن نشير فى هذا السياق إلى تبدّل الكلمات من مقتطف إلى آخر تبدّل الحرباء وهو نقطة قارّة فى الأسلوب الخوجي فلنشاهد المقتطفين ونقارن. فبالصفحة 27 ، نجد **:" تبقى المذاهب المختلفة موجودة** طالما انّ الطبقات تبقى موجودة و من الممكن ان تكون لمختلف تجمّعات الطبقة الواحدة مذاهبها الخاصة..." [التسطير مضاف] و بالصفحة 35 ، نجد : " طالما ظلّت الطبقات موجودة يكون هناك ما **يقابلها من المذاهب الفكرية** و **حتى** التجمّعات المختلفة **للطبقة المختلفة الواحدة ن بإمكان** كلّ واحدة منها أن يكون لها مذهبها الخاص".(التسطير مضاف)

ما رأيكم فى هذه المواهب الإنتهازية ؟

<u>14- فضح الكذب و التزوير بصدد ماو و القيادة الجماعية</u>

<u>الإستشهاد (47) ، بالصفحة 39:</u>

يعتبر الكيلاني الخوجي انّ " ماو لا يثق باللجنة المركزية و لا بالمكتب السياسي ، يقول ماو : " يجب ان أراقب كلّ الوثائق و البرقيات الموجّهة بإسم اللجنة المركزية للحزب قبل بعثها و إلاّ فإنّها تعتبر ملغاة "."[خوجا،صفحة 426].

و مباشرة إلى الصفحة 96 من المجلّد الخامس من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " - الطبعة الفرنسية . عنوان النصّ يكفى : " نقد موجّه لليو تشاوتشى و يانغ تشانغ كوان **لكسرهما الإنضباط : بعث وثائق صاغاها لوحدهما بإسم اللجنة المركزية** " بتاريخ 19 ماي 1953 (التسطير مضاف).

هل أنّ توجيه النقد لشخص لكسره الإنضباط و المطالبة بالإطلاع على الوثائق المرسلة بإسم اللجنة المركزية يعدّ عدم ثقة باللجنة المركزية و بالمكتب السياسي (الإسم الثاني لم يذكره ماو قطّ فى النصّ!!) . يبدو أنّ الشخص ، ليوتشاوتشى ؛ و الشخصين المتعرّضين للنقد بالنسبة للخوجي و لمعلّمه من قبله فى الصفحة 426 من " **ملاحظات حول الصين،** الجزء الثاني" هما اللجنة المركزية و المكتب السياسي. هذا هو العجب العجاب **!** شخص بعصى سحريّة يتحوّل إلى شخصين ثمّ إلى مكتب سياسي و لجنة مركزية !!!

زد إلى ذلك ماو هو رئيس المكتب السياسي و اللجنة المركزية و من حقّه و الحال هذه أن يطّلع على ما يرسل بإسم اللجنة المركزية وهو يطالب بأمر بسيط بل غاية فى البساطة أن لا يبعث شخص وثيقة على أنّها صادرة عن اللجنة المركزية و هذه الأخيرة و رئيسها حتى لا علم لهما بذلك. هذه من أبسط مبادئ المركزية الديمقراطية . فى فهم الخوجيين إطلاع رئيس اللجنة المركزية على ما يرسل بإسمها تسلّط و عدم ثقة و تجاوز للقيادة الجماعية فهنيئا لهم بهذا الفهم الطفولي حقّا !!

<u>15 - فضح الكذب و التزوير بصدد الحزب و دكتاتورية البروليتاريا عند ماو</u>

<u>الإستشهاد (49) ، بالصفحة 40 :</u>

ينسب هذا القول لماو : " إنّنا نحافظ على الأحزاب الديمقراطية لنتمكّن من التعايش معها على أمد طويل".

بداية لا بدّ من الإشارة إلى أنّه لا وجود لهذا الإستشهاد بالصفحة 391-392 و لا حتّى بالصفحة 491-492 على حدّ كلام الكاتب فى المراجع، بل هو نفس كلام الإستشهاد 28 المقتطف فى الواقع من الصفحة 319 من المجلّد الخامس من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " - الطبعة الفرنسية. و بعد هذه الإشارة و قد فكّكنا المسألة عند التعرّض للإستشهاد 28 ، لنقارن كيف ورد الإستشهاد ذاته فى صفحتين مختلفتين إذ بالصفحة 29 نعثر على هذه الصيغة " إنّه من المفيد أن توجد أحزاب عدّة حسبما يبدو لنا هكذا كان فى الماضي و من الضروري (أو من الواجب) أن يكون ذلك فى المستقبل ، إنّه التعايش و المراقبة المشتركة على أمد طويل" .

بيّن تماما أنّ صيغة الإستشهاد 49 جديدة الجدّة كلّها فشكرا لك يا خوجي على هذا التجديد !!!

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

===

16- فضح الكذب و التزوير بصدد " الماوية تفصل مرحلتي الثورة بسور صيني"

الإستشهاد (51) ، بالصفحة 43 :

تفضّل الخوجي بما يلى ذكره : " ماذا تعنى جملة كهذه " فى المستقبل ستتحوّل الثورة الديمقراطية حتما إلى ثورة إشتراكية " بالنسبة لسير الثورة الفعلي ، سوى تأجيل الثورة الإشتراكية إلى موعد غير محدّد ، إلى مئات أو عشرات آلاف السنين ". [أنور خوجا، صفحة 441]

بلا تأخير، نعود إلى ماو فى الصفحة 188 من المجلّد الأوّل من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الطبعة الفرنسية ، و الصفحة 223 ، الطبعة العربية. و المقال المتضمّن لهذه الجملة هو " حول تكتيك مناهضة الإمبريالية اليابانية " و قد كتبه ماو فى 27 ديسمبر 1935 ما يعنى بوضوح ما بعده وضوح أنّه مكتوب قبل إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين بأربعة عشرة سنة و الرجل (و يا له من مادي تاريخي!) يريد من القائد البروليتاري العالمي أن يتكلّم عن الثورة الإشتراكية فى الصين بصيغة الماضي أي ألاّ يراها كمهمّة مستقبلية . أيعقل إتّهام ماو بأنّه يؤجّل الثورة الإشتراكية عشرات آلاف السنين و الحال أنّه لم يشر إليها إلاّ بصيغة المستقبل و الأدهى هو أنّ المرحلة الأولى من الثورة آنذاك لم تنجز بعدُ ؟ ربّما أراد الخوجي من ماو أن يدعو فى 1935 إلى ثورة إشتراكية و بعبارة أخرى أن يضع المرحلة الثانية للثورة قبل الأولى. و هذا أكثر بقليل ، بقليل جدّا من التروتسكية التى تتجلّى فى قراءة حزب العمّال الخوجي لطبيعة المجتمع و لطبيعة الثورة فى القطر و بتعبير للمعرّي معناه ليست لنا عقول!

و ما قول التاريخ فى ما حدث بالصين الحديثة ؟ الواقع المعلوم لدى كلّ من له عيون ليرى و لا يغرس رأسه فى الرمل كالنعامة ، يصرخ : بعد إنتهاء المرحلة الأولى من الثورة الصينية ، فى أواسط الخمسينات ، جرى المضيّ قدما فى الثورة الإشتراكية التى أرسيت بعض قواعدها خلال المرحلة الأولى السابقة لها و الممهّدة لها ، المرحلة الديمقراطية الجديدة (راجعوا نقاش الإستشهاد 60 ،لاحقا) .

الإستشهاد 58 ، بالصفحة 45 :

" يمكننا إذن أن نؤكّد أنّ السياسة الجديدة للأمّة الصينية هي سياسة الديمقراطية الجديدة و إقتصادها الجديد هو إقتصاد الديمقراطية الجديدة و ثقافتها هي ثقافة الديمقراطية الجديدة ".

ما هي مشكلة الخوجي مع جملة ماو هذه ؟ مشكلته هي أنّها بالنسبة له ، تؤكّد أن " هذا النظام لا هو برجوازي **و لا هو للطبقات الكادحة** بقيادة البروليتاريا **إبتدعه ماو** كي تتقاسم فيه البروليتاريا السلطة مع البرجوازية وحدّد له إطاره، ليس فى الواقع إلاّ **شكلا من أشكال دكتاتورية البرجوازية** لا أكثر و لا أقلّ " .(التسطير مضاف)

الديمقراطية الجديدة هي شكل دولة إقترحه ماو تسى تونغ للصين ثمّ وقع تطبيقه بعد ذلك تماشيا مع خصوصيّات البلاد التى أصبحت ، بعد تحرّرها التام و قبل منتصف الخمسينات، بلاد الديمقراطية الجديدة المختلفة إختلافا جوهريّا

و كيفيّا عن النوع القديم من الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية و تتباين مع النوع الجديد من الديمقراطية البروليتارية/ دكتاتورية البروليتاريا. و دولة الديمقراطية الجديدة ـ الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية أقيمت إثر نموذج جديد من الثورات ، تحديدا ثورة ديمقراطية جديدة / وطنية ديمقراطية بقيادة البروليتاريا (و ليست إشتراكية كثورة أكتوبر) شهدتها الصين كأوّل مرّة فى تاريخ العالم ففى الصين المستعمرة و شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية ، وجدت برجوازية تختلف عن البرجوازية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية ، تختلف عنها فى انّ لها طابع وطني و ليست إمبريالية ، وهي تحارب ، فى فترات ، الإمبريالية و عملاءها نظرا لأنّها مضطهَدَة شأنها فى ذلك شأن البرجوازية الصغيرة و الفلاحين و العمّال من طرف دولة الإمبريالية و البرجوازية الكمبرادورية/البيروقراطية و الإقطاع . فى مثل هذه الظروف المتميّزة ، كتب ماو مقاله " **حول الديمقراطية الجديدة** " فى جانفي 1940 (المجلّد الثاني) و منه أخذ الكيلاني الخوجي الجملة أعلاه و لو أنّه ، مغالطة ، وضع فى المراجع أنّها مقتطفة من المجلّد الرابع ، صفحة 366.

لننصت لماو فى إحدى فقراته بالمجلّد الثاني من مؤلفاته المختارة ولندرك جيّدا ما ينطق به هو فعلا و ما ينسب إليه زورا :

" و على الرغم من أنّ مثل **هذه الثورة فى البلد المستعمر و شبه المستعمر لا تبرح خلال مرحلتها الأولى أو خطوتها الأولى ثورة ديمقراطية برجوازية** بصورة أساسية من حيث طبيعتها الإجتماعية ، و على الرغم من أنّ رسالتها الموضوعية هي تمهيد الطريق لتطوّر رأسمالي ، **إلاّ أنّها ليست ثورة من النمط القديم تقودها البرجوازية و تهدف إلى إقامة مجتمع رأسمالي ، و دولة خاضعة للدكتاتورية البرجوازية ، بل هي ثورة جديدة تقودها البروليتاريا و تهدف ، فى مرحلتها الأولى ، إلى إقامة مجتمع للديمقراطية الجديدة و دولة خاضعة للدكتاتورية المشتركة التى تمارسها جميع الطبقات الثورية. و هكذا فإنّ هذه الثورة من ناحية أخرى تقوم ، على وجه التحديد ، بتمهيد طريق أوسع و أرحب من أجل تطوّر الإشتراكية** ".

(التسطير مضاف ، المجلّد الثاني من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، صفحة 480 ، الطبعة العربية)

إذا المسألة ليست مسالة بدعة و إبتداع و محاكمة لماو على الطريقة الدينية السلفية و إنّما هي مسألة تطبيق الماركسية على الظروف الخاصّة بالصين كمستعمرة و شبه مستعمرة شبه إقطاعية (و ليست روسيا الرأسمالية الإمبريالية) و الثورة الديمقراطية الجديدة لا تقودها البرجوازية و إنّما تقودها البروليتاريا و تقوم بتمهيد طريق أوسع و أرحب من أجل نتطوّر الإشتراكية : " و من المؤكّد أنّ البروليتاريا و الفلاحين و المثقّفين و الفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة فى الصين هي القوى الأساسية التى تقرّر مصير الصين". (المصدر السابق ، صفحة 487) و" البرجوازية الوطنية الصينية تتحلّى بصفة ثورية خلال فترات معيّنة و إلى حدود معيّنة ، نظرا لكون الصين بلد مستعمر و شبه مستعمر. وواجب البروليتاريا هنا هو ألاّ تهمل هذه الصفة الثورية للبرجوازية الوطنية و أن تقيم معها جبهة متحدة ضد الإمبريالية و حكومات البيروقراطيين و أمراء الحرب ". (صفحة 486)

و يشدّد ماو على أنّ : " جمهورية الديمقراطية الجديدة هذه تختلف من جهة عن الجمهورية الرأسمالية من النمط الأوروبي الأمريكي القديم و الخاضعة لدكتاتورية البرجوازية ، إذ أنّ الأخيرة هي جمهورية الديمقراطية القديمة التى فات أوانها ؛ و من جهة أخرى فإنّها تختلف أيضا عن الجمهورية الإشتراكية من النمط السوفياتي و الخاضعة لدكتاتورية البروليتاريا " و هذه الأخيرة " **خلال فترة تاريخية معيّنة** ، لا تصلح للثورات فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة ،و لذا فلا بدّ أن **يتبنّى خلال تلك الفترة التاريخية المعيّنة شكلا ثالثا للدولة فى ثورات جميع البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة ، ألا وهو جمهورية الديمقراطية الجديدة . و بما أنّ هذا الشكل مناسب خلال الفترة التاريخية المعيّنة ، فهو شكل إنتقالي و لكنّه شكل ضروري لا بديل له** ".(صفحة 488 ، التسطير مضاف)

و بالفعل عندئذ دولة الديمقراطية الجديدة - الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية لا تقاسم فيها للسلطة على الطريقة الخوجية بل قيادة البروليتاريا لطبقات مناهضة للإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية الكمبرادورية/البيروقراطية ، قيادة تمهّد طريقا أوسع و أرحب لتطوّر الإشتراكية فهي بالتأكيد ليست شكلا من أشكال دكتاتورية البرجوازية كما يدعى الخوجيون و إنّما شكلا ثالثا من الدول فى ثورات البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة بقيادة البروليتاريا ، شكلا إنتقاليّا و لكنّه ضروري لا بديل عنه. و ما هذا ببدعة و لا إبتداع من منظور ديني بل تطوير خلاّق للماركسية المطبّقة جدليّا وفق الظروف الخاصّة بالصين و البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة.

و ستالين صاغ ذلك نظريّا و إن بصورة عامة فى " **آفاق الثورة فى الصين**" المذكور آنفا : " السلطة الثورية المستقبلية فى الصين لا يمكن أن تكون سوى **سلطة معادية للإمبريالية** " و " ستكون سلطة **إنتقالية نحو تطوّر غير رأسمالي** و بأكثر دقّة ، نحو **تطوّر إشتراكي للصين** ". (التسطير من وضعنا) . كان ذلك سنة 1926 و ما قاله ماو أتى سنة 1940 لا يتعارضان جوهريّا إلاّ انّ ماو عمّق بفضل تطوّر الممارسة العملية و الثورية تلك المقولات العامة لستالين :

1- سلطة معادية للإمبريالية : سلطة الطبقات الثورية المعادية طبعا للإمبريالية و حلفائها المحلّيين وضمن الطبقات الثورية ، لفترات معيّنة ، توجد البرجوازية الوطنية (و ستالين عينه دعا إلى التحالف معها) ؛
2 - " سلطة إنتقالية " " نحو تطوّر إشتراكي" : " شكل إنتقالي " يقوم فى" المرحلة الأولى " على وجه التحديد ب " تمهيد طريق أوسع و أرحب من أجل تطوّر الإشتراكية " و " تقوده البروليتاريا ".

و إلى لينين و الأفكار التى بسطها فى " تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظّمات الشيوعية لشعوب الشرق" فى 23 نوفمبر 1919 (" **ضد الجمود العقائدي و الإنعزالية فى الحركة العمّالية**" ، دار التقدّم ، موسكو). مقارنا بين ثورة أكتوبر و الثورات فى الشرق مستقبلا ، قال لينين :

" إذا كان قد تيسّر للبلاشفة الروس إحداث صدع فى الإمبريالية القديمة ، و القيام بمهمّة فى منتهى العسر و لكنّها فى منتهى النبل هي مهمّة إحداث طرق جديدة فى الثورة ، ففى إنتظاركم **أنتم ممثلى جماهير الكادحين فى الشرق مهمّة أعظم و أكثر جدّة** ". (صفحة 148 ، التسطير مضاف)

ها أنّ لينين من دعاة " البدعة و الإبتداع " أي التجديد و مواجهة المهام الجديدة وهو المنظّر المعلّم البروليتاري يصف مهمّة شعوب الشرق و ثوراتها القادمة بأنّها ، نسبة إلى ثورة أكتوبر ، " أعظم و أكثر جدّة " و بالنتييجة الهجوم على ماو هو هجوم على لينين و ستالين.

و شارحا ذلك و مشدّدا عليه ، كتب لينين بعد صفحتين :" **تواجهكم مهمّة لم تواجه الشيوعيين فى العالم كلّه من قبل**: ينبغى لكم أن تستندوا فى الميدان النظري و العملي إلى **التعاليم الشيوعية العامّة و أن تأخذوا بعين الإعتبار الظروف الخاصّة غير الموجودة فى البلدان الأوروبية** كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم فى الميدانين النظري و العملي فى ظروف **يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي** و تطرح فيها **مهمّة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى** ".

ماوتسى تونغ يتبع تعاليم لينين و يتصدّى للمهمّة الجديدة التى لم تواجه الشيوعيين فى العالم كلّه من قبل ، دارسا الظروف الخاصّة غير الموجودة فى البلدان الأوروبية و معمّقا المبادئ الشيوعية العامّة لينتهي إلى شكل ثالث من الدول هو الجمهورية الديمقراطية الجديدة و الخوجيون جميعا مثلهم مثل كافة التحريفيين يعتبرون ذلك التطوير الخلاّق " بدعة " ماوية بما أنّه لا يوجد فى الكتب الشيوعية السابقة و الحال أنّ لينين كان واضحا تماما بهذا الصدد إذ

صرّح " هذه هي القضايا التى لا تجدون حلولا لها فى كتاب من كتب الشيوعية ، و لكنكم تجدون حلولها فى النضال العام الذى بدأته روسيا. **لا بدّ لكم من وضع هذه القضية و من حلّها بخبرتكم الخاصّة** ، و سيساعدكم فى ذلك من جهة التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين فى البلدان الأخرى، و من الجهة الأخرى، معرفة التقرّب من شعوب الشرق التى تمثّلونها هنا. **لا بدّ لكم أن تستندوا إلى القومية البرجوازية التى تستيقظ و التى لها مبرّر تاريخي** " (التسطير مضاف).

و التحالف مع البرجوازية الوطنية ، فى فترات معيّنة و فى ظروف محدّدة لم يقترحه ستالين فحسب (مثلما مرّ بنا) و إنّما أعرب عن ضرورته لينين ذاته و الأممية الثالثة (راجعوا " **مقرّرات الأممية الثالثة** ") فدعا إلى الإستناد إلى القومية البرجوازية التى لها مبرّرها التاريخي . مجدّدا ترون معنا أنّ الخوجيين حين يهاجمون ماو يهاجمون لينين و ستالين ثمّ يروّجون أنّهم ماركسيون- لينينيون و لكن كرّة وراء الأخرى نسقط عنهم قناعهم و نعرّي دغمائيتهم و تحريفيتهم لينال كلّ ذى حقّ حقّه.

هذا هو القول الفصل للتاريخ و المادية التاريخية و المعلمين البروليتاريين و هذه هي المهمّة الجديدة التى تصدّى لها ماو فطوّر الماركسية- اللينينية والخوجيون لا يعترفون بذلك همّهم الوحيد القدح فى ماو تسى تونغ و الماركسية- اللينينية إعتمادا على قوالب جامدة و نبذ الجديد و الخوف منه و خشيته خشية الخفافيش لشمس النهار.

الإستشهاد (59) ، بالصفحة 46 :

" إنّ الصناعة الرأسماليّة الصينية الخاصة التى تحتلّ المرتبة الثانية فى صناعتها المتقدّمة تمثّل قوّة لا يجب تجاهلها ، لقد شاركت البرجوازية الوطنية الصينية وممثلوها فى نضالات الثورة الديمقراطية الشعبية أو بقيت محايدة بحكم الإضطهاد الذى يسلّطه عليها الإمبريالية و الإقطاع و الرأسمال البيروقراطي، والحدود المفروضة على مختلف أنشطتها. ولهذه الأسباب و بحكم أنّ الإقتصاد الصيني ما زال متخلّفا، يصبح من الضروري و على إمتداد مرحلة طويلة نسبيّا ، بعد إنتصار الثورة، إستعمال العوامل الإيجابية للرأسمال الخاص فى المدن و الأرياف لفائدة تنمية الإقتصاد الوطني. و فى هذه المرحلة ،علينا أن نسمح لكلّ العناصر الرأسمالية فى المدينة و الريف النافعة - و ليست الضارّة- للإقتصاد الوطني من الوجود و من النموّ. و هذا أمر لا يمكن تفاديه ، بل هو ضروري إقتصاديّا... إنّه من الضروري و المفيد بالنسبة لنا أن نستعمل شعار سون ياتسان " مراقبة رأس المال " . غير أنّه علينا و لصالح الإقتصاد الرأسمالي الخاص بصفة مجحفة أو بصرامة كبيرة ، بل يجب أن نترك المجال حتى يتمكّن من البقاء و من التطوّر فى إطار السياسة الإقتصادية و التخطيط الإقتصادي للجمهورية الشعبية ".

و التهمة التى يوجّهها الخوجي لماو هي أنّ القائد البروليتاري العالمي وريث لينين و ستالين و مطوّر نظرياتهما على حدّ ما رأينا بدقّة " يقتفى أثر زعماء الأممية الثانية " معتقدا أنّ " الثورة الديمقراطية البرجوازية [هي حسب ماو ما عادت من النمط القديم كتلك فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية ، بل ديمقراطية جديدة تقودها البروليتاريا و تمهّد الطريق لتطوّر الإشتراكية بصورة أوسع و أرحب] مفصولة عن الإشتراكية بمرحلة طويلة تتطوّر فيها الرأسمالية لتوفّر الظروف الملائمة للإنتقال إلى الإشتراكية ".

وبسرعة ، نمدّكم بما جاء على لسان ماو : " إنّ الصناعة الرأسمالية الخاصّة فى الصين ، التى تحتلّ المرتبة الثانية فى صناعتنا الحديثة ، هي قوّة لا يجوز تجاهلها. فالبرجوازية الوطنية الصينية و ممثلوها غالبا ما يشتركون فى نضالات الثورة الديمقراطية الشعبية أو يقفون موقف الحياد ، و ذلك يرجع إلى معاناتهم من الظلم او القيود المفروضة من قبل الإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية. لهذا السبب ، و لأنّ الإقتصاد الصيني ما زال متخلّفا ،

فإنّه سيكون من الضروري ، خلال فترة طويلة نسبيّا بعد إنتصار الثورة ، أن نستفيد **بقدر الإمكان** من الإيجابية لدى الرأسمالية الخاصة فى المدن و الأرياف ، و ذلك لمصلحة تطوير الإقتصاد الوطني. و فى هذه الفترة يجب **السماح** لجميع العناصر الرأسمالية فى المدن و الأرياف و التى ليست ضارة بل نافعة للإقتصاد الوطني ، أن تبقى و تتطوّر. و هذا ليس أمرا حتميّا فحسب ، بل هو ضروري إقتصاديّا . **و لكن لا يمكن أن نترك الرأسمالية تبقى و تتطوّر فى الصين كما هي الحال فى البلدان الرأسمالية حيث تطغى بدون قيود. فإنّ الرأسمالية فى الصين سوف تقيّد من عدّة نواح- من نواحى نطاق نشاطها و السياسة الضريبية و أسعار السوق و ظروف العمل. و سوف نتبع سياسة ملائمة و مرنة لتقييد الرأسمالية من مختلف النواحي وفقا للظروف المحدّدة فى كلّ مكان و كلّ فرع و كلّ فترة.** و ما زال من الضروري و المفيد لنا أن نطبّق شعار صون يات صن الداعي على تحديد الرأسمال. و لكن ، من أجل مصلحة الإقتصاد الوطني كله و المصلحة الراهنة و المقبلة للطبقة العاملة و سائر أبناء الشعب الكادح ، لا يجوز أبدا أن نقيّد الإقتصاد الرأسمالي الخاص بصورة متجاوزة الحد و جامدة ، بل ينبغى أن نترك له مجالا ليبقى و يتطوّر ضمن إطار السياسة الإقتصادية و التخطيط الإقتصادي فى الجمهورية الشعبية. **إنّ سياسة تقييد الرأسمالية الخاصّة سوف تصطدم حتما بمقاومة البرجوازية على درجات متفاوتة و فى أشكال مختلفة و لا سيما بمقاومة كبار أصحاب المؤسسات الخاصّة أي كبار الرأسماليين. إنّ التقييد و مقاومة التقييد سيكونان الشكل الرئيسي للصراع الطبقي فى داخل دولة الديمقراطية الجديدة. و إذا راى المرء أنّنا لا نحتاج فى الوقت الحاضر إلى تقييد الرأسمالية و أنّه يمكننا ان ننبذ شعار " تحديد الرأسمال" ، فإنّ هذا الرأي خاطئ كلّ الخطإ، وهو رأي إنتهازي يميني. و لكن إذا رأي المرء ،عكس ذلك، أنّه يجب أن نقيّد الرأسمال الخاص بصورة متجاوزة الحدّ و جامدة، أو إعتقد أنّنا نستطيع حتى إزالة الرأسمال الخاص بسرعة فائقة ، فهذا أيضا خاطئ تماما ،وهو رأي إنتهازي " يساري" أو نظرة مغامرة "**.

(المجلّد الرابع من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " صفحة 466-467 ، مارس 1949، الطبعة العربية، التسطير مضاف)

و لنشرح لماذا شدّدنا على " تحتلّ المرتبة الثانية " فى الحديث عن الصناعة الرأسمالية الخاّصة فى الصين. من المفيد للغاية وضع النقاط على الأحرف هنا لكشف خلط الأوراق الذي يعمد إليه الخوجيون و من لفّ لفّهم فالصين بلد مستعمر و شبه مستعمر و شبه إقطاعي و ليس روسيا الرأسمالية الإمبريالية و بالتالى لا يمكن الحديث عن الرأسمالية الخاصّة بصورة عامّة دون تعيين عن أي رأسمالية خاصّة يجرى الحديث : فى الصين هي رأسمالية خاصّة تقف وراءها البرجوازية الوطنية (و ليس الإمبريالية) و مثلما يقول ماو تسى تونغ " البرجوازية الوطنية الصينية برجوازية فى بلد مستعمر و شبه مستعمر وهي فى غاية الضعف إقتصاديّا و سياسيّا "(المجلّد الثاني ، صفحة 486).

فما حجم الصناعة ككلّ فى الصين آنذاك ، سنة 1949، قبل إنتصار الثورة فى البلاد كافة ؟

" إنّ صناعة الصين الحديثة ممركزة للغاية ، رغم أن قيمة إنتاجها لا تشكّل إلاّ حوالي 10% من مجمل قيمة إنتاج الإقتصاد الوطني ، إذ أنّ القسط الأكبر و الأهمّ من الرأسمال ممركز فى أيدى الإمبرياليين و كلابهم البرجوازيين البيروقراطيين الصينيين. إنّ مصادرة هذا القسط و تحويله إلى ملكية الجمهورية الشعبية التى تقودها البروليتاريا سوف يمكنان هذه الجمهورية من السيطرة على عصب الإقتصاد فى البلاد و يجعل من إقتصاد الدولة القطاع القيادي فى الإقتصاد الوطني كلّه. إنّ هذا القطاع من الإقتصاد ذو طابع إشتراكي لا رأسمالي. و من يهمل هذه النقطة او يقلّل من شأنها ، فإنّه سيرتكب خطأ الإنتهازية اليمينية ." (المجلّد الرابع ، صفحة 465-466)

إذا كانت الصناعة عموما تساهم ب 10% فى الإقتصاد الصيني و الرأسمالية الخاصة لها مرتبة ثانية فقوّتها بالتأكيد ضعيفة نسبة إلى الرأسمال و الصناعة الذين سيتمّ مصادرتهما و سيصيران تحت سيطرة البروليتاريا و دولتها و عصب الإقتصاد الإشتراكي لا الرأسمالي . هذا هو إطار إقتصاد الجمهورية الديمقراطية الشعبية - الدكتاتورية

الديمقراطية الشعبية وهو ما يتغاضى الخوجيون عنه و عندئذ لا مجال ، و نحن نعلم حقّ العلم هذه المعطيات، لأن ينفذ أي شكّ إلى أنّ إتهام الخوجيين لماو بأنّه يدافع عن " مرحلة طويلة تتطوّر فيها الرأسمالية لتوفّر الظروف الملائمة للإنتقال إلى الإشتراكية " إتّهام باطل فالقطاع الذى سيمهّد للإنتقال إلى الإشتراكية هو " القطاع من الإقتصاد ذو طابع إشتراكي لا رأسمالي" وهو " عصب الإقتصاد فى البلاد و يجعل من إقتصاد الدولة القطاع القيادي فى الإقتصاد الوطني كلّه " و هو " ملكية الجمهورية الشعبية التى تقودها البروليتاريا " و القطاع الرأسمالي الخاص سيكون مقيّدا، محاصرا يعمل فى إطار محدّد تحديدا.

إلى جانب هذا ، نتوقّف عند " بقدر الإمكان " فنسجّل عدم ذكر الخوجي لتلك العبارات و مردّ هذا التشويه هو أنّ العبارات لا تخدم ما سطّر له الخوجي و ما يرنو إليه ، إنّها تكذّب هي الأخرى إطلاقية الحكم على سياسة التعامل مع الرأسمالية الخاصّة فى إطار جمهورية ديمقراطية جديدة تقودها البروليتاريا فالمسألة مشروطة متعلّقة بالصراع الطبقي و قدرة البروليتاريا و حلفائها على كسبه و مثلما يبيّن ذلك المقتطف و بخاصة الكلام الذى حذفه الخوجي : " إنّ سياسة تقييد الرأسمالية الخاصة سوف تصطدم حتما بمقاومة البرجوازية على درجات متفاوتة و فى أشكال مختلفة و لا سيما بمقاومة كبار أصحاب المؤسسات الخاصة إي كبار الرأسماليين . إنّ التقييد و مقاومة التقييد سيكونان الشكل الرئيسي للصراع الطبقي فى داخل دولة الديمقراطية الجديدة ".

و نتوقّف عند " السماح " للعناصر الرأسمالية جميعها أن تبقى و تتطوّر شرط ألاّ تكون ضارة بالإقتصاد الوطني فنسجّل تعويضها لدى الخوجي ب " نقبل " فى جملة ينسبها لماو " على طول المرحلة (أي الثورة الديمقراطية الوطنية) ، علينا أن نقبل كلّ العناصر الرأسمالية للمدينة و الريف "(صفحة 45 من **" الماوية معادية للشيوعية "**). إيراد جملة بصيغة مطلقة دون التلميح حتى إلى الشرط و تعويض يسمح ب " نقبل " أرادهما الخوجي صيغة لأطروحة تعرض على أنّها شعارا لماو تسى تونغ و الحال أنّ ماو يقصد بالضبط الرأسمال البرجوازي الوطني و المعرّض إلى التقييد و المشروط بعدم الضرر بالإقتصاد الوطني كقطاع فى مرتبة ثانية فالسماح بالبقاء و التطوّر المشروطين لا يعنى رفع اليد عنه و إطلاق العنان له و التعويل عليه لبناء الإشتراكية.

و تجدر الملاحظة هنا أنّ ماو ما إستعمل بتاتا هذا المفهوم ،" ديمقراطية وطنية " فهو مفهوم تحريفي يعتمده حزب العمّال الخوجي يسقطه الكيلاني إسقاطا على ماو والذى يضع مرحلة جديدة قبل الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فهو حزب العمّال الخوجي الذى يروّج لمرحلة الحرّيات السياسية كتكتيك تحوّل إلى إستراتيجيا و الذى يعتبر الآن الإنتفاضة الشعبية فى تونس ثورة شأنه شأن الخوجيين المتستّرين ، " الوطد "، و كذلك حركة الوطنيين الديمقراطيين !!!

و لينين فى المقتبس الذى نظرنا فيه قبلا ، بصريح العبارة إعتبر أنّه فى المرحلة الأولى من الثورة فى أشباه المستعمرات " تطرح مهمّة النضال لا ضد رأس المال بل ضد بقايا القرون الوسطى " .

و أحلّ الكيلاني الخوجي ثلاث نقاط محلّ جمل تعيّن كيفية تقييد هذا القطاع الرأسمالي الخاص. كدغمائي لا يهمّه مطلقا الواقع الملموس و الإجراءات الخاصّة بتقييد الرأسمالية فى الصين (تقييد النشاط و السياسة الضريبية و أسعار البيع و ظروف العمل) ، أمّا نحن فيعنينا الأمر إلى أبعد الحدود كيما نصل إلى الحقيقة التى لا تشوبها شائبة لأنّنا كماديين جدليين ندرك أن الحقيقة ثورية مصدرها الواقع الموضوعي لا التلاعب الخوجي بالوقائع.

و فى خاتمة فقرة ماو ثمّة بالضبط نقد للخطإ الذى يدافع عنه الخوجيون " إذا رأي المرء عكس ذلك، أنّه يجب أن نقيّد الرأسمال الخاص بصورة متجاوزة الحدّ و جامدة أو إعتقد أنّنا نستطيع حتى إزالة الرأسمال الخاص بسرعة فائقة ، فهذا أيضا رأي خاطئ تماما، وهو رأي إنتهازي " يساري " أو نظرة مغامرة ".

نؤكّد هنا بناء على ما سبق أنّ الخوجيين فى سعيهم المحموم للنيل من الماوية عمدوا و يعمدون إلى الدفاع عن أخطاء معروفة تاريخيّا لدي الحركة الشيوعية العالمية أو لدي الحركة الشيوعية الصينية. دافعوا عن بعض أخطاء ستالين الماركسي العظيم و دافعوا عن أخطاء تروتسكي و عن أخطاء وانغ مينغ و عن أخطاء لي ليسان و ليوتشاوتشى ... و إستندوا فى ذلك حتى على كتابات و وثائق و آراء التحريفيين السوفيات و التحريفيين الصينيين.

و ماذا أثبت تاريخ الصراع الطبقي فى الصين ؟ يودّ الخوجيون إفهامنا أنّ الصين لم تمرّ أبدا إلى المرحلة الإشتراكية بينما فى الواقع فسحت المرحلة الديمقراطية الجديدة المجال للمرحلة الإشتراكية منذ أواسط الخمسينات و لن نكرّر هنا ما سنتطرّق إليه بالإعتماد على معطيات ثابتة بصدد الإستشهاد 69 بالصفحة 52 من " **الماوية معادية للشيوعية** " نستقيها من كتاب شارل بتلهايم و جاك شريار و هيلين مرشيسيو :" **بناء الإشتراكية فى الصين**"- مسبيرو ، باريس 1968.

و هكذا تطفو حقيقة التزوير الخوجي كالزيت مهما يصبّ عليها من ماء الدغمائية و التحريفية.

الإستشهاد 60 ، بالصفحة 47 :

" يقول ماو : " أن تسعى إلى بناء الإشتراكية على أنقاض النظام النظام الإستعماري و نصف الإستعماري و نصف الإقطاعي بدون دولة موحّدة للديمقراطية الجديدة بدون تطوير الإقتصاد الرأسمالي الخاص يكون مجرّد طوباوية ".
بينما جاء فى الصفحة 442-443 من " **الإمبريالية و الثورة** " : " السعي لبناء الإشتراكية على أنقاض النظام الإستعماري و نصف الإستعماري و نصف الإقطاعي بدون دولة موحّدة للديمقراطية الجديدة... بدون تطوير الإقتصاد الرأسمالي الخاص ... يكون مجرّد طوباوية ". [أنور خوجا ، صفحة 442-443].

لاحظتم و لا شكّ إستعمال خوجا للثلاث نقاط المسترسلة مرّتين و المقصود هو أنّ جزءا من الكلام قد مُحي و الكيلاني الخوجي يعمّق إنتقائية و إنتهازية معلّمه و لمزيد المغالطة ، يشطبها تماما (النقاط المسترسلة). إلاّ أنّه رغم إختلافهما الشكلي هذا ، فإنّهما ، الإثنين ، قد حرّفا أقوال ماو و هذا ما يوحّدهما كمعلّم و تلميذ إنتهازيين.

و الآن لنلمّ بأدقّ تفاصيل ما نطق به ماو فعلا و لنعرف حقّ المعرفة ما تفوّه به حتى نتمكّن من فصل الحنطة عن الزؤان.

" من القواعد الماركسية أنّه لا يمكن بلوغ الإشتراكية إلاّ بعد إجتياز مرحلة الديمقراطية و فى الصين لا يزال النضال من أجل تحقيق الديمقراطية يتطلّب مدّة طويلة . و بدون دولة متحدة و موحّدة للديمقراطية الجديدة،و بدون تطور الإقتصاد الحكومي للديمقراطية الجديدة ،و بدون تطوّر الإقتصاد الرأسمالي الخاص و الإقتصاد التعاوني ، و بدون تطور الثقافة الوطنية و العلمية و الجماهيرية أي ثقافة الديمقراطية الجديدة ، و بدون تحرّر و تطوّر المبادرة الفردية لمئات الملايين من أبناء الشعب ، و بإختصار، بدون ثورة ديمقراطية شاملة ، جديدة الطراز ،متسمة بطابع البرجوازية ، يقودها الحزب الشيوعي ، فإنّه وهم خالص ان نحاول بناء مجتمع إشتراكي على أنقاض المستعمر و شبه المستعمر و شبه الإقطاعي".

(" **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الثالث ، صفحة 317، الطبعة العربية ؛ الطبعة الفرنسية صفحة 540 من المجلّد الثالث)

نقف مرّة أخرى على بتر فظيع للنصّ الأصلي حيث جرى القفز على أهمّ ما فى الفقرة ألا وهو تفسير الديمقراطية الجديدة و بالخصوص فى جانبها المناهض للإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية/الكمبرادورية و المقيّد للرأسمال الخاص الوطني و الممهّد للبناء الإشتراكي من خلال " تطور الإقتصاد الحكومي" أي القطاع الإشتراكي فى ظلّ قيادة البروليتاريا مثلما مرّ بنا و " تطور الإقتصاد التعاوني " و " تطوّر الثقافة الوطنية و العلمية و الجماهيرية " أي" ثقافة الديمقراطية الجديدة " " التى يقودها الحزب الشيوعي ". ببساطة يقفز الخوجيون على عناصر البنية التحتية و البنية الفوقية للديمقراطية الجديدة التى ستسمح للصين واقعيّا و فعليّا و بالملموس منذ أواسط الخمسينات أن تتحوّل إلى المرحلة الثانية من الثورة و تمسي بلدا إشتراكيّا ، غايتهم من ذلك نكران البناء الإشتراكي فى الصين و جعل الناس يفهمون ـ خطأـ أن " الماوية تفصل مرحلتي الثورة بجدار صيني . و الحال أنّهم يطمسون عمدا و عامدين الفرق و التكامل بين المرحلة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية مثلما نظّر لها ماو تسى تونغ و مارسها عمليّا محقّقا نجاحا غير مسبوق و مطوّرا الماركسية-اللينينية فى هذا المضمار كما فى سواه.

17- فضح الكذب و التزوير بصدد " الإصلاح الزراعي على النمط الماوي"

الإستشهاد (63) ، بالصفحة 48 :

فى سياق الفقرة التالية ، ثمة كلام منسوب لماو تسى تونغ : " لقد ضبط ماو للثورة الصينية إطار " الديمقراطية الجديدة ". و لم يعمل على تجاوزه. بل طمأن كلّ " الذين ساهموا فى الحرب الثورية و يساندون الإصلاح الزراعي و يفعلون بالمثل فى البناء الإقتصادي و الثقافي فى السنوات المقبلة " و " أن الشعب لن ينساهم عند تأميم الصناعة و مشركة الفلاحة (فى المستقبل- ما زال بعيدا [كلام الكيلاني طبعا !]) و لهم أمامهم آفاق وضّاءة ."

و مرجع الخوجي فى ذلك هو المجلّد الخامس ، الصفحة 215، علما و أنّ المجلّد الخامس يتضمّن مختارات من كتبات ماو تسى تونغ بين سبتمبر 1949 و مارس 1957.

و ليكن فى علم الجميع أنّ الجمل المقتبسة إيّاها لا أثر لها بالمجلّد الخامس . من أين هي إذن ؟ و الجواب من المجلّد الرابع ، أي نعم من المجلّد الرابع و البون شاسع ، ذلك أنّ النص الذى إحتوى تلك الجمل مكتوب فى غرّة مارس 1948 و الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية لم تحقّق الظفر بعدُ و دولة الديمقراطية الجديدة لم ترس حينها عبر البلاد كافة و الحرب الأهلية لم تضع أوزارها بل ما زالت على أشدّها ضد أعداء الثورة المسنودين من قبل الإمبريالية و الخوجيّون يهذون بعدم تجاوز " إطار الديمقراطية الجديدة " !!! هل يريدون من ماو و الثورة لم تحقّق الإنتصار الشامل و لم تنجز مهامها بالكامل أن تتجاوز " إطار الديمقراطية الجديدة " الذى لم يرس بعدُ ؟ (مفردة " الإطار " من عنديّات الخوجي قصد بها حصر الثورة الصينية فى " إطار" من صنعه و كأنّها لم تمرّ البتّة إلى المرحلة الثانية الإشتراكية) . إنّهم يطالبون ماو بأن يقوم بالثورة الإشتراكية قبل إنهاء الثورة الديمقراطية الجديدة ، بأن ينجز المرحلة الثانية من الثورة قبل إنهاء المرحلة الأولى . أليس هذا فى منتهى الروعة التروتسكية و التحريفية المعادية للينينية ؟!!!

لننتقل بعد هذا إلى نقد الجمل المقدّمة على أنّها جملا لماو عائدين معكم قبل كلّ شيء إلى النصّ الأصلي : " ينبغى لنا ألاّ نتخلّى عن الوجهاء المستنيرين الذين تعاونوا معنا فى الماضي و لا يزالون يتعاونون معنا فى الوقت الحاضر، الذين يؤيدون نضالنا ضد الولايات المتحدة و تشانغ كاي شيك و يؤيدون كذلك الإصلاح الزراعي . فلنأخذ مثلا شخصيّات مثل ليو شاو باي من منطقة حدود شانشى- سوييوان ولي دينغ من منطقة حدود شنسى- قانسو- نينغشيا، لقد

قدّموا لنا مساعدة جيّدة فى الظروف الصعبة خلال و بعد حرب المقاومة ضد اليابان و لم يعرقلوا أو يعارضوا الإصلاح الزراعي حينما قمنا به ، و لذلك يجب علينا أن نواصل سياسة الإتحاد إزاءهم. و لكن الإتحاد معهم لا يعنى إعتبارهم قوّة تحدّد طابع الثورة الصينية. إنّ ما يحدّد طابع ثورة هو أعداؤها الرئيسيون من جهة و القوى الثورية الرئيسية من جهة أخرى. و أعداؤنا الرئيسيون الآن هم الإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية فى حين أنّ القوى الرئيسية فى نضالنا ضد هؤلاء الأعداء هي جميع الشغيلة اليدويين و الفكريين الذين يشكّلون 80 بالمائة من سكّان البلاد. و هذا يحدّد طبيعة ثورتنا فى مرحلتها الراهنة أن تكون ثورة ديمقراطية جديدة ، ثورة ديمقراطية شعبية تختلف عن ثورة إشتراكية مثل ثورة أكتوبر".

(المجلّد الرابع من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، صفحة 266، الطبعة العربية)

من كلّ الجمل المقدّمة على أنّها لماو، لم ترد فى النصّ الأصلي سوى كلمتين إثنتين هما " يساندون" و " إصلاح زراعي" أمّا بقيّة الصيغة و المفردات فهي من إختراع و تركيب متمركسنا الخوجي عليه سلام من صدّق دعوته !
مفاد فقرة ماو لا غبار عليه فبإعتبار أنّ المرحلة الأولى للثورة هي مرحلة الثورة الديمقراطية الجديدة المختلفة عن الثورة الإشتراكية وهي لا توجّه مثلما أعرب عن ذلك لينين " ضد رأس المال " لأنّ العدوّ الرئيسي وفق تحديد القائد البروليتاري العالمي ، ماو هو الإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية و القوى الرئيسية هي الشغيلة بالساعد و الفكر- بروليتاريا و فلاحين و برجوازية صغيرة بينما تظلّ البرجوازية الوطنية حليفا متذبذبا. و لئن وجد من بين الوجهاء المستنيرين كأفراد من تعاونوا مع الحزب الشيوعي فى تطبيق برنامجه و القضاء على أعداء الثورة أفلا يتعيّن الإتحاد معهم دون إعتبارهم قوّة تحدّد طابع الثورة ؟ لا يجوز ذلك فحسب بل يتعيّن القيام بذلك لصالح الثورة و إنشاء جبهة واسعة قدر الإمكان ضد العدوّ العنيد و الشرس و تحييد من يمكن تحييده لعزل العدوّ و القضاء عليه و بذلك يتحقّق نجاح ثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة الطبقة العاملة ما سيمهّد الطريق أمام المرحلة الموالية ، الثانية للثورة و المقصودة هي الإشتراكية التى تكون دولة الديمقراطية الجديدة فى بنيتها التحتية و الفوقية (قطاعا إشتراكيّا و تعاونيّا و ثقافة علمية و جماهيرية) قد عبّدت الطريق أمامها سيما و أنّ التناقض الرئيسي فى جمهورية الديمقراطية الجديدة فى الصين ، بعد الإنتصار، داخليّا، أصبح بين البروليتاريا و البرجوازية الوطنية التى كانت تنشط مقيّدة فى حدود ترسمها الدولة الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا.

و بالفعل، فى الصين ، شُرع فى التحويل الإشتراكي على نطاق واسع منذ أواسط الخمسينات و تعمّق مذّاك البناء الإشتراكي من خلال عدّة حركات أهمّها حركة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى 1966-1976 التى حاصرت أكثر علاقات الإنتاج الرأسمالية و ضربتها فى العمق كما و أزاحت من الدولة و الحزب جزءا من أتباع الطريق الرأسمالي و تمّت هكذا " مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " نظريّا و عمليّا وهي أهمّ إضافات ماو تسى تونغ الخالدة للماركسية-اللينينية إطلاقا. و فى 1976 تمكّنت البرجوازية الجديدة و عناصرها القيادية داخل الحزب المدافعين عن الخطّ التحريفي ،من قلب سلطة البروليتاريا و من ثمّة إعادة تركيز الرأسمالية و الوثائق التى تسجّل تلك الحقائق التاريخية لا تحصى ولا تعدّ (و على سبيل الذكر لا الحصر " **الصين بعد ماو** " لشارل بتلهايم ن مسبيرو ، فرنسا) ، غير أنّ الخوجيين المثاليين و الدغمائيين التحريفيين لا يأبهون لها و يسعون طاقتهم لفرض ما يصنعونه من خيالات على الواقع فيا لبؤس فكرهم!

<u>الإستشهاد 64 ، بالصفحة 49 :</u>

عن الكيلاني الخوجي : " و هكذا بعد أن ضربت الثورة الصينية الإحتكار القديم فتحت الطريق لإحتكار جديد. و هذا يعنى أنّ الإصلاح الزراعي لم يكن ليحدّ من تطوّر رأس المال بل فتح أمامه طريق التطوّر السريع و الواسع. يقول

ماو فى هذا الشأن فى أواسط 1955: " هذه الثورة (أي الثورة الديمقراطية و المعادية للإمبريالية) تنتسب إلى الماضي . لقدإنتهينا مع الملكية الإقطاعية ، و ما تبقى فى الريف هي الملكية الرأسمالية للفلاحين الأغنياء و الملكية الخاصّة لجمهور الفلاحين ، وهي عريضة كالمحيط. و منذ بضع سنوات لاحظنا أن إتجاه التطوّر العفوي للرأسمالية يتثبت كلّ يوم اكثر فى الريف فنرى فى كلّ مكان فلاحين أغنياء جددا يظهرون. فى حين أنّ الكثيرين من الفلاحين المتوسّطين الميسورين يعملون جهدهم من أجل أن يتحوّلوا إلى فلاحين أغنياء بينما العديد من الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون وسائل إنتاج كافية ما زالوا يعيشون فى فاقة بعضهم لهم ديون و آخرون باعوا أو أجّروا أراضيهم و إذا تركنا المجال مفتوحا لهذا التطوّر كي يتواصل فإنّ هذا الإستقطاب الثنائي سوف يسير حتما نحو الإحتداد أكثر".

تعليقنا نستهلّه بالملاحظة الأولى المتصلة بأنّ الجملة الأولى من المقتطف غير موجودة فى النصّ الأصلي بتلك الصفة بل هي تبدأ ب " لكن " الإستدراكية التى تفيد فى الإطار الأصلي عكس ما ذهب إليه الخوجي كما سنقرأ معا فى ما يلى . و الجملة ذاتها " هذه الثورة (ثورة الديمقراطية الجديدة) " و ليس كما سمّاها الخوجي زورا و بهتانا (الثورة الديمقراطية و المعادية للإمبريالية) " تنتسب إلى الماضي" ؛ تعرّي كلّيا إدعاء الكيلاني الخوجي بأنّ ماو " فصل مرحلتي الثورة بجدار صيني" و بأنّه لم يعمل على كسر " إطار" " الديمقراطية الجديدة. فإذا أضحت الثورة الديمقراطية الجديدة تنتسب إلى الماضي، فى أي مرحلة توجد إذا الصين بداية من أواسط الخمسينات؟ أو على الأقلّ ما هي المرحلة التى ستدخلها ؟ لا جواب لدى الخوجي . بيد انّ ماو الذى طرح المسألة على عكس الخوجي الذى إجتزأ الجملة و عرض جزءا من المسألة واضعا جنبا مقترحات ماو لمعالجة المشكل ، أجاب جوابا بروليتاريا ثوريا على النحو التالي، تحت عنوان " **حول مشكل التعاونيّات الفلاحية** " و ذلك فى 31 جويلية 1955 ، إعدادا للمرحلة الجديدة أي دفع حركة التعاونيّات الفلاحية و حركة مشركة الفلاحة .

فى الصفحة 215 من المجلّد الخامس ، عبّر عن رأيه بأوضح ما يكون الوضوح : " كما يعلم الجميع ، قد حقّقنا تحالفا بين العمّال و الفلاحين على أساس الثورة الديمقراطية البرجوازية الموجّهة ضد الإمبريالية و الإقطاعية ؛ هذه الثورة إنتزعت الأرض من الملاكين العقاريين لتوزّعها على الفلاحين و هكذا حرّرت هؤلاء من سلاسل الملكية الإقطاعية . لكن هذه الثورة تنتمى إلى الماضى و نحن قد قضينا على الملكية الإقطاعية و ما بقي فى الريف هي الملكية الرأسمالية للفلاحين الأغنياء و الملكية الخاصّة للفلاحين المفردين وهي عريضة كالمحيط. و منذ بضع سنوات ، كما يمكن أن يلاحظ، فإنّ الإتجاه العفوي للرأسمالية فى الريف يتثبّت كلّ يوم أكثر ففى كلّ مكان يظهر فلاحون أغنياء و جدد فى حين يحاول كثير من الفلاحين المتوسطين الميسورين جهدهم كي يتحوّلوا إلى فلاحين أغنياء . فى الوقت الذى لا يتمتّع عديد الفلاحين الفقراء بوسائل إنتاج كافية إذ هم لا يزالون فى فاقة و للبعض منهم ديون و البعض الآخر باع أرضه أو أجّرها. إذا تركنا هذا التطوّر يتواصل فإنّ الإستقطاب الثنائي سيسير حتما إلى الإحتداد أكثر".

الإحتداد سيتفاقم شرط ترك التطوّر على حاله دون تدخّل الدولة التى تقودها البروليتاريا، غير أنّ ماو لا يسعى كثوري بروليتاري إلى تطوّر الرأسمالية كما يدعى الخوجيون لذلك إقترح الحلّ ، بعد وصف الواقع العياني، فى الفقرة عينها بالضبط " فى مثل هذه الحال هل يمكن لتحالف العمّال و الفلاحين أن يحافظ عليه بصلابة ؟ طبعا لا. المشكل لا يمكن ان يعالج إلاّ على أساس جديد: فى نفس الوقت الذى نقوم **فيه تدريجيّا بالتصنيع الإشتراكي و التحويل الإشتراكي للصناعات التقليدية** و كذلك الصناعة و التجارة الرأسماليين ، يجب القيام التدريجي **بالتحويل الإشتراكي للفلاحة** فى مجملها و نقصد **إقامة التعاونيّات** [التى ستغدو معروفة عالميّا بإسم الكمونات حين تتطوّر] و **القضاء على الفلاحين الأغنياء و الإقتصاد الفردي فى المناطق الريفية** لغاية ضمان الرفاهة لكلّ الشعب فى الأرياف . **نعتبر انّ هذا هو السبيل الوحيد لتعزيز التحالف بين العمّال و الفلاحين**" (التسطير مضاف ، صفحة 216).

و بالأرقام المعبّرة و فى الفقرة التالية تحديدا من نفس النصّ : " علينا أن نعي من الآن أنّ التحويل الإشتراكي سيعرف قريبا و حتما قفزة عامة فى أريافنا. فى نهاية المخطّط الأوّل و بداية الثاني ، يعنى فى ربيع 1958، ستعدّ التعاونيّات

من النوع نصف الإشتراكي حوالي 250 مليون فلاّح أي 55 مليون عائلة تقريبا (إن إعتبرنا معدّل أفراد العائلة اربعة أفراد و نصف) ، وهو ما سيمثّل نصف سكّان الريف. حينذاك ، سيكون تحويل الإقتصاد الفلاحي نصف الإشتراكي قد إنتهى بالأساس فى عديد المحافظات و فى بعض المقاطعات ؛ هذا إضافة إلى أنّ فى مناطق مختلفة من البلاد ، سيكون عدد قليل من التعاونيّات من النوع نصف الإشتراكي قد تحوّل إلى تعاونيّات من النوع الإشتراكي كلّيا. و مع منتصف المخطّط الخماسي الثاني ، أي فى 1960 ، يجب أن نكون قد حقّقنا ، بالأساس ، تحويل الإقتصاد نصف الإشتراكي ضمن النصف الآخر من سكّان الريف .عندئذ ، عدد التعاونيّات من النوع نصف الإشتراكي التى تكون قد صارت من النوع الإشتراكي سيكون أكبر". (صفحة 216) و البقية تاريخ كما يقال و للإطلاع عليه بإمكانكم العودة إلى " **بناء الإشتراكية فى الصين** " لشارل بتلهايم و آخرون (ذكر آنفا) و " **الكمونات الشعبية الصينية** " لبتريك تيسيى (بالفرنسية ، الإتحاد العام للنشر ، باريس 1976، ضمن سلسلة 18/10).

هذا ما إقترحه ماو تسى تونغ البروليتاري الثوري و ما طبقه عمليّا وهو فى ذلك يتباين إلى أبعد ما يكون التباين فى فهمه العميق للعلاقات فى الريف و التحالف بين البروليتاريا و الفلاحين عن الفهم الخوجي الذى يعتقد أنّ الإصلاح الزراعي سيحدّ من الرأسمالية : " الإصلاح الزراعي لم يكن ليحدّ من تطوّر الرأسمالية ". إنّما الإصلاح الزراعي إجراء ثوري خلال مرحلة الديمقراطية الجديدة و مع ذلك هو إجراء ديمقراطي برجوازي و ليس إجراءا إشتراكيّا. شعار الإصلاح الزراعي " الأرض لمن يفلحها " ليس شعارا إشتراكيّا كما صدح بذلك لينين و أعاد و كرّر لمرّات لا عدّ لها فى مؤلّفاته. أمّا التحويل الإشتراكي فهو إجراء إشتراكي حقّا وهو ما نظّر له و كرّسه الشيوعيون الصينيون و على رأسهم ماو بإعتباره " السبيل الوحيد لتعزيز التحالف بين العمّال و الفلاحين " .

نخلص هكذا إلى أنّ الصين منذ أواسط الخمسينات دخلت مرحلة جديدة نوعيّا ، مرحلة البناء الإشتراكي و تعزيز التحالف بين العمّال و الفلاحين على أساس " القضاء على الفلاحين الأغنياء والإقتصاد الفردي فى المناطق الريفية " فى نفس الآن الذى يتمّ فيه " التصنيع الإشتراكي و التحويل الإشتراكي للصناعات التقليدية و كذلك الصناعة و التجارة الرأسماليين" ، إلى جانب ما أنجز من محاصرة رأس المال و تقييده و إرساء قطاع إشتراكي فى الصناعة و الفلاحة تشرف عليه الدولة بقيادة البروليتاريا. كلّ ذلك يفسّر أنّ الثورة الديمقراطية الجديدة أصبحت " تنتسب إلى الماضي ". و بعد هذا يتجرّأ الخوجي على قول " الإصلاح الزراعي لم يكن ليحدّ من تطوّر رأس المال بل فتح أمامه طريق التطوّر السريع و الواسع " !!!

كنا سنقتصر على هذا الحدّ من النقاش لهذه النقطة بيد أنّنا رأينا من الضروري التذكير ببعض الوقائع التاريخية الأخرى و لتسمحوا لنا بالعودة إلى مواقف أخرى لماو تسى تونغ موثّقة بالمجلّد الخامس بالذات.

تحت عنوان " **نقد الرؤى الإنحرافية ـ اليمينية التى تبتعد عن الخطّ العام** " ، تطرّق ماو إلى الخطّ العام للحزب فيما يخصّ تحويل الثورة الديمقراطية الجديدة إلى ثورة إشتراكية على أرض الواقع. فى تلك المناسبة ، ركّز سوط نقده على الذين " لم يفهموا انّ طابع الثورة تغيّر و يواصلون ممارسة ديمقراطيتهم الجديدة" عوض الإعتناء ب" التحويل الإشتراكي " و " المحافظة بالفعل على الملكية الخاصة " ، مبيّنا أن المقولة الأولى تذرّ الرماد على الصراع القائم بين المظاهر الإشتراكية التى تولد يوميّا و المظاهر الرأسمالية التى تتعيّن محاصرتها كذلك يوميّا وأنّ الثانية تركّز الملكية الفردية عوض المرور التدريجي إلى الإشتراكية. و كان نقده هذا وجها من وجوه صراع داخل الحزب ضد الخطّ التحريفي ،من أجل خطّ بروليتاري تمكّن من الإنتصار ووضع التحويل الإشتراكي فعلا و بالملموس موضع الممارسة العملية فى الصين التابعة للكرة الأرضية و ليس فى الصين التى يتوهّمها و يصوّرها لنا الخوجيون.

و الأسلوب الإنتقائي الإنتهازي التحريفي الذى إتبعه الكيلاني الخوجي فى هذه النقطة نجمله فى أخذ موقف طالما ناضل ضدّه ماو و هزمه و تقديمه على أنّه موقف ماويّ يستحقّ الإدانة و هذا الأسلوب يجعلنا نستحضر نكتة شعبية

قديمة قوامها أنّ أحدهم ، و بعد تفتيش طويل ، لم يعثر على أرنب فأمسك بقطّة و أخذ يضربها ضربا مبرّحا آمرا إيّاها أن تقول إنّها أرنب !!!

الإستشهاد (65)، بالصفحة 49 :

" لقد تمّ بعد الإصلاح الزراعي إستقطاب ثنائي بين الفلاحين . و إذا لم نجد عندنا شيئا جديدا نعطيه لهم ، و إذا لم نساعدهم على إنماء قوى إنتاجهم، و على إنماء مداخيلهم ، و على بلوغ إزدهار عام ، فإنّ الذين بقوا فقراء سوف لا يواصلون منحنا ثقتهم و يصبحون يرون أنّه لم يعد من مصلحتهم مواصلة السّير وراء الحزب الشيوعي لأنّهم بقوا دائما فقراء بالرغم من توزيع الأراضي ، لماذا ينبغى عليهم إتباعنا ؟ أمّا الذين يعيشون فى بحبوحة ، يعنى الذين أصبحوا أغنياء ، أو الذين يعيشون فى بحبوحة عالية ، فإنّهم أصبحوا لا يرون ضرورة لمنح ثقتهم فينا معتبرين أنّ سياسة الحزب الشيوعي لم تعد تتماشى و ميولاتهم . و فى النهاية فالفلاحون أغنياء كانوا أم فقراء سوف لن يطمئنّوا لنا ، و هكذا يصبح التحالف بين العمّال و الفلاحين جدّ هشّ."

و ما يعيبه الخوجي على القائد البروليتاري ، إثر ذلك بالضبط ، هو أنّ -1- " الإصلاح الزراعي و الإجراءات التى تمّ إتخاذها ظلّت مقيدة بالحدود التى تفترضها مصلحة الفلاحين الأغنياء " و -2- " سعى إلى كسب ثقة القطبين فى نفس الوقت ".

لعلّ الأسطر المخطوطة فى جدال الإستشهاد السابق كافية شافية لدحض هذه الخزعبلات الخوجية ، إلاّ أنّه لن يزعجنا بل هو مدعاة للبهجة أن نستمرّ فى تعميق المسألة إيضاحا للحقيقة و فى هذا المضمار لدينا تعليق فى نقطتين، عقب التدقيق فى مضمون المصدر الأصلي لماو :

أوّلا، علاوة على خطإ فادح فى تعريب ils n’auront …plus confiance ب " أصبحوا لا يرون ضرورة لمنح ثقتهم فينا " وهو خطأ متعمّد يعوّض صيغة المضارع الذى يفيد المستقبل المفترض كإمكانية بصيغة ماضى إقرارية كأنّ الأمر واقعا و ماو يدافع عن مصلحة الفلاحين الأغنياء (و هذا قطعا تشويه خسيس) ، علاوة على ذلك " n'est jamais a leur gout لا تعرّب ب " لم تعد تتماشى مع ميولاتهم" (الكلام يخصّ الفلاحين الأغنياء). سياسة الحزب بل يلزم أن يكون التعريب ب " لا تتماشى أبدا مع ميولاتهم". لماذا هذا التحريف ؟ إنّ " لا " إلى جانب " أبدا " تعنى إطلاق النفي فى حين " لم تعد " تفيد أنّها كانت تتماشى مع ميولات الفلاحين الأغنياء . بكلمات أخرى ، يرجو الخوجي منّا أن نعتقد ، لا بل أن نتوهّم أنّ الإصلاح الزراعي كان خدمة لمصلحة الأغنياء من الفلاحين و أنّ الحزب الشيوعي الصيني ذو توجّهات برجوازية و هذا إفتراء واضح على ماو و على الوقائع التاريخية.

ثانيا، هذه بقيّة الفقرة كما هي فى مقال " نقاش حول التعاونيّات الفلاحية و الصراع الطبقي الحالي" ، بتاريخ 11 أكتوبر 1955: " لغاية توطيده [التحالف بين العمّال و الفلاحين] ، ينبغى أن نقود الفلاحين على طريق الإشتراكية " (المجلّد الخامس ، صفحة 227) . هذا هو الحلّ الذى إرتآه ماو و ناضل من أجله و نفّذه الحزب الشيوعي الصيني محقّقا إنتصارات باهرة .

ما العلاقة بين الحركة التعاونية الفلاحية و تحويل الصناعة والتجارة الرأسماليين ؟ أجاب القائد البروليتاري الصيني: " نعتقد أنّه فقط حين سيكون التحالف بين الطبقة العاملة و طبقة الفلاحين قد تعزّز شيئا فشيئا على قاعدة جديدة هي القاعدة الإشتراكية ، خلال التحويل الإشتراكية الشامل للفلاحة، فقط حينها سيكون ممكنا الكسر النهائي للعلاقات بين البرجوازية المدينية و الفلاحين و عزل البرجوازية تماما ما سييسّر التحويل الشامل للصناعة و للتجارة الرأسماليين.

إنّ التحويل الإشتراكي للفلاحة يهدف إلى إجتثاث جذور الرأسمالية فى الريف الواسع الإمتداد".(المجلّد الخامس، صفحة 226).

و كشيوعي ثوري يربط كلّ ذلك بالهدف النهائي ألا وهو القضاء على الرأسمالية و بلوغ الشيوعية ، أكّد :

" التعاونيّات الفلاحية ستسمح لنا بتوطيد تحالفنا مع الفلاحين على قاعدة الإشتراكية البروليتارية و ليس على قاعدة الديمقراطية البرجوازية الأمر الذى سيعزل نهائيّا البرجوازية و يسهل القضاء النهائي على الرأسمالية. بهذا المضمار، إنّنا حقّا لا نرحم ! نعم ، الماركسية قاسية، بلا رحمة ؛ ما تصبو إليه هو القضاء قضاء مبرما على الإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية و كذلك على الإنتاج الصغير...غايتنا هي بالضبط إقتلاع الرأسمالية من الجذور و محوها إلى الأبد من على وجه الأرض و إحالتها إلى متحف التاريخ ". (المجلّد الخامس، صفحة 229)

و لا نزيد تعليقا إذ ينكشف الخداع الخوجي فحبل الكذب قصير.

الإستشهاد 66 ، بالصفحة 50 :

" يقول ماو : إنكم مدعوون لتجميع آراء الرفاق المسؤولين على مختلف القطاعات المجتمعين حاليا لمناقشة التكتيك الواجب إتباعه حيال الفلاحين الأغنياء و إبلاغنا عن طريق البرقيات الموقف من إقتراحاتنا الداعي إلى أن لا نترك الفلاحين الأغنياء الرأسماليين و شأنهم فقد ، بل ايضا الفلاحين الأغنياء نصف الإقطاعيين فى حركة الإصلاح الزراعي التى ستبدأ فى الشتاء المقبل فى المقاطعات الوسطى و بعض مناطق الشمال الغربي و نؤجّل لبضع سنوات تصفية مسألة الفلاحين الأغنياء نصف الإقطاعيين."

و رأي الخوجي فى ذلك هو أنّ ماو " كان ملويّ العنق فى إتجاه أغنياء الفلاحين الرأسماليين و نصف الإقطاعيين ".

قبل كلّ شيء ، نلفت النظر إلى أنّ كلمات ماو تسى تونغ هنا تكذّب تكذيبا جليّا تهمة الخوجيين لماو بأنّه يتصرّف خارقا مبدأ القيادة الجماعية (الإستشهاد 47، بالصفحة 39) فالقائد البروليتاري العالمي يجمّع آراء الرفاق فى إطار نقاش تكتيك. و بعد ذلك ، نشير إلى أنّ المقتطف هو فقرة من نصّ " **طلب إستشارة حول التكتيك تجاه الفلاحين الأغنياء** " و المؤرذخ فى 12 مارس 1950 (المجلّد الخامس ، صفحة 21) . و هذا التاريخ له دلالته لأنّ هذا المقترح أتى بعد أقلّ من سنة من إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة فى البلاد بأسرها و سيكون هذا التكتيك ساري المفعول إلى حدود 1955 و ما فكّكناه فى نقاش الإستشهاد السابق يثبت هذه الوقائع المتعلّقة بالثورة الديمقراطية الجديدة و ليس تكتيكا معتمدا فى أثناء الثورة الإشتراكية.

ما ذلك إذا سوى تكتيك إعتمد لمدّة خمس سنوات خلال الثورة الديمقراطية الجديدة و التمهيد للثورة الإشتراكية و التكتيك كما نعرف مرهون بالواقع الملموس لميزان القوى الطبقي فى زمن و مكان معيّنين لعزل و مهاجمة عدوّ رئيسي محدّد بأكثر ما أمكن من القوّة . و تعليل ماو لهذا التكتيك أتى فى نفس الإتجاه

" أوّلا : الإصلاح الزراعي بإعتباره ذو إتساع لم يشهد له مثيل فإنّ إنحرافات " يسارية" يمكن أن تحصل بسهولة. إذا تعرّضنا فقط للملاكين العقّاريين [المقصود هو القضاء على الملكية الإقطاعية، صفحة 245 من المجلّد الخامس] و أبقينا جانبا الفلاحين الأغنياء ، سنتمكّن بصورة أفضل بكثير من عزل الملاكين العقاريين و حماية الفلاحين المتوسطين و منع أن يتمّ الضرب و القتل دون تمييز؛ و إلاّ سنتعب كثيرا فى منع ظهور مثل هذه الأعمال. ثانيا،

الإصلاح الزراعي المقام فى الشمال حصل زمن الحرب، فى جوّ كانت الحرب فيه تغطّى الإصلاح الزراعي. أمّا الآن و قد وضعت الحرب اوزارها تماما، فإنّ الإصلاح الزراعي سيتخذ طابعا خاصا، سوف يُحدث فى المجتمع هزّة قويّة للغاية و صرخات طوارئ الملاكين العقّاريين ستمسى شديدة الحدّة؛ إذا أبقينا جانبا و **بصفة مؤقتة** الفلاحين الأغنياء ذوى الطابع شبه الإقطاعي لكي نعود لهم بعد بضع سنوات [و هذا ما وقع فعلا سنة 1955، عادوا لهم ! ؛ راجعوا النقاط أعلاه] سوف نكون اكثر إستعدادا لنتصرّف ، يعنى أنّه ستكون لنا مبادرة أكبر من وجهة النظر السياسية. ثالثا ، شكّلنا على المستويات السياسية و الإقتصادية و التنظيمية جبهة متحدة مع البرجوازية الوطنية. و بحكم أنّ هذه الأخيرة مرتبطة إرتباطا وثيقا بالمسألة العقارية فحتّى نطمئنها ، ينبغى عدم التعرّض ، **فى الوقت الراهن،** للفلاحين الأغنياء ذوى الطابع شبه الإقطاعي... ". (التسطير مضاف؛ المجلّد الخامس ، صفحة 21 -22).

تكتيك " مؤقت " يصدح ماو بأعلى صوته و صالح " للوقت الراهن " ، سنة 1950 و ل" بضع سنوات " لا غير ، غايته عزل الأعداء الرئيسيين آنذاك : الإقطاعيين او الملاكين العقّاريين ، يستحيل لدى الخوجيين الدغمائيين التحريفيين إلى " لوي" العنق فى إتجاه الفلاحين الرأسماليين و نصف الإقطاعيين "، هؤلاء الذين حاربهم ماو ، مثلما لمسنا أعلاه ، بلا هوادة و بلا رحمة الماركسي الساعي إلى قبر الرأسمالية. فى هذا التكتيك يطبّق القائد البروليتاري العالمي ما علّمتنا إيّاه اللينينية من عزل الأعداء ثم الإنقضاض عليهم و " لا يجب أن تحول المنغّصات الصغرى دون اللذّة الكبرى" و الخوجيون يصمّون آذانهم و يغلقون أعينهم و يكرّرون كالقرص المشروخ " مروق عن الماركسية-اللينينية، مروق..." الخطل الخوجي من هذا اللون يمكن توصيفه ك " إنحراف عن الماركسية فيما يتعلّق بمطالبتها بمراعاة ظروف الزمان و المكان ".

(لينين، المختارات 3/1 ، الصفحة 548، ضمن كتابه " **مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية** "، 1920)

الإستشهاد 69، بالصفحة 52 :

" عندما تكون التعاونية قد أنجزت فى الأساس فى المنطقة او المقاطعة ، أي عندما تحصل على 70 % أو 80% من العائلات الفلاحية ، و عندما تتعزّز تبدأ وقتها فى معالجة قبول الملاكين العقّاريين و الفلاحين الأغنياء مجموعات مجموعات ، بصفة تدريجية كلّ حسب سلوكه الخاص. إنّ الذين يتبعون دائما سلوكا جديدا و هم نزهاء و يحترمون القانون يصبحون أعضاء فى التعاونية و آخرون يعملون مع أعضاء التعاونيّات و يتقاضون أجورهم . إلاّ أنّهم لا يتمتعون بالعضوية. فهم مرشّحون لها إذا كان لهم سلوك حسن، و هذا يعنى بالنسبة لهم مسألة إلتزام...و على كلّ فالملاكون العقاريون و الفلاحون الأغنياء الذين يقبلون كأعضاء فى التعاونيات لا يمكن لهم أن يتحمّلوا فيها أيّة مسؤولية ". و يستنتج الخوجي:"إنّ التعاونيّات على النمط الماوي تصبح بحكم النظرة التى تقودها ، و بحكم تركيبتها الطبقية نوعا من التعاونيّات الرأسمالية يساهم فيها كلّ حسب رأسماله كالتعاونيّات التى تقوم بها رأسمالية الدولة ".

جمل ماو تسى تونغ الأصلية مقتبسة من الصفحة 243 من المجلّد الخامس، من " **نقاش حول التعاونيّات الفلاحية** " وهي فى أوجه كثيرة مغايرة لتلك التى قدّمها الكيلاني الخوجي : محلّ " جيدا " أحلّ المعرّب الخوجي " جديدا " رغم ما لذلك من تأثير على الفهم فماو ما طلب من الإقطاعيين و الفلاّحين الأغنياء ككلّ ، كأفراد سلوكا جديدا نوعيّا و إنّما فقط سلوكا جيّدا ، حسنا تجاه الفلاحين الفقراء و تجاه قوانين الدولة التى تقودها البروليتاريا. و أمّا أن يعرّب " encouragement " و مفاد المفردة التشجيع بكلمة غريبة كلّ الغرابة عن هذا المعنى ، " إلتزام " و أن يحذف جزء هام من الفقرة وأن يضع ثلاث نقاط و يفرض صيغ فى الماضي على صيغ أفعالها فى المضارع و تفيد المستقبل فذلك بلا ريب ، تزوير واضح يُخلّ بمعنى الفقرة فى كلّيتها و يوحى بأنّ القبول فى التعاونيّات شمل كلّ الفلاحين الأغنياء و كلّ الملاكين العقاريين و الواقع أنّ ماو قسّم الفلاحين الأغنياء و الملاكين العقّاريين حسب المواقف

الملموسة للأفراد من حركة التعاونيّات الإشتراكية ، إلى ثلاث فئات تصرّف مع كلّ منها بطريقة خاصّة و هذا ما أراد " نقّاده " بثّ الرماد عليه.

مكان الثلاث نقاط المسترسلة جملة تفضح إنتقائية الإنتهازي" أمّا الذين هم من الفئة الثالثة فلن يسمح لهم ، فى الوقت الراهن، بدخول التعاونيّات ؛ سنرى فيما بعد و سوف نقرّر حسب الحالات ".

النظرة القائدة لماو هي إذا إدماج فئة من الفئات الثلاث و تحويلها ، ضمن التعاونيات شريطة تحوّل عناصر هذه الفئة عن موقفها الطبقية و سلوكها سلوكا جيّدا محترما قوانين الدولة التى تقودها البروليتاريا و الفئة الثانية تعمل كأجراء دون لقب العضويّة و الفئة الثالثة لن تدخل التعاونيات. و التركيبة الطبقيّة للتعاونيّات ستكون 70% أو 80% من العائلات الفلاحية و فى الأساس الفقيرة هي المسؤولة عن التسيير و حين تقبل بعناصر ، أفراد فئة قليلة العدد إجتماعيّا فذلك لن يغيّر تقريبا فى شيء من التمثيلية الطبقية كمّيا و سياسيّا علما و أنّ هذه الفئة التى ستدمج فى التعاونيّات لن تتحمّل مسؤوليّات فيها .

هذه الملاحظات تدحض فى الصميم النقطتين الأولتين من ترّهات الخوجي حول أنّ " التعاونيّات على النمط الماوي تصبح بحكم النظرة التى تقودها و بحكم تركيبتها الطبقية نوعا من التعاونيّات الرأسمالية يساهم فيها كلّ حسب رأسماله كالتعاونيّات التى تقوم بها رأسمالية الدولة ". أمّا الجزء الأخير: " تعاونيّات رأسمالية يساهم فيها كلّ حسب رأسماله " فيكفى لتفنيده العودة إلى كتاب شهود عيان قاموا برحلة دراسية إلى الصين و هم شارل بتلهايم و جاك شريار و هيلين مرشيسيو و الكتاب هو " **بناء الإشتراكية فى الصين** " (مسبيرو ، باريس 1968). نقلوا ضمن ما نقلوا من حقائق الحقائق الآتى ذكرها (الصفحة 34-35) :" ... كان الإنتاج الفلاحي ينمو و فى الريف إمتازت سنوات 1953-1957 بتحوّل الأشكال الخاصّة لإستغلال الأرض إلى أشكال جماعية ، من خلال تتابع سريع نسبيّا لمختلف أنواع التعاونيّات، من التعاونيّات من النوع الأدنى أي نوع التعاونيّات الإشتراكية التى تعمّمت فى 1956-1957 و التى إنتهت إلى التحويل الكلّي لأشكال الإنتاج فى الفلاحة إبتداء من 1957".

و عليه ، تنطق الوقائع بأنّ الصين مرّت بعدُ منذ أواسط الخمسينات إلى التعاونيّات الإشتراكية كشكل مهيمن ويعمل حسب مساهمة كلّ عنصر فى العمل و الخوجيون يتشبّثون بأكاذيبهم السافرة حول التعاونيّات الرأسمالية فى الصين الشيء الذى يجعلنا نقطع جدّيا بأنّه قبل خطّ أي سطر ... كان قد قطع عهدا على نفسه بأنّها لن تكون إلاّ " عنزة و لو طارت " !!!

18- فضح الكذب و التزوير بصدد الصينيون و التجربة السوفياتية فى مجال مشركة الفلاحة :

الإستشهاد (7) لا مرجع له !!!

الإستشهاد 74-75 ، بالصفحة 58-59 :

" " أعلن ماو تمسّكه المبدئي ب " أن الصناعة الثقيلة تمثّل العامل الرئيسي فى تشييد بلدنا . يجب علينا أن نطوّر حسب الأولوية إنتاج وسائل الإنتاج ، و هذا الأمر لا رجعة فيه ".

" و فى تنظيم هذه العلاقة (العلاقة بين الفلاحة و الصناعة) ، نحن لم نرتكب أخطاء مبدئية . لقد تصرّفنا أحسن من الإتحاد السوفياتي و بعض بلدان اوروبا الشرقية. إنّ المشكل المطروح فى الإتحاد السوفياتي يتمثّل فى أنّ إنتاج الحبوب لم يبلغ المستوى الأقصى لما قبل الثورة و هذا لا يوجد عندنا و لا المشاكل الخطيرة التى عرفتها بعض بلدان اوروبا الشرقية تحت فعل عدم توازن كبير بين تطوّر الصناعة الخفيفة و تطوّر الصناعة الثقيلة. كلّ هذه البلدان شدّدت بصورة إحادية الجانب على الصناعة الثقيلة على حساب الفلاحة و الصناعة الخفيفة الشيء الذى إنجرّ عنه نقص فادح فى تزويد السوق بالسلع الضرورية ممّا أدّى إلى عدم توازن فى العملة. لقد أعطينا نحن أهمّية أكبر للفلاحة و الصناعة الخفيفة ".

"ب" مطروح " مع الحذف التام لظرف الزمان ـ لمدّة طويلة- تعريب أخرق، يشوّش دلالة s'est posé" تعريب النصّ مثله مثل الإضافة المجانية ل " الضرورية ممّا أدّى " : " النتائج المنجرّة على التشديد الإحادي الجانب على الصناعة الثقيلة على حساب الفلاحة و الصناعة الخفيفة نتيجتان مرتبطتان و عدم توازن العملة ليس نتيجة نقص السلع فى السوق ". والمشكلة المعالجة تحيل على مقارنة الصين آنذاك بماضي الإتحاد السوفياتي لمّا كان إشتراكيّا لا بحاضره و لا بصفة مطلقة و على عكس ذلك ، حين يقارن ماو الصين بحاضر بلدان أوروبا الشرقية مستعملا الحاضر ، يستعمل الخوجي " عرفتها " ، صيغة ماضى عوضا عن " تعرفها " وهو بهذا يريد خلط الأوراق و خلط الماضى بالحاضر حيث لا يجب لتشويش ذهن القرّاء و تمرير إدّعاءاته الكاذبة .

هذا من ناحية ، و من ناحية أخرى ، حديث ماو المؤرّخ فى 25 أفريل 1956 لا يتصل " بالعلاقة بين الفلاحة و الصناعة " كما قدّم الكيلاني الخوجي ، بل جاء تحت عنوان " العلاقة بين الصناعة الثقيلة من جهة و الصناعة الخفيفة و الفلاحة من جهة ثانية ". و ماذا فى ذلك ؟ يقلّص الخوجي المشاكل المطروحة للنقاش و يقدّمها على هواه ، متفاديا إثارة مسألة الصناعة الخفيفة و معارضا الصناعة (لا فرق لديه بين الصناعة الثقيلة و الخفيفة) بالفلاحة ليخلص إلى أنّ ماو " دعا إلى ضرورة إعطاء الأولوية لتطوير الفلاحة..." وهي فكرة من عنديّاته لأنّنا و كلّ من يفهم و لو قليلا اللغة العربية ندرك أن ليس فى الإستشهاد ،على تشويهه ، ما يفيد ذلك أبدا. ماو ينقد التجارب الإشتراكية السابقة على أنّها " شدّدت بصورة إحادية الجانب على الصناعة الثقيلة على حساب الفلاحة و الصناعة الخفيفة " و يقارن ذلك الخطإ (و هذا النقد صائب تماما بالنسبة لكلّ مادي نزيه له إطلاع و لو أوّلي على تاريخ تلك التجارب الإشتراكية التى لم تعمّر طويلا إذ إغتصبتها البرجوازية الجديدة) بموقف الصينيين المستفيدين ممّن سبقهم فى الميدان، فيصرّح : " لقد أعطينا نحن أهمّية أكبر للفلاحة و الصناعة الخفيفة " و حسب سياق الحديث " أهمّية أكبر" تعنى تحديدا أهمّية أكبر من تلك التى أعطتها البلدان الإشتراكية الأخرى التى ما عادت إشتراكية منذ أواسط الخمسينات ، للفلاحة و الصناعة الخفيفة عكس ما ذهب إليه الخوجي من أنّها أهمّية أكبر على حساب الصناعة الثقيلة و سندنا فى ذلك جملة لماو أردفها بعد إعلانه المبدئي عن " أولوية تطوير وسائل الإنتاج " وهي جملة أسقطت قصدا من الإستشهاد الأمر الذى يفسّر شطر الإستشهاد ذاته إلى شطرين إثنين 74و75 : " مع ذلك لا يجب إهمال إنتاج وسائل العيش و على رأسها الحبوب " لا أكثر و لا أقلّ . و يمضى ماو فى تحليله فى الصفحة الموالية (صفحة 308 من المجلّد الخامس) : " **هل يعنى ذلك إذا أنّنا لن نشدّد بعدُ على الصناعة الثقيلة؟ التشديد نعم سيبقى دائما على أنّ هذا القطاع يحتلّ مكانة الصدارة فى إستثماراتنا ، لكن يتعيّن علينا الترفيع فى جزء الإستثمارات الموجّهة للفلاحة و الصناعة الخفيفة.**" (التسطير مضاف).

" أعطينا اهمّية أكبر للفلاحة و الصناعة الخفيفة " مفاده بالضبط " الترفيع فى جزء الإستثمارات الموجّهة للفلاحة و الصناعة الخفيفة" مع الإبقاء على التشديد على قطاع الصناعة الثقيلة ، " هذا القطاع يحتلّ مكانة الصدارة فى إستثماراتنا " و هذا التوجه الماوي الثوري ترجم فى سياسة/ شعار " أخذ الفلاحة كقاعدة و الصناعة كقيادة " تأمينا " لإنتاج وسائل العيش و على رأسها الحبوب ".(و نحيل من يرغب فى الإطلاع على حقائق الصين الماوية

و مكاسكبها بالإحصائيات و المعطيات الدقيقة على كتاب على الأنترنت ، بموقع الحوار المتمدّن ،" **الصين الماوية حقائق و مكاسب و دروس** " لشادي الشماوي).

يتخطّى ماو بطريقته المادية الجدلية النظرة الإحادية الجانب و يتطرّق للعلاقة المتبادلة بجوانبها و تأثيراتها كافة وهو فى هذا يستفيد من التجارب التى راكمتها البروليتاريا العالمية السلبية منها و الإيجابية ليطوّر الإقتصاد السياسي الماركسي - اللينيني. إنّ ماو المادي الجدلي يبحث طرفي التناقض فى التجارب الإشتراكية و الخوجيون يتبنّون تلك التجارب بحذافرها و لا يرون فعليّا جوانبها السلبية و اخطائها و نواقصها و المنطق عينه يقودهم بالفعل فى تعاملهم مع مسألة ستالين حيث لا نعثر لهم على تقييم مادي جدلي لما نظّر له و مارسه القائد البروليتاري العظيم و نراهم يردّدون زيفا أن ماو لا يدافع عن ستالين لا لشيء إلاّ لأنّ القائد الثوري الصيني إضطلع بمهمّة التقييم العلمي من زاوية النظر البروليتارية لمساهمات ستالين فى الثورة البروليتارية العالمية و لإخفاقاته التى شرحها ماو و عمل على تجاوزها . واقعيّا ، بالنسبة للخوجيين ، ستالين لم يخطإ أبدا، ليست له نواقص، كلّ ما نظّر له و مارسه لا تشوبه شائبة مهما كانت صغيرة أو طفيفة و هذا طرح غير جدلي للقضية أبعد ما يكون عن اللينينية فى منهجها الديالكتيكي القائم على " **إنّ إنقسام الشيء الواحد إلى شطرين و إدراك أجزائه المتناقضة هو جوهر الديالكتيك** " (لينين كما ذكره ماو فى المجلّد الأوّل من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " بالصفحة 501 ؛ " **حول مسألة الديالكتيك** ") .

مقابل الموقف المثالي غير الجدلي للخوجيين ، أنجز الماركسيّون - اللينينيون - الماويّون - و ما فتئوا ينجزون- تقييمات عميقة لستالين و التجربة السوفياتية من منظور بروليتاري و كان ماو على رأسهم حين كان حيّا و أعلنها بصريح العبارةؤ، بعد دراسة تقييمية علميةؤ، أنّ ستالين ماركسي- لينيني عظيم يجب الإستفادة من كتاباته و إعلاء صوته ، مدافعا عنه فى وجه التحريفيين جميعا، خروتشوفيين و غيرهم. و قد لخّص ماو تقييمه لستالين ، من وجهة نظر مادية جدلية فى أنّه ماركسي- لينيني عظيم قام بأخطاء و أخطاؤه لا تتجاوز ثلاثة من عشرة ممّا قدّمه للحركة الشيوعية العالمية (لنقاش مستفيض للمسألة ، راجعوا العدد 3 من " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !** ").

<u>19- فضح الكذب و التزوير بصدد " ماو و رأس المال و السياسة الإقتصادية الجديدة"</u>

<u>الإستشهاد (76) ، بالصفحة 61 :</u>

كتب الكيلاني الخوجي : " ...و بالتالى فإنّ هذه الطبقات "المتحالفة " " تتقاسم" فيما بينها النفوذ الإقتصادي بما فى ذلك الإشراف على القطاع " الإشتراكي" و قطاع رأسمالية - الدولة على الصورة التى ترضى الجميع:" ففى [الآن الكلام لماو حسب الخوجي] كلّ مؤسسة تابعة للدولة على الإدارة و النقابة تكوين هيئة إدارية مشتركة مكلّفة بتحسين التنظيم بهدف رفع الإنتاج و التخفيض فى تكاليفه و مراعاة المصالح العامة و المصالح الخاصة فى نفس الوقت و على المؤسسات الرأسمالية الخاصّة أن تقوم بهذه التجربة حتى ترفع من إنتاجها و تخفض من تكاليفه و تراعى فى نفس الوقت مصالح العمّال و مصالح رأس المال."

توجد هذه الفقرة بالصفحة 190 (لا 189 كما كتب الكيلاني) من المجلّد الرّابع من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " (الطبعة الفرنسية) ، ضمن " حول بعض المسائل الهامّة فى سياسة الحزب الراهنة " ، 18 جانفي 1948 و الثورة لم تنتصر بعدُ و لم تحقّق بعدُ جميع أهداف الديمقراطية الجديدة على مستوى البلاد بأسرها و لم تنته بعدُ الديمقراطية الجديدة كمرحلة إنتقالية تمهّد للإشتراكية.

و إليكم نصّ الفقرة فى الطبعة العربية ، بالصفحة 237 من المجلّد الرابع :

" و فى كلّ مؤسسة للدولة على الإدارة و النقابة أن تشكّلا لجنة إدارة مشتركة لتقوية الإدارة بهدف تخفيض تكاليف الإنتاج و زيادة الإنتاج و تحقيق المصالح العامّة و الخاصةّ معا. و على المؤسسات الرأسمالية الخاصّة أيضا أن تجرب هذه الطريقة، بغية تخفيض تكاليف الإنتاج و زيادة الإنتاج و تحقيق مصالح العمل و الرأسمال معا. و يجب تحسين ظروف معيشة العمّال فى حدود مناسبة ، و لكن يجب تجنّب الإفراط فى رفع الأجور."

موضوع حديث ماو هو برنامج سياسة الحزب خلال المرحلة الأولى من الثورة ألا وهي المرحلة الديمقراطية الجديدة حيث لم يكن على جدول الأعمال القضاء على الرأسمالية حينذاك بحكم أنّ هدف الثورة كان الإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية و ليس البرجوازية الوطنية ولا رأس المال حسب ما مرّ بنا فى كلام للينين. و أمّا إثر تحقيق إنتصار الثورة و حتى قبل نهية المرحلة الديمقراطية الجديدة ، فقد أعلن ماو بجلاء و أوضح أيّما إيضاح أنّ التناقض الرئيسي داخليّا صار فعلا بين البروليتاريا و البرجوازية (نقاش إستشهاد * فى تقديم كتاب الكيلاني).

و ليس هناك ، فضلا عن ذلك، فى المقتطف ما يدعو إلى " تقاسم النفوذ الاقتصادي " " على الصورة التى ترضى الجميع" (لاحظوا " الجميع " فمن جديد تعميمات مثالية مثلها مثل " إرضاء الجميع كصيغة مناهضة للماركسية و مفهوم الصراع الطبقي فلا مجال فى المجتمع الطبقي لتقاسم النفوذ بين طبقات متناقضة و عدائية ذلك أنّ هذه أو تلك منها ستلتهم الأخرى بمعنى ستهيمن عليها و تمارس ضدّها دكتاتوريتها و غير هذا ميتافيزيقية مثالية و تضليل برجوازي معادي للفهم البروليتاري المادي الجدلي للعالم) و القطاع الصناعي مثلما سبق أن رأينا ، لا يمثّل سوى 10% من الإقتصاد الصيني ، غالبيته بأيدي قطاع تابع للدولة و القطاع الرأسمالي الوطني وضعت له حدود و قيود وأنشأ أثناء المرحلة الديمقراطية الجديدة، قطاع مشترك بين الدولة التى تقودها البروليتاريا و القطاع الرأسمالي الوطني. و مثّل هذا القطاع المشترك درجة معيّنة من تحويل الرأسمال الخاص إلى قطاع إشتراكي. (أنظروا التعليق على الإستشهاد 82، لاحقا). و بالتالى كان قطاع الدولة الإشتراكي هو القطاع القائد طوال المرحلة الديمقراطية الجديدة التى إمتدّت إلى أواسط الخمسينات. و ما جمل ماو تلك التى تتنزّل فى إطار النقطة 3 (من العنصر الثاني " بعض المسائل المحدّدة فى سياستنا الخاصّة بالإصلاح الزراعي و الحركات الجماهيرية" ، التى تتناول توجيه " يجب تلافى إتخاذ أية سياسة مغامرة إزاء الصناعيين و التجّار المتوسطين و الصغار"، إلاّ دليل على ذلك وهي جمل نداء غايته أن تتبع المؤسسات الخاصّة طريقة تسيير قطاع الدولة وهذا شكل آخر من أشكال محاصرة الرأسمال الوطني و مؤسساته الخاصّة و تحديدهم و تقييدهم.

و فوق ذلك، نعيد التذكير بالبون الشاسع بين تطوّر الرأسمالية و تطوّرها المقيد فى المرحلة الديمقراطية الجديدة فى الصين " و لكن لا يمكن أن نترك الرأسمالية تبقى و تتطوّر فى الصين كما هي الحال فى البلدان الرأسمالية حيث تطغى بدون قيود . فإنّ الرأسمالية فى الصين سوف تقيد من عدّة نواح- من نواحي نطاق نشاطها و السياسة الضريبية و أسعر السوق و ظروف العمل. و سوف نتبع سياسة ملائمة و مرنة لتقييد الرأسمالية من مختلف النواحي وفقا للظروف المحدّدة فى كلّ مكان و كلّ فرع و كلّ فترة."

(ماو تسى تونغ ، المجلّد الرابع من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، صفحة 466، الطبعة العربية ؛ و صفحة 386 ، الطبعة الفرنسية)

و حقائق التحويل الإشتراكي للصين الثورية الماوية و تفاهات الخوجيين بهذا الشأن قد تناولناها بالتفصيل أعلاه و لا فائدة فى تكرارها.

الإستشهاد (77) ، صفحة 62 :

ورد على لسان الكيلاني الخوجي : " إنّ سلطة الديمقراطية الجديدة ليست موجّهة ضد إستثراء البرجوازية الوطنية بل هي تدافع عن مصالحها . يقول ماو فى عام 1957: " إنّ السياسة التى تعتمد على حماية كلّ صناعة و كلّ تجارة خاصّة تخدم الإقتصاد الوطني و على تشجيع نموّها هي سياسة كنّا طبقناها فى المناطق المتحرّرة و تبقى صحيحة. و ينبغى علينا مواصلتها و السياسة المتبعة وقت التخفيض فى إيجار الأرض و نسبة الربح الهادفة إلى تشجيع الملاكين العقاريين و الفلاحين الأغنياء لتوجيه أنشطتهم نحو الصناعة أو التجارة تبقى صحيحة أيضا... إنّ المؤسسات الصناعية و التجارية التابعة للملاكين العقاريين و الملاكين الأغنياء ن ينبغى حمايتها عامة و ينبغى مصادرة المؤسسات الصناعية و التجارية التابعة للرأسمال البيروقراطي و الطغاة المحلّيين و عناصر أخرى شديدة العداء للثورة...لا ينبغى أن تصل الضرائب على رغم المعاملات الصناعية و التجارية النافعة للإقتصاد الوطني إلى حدّ يضايق هذه المؤسسات ".

عكس الإستشهاد السابق ، هذا الإستشهاد ليس موثّقا بالصفحة 190 بل بالصفحة 189 من المجلّد الرابع من" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الطبعة الفرنسية و بالصفحة 236 من الطبعة العربية ، و هو (الإستشهاد) جزء من النقطة 3 من " بعض المسائل المحدّدة فى سياستنا الخاصّة بالإصلاح الزراعي و الحركات الجماهيرية " و بالنتيجة هو الجزء الموجود قبل الإستشهاد (76) بالضبط. و الخوجي هذه المرّة ، كسابقاتها ، يواصل هوايته المفضّلة التى أمسينا نعرف جيّدا إذ كتب " يقول ماو فى عام 1957" و الواقع الدامغ أنّ النصّ مؤرّخ فى 18 جانفي 1948 و لا شيء فى ذلك!!! بالضبط كما لو قلنا كتب لينين " **خطّتا الإشتراكية الديمقراطية فى الثورة الديمقراطية** " سنة1923، عوض سنة 1905.

بالبساطة كلّها ، يقفز المتمركس الخوجي الدغمائي التحريفي على أهمّية المكان و الزمان فى تحديد مدى صحّة المواقف ، و بمثالية يقفز على الفرق بين المرحلتين الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية ، غرضه إيهامنا أنّ ماو يسلك سياسات ديمقراطية جديدة فى المرحلة الإشتراكية وهذا مجرّد لغو لا غير.

نعيدها ، لا ضرر فى ذلك إن أبلغنا أنّ ماو يمارس و يواصل ممارسة سياسة إنتهجها قبل تسع سنوات ، فى أثناء مرحلة قال عنها على الملإ بعد تجاوزها إنّها " أصبحت تنتسب إلى الماضي " (نقاش الإستشهاد 64) ، يواصل إنتهاجها فى مرحلة الثورة الإشتراكية التى شهدت منعرجا غاية فى الأهمّية منذ 1956-1957؛ حقّا لا ضرر فالأمر يضاهي أن يقول الخوجي إنّ ثورة أكتوبر حصلت سنة 1926 أو أنّ ستالين توفّي سنة 1962 و ما إلى ذلك ،لا ضرر... يظلّ الكيلاني الخوجي " رفيق " يبحث عن تخليص الخوجيين من الماوية و لا يهمّ إن ادخل تحويرات طفيفة و طفيفة جدّا على النصّ الأصلي إطارا و شكلا و مضمونا، لا يهمّ إطلاقا، لا يهمّ !!!

20- فضح الكذب والتزوير بصدد" التحوّل الإشتراكي للرأسمال الخاص: ماو يقتفى أثر بوخارين"

الإستشهاد (82) ، بالصفحة 66 :

جاء على لسان الكيلاني : " و يقول [ماو] فى مقال آخر تحت عنوان " حول الأسلوب الصحيح لمعالجة التناقضات فى صلب الشعب " : " هنالك من الرأسماليين من يبدون تردّدا كبيرا إزاء الدولة لأنّ شغفهم بالربح لم يغادرهم بعدُ ، و من جهة أخرى هنالك بعض العمّال يحرقون المراحل إذ لا يسمحون لرأس المال بأدنى ربح ".

لم ترد هذه الجمل الماوية كما يدعى الخوجي فى مقال بعنوان " حول الأسلوب الصحيح لمعالجة التناقضات فى صلب الشعب " و المؤرّخ فى 27 فيفري 1957 ، بل أفصح عنها القائد البروليتاري الصيني فى مقال بعنوان " **الطريق الوحيد لتحويل الصناعة و التجارة الرأسماليين** " كتبه فى 7 سبتمبر 1953 (نعم سنة 1953) ، بالصفحة 120/119 من المجلّد الخامس من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " . للمرّة الألف شعارات الخوجي هي : - لا للتفريق بين المرحلتين الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية ! – ليسقط التاريخ و لتعلو الأوهام ! - نعم لإغتصاب الوقائع !

أوّل جملة من المرجع الأصلي لماو هي " تحقيق تحويل الإقتصاد الرأسمالي إلى إقتصاد إشتراكي مرورا برأسمالية الدولة "، كفكرة محورية للمقال. ما لم يرغب الخوجي فى أن نعرفه هو أنّ الماركسيين - اللينينيين و على رأسهم ماو شرعوا ، خاصة منذ 1953، فى إعداد أرضية التحويل الثوري للرأسمالية و لم يعملوا إطلاقا و أبدا على تأبيدها. لقد بذلوا قصارى جهدهم لبناء الإشتراكية و نجحوا فى ذلك إلى حدود أكتوبر 1976 وهو تاريخ الإنقلاب المعادي للثورة لجماعة دنك سياو بينغ - هواو كوفينغ على القيادة الثورية البروليتارية و مذّاك تحوّل لون الحزب الشيوعي الصيني و الدولة من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين ونفّذت هذه الجماعة التحريفية البرجوازية الجديدة مخطّطها فى إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين .

و إلى نقطة جوهرية : ما المقصود ب" رأسمالية الدولة ؟ " يجيب ماو شارحا ، بالصفحة 120 من المجلّد الخامس : " مؤسسة مختلطة ذات رأسمال خاص و تابع للدولة ؛ مؤسسة تطبّق مطالب أو عمل تحويل لصالح الدولة التى تتولّى مدّها بكلّ المواد الأوّلية الضرورية و تتولّى شراء كلّ إنتاجها، مؤسسة تكتفى الدولة بشراء جزء كبير من إنتاجها- هذه هي الأشكال الثلاثة التى تتخذها رأسمالية الدولة فى الصناعة الخاصّة ".

و كيفية توزيع المرابيح التى تحقّقها مؤسسات رأسمالية الدولة هي كالآتى ذكره (الصفحة 120 من المجلّد الخامس):

"- أداءات على المداخيل 34.5%.
- صندوق الرفاهة 15%.
- صناديق المراكمة 30 %.
- أسهم تعطى للأعراف 20.5% ".

من هنا ندرك كيف أنّ الرأسمالية محاصرة و مقيّدة و موجّهة فى خدمة الشعب (محاصرة و مقيّدة بطرق أخرى عرضناها عند نقاش الإستشهاد 64) و الصين التى تمّ فيها تطبيق هذه السياسة الثورية أثناء المرحلة الديمقراطية الجديدة هي على الكرة الأرضية ،الصين الماوية ، لا الصين الخيالية الخوجية المفبركة خصّيصا و حسب المقاس لتشويه مكاسب الثورة الماوية فى الصين و المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى هي الماركسية-اللينينية-الماوية.

مفيد فى هذا المجال كتاب " **الصين الماوية : حقائق و مكاسب و دروس** " المشار إليه أعلاه.

الإستشهاد (83) ، بالصفحة 66 :

كتب الكيلاني : " و لإيهام الشعب الصيني بأنّ الثورة تتقدّم بإستمرار ولكي يتمكّن ماو من حماية أغلب الرأسماليين صنّف المؤسسات الصناعية و التجارية على خمسة أقسام: التى تحترم القانون و التى تحترمه فى الأساس و التى توليه

نصف الإحترام و تخرقه بالنصف أيضا، و التى تخرق القانون فى الأساس و التى تخترقه كلّيا. و إذا إكتفينا بالمدن الكبرى فالثلاثة أصناف الأولى تمثّل حوالي 95% . أمّا الصنفان الباقيان فيمثّلان حوالي 5% . " ثمّ ستساءل الخوجي " فما هي الإجراءات الحازمة التى يعتزم ماو إتخاذها ضدّها ؟ " و يجيب : " كلّ ما فى الأمر أنّ ممثّل الصنف الأوّل من ال5% له الحقّ فى التواجد فى مراكز الإشراف فى التنظيمات المهنية البرجوازية و يطرد ممثلو الصنف الثاني من هذه المنظّمات و على الأخصّ إذا كان سلوكهم فى حركة " الووفان" غير مرضى. و هكذا تكون النتيجة النهائية لحركتي " السان فان " و "الووفان " ليست تقليص نفوذ البرجوازية بل تركه على حاله مع فتح الباب أمام المشاريع المشتركة مع السلطة ".

لعلّ أوّل ما يتبادر إلى الذهن هو سؤال ما هي " السان فان " و " الووفان " ؟ فى الصفحة 72 من المجلّد الخامس أي فى المقال نفسه المعنون " حول حركتي " السان فان " و " الووفان " ، تعريف بالمفهومين. كلمة " سانفان" تستعمل للدلالة على حركة نضالية خاضها الشيوعيون بقيادة ماو تسى تونغ فى نهاية 1951، ضمن العاملين فى أجهزة الدولة و مؤسساتها، ضد الفساد و التبذير و البيروقراطية. و مفردة " ووفان " تدلّ على الحركة التى إندلعت أوائل 1952 ،فى المؤسسات الخاصّة، ضد " العيوب الخمسة " التى يقترفها صناعيون و تجّار: الرشوة و التهرّب من دفع الضرائب و سرقة ممتلكات الدولة و عدم تنفيذ العقود المبرمة مع الدولة بشرف و سرقة المعلومات الإقتصادية . (علما و أنّ الخوجي لا يذكر بالصفحة 66 من كتابه سوى إسم الحركة الثانية و يغيّب محتواها تغييبا تاما).

هاتان الحركتان لوحدهما تبيّنان بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ الماوية حاصرت و قيّدت البرجوازية الوطنية و الرأسمال الوطني فى ظلّ الديمقراطية الجديدة و صارعتهما ميدانيّا كأدقّ ما يكون الصراع و لم تكتف بذلك و إنّما حاربت حتى السلوكات البرجوازية فى صفوف العاملين فى قطاع الدولة التى تقودها البروليتاريا ،معبّئة الجماهير ضد الفساد و التبذير و البيروقراطية.

إنّ شيخنا المتمرّس على الإنتقائية إتخذ بنظرة إحادية الجانب من الدعوة لإعادة تنظيم المنظمات المهنيّة للبرجوازية الوطنية على أساس قيادة من إحترموا قانون الدولة الديمقراطية الجديدة التى تقودها البروليتاريا و طرد من عارضوه من تلك المنظّمات (و الشيوعيون الماوين الصينيون محقّون فى هذا الإجراء الثوري) ، لرمي ماو جزافا بما يعنّ له. فالجانب التنظيمي لم يأت إلاّ تتويجا للإجراءات النضالية الأخرى و منها ما ذكرنا و ما مصدره المجلّد الخامس عينه، بالصفحة 67 ، ضمن المقال نفسه، بتاريخ نوفمبر 1951 أي خلال مرحلة الديمقراطية الجديدة ، لا بعدها :

" بالنسبة للحالات القليلة الأهمّية سيربّى المذنبون عبر النقد ، أمّا المذنبون الكبار فسيعزلون و يعاقبون أو يحاكمون بالسجن (لتربتهم عبر العمل الشاق) و عدد معيّن من المختلسين الذين تكون حالتهم من أخطر الأحوال سيقع حتّى إعدامهم ". و فى الصفحة 68 التى منها إقتطف الإستشهاد (83) ، نقرأ : " ...الرأسماليون الرجعيون الذين قاموا بالجرائم الأكثر خطورة سيقع عزلهم و الدولة ستكون مستعدّة لإصدار العقوبات المفروضة دون أن تلقى معارضة كبيرة ، مثلا، غرامات مالية ، مصادرة ، إيقاف ، حكم بالسجن أو الإعدام ".

على هذا النحو ، إلى جانب إجراءات تقييد و محاصرة رأس المال الوطني فى نشاطه و تطوّره فى الصين ، جرى تطبيق الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية بقيادة البروليتاريا ضد اعداء الشعب من الإمبرياليين و الإقطاعيين و الرأسماليين البيروقراطيين/الكمبرادوريين و حتى ضد الرأسماليين الوطنيين العاملين على تجاوز قانون الدولة الديمقراطية الجديدة سنوات 1951 و 1952 ، قبل المرور إلى المرحلة الإشتراكية. فأين المفرّ يا أيها الخوجيون الدغمائيون التحريفيون و الحقائق التاريخية الفاقعة أمامكم و القراء و قد عرفوا ما تبطنون من كذب و تزوير و خداع من ورائكم ؟

21- فضح الكذب والتزوير بصدد"الماوية والقوى المحرّكة للثورة:العمّال والفلاّحون فى الثورة "

الإستشهاد (84) أ بالصفحة 69 :

ينقد الكيلاني بشدّة ماو على أنّه " أعطى الدور الأساسي فى الثورة للفلاحين و ترك البروليتاريا فى المرتبة الثانية " (الصفحة 69) و يعطى الخوجي بعد ذلك الإنطباع بأنّه يستند فى ذلك إلى جمل ماو تسى تونغ : " يقول ماو : " إنّ النضال الحالي ضد المحتلّين اليابان هو من حيث الجوهر نضال الفلاحين و النظام السياسي للديمقراطية الجديدة فى جوهره يعنى إعطاء السلطة للفلاحين ." و هذا يعنى أنّ جوهر النضال الديمقراطي و المعادي للإمبريالية لا يخرج عن إطار التغييرات التى تقبل بها البرجوازية الوطنية. أمّا إذا أزيحت البرجوازية من القيادة و تولّتها البروليتاريا فإنّ تغييرا جوهريّا يحدث فى المدى الذى ستأخذه الثورة و بالتالى تتحرّر من الأفق البرجوازي و تفتح الطريق لتحويلها إلى ثورة إشتراكية فى أسرع وقت ممكن ". [أنور خوجا ، صفحة 443]

نلقى نظرة على مراجع " **الماوية معادية للشيوعية** " ، فنجد " 84- ماو ، المؤلّف الثالث ، ص : 177-178" و هذا غير صحيح البتّة ذلك أنّ قول ماو متضمّن فى " **حول الديمقراطية الجديدة** " ، صفحة 332 من المجلّد الثاني ، الطبعة الفرنسية و صفحة 511-512 من المجلّد الثاني ، الطبعة العربية. و لا غرابة فى ذلك فنحن إعتدنا على هذه الألاعيب الخوجية و الشيء من مأتاه لا يستغرب.

لنرصد ما قاله ماو تسى تونغ فعلا بالصفحة 511-512 من المجلّد الثاني ، الطبعة العربية : " لقد قال ستالين إنّ " المسألة القومية هي ، فى جوهرها، مسألة الفلاحين " و هذا يعنى أنّ الثورة الصينية هي جوهريّا منح السلطات للفلاحين ، كما أنّ الثقافة الجماهيرية تعنى جوهريّا رفع مستوى الفلاحين الثقافي . و أنّ حرب المقاومة ضد اليابان هي جوهريّا حرب الفلاحين. إنّ اليوم يوم تطبيق "مبدأ الصعود إلى الجبال" فالإجتماعات و العمل و الدراسة و إصدار الصحف و تأليف الكتب و التمثيل المسرحي ، كلّ شيء يجرى على الجبال ، و كلّه من أجل الفلاحين جوهريّا. و فى الجوهر إنّ الفلاحين هم الذين يقدّمون كلّ الأشياء التى تدعم المقاومة ضد اليابان و التى تستعين بها على الحياة. و نحن حين نقول " جوهريّا " إنّما نقصد أساسيّا ، دون أن نتجاهل فئات الشعب الأخرى. و هذا ما أوضحه ستالين نفسه. إنّ الفلاحين يشكّلون 80 % من سكّان الصين و هذا ما يعرفه كلّ تلميذ صغير. لذلك أصبحت مسألة الفلاحين المسألة الأساسية للثورة الصينية، و قوّة الفلاحين هي القوّة الرئيسية للثورة الصينية. و من حيث العدد يحتلّ العمّال بين سكّان الصين المرتبة الثانية بعد الفلاحين. فيوجد فى الصين عدّة ملايين العمّال الصناعيين و عشرات ملايين من العمال الحرفيين و العمّال الزراعيين . و لا يمكن للصين أن تحيا بدون عمالها فى مختلف الصناعات ، لأنّهم المنتجون فى القطاع الصناعي فى إقتصادنا. و لا يمكن للثورة ان تنتصر بدون الطبقة العاملة الصناعية الحديثة ، لأنّها قائدة الثورة الصينية و أكثر الطبقات ثورية."

نلمس معا ، بلا ريب و من جديد ، أنّ الخوجيين حين يهاجمون ماو تسى تونغ فهم فى الواقع و فعلا يهاجمون الماركسية- اللينينية و هذه المرّة يهاجمون مباشرة و دون مواربة ستالين حيث أنّ ماو أعاد فكرة ستالين التى صاغها فى خطابه " **حول المسألة القومية فى يوغسلافيا** " الذى ألقاه بتاريخ 30 مارس 1925 أمام اللجنة اليوغسلافية التابعة للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية : " ... إنّ الفلاحين يشكّلون الجيش الأساسي للحركة الوطنية ، و بدون هذا الجيش من الفلاحين لا يكون هنالك و لا يمكن أن يكون هنالك حركة وطنية قويّة...و هذا هو المقصود عندما نقول إنّ المسألة القومية فى جوهرها ، مسألة الفلاحين ".

(الصفحة 536 من المجلّد الثاني من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " الطبعة العربية ، و بالصفحة 410 من الطبعة الفرنسية ،أو الصفحة 228 من " **الماركسية و المسألة الوطنية و الإستعمارية** " كتاب لجوزاف ستالين ، منشورات نورمان بيتون ، باريس)

و نلمس معا أيضا أنّ شجب الخوجيين لماو بخصوص دور العمّال و الفلاحين فى الثورة لا أساس له من الصحّة ، ولا نحتاج مطلقا أن نضيف عشرات الجمل الماوية بهذا الصدد إلى نصّ ماو الموضوع أمامنا فهو بليغ بما فيه الكفاية :

1- **الفلاحون الذين يشكّلون 80% من الصينيين هم القوّة الأساسية للثورة الديمقراطية الجديدة الصينية .** و ماو إذ يحدّد الفلاحين كقوّة أساسية للثورة الديمقراطية الجديدة يصبّ عليه الخوجيون جام غضبهم فيعتبرونه إنحدر إلى صفّ المراجعين التحريفيين لكن عندما يصرّح خوجا بالشيء ذاته : " إنّ الفلاحين الألبان مثّلوا القوة الرئيسية فى ثورتنا " (الإستشهاد 30 ، صفحة 72) يرتقى إلى مرتبة المنظّر الثوري الفذّ !

2- و **العمّال عدديّا و ليس بالمرّة سياسيا فى المرتبة الثانية . و لا يمكن للثورة أن تنتصر بدون الطبقة العاملة الصناعية الحديثة، لأنّها قائدة الثورة الصينية و اكثر الطبقات ثورية.**

على ضوء هذه الحقائق و غيرها يبدو واضحا أنّ الخوجيين ساروا بلا رجعة على درب تحريف علم الثورة البروليتارية كلّفهم ذلك ما كلّفهم و سياسات هذه المجموعات الإصلاحية و برامجها غير البروليتارية أفضل دليل على ذلك.

ملاحظة : نتوقّف هنا لحظة ، لنسجّل أنّ فهرس مراجع " الماوية معادية للشيوعية" آخر ما يحتويه هو الإستشهاد (86) . مراجع بقيّة الإستشهادات لا محلّ لها فى كتاب الخوجي غير أنّ بحثنا عن الحقيقة و متعة تعميق المعرفة عبر البحث و التنقيب المفصّلان فرضا علينا متابعة المهمّة لنعثر على كلّ إستشهاد بماو و لا ندعه يمرّ دون فضح أكاذيب الخوجية التى تتناقض عدائيّا مع منهج البحث المادى الجدلى و الماركسية- اللينينية. و إليكم ما تكلّلت به مساعينا.

الإستشهاد (87) ، بالصفحة 70 :

الكيلاني : " و على الثوريين [حسب ماو] من العمّال أن ينسحبوا من المدينة الرجعية للإلتحاق بالريف الثوري و بالتالى فإنّ الدور الرئيسي فى الثورة يحتله الفلاحون. أمّا الدور الثانوي فهو موكول للمدينة أي البروليتاريا. [أنور خوجا ، صفحة 444] نقرأ فى " الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني " ما يلى :

إنّ وجود أعداء من هذا النوع يطرح مشكل القواعد الثورية. ستبقى المراكز المدينية زمنا طويلا تحت إحتلال الإمبريالية العالمية و حلفائها الرجعيين الصينيين و إذا أرادت القوى الثورية ألاّ تجنح إلى الحلول السهلة من الإمبريالية و عملائها ، لكنّها مصمّمة على مواصلة الكفاح ،إذا أرادت لنفسها أن تنمو و يصحّ عودها إذا كانت تنوى تجنّب المعركة الحاسمة ضد عدوّ قويّ طالما لم تصبح بالحجم الذى يخوّل لها خوضها ، ينبغى عليها أن تجعل من الريف المتخلّف قاعدة صلبة تكون فى طليعة التطوّر معقلا عسكريّا و سياسيّا و إقتصاديّا و ثقافيّا مقاومة عدو ضار يستعمل المدن لمهاجمة الجهات القروية لذلك جعل الثورة تنتصر خطوة خطوة فى كلّ البلاد عبر صراع طويل."

فتّشنا فى مؤلف ماو المذكور أعلاه فألفينا الفقرة فى الصفحة 436 من المجلّد الثاني من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الطبعة العربية ؛ و الصفحة 337 من الطبعة الفرنسية :

جاء بالصفحة 436 من المجلّد الثاني، الطبعة العربية : " إزاء أعداء كهؤلاء، واجهنا مسألة القواعد الثورية أيضا. و بما أنّ الإمبريالية القويّة و حليفها القوي الرجعية فى الصين ظلت تحتلّ لمدّة طويلة مدن الصين الرئيسية ، فلا بدّ للصفوف الثورية أن تحوّل المناطق الريفية المتأخّرة إلى قواعد متقدّمة متوطّدة، إلى مواقع ثورية كبرى فى الميادين العسكرية و السياسية و الإقتصادية و الثقافية ، تعتمد عليها فى النضال ضد أعدائها الشرسين الذين يهاجمون المناطق الريفية بالإستناد إلى المدن، و فى كسب النصر الكامل للثورة تدريجيّا و خلال قتال طويل الأمد و ذلك إذا كانت تأبى المهادنة مع الإمبريالية و عملائها ، بل تصمّم على متابعة النضال ، و إذا كانت تنوى ان تكدّس قواها و تصلب عودها، و تتجنّب المعارك الحاسمة مع عدوّ قوي قبل أن تملك القوّة الكافية لذلك. و فى هذه الحال ، و بسبب التطوّر المتفاوت للإقتصاد الصيني (الذى ليس إقتصادا رأسماليا موحّدا)، و بسبب إتساع الأرض الصينية (حيث تجد القوى الثورية مجالا واسعا للمناورة) ، و بسبب أنّ المعكسر المعادي للثورة فى الصين منقسم على نفسه و مليئ بالتناقضات و أن نضال الفلاحين الذين هم القوّة الرئيسية فى الثورة الصينية يجرى تحت قيادة حزب البروليتاريا - الحزب الشيوعي ، فإنّ من الممكن أن تنتصر الثورة الصينية أوّلا ، فى المناطق الريفية، هذا من جهة ، و لكن ، من جهة أخرى ، سوف يسبّب ذلك تفاوتا فى تطورات الثورة ممّا يجعل مهمّة كسب النصر التام فيها مهمّة طويلة الأمد و شاقة. و عليه ، يصبح جليّا أن النضالات الثورية الطويلة الأمد فى هذه القواعد الثورية هي ، بصورة رئيسية، حرب عصابات يخوضها الفلاحون تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني. و بالتالى ، فإنّ وجهات النظر التى تهمل إستخدام المناطق الريفية كقواعد ثورية، والتى تهمل القيام بالعمل الشاق الدؤوب بين الفلاحين، والتى تهمل حرب العصابات ، لهي جميعا وجهات نظر غير صحيحة "

و كأنّ ماو يتوجّه حصرا لوجهات النظر الخوجية !

و بغضّ النظر عن التعريب الخوجي المختلّ (تصريف الأفعال فى المضارع عوض الماضي" ظلّت تحتلّ " و ليس " ستبقى " و تراكيب الجمل المهتزّة...و إمكانية دحض الدعوي الخوجية بالرجوع فقط إلى ما كتبنا فى مقارعة الإستشهاد 84 ، نحرص حرصا بليغا على تأكيد أنّ الصين موضوع حديث ماو تسى تونغ هي البلد المستعمر و شبه المستعمر و شبه الإقطاعي و الصين ليست روسيا أو غيرها من البلدان الرأسمالية الإمبريالية حتى يعمد الخوجي إلى إيراد فقرة للينين (صفحة 71) عن الثورة فى روسيا معتبرا إيّاها محكّا لصحّة أو خطإ النظرة الماوية عن بلد مستعمر و شبه مستعمر و شبه إقطاعي و يتجاهل الخوجي دون أدنى ظلّ من الشكّ مختلف أطروحات لينين بصدد المستعمرات و اشباه المستعمرات مثلما يدير ظهره تماما لجميع كتابات ستالين عن الثورة الصينية فعلى طول الكتاب و عرضه لا أثر لتلك الأطروحات و الكتابات و كأنّها تبخّرت و كأنّها غير موجودة أو غير صالحة أصلا. أليس هذا من العجب العجاب من أناس يدّعون أنّهم لينينيون !!!

فلينين فى " **تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظّمات الشيوعية لشعوب الشرق** " (راجعوا ما فصّلناه فى النقاش بشأن الإستشهاد 58) إعترف كمادي بحقيقة موضوعية هي أنّ شيوعيي تلك البلدان تواجههم " مهمّة لم تواجه الشيوعيين فى العالم كلّه من قبل " و ذلك لأنّ تلك البلدان لها " ظروف خاصة غير موجودة فى البلدان الأوروبية ". يبدو أنّ الخوجي بما هو خوجيّ عند عقده المقارنات بين المستعمرات و أشباه المستعمرات ، الصين مثلا ، من جهة وروسيا مثلا كبلد راسمالي إمبريالي على أنّهما متماثلان فى طريق الثورة ، عند عقده هذه المقارنات الغبيّة والسخيفة، تجاهل هذه الحقيقة أو لعلّه يعتبر الصين بلدا أوروبيّا !!!

خلط الأوراق هذا بثّا للبلبلة و ذرّا للرماد على الحقائق الأوّلية و عدم التفريق بين طريق الثورة فى الدول الرأسمالية الإمبريالية و الدول المستعمرة و شبه المستعمرة ليس بالأمر الجديد فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية ف " المعارضة " داخل الحزب البلشفي إرتكبت الحماقة عينها . كتب ستالين يقول فى " **حول الصين** "، الصفحة 288 من " **المسألة الوطنية و الإستعمارية** " (منشورات نورمان بيتون ، باريس) :

" عدم التمييز و عدم فهم هذا الإختلاف و مماثلة الثورة فى البلدان الإمبريالية مع الثورة فى البلدان المستعمَرة (بفتح الميم) هو خروج عن النهج الماركسي و عن النهج اللينيني ؛ هو إنخراط فى نهج أنصار الأممية الثانية.

و هذا ما كان لينين يقوله بهذا المضمار فى تقريره عن المسألة الوطنية و الإستعمارية للمؤتمر الثاني للأممية الشيوعية : ما هي الفكرة الأكثر أهمّية ، الفكرة الجوهرية لأطروحاتنا ؟ هي التمييز بين الشعوب **المضطهَدة** [بفتح الهاء] و**المضطهِدة** [بكسر الهاء]. نشدّد على هذا التمييز على عكس موقف الأممية الثانية و الديمقراطية البرجوازية " [التسطيرلستالين]. الخطأ الجوهري للمعارضة هو أنّها لا تفهم و لا تقرّ بهذا الإختلاف بين نوع من الثورة و النوع الآخر منها ".

و شدّد ستالين على خصوصيّات الثورة الصينية و ميزاتها و منها أنّ " فى الصين تقاتل الثورة المسلّحة ضد الثورة المضادة المسلّحة. تلك هي إحدى خصائص الثورة الصينية و إحدى ميزاتها" (من مقالة لستالين " **آفاق الثورة فى الصين** ").

فهل يبغى الخوجيّون من الحزب الشيوعي الصيني و الثورة الصينية وهما كما فسّر ماو لا يملكان القوّة العسكرية و الإقتصادية و السياسية و الثقافية الكافية ليدخلا فى معركة أو معارك حاسمة و العدوّ أشدّ بطشا و أعتى بعشرات المرّات أن ينتحر؟، بكلمات أخرى أ يبغون منهما المغامرة المؤدية مباشرة و بالتأكيد إلى الهزيمة النكراء ؟! أم أن يلقوا السلاح الذى يرفعون و يحلّوا الجيش و يفكّكوا القواعد التى بنوها و يعودوا إلى المدن فى حين أنّ الواقع برهن و أصبح " فى حكم المؤكد أنّ الوسيلة الرئيسية او الشكل الرئيسي للثورة الصينية لا يمكن أن تكون سلمية ، بل يجب أن تكون مسلّحة "(ماو، المجلّد الثاني ، الصفحة 436) أو بمفردات ستالين أن تتخلّى الثورة الصينية عن " إحدى خصائصها و إحدى ميزاتها " لتتطابق مع قوالب الخوجيين الدغمائية التى لا تفرّق بين طريق الثورة فى البلدان الإمبريالية و فى أشباه المستعمرات وسياساتهم فى تربيع المثلّثات " ؟!

هل يبغون ذلك أو يودّون من الحزب الشيوعي الصيني أن يخوض أوّلا نضالا مسلّحا فى المدن التى تسيطر عليها الإمبريالية القوية و حليفها القويّ، القوي الرجعية فى الصين على شاكلة " بادرماينهوف الأمانية " أو " الجيش الأحمر الياباني" أو... و هؤلاء من وجهة النظر اللينينية مخطئين فى منهج و طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية و كيفية مراكمة القوى الثورية هناك ؟!

الصين ليست بلدا أوروبيّا و ليست بلدا رأسماليّا إمبرياليّا . طبيعة المجتمع والمهمّة الجديدة التى تفترضها و لم تواجه شيوعيي العالم بأسره من قبل و التجربة الصينية عينها تثبت و تبرهن بقوّة أنّ حرب الشعب طويلة الأمد مثلما نظّر لها و مارسها الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ مثّلت الحلّ الصائب و الإجابة الماوية الصحيحة لواقع المستعمرات و أشباه المستعمرات على المستوى العسكري. طريق الثورة الصينية مغاير لطريق أكتوبر ،" محاصرة الريف للمدينة " و حرب ثورية دامت لأكثر من عشرين سنة (حرب الشعب طويلة الأمد) أفضيا إلى إنتصار باهر للثورة الديمقراطية الجديدة الصينية على الإمبريالية و الإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية/ الكمبرادورية سنة 1949 بقيادة الحزب الشيوعي الصيني و بتهليل و ترحيب عظيمين من ستالين و الحركة الشيوعية العالمية . و مرّة أخرى ، إعتبار طريق حرب الشعب طريقا إنتهازيّا برجوازيّا هو طعن مباشر فى ستالين و الأممية الشيوعية

و أحزابها اللذان لم يكتشفا ذلك حسب المنطق الخوجي فليوجّه الخوجيون صراحة سياط نقدهم لستالين و للأممية الشيوعية و أحزابها .

و بالفعل قبل ذلك ، فى أوائل الثلاثينات ، طُبّق " البلاشفة 28 و نصف " لأكثر من مرّة الخطّ الدغمائي الذى يدافع عنه الخوجيون ، داخل الحزب الشيوعي الصيني ذاته وعلى الثورة الصينية ذاتها فجرى التركيز فى العمل على المدن لإفتكاكها قبل الإستيلاء على الريف و مني بالفشل الذريع الذى عرّض إلى الخطر وجود الحزب الشيوعي الصيني و الثورة الصينية بعامّة و كاد يقضى عليهما قضاء مبرما لولا المسيرة الكبرى بقيادة ماو تسى تونغ . و ذلك قبل أن تغدو قيادة الحزب الشيوعي الصيني ماويّة أي قبل هذه المسيرة الكبرى سنة 1935 و إجتماع تسونيى.

بعد هذا كلّه يتجرّا الخوجيون و يوجهون سيلا لا ينقطع من الشتائم و التهم لماو المستفيد من التجارب الميدانية و العيانية و المشخّصة و الممارسة العملية للثورة الصينية و من توجيهات لينين و ستالين، طالبين منه و من الماويين من جديد تطبيق خطّ خاطئ و ضار للثورة كلّفها دماء و آلام و تضحيات الآلاف من أفضل بنات و أبناء الشعب و الشيوعيين و الشيوعيات أي إعادة الحياة لجثّة عفنة شبعت موتا و رائحتها غاز قاتل ، و بالتالى التفريط فى المغزى العميق لتطوير ماو الثوري للنظرية العسكرية للبروليتاريا العالمية. فيا لبؤس الفكر الخوجي !

و لأجل أن نحيط بالمسألة من جميع جوانبها ، نخلص إلى ما جاء فى معرض معالجة ماو لموقع كلّ من الريف و المدينة و كيفية العمل فيهما ضمن إستراتيجيا حرب الشعب الطويلة الأمد كطريق للثورة الصينية متباين مع طريق أكتوبر الروسي ، فلا نجد ما يلمح لا من قريب و لا من بعيد إلى أنّه " على الثوريين من العمّال أن أن ينسحبوا من المدينة الرجعية " (و الكلام للكيلاني الخوجي ، بالصفحة 70 من كتابه الذى بوسعنا الآن نعته بالمهزلة !).

مطوّلا يشرح ماو تسى تونغ نفسه قائلا بالضبط فى الفقرة الموالية لتلك التى أوردنا فى ما مرّ بنا فى هذه النقطة بالذات (الصفحة 437-438 من المجلّد الثاني) :

" على أنّ التشديد على أهمّية النضال المسلّح لا يعنى أن يجوز لنا الإعراض عن النضال بالأشكال الأخرى ، بل الأمر على النقيض من ذلك، فإنّ النضال المسلّح لا يمكن أن ينتصر إذا لم تدعمه نضالات بأشكال أخرى. كما أنّ إيلاء إهتمام خاص للعمل فى القواعد الريفية لا يعنى أنّه يجوز لنا التخلّى عن عملنا فى المدن و فى المناطق الريفية الواسعة الأخرى التى لا تزال تحت سيطرة العدوّ؛ بل الأمر على النقيض من ذلك ، إذ أنّ قواعدنا الريفية ستصبح معزولة و أنّ الثورة ستتعرّض للهزيمة إذا لم نقم بالعمل فى المدن و فى المناطق الريفية الأخرى . و فضلا عن ذلك، فإنّ الهدف النهائي للثورة هو الإستيلاء على المدن التى تشكّل القواعد الرئيسية للعدوّ ، فلا يمكننا بلوغ هذا الغرض إذا لم نقم بما يكفى من عمل فى المدن.

و هكذا ، فإنّه من الواضح أن الثورة لا يمكن أيضا أن تنتصر فى الأرياف و المدن معا بدون تدمير قوات العدوّ التى تشكّل أداته الرئيسية فى نضاله ضد الشعب. و لهذا ، يصبح من أعمالنا المهمّة تفكيك قوات العدوّ ، إلى جانب إفناء قواته فى المعارك.

و إنّه لمن الواضح أيضا أنّه لا يجوز للحزب الشيوعي ، حين يقوم بالدعاية و العمل التنظيمي فى المدن و المناطق الريفية الرجعية المظلمة التى ظلّ العدوّ يحتلّها منذ وقت طويل ، أن يتبنّى سياسة المغامرة التى تتسم بالتهوّر و التسرّع ، بل يجب أن يتبنّى السياسة القاضية بإنتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرّية و تجميع قوتنا و إدخارها إنتظارا للوقت الملائم . و يجب على الحزب ، حين يقود الشعب فى النضال ضد العدوّ ، أن يتبنّى تكتيك التقدّم فى النضال خطوة فخطوة، و بصورة ثابتة و مأمونة ، إنطلاقا من المبدأ القاضي بأن يكون النضال مبرّرا و مفيدا

و محدودا، و ذلك بالإستفادة من كلّ ما يمكن الإستفادة منه من أشكال النشاط العلنية و المشروعة التى تسمح بها القوانين و المراسيم و العرف الإجتماعي ، فلا يمكننا إحراز أي نجاح بالصيحات العالية و التصرّفات الطائشة ".

و لكم التعليق...

الإستشهاد (88) ، بالصفحة 71:

الكيلاني : " و يقول [ماو] فى مكان آخر " أمّا الأحزاب الثورية و الرفاق فإنهم سيجدون أنفسهم جميعا أمام إختيار الفلاحين الذين سيقرّرون قبولهم أو رفضهم ". [أنور خوجا ، صفحة 444].

مصدر هذه الجملة المعزولة عن إطارها (وهو ليس كما توحى عبارة " فى مكان آخر" أنّه فى نفس المرجع السابق أي " **الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني** ") هو " **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان**" (مارس 1927) بالمجلّد الأوّل من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارةر**" ، الصفحة 22 من الطبعة الفرنسية و الصفحة 30 من الطبعة العربية و ذلك ضمن الفقرة المعنونة " أهمّية مسألة الفلاّحين " الآتى ذكر جزء منها :

" إنّ ما يقال ضد حركة الفلاحين يجب تصحيحه بسرعة . و كلّ الإجراءات الخاطئة التى إتخذتها السلطات الثورية فيما يتعلّق بحركة الفلاحين يجب أن تصحح على وجه السرعة. و بهذا وحده يمكن إفادة مستقبل الثورة بعض الفائدة. ذلك لأنّ النهضة الراهنة التى تشهدها حركة الفلاحين هي حدث هائل. و لن تنقضى إلاّ فترة قصيرة حتى يهبّ فى هذه النهضة مئات ملايين منالفلاحين فى مقاطعات الصين الوسطى و الجنوبية و الشمالية بسرعة خارقة و قوّة جارفة كالعاصفة العاتية، لا تستطيع أيّة قوة أخرى ، مهما تكن عظيمة أن تقف فى وجهها. و هم سوف يحطّمون جميع القيود و الأغلال التى تكبلهم ، و ينطلقون قدما فى الطريق المؤدّية إلى التحرّر . و سوف يقذفون فى غياهب القبور بجميع الإمبرياليين و أمراء الحرب و الموظّفين الفاسدين و العتاة المحلّيين و الوجهاء الأشرار. أمّا الأحزاب الثورية و الرفاق الثوريون فإنهم سيجدون أنفسهم جميعا أمام إختبار الفلاحين الذين سيقرّرون قبولهم او رفضهم. أتسير على رأس الفلاحين و تقودهم؟ أم تقف وراء ظهورهم معيبا لهم؟ أم تقف فى وجوههم تناهضهم؟ إنّ لكلّ صيني الحرّية فى أن يختار أحد هذه المواقف الثلاثة ، بيد أنّ الظروف ستجبرك على الإختيار العاجل ".

الكيلاني الخوجي مثل معلّمه الذى إستخدم ذات الإستشهاد قبله ، لم يطرح سؤال لماذا يقبل الفلاحون أو يرفضون تلك الأحزاب و أولئك الرفاق. حلفاء الطبقة العاملة و القوّة الرئيسية للثورة الديمقراطية الجديدة طبيعيّا و موضوعيّا سيقبلون بالرفاق و الأحزاب الثورية الديمقراطية الجديدة من خلال الحزب الشيوعي الصيني غايتها هي إستنهاض الجماهير الشعبية لا سيما الفلاحين الفقراء فى الريف كطبقة مصالحها أقرب إلى البروليتاريا و تحالفها معها أصلب تكون طليعة الفلاحين القوّة الرئيسية للثورة و لا مصلحة بل كلّ الضرر للحزب الشيوعي الصيني و للثورة الصينية الديمقراطية الجديدة فى قمع حركة الفلاحين المتصاعدة . لذا دعا ماو و على أساس دراسة ميدانية الحزب الشيوعي الصيني ألاّ يتخلّى عن حليفه الأساسي و أن يسير على رأس الفلاحين و يقودهم وهو الموقف الصحيح و الثوري الوحيد متخطّيا موقفي الوقوف وراء ظهور الفلاحين معيبا لهم و الوقوف فى وجوههم مناهضا لهم فالموقفان الأخيران لا يخدمان إلاّ التيّار الرجعي للكومنتانغ آنذاك و الإقطاعيين أعداء الثورة.

ولتأصيل المقالة " **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان**" فى تاريخ الثورة الصينية و تاريخ الصراع داخل الحزب الشيوعي الصيني عينه نمدّكم بالإطار الذى تتنزّل فيه (بالصفحة 29-30 من المجلّد الأوّل ، الطبعة العربية) : " كتب الرفيق ماو تسى تونغ هذه المقالة كردّ على النقد الموجه من داخل الحزب و خارجه آنذاك لنضال

الفلاحين الثوري . و لأجل الردّ على ذلك النقد سافر الرفيق ماو تسى تونغ على مقاطعة خونان حيث مكث 32 يوما أجرى خلالها تحقيقا ثمّ كتب هذا التقرير. فلم يقبل رأيه الإنتهازيون اليمينيون فى الحزب يومذاك بقيادة تشن دوشيو و أصرّوا على آرائهم الخاطئة. و قد كان خطأهم الأساسي أنهم لم يجرؤوا ، و قد أرهبهم التيّار الرجعي للكومنتانغ ، على تأييد النضالات الثورية العظيمة التى خاض غمارها الفلاحون أو كانوا على وشك خوض غمارها . و فضّلوا ، تساهلا مع الكومنتانغ، هجر الفلاحين الذين هم الحليف الرئيسي الأوّل ، ممّا أدّى إلى عزل الطبقة العاملة و الحزب الشيوعي و تركهما بلا قوّة مساعدة . و السبب الرئيسي فى أن الكومنتانغ تجرّأ على خيانة الثورة و شنّ حملة ل " تطهير الحزب" وإعلان الحرب على الشعب فى صيف 1927 هو أنّه تمكّن من إستغلال هذا الضعف فى الحزب ".

و على الفور نتأمّل معا رأي ستالين فى خطإ الحزب الشيوعي الصيني و حصرا خطأ الإنتهازيين اليمينيين الذين كانوا فى دقّة القيادة الحزبية ، هذا الخطإ الذى كشفه ماو تسى تونغ و نقده و قدّم بديلا له الموقف الصائب الذى يتعيّن إتخاذه إنطلاقا من معطيات صارخة. فى غرّة أوت 1927، بضعة أشهر إثر تقرير ماو، فى مقاله " **حول الصين** " ذكّر ستالين بموقفه فى خطاب ألقاه أمام اللجنة الصينية للأممية الشيوعية فى نوفمبر 1926 و صدر تحت عنوان " **آفاق الثورة فى الصين** " : " أعلم أنّ فى صفوف أعضاء الكومنتانغ و حتى فى صفوف الشيوعيين الصينيين ، ثمّة من لا يعتبرون ممكنا شنّ الثورة فى الريف ، خوفا من عرقلة الجبهة المتحدة المناهضة للإمبريالية بجرّ الفلاحين إلى الثورة. إنّه خطأ عميق جدّا، أيّها الرفاق. إنّ الجبهة المتحدة المناهضة للإمبريالية فى الصين ستكون أقوى و أعتى بقدر ما سيتمّ جرّ الفلاحين الصينيين بأسرع ما أمكن إلى الثورة و بصورة عميقة ".

(صفحة 294 من " **المسألة الوطنية و الإستعمارية** "، منشورات نورمان بيتون ، باريس).

هل ثمّة أشدّ وضوحا من هذا الموقف الثوري لكلّ من ستالين و ماو؟ و هل ثمّة أشدّ زهوقا من باطل الخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين؟!

22- فضح الكذب و التزوير بصدد " الدكتاتورية المشتركة "

الإستشهاد (92) ، بالصفحة 74 :

الكيلاني : " خرج [ماو] على الطبقة العاملة بديمقراطية هجينة ، خليط بين الديمقراطية الثورية و بين الديمقراطية البرجوازية. يقول شارحا فكرته : " ما هو إذن النظام الدستوري للديمقراطية الجديدة ؟ إنّه الدكتاتورية المشتركة التى تمارسها طبقات عديدة ثورية ضد خونة الأمّة و الرجعيين . قيل قديما : إذا توفّر الطعام فليأخذ كلّ نصيبه. و أعتقد أنّ هناك بعض الشبه بين هذا و بين الديمقراطية الجديدة. و بما أنّ الجميع يتقاسمون الطعام عندما يتوفّر، من غير المسموح لحزب واحد و لمجموعة واحدة أو لطبقة واحدة إحتكار السلطة ". [أنور خوجا ، صفحة 448]

هذا الكلام فى إرتباط وثيق بالديمقراطية الجديدة كمرحلة ممهّدة للثورة الإشتراكية و ما فكّكناه قبلا قد يفي بالغرض و يزيد إلاّ أنّه ينبغى إماطة اللثام عن السفاسف الخوجية جميعها و إلى النهاية.

الفقرة الأصلية موثّقة فى الصفحة 576 من المجلّد الثاني من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ،الطبعة العربية (أمّا الطبعة الفرنسية فبالصفحة 439) :

" ما هو الحكم الدستوري للديمقراطية الجديدة ؟ إنّه الدكتاتورية المشتركة لعدّة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين. و فى الماضي قال أحد الناس : " إذا كان ثمّة طعام فليتقاسمه الجميع". و أعتقد أنّ هذا القول يمكن أن ينطبق على الديمقراطية الجديدة. فما دام للجميع أن يتقاسموا الطعام الموجود ، يجب ألاّ تحتكر السلطة من قبل حزب واحد أو جماعة واحدة أو طبقة واحدة... ذلك هو **الحكم الدستوري الذى نحتاج إليه فى الوقت الحاضر**. و إنّ الحكم الدستوري من هذا النوع هو بالذات **الحكم الدستوري للجبهة المتحدة ضد اليابان** ". (التسطير مضاف)

جاء الكلام أعلاه فى فيفري سنة 1940، ضمن خطاب " **حكم دستوري للديمقراطية الجديدة** " " ألقاه الرفيق ماو تسى تونغ أمّا جمعية يانان للحثّ على إقامة الحكم الدستوري . إنّ دعاية تشيانغكاي شيك الخداعة حول ما يسمّى بإقامة الحكم الدستوري وقتذاك قد ضلّلت كثيرا من الرفاق داخل حزبنا فجعلتهم يعتقدون أنّ الكومنتانغ قد يقيم الحكم الدستوري بالفعل. لذلك فضح الرفيق ماو تسى تونغ فى هذا الخطاب خداع تشيانغكاي شيك منتزعا من يديه هذا السلاح الدعائي للحكم الدستوري و حوله إلى سلاح لتوعية الشعب من أجل المطالبة بالديمقراطية و الحرّية من تشيانغ كاي شيك. فطوى تشيانغ كاي شيك خديعته هذه فورا و لم يجسر طوال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان أن ينادي مرّة أخرى بحكمه الدستوري المزعوم ". (صفحة 573-574، المجلّد الثاني ، الطبعة العربية)

إذا، ماو كان يطالب بالديمقراطية و الحرّية من تشيانغ كاي شيك للشعب و للحزب الشيوعي الصيني كسلاح لتوعية الشعب فى " الوقت الحاضر" آنذاك،زمن الجبهة المتحدة ضد اليابان فلا مكان ، أيّها الخوجيّون للغو حول " سلطة المستغِلّين و المستغَلّين "(مفهوم غريب عن الماركسية : صفحة 74 ،" **الماوية معادية للشيوعية** ") فالديمقراطية الجديدة كثورة فى بلد مستعمر و شبه مستعمر و شبه إقطاعي ليست موجّهة ضد رأس المال (لنتذكّر لينين جيّدا و ما أبديناه من ملاحظات على الإستشهاد 58، هذا دون الحاجة إلى تفاصيل دقيقة تجدونها فى مقرّرات الأممية الشيوعية و لدى ستالين فى " **آفاق الثورة فى الصين** " و غيرها من الوثائق) بل ضد الخونة و الرجعيين و تحديدا ضد الإمبريالية و الإقطاعيين و الرأسماليين البيروقراطيين/ الكمبرادوريين. نعيدها بصوت عال فى أذن الخوجيين لعلّهم يعون أنّ ثورة الديمقراطية الجديدة ليست هي الثورة الإشتراكية فكفى خلطا بينهما و كفى نشرا للإلتباس و كفى إفتراءا على القائد البروليتاري العالمي العظيم ؛ لكن هيهات، ندرك سلفا أن نداءنا للخوجيين ـ خاصة من يقدّمون أنفسهم كقادة لهم- سيذهب أدراج الرياح بإعتبار أن نشر الإلتباس و الإفتراء و الكذب مسألة قارة مبدئية فى تعاطيهم مع الماركسية-اللينينية و الماوية كمرحلة جديدة ، ثالثة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية-اللينينية-الماوية.

الإستشهاد (93)، بالصفحة 74 :

الكيلاني : " و عن طريق الدكتاتورية المشتركة ذيّل ماو البروليتاريا للبرجوازية و جعلها تتخلّى عن دورها القيادي فى الثورة لفائدة مستغليها . هذا هو جوهر الفكر الماوي. يقول ماو " إعتمادا على مبدأ الجبهة الوطنية الموحدة المعادية لليابان و المتعلّق بتركيبة أجهزة السلطة يجب أن يكون فيها ثلث من الشيوعيين و ثلث و ثلث من عناصر اليسار التقدّمية من غير الشيوعيين و ثلث من العناصر الوسطية التى لا هي من اليسار و لا هي من اليمين ".

و مرجع جملة ماو هذه هو المجلّد الثاني من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الصفحة 590 من الطبعة العربية و الصفحة 450 من الطبعة الفرنسية. خائضا فى " مسألة السلطة السياسية فى مناطق القواعد المناهضة لليابان" (6 مارس 1940) ، قال ماو " 4- وفقا لمبدأ سلطة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، يجب ان يكون توزيع المقاعد كما يلى : ثلث للشيوعيين ،و ثلث للتقدّميين اليساريين اللاشيوعيين ،و ثلث للفئات المتوسّطة التى ليست يسارية و لا يمينية ".

عندئذ مسألة توزيع المقاعد على ذلك النحو متعلّقة بطور معيّن من مجرى الثورة الديمقراطية الجديدة وهو طور الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان و لا ينطبق على ما سبق ذلك و لا على ما لحقه من المرحلة الديمقراطية الجديدة و تمّ ذلك سنة 1940 و ليس قبلها و لا خلال الحرب الأهلية المقبلة ، بعد طرد اليابان و لا بعد الإفتكاك التام للسلطة عبر الصين كافة. التعميم و التجريد حينئذ يجعلان من التكتيك إستراتيجيا و هذا تحريف للفهم الماوي و تشويه لسلطة الديمقراطية الجديدة أو الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية كتحالف للطبقات الثورية الصينية بقيادة البروليتاريا ضد أعداء الثورة. و أعرب ماو صراحة و مباشرة و بتصميم أنّه " لا يمكن للثورة أن تنتصر بدون الطبقة العاملة الصناعية الحديثة ،لأنّها قائدة الثورة الصينية و أكثر الطبقات ثورية ". (المجلّد الثاني ، الصفحة 512 و راجعوا أيضا التعليق على الإستشهاد 84) و أمّا كيفية تجسيد تلك القيادة فالمسألة ليست شكلية عددية بقدر ما هي مسألة صراع من أجل التأثير و الإشعاع و الإقناع لتطبيق سياسات صحيحة و قد شرح ماو تفكيره بالضبط إثر النقطة (4) التى إستشهد بها الخوجي فأوضح :" 5- يجب تأمين المكانة القيادية للشيوعيين فى أجهزة السلطة السياسية ، و لذا فإنّ الشيوعيين الذين يشغلون ثلث المقاعد يجب أن يكونوا من أصحاب الكفاءة و الصفات الرفيعة . و سوف يكون هذا كافيا من أجل تأمين قيادة الحزب فيها من دون تمثيل أوسع فليست القيادة شعارا تلوكه الألسن ليل نهار كما انّها لا تعنى أن نخضع الآخرين لآرائنا بغطرسة ، بل تعنى أن نطبّق سياسات الحزب الصحيحة و نكون قدوة فى العمل، و ذلك هو السبيل لإقناع و تثقيف الأشخاص الذين خارج الحزب حتى يقبلوا مقترحاتنا عن طيب خاطر".

و يمضى ماو فى نقاطه ليحدّد دوافع و أسباب تلك السياسة ماديّا وفق الواقع الملموس لوقتئذ : " 6- يجب أن يمنح التقدّميون الذين خارج الحزب ثلث المقاعد لأنّهم مرتبطون بالجماهير الغفيرة من البرجوازية الصغيرة. و سيكون لهذا الأمر أثر بالغ فى كسب البرجوازية الصغيرة إلى جانبنا. -7- إن غرضنا من تخصيص ثلث المقاعد للفئات المتوسّطة هو كسب البرجوازية المتوسّطة و الوجهاء المستنيرين فكسب هذه الفئات يشكّل خطوة هامة فى عزل المتعنّتين و لا يجوز لنا أبدا فى **الوقت الراهن** أن نغضّ النظر عن قوّة هذه الفئات، و لذلك يجب أن نعاملها بتدبّر و تبصّر.[التسطير مضاف].

8 - بالنسبة إلى أولئك الأشخاص اللاشيوعيين ، يجب أن يكون موقفنا تجاههم موقف التعاون، سواء أكانت لهم إرتباطات بالأحزاب و الجماعات السياسية الأخرى أم لا ، و مهما كان الحزب أو الجماعة أو الجماعة السياسية طالما يفضّلون المقاومة ضد اليابان و يرغبون فى التعاون مع الحزب الشيوعي".

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الثاني، صفحة 590-591)

و فى هذا السلوك لا يبتعد ماو قيد أنملة عن المبادئ اللينينية و إنّما بالعكس تماما هو يجسّد اللينينية فى فهمها لمسألة التكتيك و التحالفات الطبقية . و تحديدا يطبّق القائد البروليتاري العالمي العظيم المبدأ التكتيكي اللينيني الذى لخّصه ستالين على النحو التالي : " المبدأ القاضي بأنّ يستخدم الحزب الشيوعي فى كلّ بلد أدنى إمكانية ضمان حليف جماهيري للبروليتاريا ، مهما كان حليفا مؤقّتا ، غير ثابت، غير مأمون، غير مضمون ".

(" **المسألة الوطنية و الإستعمارية** "، صفحة 261)

<u>الإستشهاد 94 ، الصفحة 75 :</u>

يواصل الكيلاني الخوجي كذبه : " ماو لم يقف عند حدود سياسة " الثلاث أثلاث " بل تخطاها إلى شكل فضفاض اكثر من السابق . يقول ماو :" ففى "الكيانغسو" الشمالي و فى مناطق أخرى أين بدأنا بتركيز السلطة الديمقراطية المعادية لليابان ، من الممكن أن تكون نسبة الشيوعيين أقلّ من الثلث، و فى الهيئات الحكومية و الهيئات التمثيلية يجب إدخال ممثّلى البرجوازية الصغيرة و البرجوازية الوطنية و الذين ليسوا معادين نشيطين للشيوعية. و ينبغى أيضا قبول عناصر الكومنتانغ الذين لا يعارضون الحزب الشيوعي . و بإمكاننا أيضا إدخال عدد قليل من العناصر اليمينية إلى الهيئات التمثيلية . [لا] يجب على حزبنا أن يسيطر على كلّ شيء مهما كان من أمر. إنّنا إذا أطحنا بدكتاتورية البرجوازية العميلة و الملاكسن العقّاريين الكبار، لا يعنى هذا تعويضها بدكتاتورية الحزب الشيوعي وحده ".

قبل ماو فى النهاية أن تكون نسبة الشيوعيين أقلّ من الثلث لفائدة العناصر المتردّدة و اليمينية الرجعية المعادية للشعب!! لا بأس!! إذ لا يجب تعويض الدكتاتورية المطاح بها " بدكتاتورية الحزب الشيوعي وحده "."

المصدر الأصلي لما إقتطفه الخوجي هو المجلّد الثاني من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، الصفحة 479 و 480 من الطبعة الفرنسية و هاكم المقتطف كما ورد بالصفحة 631-632 من الطبعة العربية :

" تركيب اجهزة السلطة السياسية : يجب ان نطبّق بحزم " نظام الأثلاث الثلاثة " الذى يقضى بأن يحتلّ الشيوعيون ثلث المقاعد فقط فى أجهزة السلطة السياسية مع إجتذاب عدد كبير من اللاشيوعيين إلى هذه الأجهزة. و فى بعض المناطق مثل شمالي جيانغسو ، التى بدأنا فيها فى تأسيس السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان، يجوز ان تكون نسبة المقاعد التى يحتلّها الشيوعيون دون ثلث. يجب إجتذاب من لا يتحمّس لأمر مكافحة الحزب الشيوعي من ممثّلى البرجوازية الصغية و البرجوازية الوطنية و الوجهاء المستنيرين، على المشاركة فى الأجهزة الحكومية و هيئات الشعب التمثيلية على حدّ سواء ؛ و يجب أيضا أن يسمح لعدد ضئيل من العناصر اليمينية بالإشتراك فى هيئات الشعب التمثيلية . و حرام ان يحتكر حزبنا كلّ شيء . فإنّنا نريد فقط تدمير دكتاتورية البرجوازية الكومبرادورية الكبيرة و طبقة كبار ملاك الأراضي ، و لا نريد أن نحلّ محلّها دكتاتورية الحزب الواحد من قبل الحزب الشيوعي."

و النصّ الأصلي أمامنا ، لا نلمس أي " تجاوز إلى شكل فضفاض أكثر من السابق". يستهلّ ماو الفقرة بتأكيد المبدأ العام الذى صاغه كتكتيك شرحناه فى النقطة التى مرّت بنا منذ قليل و بعد ذلك يلفت النظر على إمكانية خاصة بمنطقة محدّدة لها ظروف معيّنة . فى مناطق القواعد المناهضة لليابان ، كما قد عرضنا من اللازم تطبيق المبدأ و كذلك فى تلك التى يسيطر عليها الحزب الشيوعي و لها تجربة فى السلطة فى المناطق المحرّرة أمّا المنطقة المعيّنة حيث بالإمكان أن يكون الشيوعيون مرنين فهي منطقة حديثة **بدؤوا فيها فى تأسيس السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان** و السياسة التى رسمها ماو تهدف لمزيد إستنهاض القوى المعادية لليابان **و غير المعارضة للحزب الشيوعي فى غالبيتها**. و نعود لنذكّر أنّ القيادة حسب الرؤية الثورية ليست كما فسّرها ماو مسألة شكلية أو شعارا تلوكه الألسن وإنّما تؤمّن القيادة بسلوك سياسة صحيحة تقنع حتى غير الشيوعيين و الجماهير العريضة و تثقّفهم فينهضوا للتصدّى للمهام المحدّدة متّبعين الشيوعيين الذين يجب أن يكونوا القدوة.

و على كلّ من يعتقد أنّ السوفياتات ، أثناء ثورة أكتوبر، كانت متكوّنة مائة بالمائة من البلاشفة أن يراجع المعطيات التاريخية و مسار البلاشفة و المناشفة و الإشتراكيين الثوريين و كتابات لينين و ستالين بهذا الشأن.

هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، لنلقى نظرة سريعة على رؤية ستالين لمستقبل السلطة فى الصين و ذلك فى خطابه " آفاق الثورة فى الصين" الذى أهمله قصدا الخوجيون لأنّه و ببساطة يفضح إلى أبعد الحدود تحريفيّتهم الفظّة. فى النقطة الرابعة من الخطاب، متناولا " طبيعة السلطة المستقبلية فى الصين " حدّد بصريح العبارة : " ...أوّليّا ستكون **سلطة مناهضة للإمبريالية**. ستكون **سلطة إنتقالية** نحو تطوّر غير رأسمالي أو بصورة أدقّ نحو تطوّر إشتراكي للصين". (التسطير مضاف).

ليست يقينا سلطة إشتراكية بل إنتقالية نحو تطوّر إشتراكي و مناهضة للإمبريالية و نحو تطوّر غير رأسمالي و ليست ضد راس المال الوطني ، إنّها بتحديد ماو تسى تونغ فى أربعينات القرن العشرين و بعد ممارسة و خبرة و تجربة سنوات سلطة الديمقراطية الجديدة كمرحلة تمهّد للمرحلة الإشتراكية التى هي تتمّة للسابقة. و ذلك على أساس أنّ خصوصية الثورة الصينية هي أنّها " ثورة ديمقراطية برجوازية و فى نفس الوقت ثورة تحرّر وطني موجّهة ضد الهيمنة الإمبريالية الأجنبية على الصين ".

(ستالين نفس المصدر فقرة " طبيعة الثورة الصينية ")

23- فضح الكذب و التزوير بصدد الصراع الطبقي و الطبقات فى المجتمع الإشتراكى

و المجتمع الإشتراكي " مجتمع متكوّن من الطبقات الصديقة فقط " (صفحة 80 من " **الماويّة معادية للشيوعية** ") من المنظور الخوجي و الصراع الطبقي الدائر فى هذا المجتمع " لا يقابل بين الطبقات المتضادة فى المجتمع الإشتراكي بل هو بين الطبقات الصديقة التى تكوّن التشكيلة الإجتماعية للمجتمع الإشتراكي و بين العناصر المتفسّخة و بقايا المجتمع القديم و الإمبريالية و التحريفية و الرجعية العالمية " (صفحة 81) . و هذه النظرة الخوجية صراحة نظرة تروتسكية للمجتمع الإشتراكي الذى لا توجد فيه برجوازية و بالتالى الصراع الطبقي فى الإشتراكية يدور دون طبقة برجوازية و فقط ضد عناصر متفسّخة أو متبقرطة.

أمّا ماو وريث ماركس و لينين (راجعوا ما قيل بصدد الإستشهاد 12) و مستفيدا من التجربة السوفياتية و إنطلاقا من التجربة الصينية فى الصراع الطبقي و الصراع داخل الحزب الشيوعي الصيني و بعد تعميق التحليل الجدلي للمجتمع الإشتراكي ، إستشفّ أن " المجتمع الإشتراكي يشكّل وحدة أضداد " فيه " توجد تناقضات [طبقية] و طبقات و صراع طبقي " (فى الصفحة السابقة لصفحة الإستشهاد 96، الصفحة 408 من المجلّد الخامس) و التناقض الرئيسي فى ظلّ الإشتراكية هو بين البروليتاريا و البرجوازية القديمة منها و الجديدة . و الصراع الطبقي البروليتاري يجرى ضد البرجوازية الجديدة بالأساس ، هذه البرجوازية التى تفرزها تناقضات المجتمع الإشتراكي داخليّا سواء بالبنية الفوقية أو البنية التحتية (الحق البرجوازي والتناقضات الكبرى بين العمل الفكري واليدوي ، الريف والمدينة، العمّال و الفلاحين ...) و لذلك ما لم تبلغ الشيوعية و على النطاق العالمي تبقى إمكانية إعادة تركيز الرأسمالية على أيدى البرجوازية الجديدة التى يكون التعبير المركّز عن مصالحها ممثّلا فى أتباع الطريق الرأسمالي و الخطّ التحريفي داخل الدولة و الحزب عينه محور المجتمع الإشتراكي و يسعى هذا الخطّ التحريفي الذى يظهر بإستمرار طوال المرحلة الإشتراكية ، تكرارا و مرّة فمرّة إلى الإطاحة بالخطّ الثوري البروليتاري لإيقاف التقدّم نحو الشيوعية و تغيير لون الحزب و الدولة من دولة و حزب بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين. و متى وصلت التحريفية إلى السلطة وصلت البرجوازية إلى سدّة الحكم و تغيّرت طبيعة المجتمع من إشتراكي إلى رأسمالي. و على هذا الأساس من الممارسة و النظرية البروليتارية ، طوّر ماو تسى تونغ الماركسية-اللينينية لقطع الطريق أمام إفتكاك التحريفية و بالتالى البرجوازية الجديدة للسلطة داخل الحزب و الدولة البروليتاريين فتغيّر لونهما ليصيرا حزبا و دولة برجوازيين . و الأسلوب و الطريقة الضروريين تماما (و بصفة متكرّرة) تجسيدا للنظرية الماوية و أعظم مساهمات

ماو تسى تونغ النظرية و العملية هي " مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى تمكّن من إسترجاع اجزاء السلطة التى تستولى عليها البرجوازية الجديدة و تعمّق الصراع الطبقي من اجل التقدّم صوب الشيوعية و ممارسة البروليتاريا لدكتاتوريتها الشاملة على كافة الأصعدة و ترفع من وعي الجماهير و تغيّر نظرتها للعالم بإتجاه تبنّى النظرة البروليتارية المادية الجدلية و الشيوعية للعالم بصورة أشمل و أعمق.

و ما شهده الإتحاد السوفياتي من ردّة تحريفية و إعادة تركيز للراسمالية بعد وفاة ستالين و ما شهدته الصين بالذات رغم ما بذله الشيوعيون الثوريون الماويون من جهود جبّارة و تضحيات جسام للحيلولة دون ذلك و كما تنبّأ بذلك ماو نفسه حيث تمكّنت التحريفية و بالتالى البرجوازية الجديدة عن طريق إنقلاب سنة 1976 من الإستيلاء على الحزب و الدولة فباتت الصين الثورية البروليتارية صينا رجعية برجوازية ؛ و حتى ما شهدته بلدان أخرى إشتراكية سابقا يثبت بما لا يدع مجالا للجدال و يبرهن بصورة ساطعة صحّة الأطروحات الماوية التى دونها لا يفهم بتاتا علميّا و جدليّا ما حلّ بتلك البلدان و الصراع الطبقي الذى دار فيها طوال المرحلة الإشتراكية.

ولمزيد تعميق الوعي بهذا الشأن نحيلكم على الأقلّ على كتابات متداولة إلى حدّ ما و بعديد اللغات على الأنترنت ، هي " **حول شيوعية خروتشاف المزيّفة و الدروس التاريخية التى تقدّمها للعالم** " للحزب الشيوعي الصيني أثناء صدامه مع التحريفية المعاصرة السوفياتية بوجه خاص و دفاعه عن المكاسب التاريخية للبروليتاريا العالمية ؛ و " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين..."** لجون دوبيه، دار الطليعة ؛ و تقارير المؤتمر التاسع (1969) والمؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني (1973).

و ندعوكم الآن إلى تدبّر الموقفين التاليين لتتبيّنوا مدى رجعية و إنتهازية النظرة الخوجية : عندما توفّي ستالين و إستولت التحريفية و بالتالى البرجوازية الجديدة على مقاليد الحزب و الدولة فى الإتحاد السوفياتي محوّلة الحزب و الدولة البروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين و معيدة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي ، إنبرى ماو تسى تونغ على رأس الحزب الشيوعي الصين يدافع عن مكاسب البروليتاريا العالمية و التجربة السوفياتية و ستالين و يدرس الإرث البروليتاري للإستخلاص الدروس و العبر . و عندما توفّي ماو تسى تونغ و حصل إنقلاب تحريفي بنتائج وخيمة على البروليتاريا فى الصين و عالميّا ، إمتشق أنور خوجا و الإنتهازيين عبر العالم سيوفهم الدغمائية التحريفية و إنهالوا بها يحطّمون مكاسب الثورة البروليتارية العالمية وماو تسى تونغ و من ورائه مثلما مرّ بنا مرارا و تكرارا لينين و ستالين . من يخدم هذا السلوك الخوجي ؟ بالطبع لا يخدم الشيوعية و المهام التاريخية للبروليتاريا العالمية و تحرير الإنسانية !!!

24- فضح الكذب والتزوير بصدد "الثورة الثقافية " لا رابط بينها و بين الماركسية-اللينينية "

يدّعى الكيلاني أنّ " الثورة الثقافية " لم تحقّق الأهداف المعلن عنها أي ضرب التحريفية و نفوذ البرجوازية بل على العكس فإنّ الأمور تدهورت أكثر فى الصين و التحريفية تغلغلت و ثقلت على جهازي الحزب و الدولة. و فى الوقت الذى كان يعلن فيه عن " نجاح الثورة الثقافية " و " بلوغ أهدافها " نرى ماو يؤكّد بنفسه فى أفريل 1969 : " على ما يبدو إذا لم نقم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإنّ الأمور لن تسير على أحسن ما يرام لأنّ قاعدتنا ليست صلبة فما لاحظته و لا أقول هنا أنّ كلّ أو الأغلبية الساحقة من المعامل بل اقول أنّ أغلبيتها الهام لا توجد قيادتها لا بين أيدي ماركسيين حقيقيين و لا بين أيدى الجماهير العمّالية ".

هذا الكلام المنسوب لماو مصدره " **خطاب أمام الإجتماع العام الأوّل للجنة المركزية التاسعة للحزب الشيوعي الصيني** " فى 28 أفريل 1969 (صفحة 271-272 من " **ماو ستحدّث إلى الشعب** " نصوص قدّم لها ستوارد شرام، الصحافة الجامعية الفرنسية، 1977). فى هذا الخطاب : " إذا كنّا نتحدّث عن الإنتصار فعلينا أن نتأكّد من إتحاد جماهير الشعب العريضة ، فى ظلّ قيادة البروليتاريا ، لأجل إحراز الإنتصار لا يزال ينبغى مواصلة الثورة الإشتراكية حيث لا تزال توجد أشياء فى هذه الثورة لم يتمّ بعدُ إنهاءها و يجب مواصلتها : مثلا الصراع-النقد-التغيير. فى غضون بضعة سنوات ، ربّما يكون علينا أن نقوم بثورة أخرى.

كثير من رفاقنا المتمرّسين ذهبوا لبعض الوقت إلى المصانع ليتحقّقوا من الأمر عن كثب و أرجو فى المستقبل أن تذهبوا أنتم أيضا لمعاينة ما يحدث بالمناسبة. عليكم أن تدرسوا مختلف مشاكل المصانع. يبدو من الأساسي مواصلة جهودنا الرامية للمضيّ بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إلى النهاية . فقاعدتنا لم تتعزّز ووفق ملاحظاتى الخاصّة يمكن أن أقول ، ليس فى كلّ المصانع و لا فى الغالبية الساحقة منها ، بل فى غالبية كبيرة من الحالات ، يمكن أن أقول إنّ القيادة ليست بين أيدى ماركسيين حقيقيين و لا حتى بين أيدى الجماهير العمّالية ...

لقد بسطت هذا المثال قصد أن أبيّن أنّ الثورة لم تنته. و بناء عليه ، نرجو من كلّ رفاق اللجنة المركزية ، بمن فيهم الأعضاء المعوّضين أن يحذروا: عليكم القيام بعمل دقيق جدّا و يجب إنجازه بصورة مفصّلة إذ لا يكفى إنجازه بصورة عامّة ، فذلك عادة ما يسفر عن أخطاء ".

و إعلاء لصوت الحقيقة ، كلّ الحقيقة ، يملى علينا هنا أن نقدّم لكم النصّ الأصلي بالفرنسية لما عرّبه الخوجي .

« Il parait essentiel de continuer nos efforts pour mener la grande révolution culturelle prolétarienne jusquau bout. Notre base n’a pas été consolidée. D’ après mes propres observations je dirais que, pas dans toutes les usines, ni dans l’immense majorité des usines mais dans la grande majorité des cas, la direction n’est pas aux mains d’authentiques marxistes, ni meme aux mains des masses ouvrières ».

بعد هذا ننصرف إلى النقد و وضع النقاط على الحروف متجاوزين للخوجي عن تعريبه الأخرق و المحرّف القائل بنهاية الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى (الجملة الأولى) و الحال أنّها لم تبلغ نهايتها بالمرّة حسب ماو.

إنّ ماو ما فكّر أصلا و ما لمّح و لو أدنى تلميح إلى أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى منيت بالهزيمة و لم تحقّق أهدافها أو عكس ذلك أنّها نجحت نجاحا نهائيّا. وفق المنظور الماوي كما شرحنا يمتدّ الصراع الطبقي على طول المرحلة الإشتراكية بما هي مرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية فالمعارك ، من ثمّة، متجدّدة بين الخطّ الثوري و الخطّ التحريفي داخل الحزب و الدولة كتعبير مكثّف للصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة. و ماو لم يقل بالإنتصار النهائي (و ليس بوسعه قول ذلك) للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى نظرا لأنّ المرحلة الإشتراكية لم تنته و لأنّ عناصر البنية التحتية و البنية الفوقية التى عددنا قبلا لا تزال تفرّخ البرجوازية الجديدة يوميا و فى كلّ ساعة و بالتالى الحديث عن الإنتصار النهائي مناهض للينينية و للماوية.

أثناء حوار ، فى أوج الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى، أكتوبر 1968، أعرب ماو تسى تونغ عن " لقد أحرزنا بعدُ إنتصارات عظيمة. لكن الطبقة المهزومة ستظلّ تصارع. هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك. لذا ، لا يمكننا الحديث عن إنتصار نهائي حتّى بالنسبة للعشريات القادمة. لا ينبغى أن نخفض من يقظتنا. من منظور لينيني، يتطلّب

الإنتصار النهائي لبلد إشتراكي لا جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية العريضة لهذا البلد فقط بل إنّه مرتهن كذلك بإنتصار الثورة العالمية و القضاء كونيّا على نظام إستغلال الإنسان للإنسان ما سينجرّ عنه تحرّر الإنسانية جمعاء. بالتالى، الحديث ببساطة عن الإنتصار النهائي لثورتنا أمر خاطئ و مضاد للينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع ".

(صفحة 226-227،" **كيف تكون شيوعيّا جيّدا** " ملحق : تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ، ليوتشاوتشى ، الإتحاد العام للنشر ، باريس 1970، سلسلة 18/10)

هذا من جهة و من جهة أخرى ، أيتحوّل ماو إلى مثالي لينكر ما أنجزته الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى من إسترجاع لجزء السلطة و النفوذ الذين كانت التحريفية المتكتّلة حول ليوتشاوتشى قد سرقته من أيدى الثوريين البروليتاريين الحقيقيين؟ أيتحوّل إلى مثالي ليتنكّر إلى إرتفاع مستوى الوعي لدى الجماهير الكادحة لمشاركتها مباشرة فى الصراع الطبقي المحتدم بقيادة الخطّ الثوري الماوي فى الحزب الشيوعي الصيني و ماو تسى تونغ ذاته؟ أيتنكّر ماو لمفاهيمه عن " مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا "؟ ما من شيء من هذا القبيل حصل؟

كلّ ما فى الأمر أنّ ماو و تناغما مع نظريته " مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " ، عاد ليؤكّد ضرورة مواصلة الثورة الإشتراكية و أنّه فى مستقبل منظور ، ربّما إضطرّوا إلى القيام بثورة ثقافية أخرى و لا غرابة فى ذلك بما أنّ وجهة النظر الماويّة هي أنّ طوال المرحلة الإشتراكية لا بدّ من عدّة ثورات ثقافية. و من الثابت أنّ ماو عُني بالقاعدة الحزبية ، المواقع القيادية فى المصانع أمّا اللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني فتبنّت تقرير ذلك المؤتمر القائم أساسا على النظرة الماوية و هذا فى حدّ ذاته إنتصار للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . وفضلا عن ذلك ، حدّد ماو عباراته و كان دقيقا فى إستعماله لها فهو لم يقصد " الغالبية الساحقة" و لم يقف مكتوف الأيدي و سلبيّا إزاء الوضع بل عمل ودعا اللجنة المركزية بكافة أعضائها أن تعمل على تعميق الثورة فى كلّ مصنع و كلّ قرية و كلّ إدارة و كلّ مدرسة . قال القائد البروليتاري العالمي بالصفحة 273 فى نفس الخطاب و نفس الكتاب المذكورين أعلاه :" لنتحد من أجل هذا الهدف : تعزيز دكتاتورية البروليتاريا . عليكم أن تسهروا على تركيزها فى كلّ مصنع و فى كلّ قرية و كلّ إدارة و كلّ مدرسة ".

فما يزعمه الخوجي من أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى جعلت " الأمورتدهورت فى الصين و التحريفية تغلغلت و ثقلت على جهازي الحزب و الدولة" عار أصلا من الصحّة. و من المفيد و لا شكّ التعريج هنا على تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني و إنتصارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى:" إنّ مؤتمرنا ينعقد فى وقت أحرزت فيه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى أطلقها الرئيس ماو و قادها شخصيّا إنتصارات عظيمة. لقد حطّمت هذه العاصفة الثورية الكبرى مركز قيادة للبرجوازية الذى كان على راسه ليوتشاوتشى ،هذا المرتدّ و عميل العدوّ و خائن الطبقة العاملة ؛ و قد كشفت حفنة المرتدّين و العملاء السرّيين و المسؤولين المتبعين بعناد للطريق الرأسمالي ، والذين تخفّوا داخل الحزب و كان ممثلهم الأبرز ليوتشاوتشى ، ووطّدت بصفة معتبرة دكتاتورية البروليتاريا فى بلادنا و عزّزت حزبنا تعزيزا عظيما. وهذا ما أعدّ ، على المستويات السياسية و الإيديولوجية و التنظيمية ، كلّ الظروف المطلوبة لإنعقاد مؤتمرنا الراهن.

(ملحق من ملاحق كتاب ليوتشاوتشى ، " **كيف تكون شيوعيّا جيّدا** " ، الإتحاد العام للنشر ، سلسلة 18/10 ، باريس 1970).

و " إنّ إنتصار ثورتنا الثقافية البروليتارية الكبرى بالتأكيد إنتصار عظيم" (نفس المرجع السابق ، الصفحة 226).

و الحكم على الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بأنّها خاطئة لنذها حافظت و صانت دكتاتورية البروليتاريا لعقد من الزمن و نشرت الماركسية-اللينينية و درّبت أجيالا من الثوريين الذين أخذوا المشعل البروليتاري و هو اليوم يخوضون شتّى أنواع المعارك و فى ألخير تمكّن التحريفيون أتباع الطريق الرأسمالي ممثّلو البرجوازية الجديدة ، عن طريق إنقلاب، من الإستيلاء على السلطة فى الحزب و الدولة - وهو أمر توقّعه ماو تسى تونغ و قاومه ما إستطاع ، إلى آخر نفس فى حياته ، يشبه تماما الحكم على لينين و ستالين بالخطإ لأنّ الإتحاد السوفياتي بات إمبريالية إشتراكية بعد إغتصاب الطغمة التحريفية البرجوازية الجديدة لقيادة الحزب و الدولة و تحويلهما من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين. و مثل هذا التفكير الخوجي لا يمتّ بصلة قطعا للماركسية.و لستالين فى هذا الشأن قول ماثور فيه أفاد و أجاد: " إنّ سياسة صائبة لا تؤدّي دائما و حتما إلى الإنتصار المباشر على الخصم. فالإنتصار المباشر على الخصم لا تحدّده سياسة صائبة فحسب بل يُحدّده و فى المصاف الأوّل و على وجه الخصوص ميزان القوى الطبقي و التفوّق الجلي لقوى الثورة و تفكّك الجانب الخصم و وضع عالمي مناسب ".

(ستالين " **حول المسألة الوطنية و الإستعمارية** " منشورات نورمان بيتون، باريس صفحة 272)

و ما قاله ستالين هنا يثير سؤالا : هل بحث الكيلاني الخوجي ، و الخوجيون المفضوحين منهم و المتستّرين فى ميزان القوى الطبقي و الوضع العالمي اللذان أسفرا عن الإنقلاب فى الصين سنة 1976 و تصفية ما سمّاه " ما تبقّى من القيادة العامة " للثورة الثقافية " و فى مدى تناقض سياسات المدافعين عن خطّ الثورة الثقافية والإنقلابيين وسياساتهم ؟ إطلاقا لم ينبس الخوجيون بكلمة فالأمر لا يهمّهم و ما يشغل بالهم جميعا كخوجيين و دغمائيين تحريفيين هي غايتهم المبيّتة ألا وهي طمر الحقائق و قبرها و نبذ علم الثورة البروليتارية العالمية . نهجهم بجلاء غير بروليتاري بتاتا و سياساتهم إصلاحية بحتة.

(لمزيد التعمّق فى الردّ المفصّل على الخوجيين المفضوحين منهم و المتسترين : حزب العمّال و " الوطد " بصدد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى، نحيلكم على العدد الرابع من " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !** " لناظم الماوي، على موقع الحوار المتمدّن بالأنترنت)

سؤال مهمّ و خاتمة :

و قد بلغنا هذا المبلغ من الإيضاح للحقيقة ، لا يسعنا إلاّ أن نثير بعد تأكّدنا جميعا و على أساس دلائل قطعية من دغمائية و تحريفية الخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين ، سؤالا من الطبيعي أن يكون قد نشأ بخلد الكثيرين الا وهو أيّة مصلحة طبقيّة يخدم هذا الخطّ الفكري الدغمائي التحريفي؟ إنطلاقا من أنّ تاريخ البروليتاريا كتابة و تقييما هو ذاته محلّ صراع طبقي ، و تنظيرات المجموعات الخوجية و ممارساتها فى خضمّ الصراع الطبقي فى القطر لعقود الآن ، نجيب و بإقتضاب -لأنّ الإجابة الشافية تقتضى دراسة وافية ليس هذا إطارها- أنّ الخوجية بلا ريب و بالتأكيد فى خدمة أرهاط متنوّعة من المعادين للثورة البروليتارية العالمية محلّيا و عالميّا.

و على غرار ما قاله لينين لكاوتسكي ، نقول للخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين و لمعلّمهم أنور خوجا :

" فيا للعلم **!** و ياله من إستخذاء ناعم أمام البرجوازية **!** و أيّة طريقة متمدّنة فى الزحف على البطن أمام الرأسماليين و لعق جزماتهم **!**" (**" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"** ، صفحة 21 ، دار التقدّم ، موسكو).

و يبقى أن نجمل الدروس فى الإستشهاد الإنتهازي للخوجيين بناء على ما تقدّم من نقد تفصيلي للإستشهادات بماو تسى تونغ فى كتاب الكيلاني الخوجي **" الماوية معادية للشيوعية "** . إذا أردت أن تكون خوجيّا معاديا للماوية و الشيوعية و طامسا لها و مشوّها فعليك ، بما يشبه طاحونة كلام ، أن تملأ غالبية مقالك أو كتابك بثرثرة تطرب الإنتهازيين و أن تتبع الأساليب الإنتهازية التالية :

1- تحريف كلام الإستشهاد بالإنقاص و الزيادة و التحوير.
2- عدم إحترام التنقيط و نهايات الجمل.
3- إستعمال صيغ فعلية ماضية ،عند التعريب، عوض الصيغ الفعلية المضارعة و العكس بالعكس.
4- تعريب دون إحترام الكلمات و الجمل و سواها أو صياغة تعريب نصّه مبهم يستعصى على الفهم.
5- إيراد كلمات بين معقّفين على أنّها لماو تسى تونغ فى حين أنّها ليست له.
6- إذا كان للمصطلح المقصود معنيين، عدم ذكر أكثر من واحد فقط يخدم أغراضك.
7- من الضروري التلاعب بأدوات الربط بين الكلمات و الجمل.
8- إضافة جمل زورا و بهتانا تلصق بجمل معروفة لماو.
9- تهويل الأمر عبر التعميم و التجريد و إستعمال " جميع "و " كلّ" ...
10- تقديم كلام فى تاريخ ما دون تحديد لمرجع الوثيقة المقتطف منها.
11- إنكار الواقع و إيراد آراء مناقضة له.
12- عدم الإكتراث لنصّ إستشهاد تتحوّل جمله كالحرباء من موقع لآخر من المقال أو الكتاب.
13- إعطاء مرجع خاطئ لخلط التواريخ.
14- أخذ كلمات من جرائد فى حقبة معيّنة و الإيحاء بأنّها تعبير عن آراء ماو و إن كان هو نفسه نقدها.
15- عدم ذكر الصفحة ، ذكر فقط إسم المصدر.
16- تقديم حدث تاريخي معيّن في سنة محدّدة على أنّه من أحداث فترة لاحقة.
17- إنكار ظروف تطبيق سياسة معيّنة و تأويل تكتيك على أنّه إستراتيجيا.
18- عدم التعرّض للحلول المقترحة من قبل ماو لمعالجة المشاكل المناقشة.
19- إهمال الكمّيات و الأرقام.
20- عدم التفريق بين خصوصيّات الثورات و عقد مقارنات تماثل مهما كانت طبيعة الثورة مختلفة.
21- تأويل نصوص ماو تأويلا مغرضا .

22- منذ البداية ، صياغة عنوان يحمل طرحا مغلوطا للمسألة المعالجة.
23- وضع عنوان و اللغو ثمّ اللغو دون البرهنة على صحّة العنوان الموضوع.
24- نزع الجمل من إطارها و تركيبها تركيبا على أطر أخرى.
25- إلصاق نظرية هي لخصم ماو بماو والإنهيال على الأخير بالشتائم على أنّه متبنّيها.
26- حذف الأمثلة التوضيحية كي يمسي الكلام مجرّدا فضفاضا.
27- إدارة الظهر لآراء المنظّرين و نسب أفكار لهم و إن لم تكن لهم.
28- إستخدام مفردات متقاربة المعنى دون التمييز بينها من وجهة النظر الشيوعية.
29- تبنّى نظرية إحادية الجانب و عدم النظر للمسالة من جميع جوانبها.
30- إعتبار كلام ماو جريمة و مأثرة ثورية إن نطق به غيره.
31- الصمت المطبق عن عنوان المقال أو الخطاب إذا كان مناقضا للإتهام الموجّه لماو.
32- خلط المفاهيم المتعلّقة بالبرجوازية و أصنافها.
33- إيراد ما إشتهر به ماو تسى تونغ و إعتباره إعلانا كلاميّا لا غير لا ينطبق على ممارسته.
34- إدّعاء الدفاع عن لينين و ستالين و ضرب مقولاتهما في الصميم من خلال الهجوم على ماو.
35- توجيه تهمة بدعة حيث يوجد تطوير لعلم الثورة البروليتارية العالمية.
36- إعلاء المواقف اليسراوية على أنّها المواقف الثورية و تمرير مواقف يمينية.
37- إنتقاد أي عمل جبهوي على أنّه تنازل عن النقاوة الثورية.
38- الحكم بالخطإ على خطّ صحيح تعرّض الفشل في لحظة ما لأسباب ما.
39- الإستناد إلى التحريفيين السوفيات و الصينيين و تروتسكي و كاوتسكى ... و تبنّى بصورة غير معلنة موافقهم و إستعمالها ضد ماو.
40- إعتبار كلّ تنازل مهما كانت الظروف خيانة للبروليتاريا.
41- سلوك سياسة ماكيافال - الغاية تبرّر الوسيلة – غاية الخوجيين سحق الماوية لا تهمّ الوسيلة .
42- التنكّر للمنهج المادي الجدلي و تكريس المنهج الميتافيزيقي المثالي في تناول القضايا.
43- عمليّا و تطبيقيّا إعلاء راية الفلسفة البراغماتية و الإنتقائية...".

و ليفق من سباتهم من خدعهم خوجا و الخوجيّون المفضوحون منهم والمتستّرون و ضلّلوهم بصدد الماوية وليعلموا أنّه " إذا كان أعمى يقود أعمى فكلاهما يسقطان فى حفرة ".

و الكلمة الأخيرة لما تسى تونغ :

" على الشيوعية أن يكون صريحا ، صافي السريرة ، مخلصا ، عظيم الهمّة و النشاط ، يفضّل مصالح الثورة على حياته ، و يخضع مصالحه الشخصية لمصالح الثورة . و عليه أن يتمسّك فى كلذ زمان و مكان بالمبادئ الصحيحة و يخوض النضال بلا كلل أو ملل ضد جميع الأفكار و الأفعال الخاطئة ، و ذلك من أجل توطيد الحياة الجماعية للحزب و تعزيز الروابط بين الحزب و الجماهير . و عليه أن يهتمّ بالحزب و الجماهير أكثر من إهتمامه بأي فرد ، و أن يهتمّ بالآخرين اكثر من إهتمامه بنفسه . و بهذا وحده يمكن أن يعدّ شيوعيّا ".

(ماو تسى تونغ ، " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلّد الثاني ، الصفحة 42 ، الطبعة العربية)

الجزء الثانى من الكتاب الأوّل :

تعميقا لدحض أهمّ ترّهات حزب العمّال التونسى الخوجيّة الواردة في"الماوية معادية للشيوعية"

(1)

دحض ترهات حزب العماّل " الشيوعى " التونسى الخوجيّة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

مقال من العدد الرابع - اوت 2011 من" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !"

----

(2)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد علاقة الحزب بالجيش

---

(3)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد الخطّ الجماهيري

---

(4)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد عدم وجود فرق نوعى بين الإشتراكيّة و الشيوعيّة

---

(5)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد علاقة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بالثورة الإشتراكية

---

(6)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد دور العمّال و الفلاّحين فى الثورة الديمقراطية الجديدة

---

(7)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد النضال فى المدينة و الريف

1- دغمائيّة خوجيّة

2- " محاصرة المدن إنطلاقا من الأرياف " فى الصين المستعمرة و شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية

3- النضال فى المدن أثناء الثورة الديمقراطيّة الجديدة الصينيّة

4- الخوجيون يعيدون إحياء خط دغمائي فشل تاريخيا

5- الفرق بين الإستراتيجيا العسكريّة في بلد إمبريالي و فى بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي

6- لينين و ستالين بصدد الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

7- و غدت الثورة الديمقراطيّة الجديدة المظفّرة فى الصين نموذجا للثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

---

(8)

دحض إنكار الخوجيّة لنضال ماوتسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس

1- الوقائع المسجّلة تاريخيّا تنفّد المزاعم الخوجيّة :

2- مقتطف من كتاب شادى الشماوي ،" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة ":

لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطّين التحريفيّين الذين هزمهما الخطّ الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

---

(9)

توضيح بشأن العلاقة بين صون يات صن و الحزب الشيوعي الصيني

1- تحالف ظرفي

2- إختلافات جوهريّة

---

(10)

الماديّة الجدليّة :

الفهم الدغمائيّ - التحريفي الخوجيّ مقابل الفهم الماركسيّ - اللينينيّ - الماويّ

مقدّمة

أ- نهل من التحريفيين السوفيات ، أصحاب كتاب " نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ "

ب- وهو منهل للخوجيّين المتستّرين (أصحاب "هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيا – لينينيا ؟ " المهزلة)

1/ التطوّريّة و الجدليّة

2/ السبب الباطني و السبب الخارجي

وقائع التاريخ شاهدة على صحّة نظريّة و ممارسة ماو تسى تونغ و تزوير أعدائه للحقائق

3 / التطوّر الحلزوني

4 / " إزدواج الواحد " و " جمع الإثنين في واحد "

5 / الوحدة و الصراع بين طرفي التناقض

خاتمة :

++

(1)

دحض ترهات حزب العمّال " الشيوعى " التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

مقال من العدد الرابع – اوت 2011

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية (فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد ")

دحض ترهات حزب العمّال " الشيوعى " التونسى الخوجيّة حول الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخروا عن موكب الحياة.

(لينين ، **" برنامجنا "**)

ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له. فعلى توطد هذا "الفرق الصغير" أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراطية الروسية لسنوات طويلة ، طويلة جدا.

(لينين ، **" ما العمل ؟ "**)

إن الماركسية - اللينينية علم ، و العلم يعنى المعرفة الصادقة ، فلا مجال فيه لأية أحابيل فلنكن صادقين إذن !

(ماو تسى تونغ ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 3، الصفحة 26)

إن الجمود العقائدي و التحريفية كلاهما يتناقض مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملي و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكتنها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقية و إعتبارها شيئا جامدا ،هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية .

(ماو تسى تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "، 1957)**

مثّلت ثورة أكتوبر البلشفية سنة 1917 أعظم حدث عرفه التاريخ خلال بدايات القرن العشرين و مثّل إنتصار الثورة الصينية سنة 1949 أعظم حدث أواسط القرن بينما مثلت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أعظم أحداث نصفه الثاني و قمة ما بلغته تجارب دكتاتورية البروليتاريا عالميّا فى تقدّمها نحو الشيوعية .

لقد طبعت ثورة أكتوبر 1917 بطابعها عصرنا بأكمله و هزت العالم طبقاتا و شعوبا و أمما هزّ البراكين فإنقسم الناس إلى مساند لها و هم أنصار تغيير العالم و الثورات الإشتراكية و الثورات التحررية الوطنية و الديمقراطية الجديدة ، و معاد لها و هم حراس العالم القديم الذين يمارسون شتّى صنوف الإستغلال و القهر و الإضطهاد للحفاظ على سيادتهم . ومن ثمّة كان الموقف من الثورة البلشفية نقطة فصل بين القوى الثورية و القوى المعادية للثورة على مستوى العالم قاطبة. و ضمن حقل النضال البروليتاري الأممى ، بلغ خط القطيعة بين الماركسية – اللينينية من جهة و التحريفية من جهة ثانية درجة الذروة . و يصحّ الأمر نفسه بالنسبة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و إن بمعان قد تختلف قليلا أو كثيرا فهي لم تهزّ الصين فقط بعدد سكانها الضخم الذى يناهز ربع سكان العالم و إنّما هزّت كوكبنا بأسره ، و بالنظر إلى طابعها النوعي فقد مثّلت حدثا تاريخيا غير مسبوق ناصره الماركسيون – اللينينيون عبر العالم و إستلهموا منه دروسا فى معترك النضال و أتون الثورة بينما ناصبه الإمبرياليون و الإنتهازيون و التحريفيون العداء و كالوا له ما كالوا من الشتائم من كلّ لون.

و إذا كان من السهل على البروليتاريا و الشعوب و الأمم المناضلة إدراك الدواعي التى تجعل الإمبرياليين و أعوانهم يهاجمون الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فيقلبون الحقائق المتصلة بها رأسا على عقب مقدمين إياها فى أبشع صورة، فإنه من الصعب على الثوريين إدراك حملات الإفتراء وزرع البلبلة و التشكيك التى تجندت منذ عقود للقيام بها قوى كانت بالأمس القريب – و لاتزال تدعى أنها- تنتسب إلى الماركسية - اللينينية و ترفع رايتها و من بينها الدغمائية التحريفية الخوجية ممثلة عالميا بالأساس فى أنور خوجا ذاته الذى أعلن على مدى عشرات السنين مناصرته للثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني و زعيمه الرئيس ماو و أشاد بالثورة الثقافية ثم إثر وفاة ماوتسى تونغ و إغتصاب التحريفيين الصينيين السلطة فى الصين التى تحولت بفعل ذلك الى إعادة تركيز الرأسمالية منذ 1976 ، أفاق ذات يوم و راح يحبر الكتب و المقالات ليتنصّل من كل مواقفه السابقة و يهاجم بكل ما أوتي من صفاقة التجربة الصينية و ماو تسي تونغ معلنا أن فكر هذا الأخير معاد للشيوعية و معتمدا فى ذلك على نقل أهم موضوعاته عن التحريفيين السوفيات .

فى مقالات و كتب محلّية وعالمية تم الردّ على الكثير من الأفكار الدغمائيّة التحريفية الخوجيّة و هنا نواصل النضال الإيديولوجي و نذهب به الى نهايته فى محاولة للمساهمة فى تطبيق علم الثورة البروليتارية على الواقع المباشر وفى كشف الحقيقة التى هي وحدها الثورية ، حقيقة أنّه لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و فى هذا المقال، سنتولى إستعمال سلاح النقد مع تلامذة خوجا المتمركسين فى تونس الذين إغتنموا الفرصة و تلقّفوا هذا السيف الدغمائيّ التحريفي و إنهالوا يضربون به بلا رحمة الشيوعيين الحقيقيين و يمرّغون فى الوحل التجربة الصينية و أرقى ما بلغته الثورة البروليتارية العالمية فى تقدّمها نحو الشيوعية. و من الخوجيين المفضوحين ، فضلا عن الخوجيين المتسترين أصحاب **"هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا لينينيّا ؟** " الذين سنتناول رؤيتهم الخوجية فى المقال التالى، نجد محمد الكيلاني (كرمز لحزب العمّال " الشيوعي" التونسي حين أصدر كتابه. وقد خرج عن الحزب ليكوّن حلقة الشيوعيين الديمقراطيين ثمّ الحزب الإشتراكي اليساري ما يعكس إنحداره للدرك الأسفل بعد تنكره للماوية وبالتالى للينينية – علما و أنّ حزب العمّال لا زال يتبنّى مضمون كتاب الكيلاني بما هو نسخ تقريبا لأفكار أنور خوجا و الحركة الخوجية العالمية التى إليها ينتمى هذا الحزب) الذى يكرر فى كتابه " **الماوية معادية للشيوعية** " مواقف خوجا من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و أحيانا بصورة حرفية تدعو للرثاء.

فى كتابه " **الإمبريالية و الثورة** " المؤلف سنة 1978 يقول خوجا " فى نظرنا بإعتبار أن هذه الثورة الثقافية لم تقع قيادتها من طرف الحزب و إنما كانت بمثابة إنفجار فوضوي ناتج عن نداء وجهه ماو تسى تونغ يسقط عنها طابعها الثوري . لقد مكن نفوذ ماو فى الصين من إثارة ملايين الشبان غير المنظمين من طلبة و تلاميذ إتجهوا نحو بيكين ، نحو لجان الحزب و السلطة و فقاموا بحلها ، و كان يقال إن هؤلاء الشبان يمثلون فى الصين " الايديولوجيا البروليتارية " و هم الذين يرسمون للحزب و البروليتاريا الطريق "الصحيح ". (الطبعة باللغة الفرنسية ، الصفحة411)
و يتابع قائلا بالصفحة الموالية : " لقد كانت هذه الوضعية الخطيرة نتيجة لمفاهيم ماو تسى تونغ القديمة المعادية للماركسية ، فهو كان يقلل من شأن الدور القيادي للبروليتاريا و يبالغ فى تقدير دورالشبيبة فى الثورة... و هكذا أبقيت الطبقة العاملة جانبا و فى العديد من الحالات وقفت ضد الحرس الأحمر بل وصلت إلى حد التصادم معهم . إن رفاقنا الذين كانوا وقتئذ فى الصين شاهدوا بأم عينهم عمال المصانع يحاربون ضد الشبان. لقد صار الحزب مفككا و تمت تصفيته. و لم يكن فى أي حال من الأحوال حزب الشيوعيين و لا البروليتاريا. لقد كانت هذه الوضعية خطيرة جدا ".
و ينتهى إلى القول : " لقد أكّد سير الأحداث أنّ الثورة الثقافية البروليتارية لم تكن ثورة و أنها لم تكن كبرى و لا ثقافية و بالخصوص لم تكن بروليتارية البتة إنها لم تكن سوى إنقلابا داخل القصر على المستوى الصيني من أجل تصفية حفنة من الرجعيين الذين كانوا قد إستولوا على السلطة. و بالطبع كانت الثورة مخادعة. إنها قضت فى نفس الوقت على الحزب الشيوعي الصيني و على التنظيمات الجماهيرية و أغرقت الصين فى فوضى جديدة. لقد قاد هذه الثورة عناصر غير ماركسية (أو بالتحديد الأربعة) الذين بدورهم سوف يقضى عليهم عن طريق إنقلاب عسكري من قبل عناصر أخرى معادية للماركسية و فاشية " . (ص413)

و عندما يتناول محمد الكيلانى فى كتابه المذكور أعلاه هذه المسألة الحيوية فى تاريخ الثورة البروليتارية العالمية و الحركة الشيوعية العالمية يحسم الأمر فى أقل من ثلاث صفحات مكرّرا أطروحات خوجا : " لقد كانت " الثورة الثقافية " صراعا بين كتلتين تحريفيتين فى السلطة ، كتلة ليو شاوشى – دنغ سياو بنغ و كتلة ماو- لين بياو " (ص82) مضيفا : " إنها لم تتم تحت قيادة الطبقة العاملة و الحزب بل إنطلقت و تطورت بمعزل عن تلك الطبقة و خارج الحزب و ضدّه . لقد حرك ماو ملايين الشباب التلمذى و الطلابي الذين كوّنوا " الحرس الأحمر " ضد خصومه. كانت حركتهم فوضى بأتم معنى الكلمة حتى أنهم تصادموا مع العمال و طالبوهم بالإئتمار بأوامرهم كما إستند ماو على الجيش الذى كان يقوده لين بياو و عظّم شأنه و قدمه على الحزب بل و دعا هذا الأخير لأخذ المثال عليه. كان الحزب " الشيوعي" الصيني غائبا بل كان هدفا " للثورة الثقافية " التى حلت هياكل الحزب و شلت نشاطها. و لم يتم الشروع فى إعادة تنظيمها إلا فى أوائل السبعينات مع عودة آلاف الكوادر من أنصار ليوشاوشى و دينغ سياو بينغ على إثر التخلص من" لين بياو". و كان الأمر مماثلا بالنسبة للمنظمات الجماهيرية للطبقة العاملة و الشبيبة الشيوعية و منظمات النساء. هذه المنظمات التى وقع حلها و لم يبق إلا الجيش كقوة منظمة أساسية يلعب دورا قياديا فى ما دعي "باللجان الثورية ". (ص83)

و يسترسل بالصفحة ذاتها : " و بالفعل " الثورة الثقافية " لم تحقق الأهداف المعلن عنها أي ضرب التحريفية و نفوذ البرجوازية بل على العكس فإن الأمور تدهورت أكثر فى الصين و التحريفية تغلغلت و ثقلت على جهازي الحزب و الدولة. و فى الوقت الذى كان يعلن فيه عن " نجاح الثورة الثقافية " و " بلوغ أهدافها " نرى ماو يؤكد بنفسه فى أفريل 1969 : "على ما يبدو لى إذا لم نقم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإن الأمور لن تسير على أحسن ما يرام لأن قاعدتنا ليست صلبة . فما لاحظته و لا أقول هنا أن كل أو الأغلبية الساحقة من المعامل بل أقول أن أغلبيتها الهامة لا توجد قيادتها لا بين أيدى ماركسيين حقيقيين و لا بين أيدى الجماهير العمّالية " .

لا تعدو الترهات الخوجيّة كونها تنقل جوهريا موضوعات تحريفية سوفياتية وردت فى " **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** " دار التقدم ، 1974 ، نلخّصها بإقتضاب على النحو التالي : " محاولة تثبيت نظام السلطة الفردية فى البلاد " (ص213) و" قام الماويون بهجوم حقيقي على الحزب الشيوعي الصيني فقضوا على كل الهيئات القيادية المنتخبة للحزب الشيوعي الصيني من أعلى إلى أسفل ، و حطم كل الهيكل التنظيمي للحزب " (ص221) و " فى سنوات ما يسمى بالثورة الثقافية أخذ ماوتسى تونغ و أعوانه يعتمدون على أقل جماهير الشباب نضجا من الناحية السياسية و أخذوا يعتمدون على الجيش بدرجة متزايدة . و وضع الجيش لا الحزب و لا منظمات الكادحين العامة المستقلة فوق جميع أجزاء البناء الفوقي السياسي الأخرى." (ص173-174) و " فالسلطة كلها تتركز فى أيدى العسكريين صنائع ماو ، و الذين يشرفون على ما يسمى باللجان الثورية " (ص217) و " لقد أدّت " الثورة الثقافية " الى تسلط العفوية و الفوضى و الى صدامات حدثت بين الجماعات المتعادية فيما بينها فى المصانع " (ص324-325) و" رغم أن " الثورة الثقافية " تسمّى" بالبروليتارية " و تجرى لصالح البروليتاريا على حدّ زعمهم إلاّ أنّ العمّال الصينيّين مبعدون فى الواقع عن الإشتراك فيها ".(ص 280) و " ليس من قبيل المصادفة أن الطبقة العاملة فى الصين بصفة عامة تنظر نظرة معادية الى " الثورة الثقافية ".(ص281)

و فيما يلى نخوض فى أمّهات التهم الموجّهة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لنستشّف أنّ الخوجيين الدغمائيين التحريفيين يطمسون عمدا حقائق جمّة منها حقيقة أنّ " دكتاتورية البروليتاريا هي نضال عنيد ، دام و غير دام ، عنيف و سلمي ، عسكري وإقتصادي ، تربوي و إداري ، ضد قوى المجتمع القديم و تقاليده ".

(لينين ذكره ستالين بالصفحة 168 من " **أسس اللينينية وحول مسائل اللينينية** " ، دار الينابيع، دمشق 1992)

1/ لماذا سمّيت بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و هل كانت بالفعل ثورة ثقافيّة ؟

سمّيت هذه الثورة بالثورة الثقافية بالنظر إلى أنّ أولى الصراعات التى دارت رحاها بين التحريفيين من جهة و الماركسيين – اللينينيين و على رأسهم الرئيس ماو من جهة ثانية قد جرت فى الحقل الثقافي . فقد بدأت المعارك الأولى فى 10 تشرين الثاني (نوفمبر) 1965 عندما نشرت جريدة " ون هوى باوى " اليومية الصادرة فى شنغاي بناء على طلب من ماو تسى تونغ نفسه مقالا ينقد بقسوة مسرحية "خلع هاي غوى" و الملاحظ هنا أنّ "ووهان "، مؤلف المسرحية المذكورة كان إلى حدود سنة 1964 ، نائبا لرئيس لجنة بيكين البلدية و مواليا لمواقف ليو شاوشى التحريفية ، كما كان يعارض ضمنيّا عزل التحريفي وزير الدفاع بيغ تيه هوه الذى حصل عام 1959.

بالإضافة إلى ذلك ، فإن محتوى المعارك الطبقية التى دارت خلال هذه الثورة قد إرتبطت بالتأثير على وعي الجماهير و أنماط سلوكها فبينما كان التحريفيون يستهدفون تركيز علاقات تضع الفرد (الأنا) قبل المجموعة و تكرس السلطة الفردية و تنشر الطريق الرأسمالي (الموجود الى جانب الطريق الإشتراكي فى المجتمع الإشتراكي بإعتبارأن الإشتراكية مرحلة إنتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية (أنظر / أنظرى على سبيل المثال ماركس : " **نقد برنامج غوتا** " و لينين : " **الدولة و الثورة** "). و من ناحية أخرى، كان الشيوعيون الماويون يستهدفون بناء إنسان شيوعي جديد و إقتلاع تأثير أنماط السلوك و العلاقات البرجوازيين، و قيادة الجماهير فى الإنخراط الواعي فى مقاومة أعدائها و الإطاحة بهم كلّما و حيثما تمكّنوا من سرقة أجزاء من سلطة دكتاتورية البروليتاريا بإتّجاه إعادة تركيز الرأسمالية كلّيا ، وفى توسيع الطريق الإشتراكي تعزيزه وفى رفع فهمها للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و تغيير نظرتها للعالم .

مفيد للغاية للموضوع الذى نحن بصدده أن نطلع على الملاحظة التى أوردها جان دوبيه فى كتابه " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965- 1969** " ترجمة طلال الحسينى و النشر ببيروت لدار الطليعة ، الطبعة الأولى أفريل 1971 و قد عايش دوبيه أحداث هذه الثورة عن قرب من خلال إقامته فى الصين فى تلك الفترة . ورد ضمن ما كتب : " إن الترجمة الفرنسية السيئة لمصطلح " الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى" تأثرت بالمعنى الإنقليزي لكلمةculture

التى تشمل مفهوم درجة الحضارة التى بلغها شعب ما فى مرحلة معينة من تاريخه . و" ثورة الحضارة " أو " ثورة البنى الفوقية و الإدارية و التعليمية و السياسية و الأخلاقية " تعطى فكرة أصحّ عمّا يعنيه الصينيّون عندما يستعملون هذا المصطلح ".

إنّ " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هو تاريخ صراع له أوجه ثلاثة. أولها إيديولوجي : صراع الماركسية-اللينينية-فكر ماو تسى تونغ ضد التحريفية و الوجه الثانى إجتماعي و سياسي معا : التكوين الثوري للأجيال الصينية الشابة التى لم تعرف مآسي المجتمع القديم و الثالث هو نضال قام به ماو تسى تونغ و أنصاره من الماركسيين-اللينينيين الصينيين ضد مجموعة من قادة الحزب ممثلة بشكل رئيسي برموزها ليوتشاوشى ودنك سياو بينغ الذين كانوا يسمون بال " زوزى باي" و هذه الأحرف الثلاث هي إختصار للعبارة التى تترجم كما يلى : مسؤول حزبي سائر فى الطريق الرأسمالي و يقصد بذلك من يحتل مركزا قياديا فى منظمات الحزب و يستعمل طرقا قد تؤدى إلى إنحطاط النظام الإشتراكي و إعادة الرأسمالية و يعتبر ليوتشاوتشى زوزي باي واحد " .(ص18)

و هنا نفتح قوسين لنذكر **<u>بهدف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى</u>** فى إختصار شديد كما حدّده أوّلا ماو و ثانيا وثيقة ال16 نقطة بما هي ميثاق هذه الثورة :

1- " الآن أودّ أن أطرح سؤالا : ما هو حسب رأيكم هدف الثورة الثقافية الكبرى ؟ (أحدهم أجاب فورا : إنّه النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي .) النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين فى الطريق الرأسمالي هو المهمّة الأساسيّة و ليس البتّة الهدف. فالهدف هو معالجة مشكلة النظرة إلى العالم، إنّه مسألة إقتلاع التحريفية من جذورها . "

(ماو تسى تونغ ،" **خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية ، 1 ماي** 1967 ")

2-" مرحلة جديدة فى الثورة الإشتراكية :

إنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر . و تشكّل مرحلة جديدة فى تطوّر الثورة الإشتراكية فى بلدنا ، مرحلة أعظم إتّساعا و عمقا فى آن.

قال الرفيق ماو تسى تونغ فى الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغى دائما و قبل كلّ شيء خلق الرأي العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصحّ بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أنّ هذه الموضوعة للرفيق ماو تسى تونغ صحيحة تماما .
على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول إستخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة. و على البروليتاريا أن تصنع

العكس تماما : يجب أن تجابه كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مجابهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله... و هدفنا فى الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي ، و نقد و إقصاء "الثقات" الأكاديميين البورجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البورجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التى لا توافق الأساس الإقتصادي الإشتراكي ، بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الإشتراكي ."

نحن إذن إزاء ثورة فعلية أطاحت خلالها الجماهير بأعدائها وعملت على خلق إنسان جديد يتحلّى بثقافة شيوعية في خضم صراع طبقي مرير . و بالفعل إنتهت المرحلة الجوهرية الأولى للثورة سنة 1969 و توّجت بالمؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني الذى سجّل الإنتصارات المحرزة و طرد ليوشاوتشى و جزءا كبيرا من أتباعه من أجهزة الحزب و الدولة وإستعاد الشيوعيون الماويون وإستعادت الجماهير الثورية السلطة التى إستولى عليها التحريفيون مع تحقيق خطوات هامة فى المضي الى الأمام بمواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و قيام فعلي ب " ثورة داخل الثورة " .

2/ الثورة الثقافية ثورة بروليتارية وليست حركة تحريفية :

لمعرفة طبيعة الثورة و لتبيّن مدى ثوريتها ، من الضروري الإحاطة بالأسس التى قام عليها صراع الخطين داخل الحزب ، والصراع بين الطريق الرأسمالي و الطريق الإشتراكي و الرهان لم يكن أقلّ من مستقبل الصين و بالتالى مستقبل الحزب الشيوعي و الدولة الإشتراكية ، دولة دكتاتورية البروليتاريا.

أ) تعزيز الديمقراطية الجديدة أم المضي قدما دفعا للثورة الإشتراكية :

خاض الشيوعيون الماويون الصينيون نضالا لا هوادة فيه ضد التحريفيين و على رأسهم ليوتشاوشى منذ بداية الخمسينات أي بعد سنوات قليلة من إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة و المجلد الخامس من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " يعكس ذلك بوضوح و فى أكثر من نص . فمثلا فى النص المعنون ب" التناقض بين الطبقة العاملة و البرجوازية هو التناقض الرئيسي فى الصين "(ص80) والمؤرخ فى جوان 1952، نقد للموقف التحريفي الذى كان يصف البرجوازية الوطنية بأنها طبقة وسطى و ينكر بالتالي حينها أن التناقض بين البرجوازية و البروليتاريا أمسى هو التناقض الرئيسي بعد الإطاحة بالإمبريالية و الإقطاعية. و التحريفيون أتباع الطريق الرأسمالي " لم يفهموا أن طابع الثورة تغير و يواصلون ممارسة " ديمقراطيتهم الجديدة " عوض الإعتناء بالتحويل الإشتراكي ". (ص97) و تمخض ذلك الصراع عن إضطرار ليوتشاوشى إلى تقديم نقده الذاتي و الإلتحاق – على الأقلّ مؤقّتا و قولا- بالخط العام الثوري للرئيس ماو وتحويل ثورة الديمقراطية الجديدة إلى ثورة إشتراكية. بيد أن الصراع بين الطريق الرأسمالي و البرجوازيون الجدد من جهة و الطريق الإشتراكي و الشيوعيون الماويون من جهة أخرى يعود إلى السطح و بقوّة ليشهد مرحلتين الأولى منهما تمهيد للثانية .

ب) صراعات فترة 58-65 :

على عكس ما يدّعى الخوجيون جميعهم زورا و بهتانا من أنّ الصين لم تكن أبدا بلدا إشتراكيّا ، تميزت سنوات 53-57 فى الصين بمرور إستغلال الأرض إلى الأشكال التعاونية حيث إنتقلت التعاونيات بصفة تدريجية و سريعة من الشكل الأدنى و الذى يعنى توزيع المنتوجات حسب مساهمة كل عضو فى الرأسمال و الأرض إلى التعاونيات الإشتراكية التى تعمل حسب مساهمة كل عضو فى العمل. و قد عمّمت التعاونيات الإشتراكية خصوصا بين سنة

1956 و 1957 فأحدثت تحوّلا كليّا فى شكل الإنتاج الفلاحي سنة 1957. و كانت سنة 1958 سنة القفزة الكبرى إلى الأمام و تشكيل الكمونات الشعبية . ففى أوت 1958 وافق المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني على بعث هذه الكمونات و على مدى عدة أشهر تم تجميع ال750 ألف تعاونية من النوع الأعلى فى 27 ألف كمونة ضمت 500 مليون فلاح . و قد قامت هذه الكمونات بأعمال شجاعة و جبارة منها خاصة بناء الصناعات الحديدية و الحرفية لغاية الترفيع فى إنتاج الصلب بأسرع نسق ممكن.

لقد حقّقت القفزة الكبرى إلى الأمام تقدما هاما فى الطريق الإشتراكي لكنها شهدت أيضا تقلبات زادت من صعوباتها الكوارث الطبيعية و سحب الخبراء السوفيات آنذاك فإنطلقت العناصر اليمينية داخل الحزب فى نقد الخط العام و وضعت موضع الشكّ السياسة المتبعة متهمة الشيوعيين الماويين بالذاتية و الإستعجال المبالغ فيه و حتى بالمثالية و الدغمائية. و قد برز على رأس اليمينيين مرة أخرى رئيس الجمهورية ليوتشاوشى و الأمين العام للجنة المركزية دنك سياو بينغ و محافظ بيكين بنغ تشنغ .

و قبل ذلك إصطدم الخطّ الثوري للرئيس ماو بمعارضة يمينية من قبل وزير الدفاع بنغ ته هيه إذ طرح فى سنة 1958 نقاشا حول إعادة تنظيم المليشيا الشعبية و حول السياسة العسكرية الجديدة فكان بنغ ته هيه يدعو الى بناء جيش صيني من نمط كلاسيكي تكون الأولوية فيه للتقنية و التسليح الذى يستدعى مساعدة الإتحاد السوفياتي و من هناك الخضوع لخروتشوف وإيجاد تسوية معه. و كانت هذه الآراء تتناقض كليا مع الخط السياسي و العسكري العام للحزب المعادي للتحريفية . و قد إنتهى هذا الصراع لفائدة إنتصار الخط الثوري فى 1959 بلوشان خلال إجتماع اللجنة المركزية بإقالة بنغ ته هيه الذى إستبدل بلين بياو.

و فى 1962 و مع تصاعد المد اليميني المعادي لسياسة الخط الثوري ، حاول بنغ ته هيه المطالبة بإعادة الإعتبار له فوجد مساندة من ليو تشاو شى الذى إغتنم الفرصة ليعيد نشر كتابه السيئ الصيت " **كيف تكون شيوعيا جيّدا** " تهجم فيه على اليساريين فى الحزب و دعا إلى السلم داخل صفوف الحزب ." كما تضمن تلميحات تستهدف ماوتسى تونغ يقال عنها الآن فى الصين أنها كانت تريد إعداد الرأي العام لعملية سياسية شبيهة بالتى قام بها خروشوف ضد ستالين".

(ص34 من " **تاريخ الثورة الثقافية** ..." لجان دوبيه)

هذا من جهة ومن جهة أخري ، أطلق المسؤول عن التربية لو تنغ – يي العنان لنقد الإجراءات الثورية فى الميدان التربوي و خاصة إنشاء مدارس العمل- الدراسة داعيا كذلك إلى تقليد النمط السوفياتي و مضيقا من مجال العمل اليدوي و السياسة فى البرامج المدرسية .

و مرّة أخري ينجح الخط الثوري للرئيس ماو فى الدورة العاشرة العامة للجنة المركزية سنة 1962 فى إدانة هؤلاء اليمينيين على أنهم قاموا بإنحراف يميني . و لتعزيز التوجه الإشتراكي ، دفع الخط الثوري الماوي نحو إطلاق حركة التربية الإشتراكية سنة 1963 راميا إلى محاصرة الفردية و التحريفية و توسيع مجال تأثير الفكر الشيوعي و تعميق وعي الكوادر و الشعب عامة بإلتحام المثقفين بالعمال و الفلاحين في عملهم و بإقامة شكل واسع من حلقات النقاش و بالتحذير من ثورة مضادة متوقعة في الحقل الأدبي و الفنى أولا. غير أن اليمين سعى إلى عرقلة ذلك العمل الثوري إذ خطط ليوتشاوشى و زوجته (وانغ كوانغ مي) و أتباعهما للتأثير على قيادة حركة التربية الإشتراكية و تحويلها عن وجهتها . فمنعوا فلاحي الكمونات من المشاركة في النقاشات و التحقيقات .

و من جديد تدخل ماو تسى تونغ كقائد للخط الثوري فصاغ وثيقة من ثلاثة و عشرين بندا أعاد فيها التأكيد على الطبيعة الطبقية للصراع و على تعبئة الفلاحين و حدد الهدف : مجموعة قادة سائرين فى الطريق الرأسمالي أدينت بإعتبارها " يسارا فى الظاهر و يمينا فى الواقع ".

وهكذا بدا جليا تبلور خطين متناقضين متناحرين داخل الحزب : خط ثوري يقوده ماوتسى تونغ و خط تحريفي يتزعمه ليوتشاوشى و أضحى الصدام يعلن عن الإعصارات القادمة فى ثورة سميت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى كان من أهدافها الثورية الواضحة حسب ميثاقها : " إن ما تطلبه لجنة الحزب المركزية من اللجان الحزبية فى كل المستويات هو أن تثابر على إسداء القيادة الصحيحة و على إعطاء الأولوية للإقدام و تعبئة الحماهير بجرأة و تغيير وضع الوهن و العجز حيثما وجد و تشجيع أولئك الرفاق الذين إرتكبوا أخطاء لأنهم راغبون فى تصحيحها على أن يطرحوا عنهم أعباء أخطائهم و ينضووا للنضال **و تعزل كل ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي من مناصبهم بحيث تستعاد القيادة للثوريين البروليتاريين** ".

(ص290 من " **تاريخ الثورة الثقافية** ..." لجان دوبيه ، التسطير لنا. و بالمناسبة ما سطّرناه يمكن إعتماده حجّة من عديد الحجج الدامغة المفنّدة لخزعبلات " الوطد " فى " **هل يمكن...** ").

3/ من المحاورالأولى لصراع الخطّين بين الخط الثوري الماوي و الخط التحريفى :

فى سيرورة تطوّرها ، شهدت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى عدة صراعات محتدمة بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي ، بين الخط الشيوعي الماوي و الخط التحريفي و كان محور تلك الصراعات فى نهاية المطاف هو السلطة السياسية و مستقبل الصين ولون الحزب و الدولة : بروليتاري أم برجوازي. و فى سيرورة تطورها ، تقدمت الثورة من الميدان الأدبي و الفنى إلى الميدان السياسي كما تقدمت من جهاز الحزب إلى الجامعات فالمصانع فالمجتمع الصيني برمته. و قد تمحورت الصراعات بالأساس حول النقاط التالية :

أ- الأدب و الفن :

كما سلف ذكره، يعتبر نقد مسرحية "خلع هاي غوي"(1965) إشارة إنطلاق الثورة فى ميدان الأدب و الفن. و فى حين كان الشيوعيون الماويون ينتقدونها بشدة بإعتبارها مضرة بالحزب و بالحركة الثورية عموما ، كان ووهان كاتبها و الذى كان عمله هذا يتضمن تعريضا قويا بعزل بنغ ته هيه ، يساند هذا الأخير الذى كان منذ 1962 يطالب بإعادة الإعتبار له. و كان ليوتشاوشى و آخرون يدافعون عن مطلبه. لقد إجتمعوا معا لمهاجمة إجتماع لوشان سنة 1959 و المقررات التى صدرت عنه.

و إتّسعت حركة نقد الأدب الحامل لأفكار البرجوازية الجديدة لتطال " أحاديث المساء " و" قرية الثلاثة " من إنتاج ووهان و تنغ تو و ليو موشا و هم ثلاثة أصدقاء لبنغ شنغ الذى نصب نفسه – وهو حليف ليوتشاوشى – مدافعا عنهم . لقد عمل بنغ شنغ على صد الحملة النقدية ضد الثلاثة الذين كانوا يشرفون منذ سنوات على تحرير" يومية بيكين " و مجلة "جبهة " محاولا إنهاءها في أسرع وقت ممكن و مؤكدا في تقريره الشهير آنذاك أن لا علاقة للمسرحية بالمشاكل السياسية و أن لا علاقة بين وو هان و بين بنغ ته-هيه.

لكنّه لم يفلح فى مسعاه إذ عاد الخط الثوري للهجوم و قد تجسد ذلك فى :

- وثيقة محضر الأحاديث الملخصة لنتائج تجمع أدباء و فناني القوات المسلحة. صاغت هذه الوثيقة الرفيقة تشيانغ- تشنغ (زوجة ماو تسي تونغ) و شددت فيها بالخصوص على أولوية العنصر السياسي على الأكاديمي مقابل ما كان يدافع عنه التحريفيون من إدارة نقاشات أكاديمية محضة.

- مقال ياوون- يوان ، " الطابع الرجعي" لأحاديث المساء فى نيشان " و لسلسلة " قرية الثلاثة " (أنباء بيكين عدد 22 ،30 أيار 1966) . إضافة الى فضح المحتوى الرجعي لتلك الأعمال، أشار المقال كذلك إلى أهم المقولات التي كان يدافع عنها التحريفيون الثلاثة المذكورين أعلاه. ناشرين الأفكار المماثلة لأفكار التحريفية السوفياتية ، كانوا يدعون إلى " الرجوع عن الحركات الجماهيري فى عملية بناء الإشتراكية و- التخلى عن أولوية العنصر السياسي و- الإستناد إلى الإختصاصيين و التكنوقراطيين إلخ و أكثر من ذلك فقد دعوا بشكل واسع في وقت كان يتطور فيه الخلاف الإيديولوجي مع قيادة الحزب الشيوعي فى الإتحاد السوفياتي ، دعوا إلى عدم القطيعة مع هذا الأخير و حتى إلى الإقتداء به وذلك بالتحديد في مقال بعنوان " فن إجتلاب الأصدقاء و إستقبال الضيوف " (جان دوبيه، ص52) .

- مذكرة السادس عشرمن إيار. صاغتها اللجنة المركزية لنقد أولئك الذين أصبحوا يعرفون ب" العصابة السوداء " وقع فيها التعريض الشديد اللهجة بالتقرير الذي صاغه بنغ شنغ و بالخصوص بوقوفه ضد حركة نقد ووهان و تغليبه الجانب الأكاديمي في النقاش واضعا الجانب السياسي موضعا ثانويا و أيضا إستعماله لشعار" كلّ الناس سواسية أمام الحق " لحماية العناصر البرجوازية الجديدة و مهاجمة الشيوعيين الماويين .

و قد إنتهت تلك الصراعات إلى إسقاط " العصابة السوداء " (وهي جزء فقط من أتباع ليوتشاوشى) وطردها من الحزب و إلى إعادة تنظيم " بيكين المساء " و " يومية بيكين " و عزل هيئتي تحريرهما .

و إنطلاقا من أن الشيوعيين الماويين لا يهدمون فحسب بل يشيدون كذلك فقد أنجزوا أعمالا فنية و ثقافية فى منتهى الأهمية صارت نماذجا بروليتارية يحتذى بها . و أحد الأمثلة الساطعة مثال تثوير أوبيرا بيكين .

فى رسالة توجه بها إلى مسرح أوبيرا بيكين الذى قادت فيه تشانغ تشنغ ما يمكن إعتباره ثورة حث ماو العاملين فى المجال على المضي قدما على درب الثورة وقال : " إنّ الشعب هو الذى يصنع التاريخ ، ولكن الأوبيرا القديمة تماما مثل كل الآداب القديمة المنعزلة عن الشعب ، ليست سوى طين . إذ يسيطر فوق الركح الأسياد من نساء و فتيان و صبايا. والآن فقد صححتم هذه الرؤية للتاريخ وأعدتم الإعتبار للحقيقة التاريخية ..."

<u>ب) التربية :</u>

كنّا تعرضنا للو تنغ – يى المسؤول عن التربية و معارضته لإنشاء مدارس العمل- الدراسة. و كان ذلك وجها من أوجه التحريفية فى ميدان التربية التى لم تقف عند ذلك الحد بل حاولت خلال الثورة منع مزيد تعميق التوجه الثوري و إدخال تغييرات ثورية. فى حين سعى الخط الثوري إلى تعبئة الجماهير الطلابية و التلمذية و الأستاذية لنقاش أشكال و محتوى التعليم و كيفية تثويره ، عمل التحريفيون على عرقلة تلك التعبئة. فجاء " أوّل دازيباو ماركسي- لينيني وطنى" علق فى جامعة بيكين فى 25 أيار 1966 ليعلن بداية نقد عنيف لإثنين من المسؤولين فى بلدية بيكين عن الشؤون الجامعية و لعميد الجامعة و الثلاثة من كوادر الحزب العليا و معاونون لبنغ شنغ، بإعتبار أنهم يضيقون على الحركة الثورية فى الجامعة و ينزعون عنها طابعها السياسي لإعطائها طابعا أكاديميا محضا ...

و إتّسعت حملة النقد لتسود الجامعات كافة فإنطلق نقد التربية على أنه منقطع عن الواقع و غير متصل بحياة و مشاغل الشعب و الحياة السياسية و العلمية و الإنتاجية للبلاد و كانت كذلك الإنتقادات توجه لنظام التعليم على أنه يميز أبناء

البرجوازية و يهمل أبناء العمال و الفلاحين، بإختصار على أنه لم يتجاوز الآثار البرجوازية فى هذا المضمار. وقد بلغ الأمر حدّ مطالبة التلاميذ من خلال رسالة إلى اللجنة المركزية نشرتها الصحف بتحويل هذا النظام الذي يعمق التناقض بين العمال و الفلاحين ، بين العمل اليدوي و العمل الفكري كما بين المدينة و الريف و يخلق كوادر متعلمة و ليست كوادر فى خدمة الشعب.

و لكن التحريفية رفعت رأسها من جديد عبر رد فعل بيروقراطي و قمعي على إثر غياب ماو تسي تونغ عن بيكين خمسون يوما. وحدث فى ظل ذلك الغياب تولي ليوشاوتشى و دنك سياو بينغ قيادة " مجموعات العمل " وهي مجموعات من الحزب أرسلت لأماكن الإضطرابات لتنظيم الصراعات فيها فأعطيا توجها خاطئا لهذه المجموعات. لقد عملت مجموعات العمل على مهاجمة عدد كبير من الكوادر الوسطى و الدنيا و حتى مناضلين عاديين من القاعدة عوض توجيه النقد لأقلية من المسؤولين فى المستويات العليا فى الحزب فى حين أكد ماو فى مناسبات عديدة أن التحريفيين ليسوا سوى أقلية و أنه من الممكن توحيد 95 بالمائة من الجماهير و الكوادر ضدهم.

كما عملت على عرقلة التعبير عن الآراء عبر الملصقات الحائطية و حتى منع الإعلانات خارج الجامعة عما يقع داخلها و عملت أيضا هذه المجموعات على تغييب النقد الجماهيري للكوادر و عوضته بتقارير يتم سردها فى الإجتماعات المحاصرة. و هكذا طبق اليمين داخل الحزب ما صار شائعا فيما بعد من " مهاجمة أكبر عدد من الناس لحماية قبضة منهم ". إلّا أن هذه السياسة وجدت معارضة شيوعية ماوية شديدة داخل الجامعة و عندما إنعقدت الدورة العامة الحادية عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فى أفريل 1966 ، بعد عودة ماو ، وقعت إدانة نشاط مجموعات العمل وذلك ضمن قرار البنود الستة عشر الذى غدا معروفا بالميثاق الحقيقي للثورة الثقافية.

ورغم هذه الوقائع الدامغة يصرّ الخوجيّون المفضوحون والمتستّرون على نفي قيادة الحزب الشيوعي للثورة !

و لنقرأ معا على سبيل المثال ما ورد بالفقرات التالية من النقطة العاشرة من قرار ال16 نقطة لنفهم جانبا من سياسة الخط الثوري للرئيس ماو بصدد الثورة فى ميدان التعليم توطيدا للطريق الإشتراكي و محاصرة للطريق الرأسمالي قدر الإمكان حينذاك : " يجب أن نطبق تطبيقا ناجزا فى كل أنواع المدارس ، السياسة التى طرحها الرفيق ماو تسى تونغ حول خدمة التربية لسياسة البروليتاريا و إقتران التربية بالعمل المنتج ، بحيث يتاح للذين يتلقون التربية لأن يتطوروا أخلاقيا و عقليا و جسمانيا و يصبحوا عمالا حائزين الوعي الإشتراكي و الثقافة .

يجب إختصار مدة الإقامة فى المدرسة ، يجب إنقاص عدد الدروس و تحسين جودتها . يجب تحويل مواد التعليم تحويلا ناجزا ، على أن يبدأ فى بعض الأحوال بتبسيط المواد المعقدة . ومع أن مهمة الطلاب الأولى هي الدراسة ، فيجب أن يتعلموا أيضا العمل الصناعي و الزراعة و الشؤون العسكرية و يسهموا فى نضالات الثورة الثقافية لنقد البرجوازية عندما تحدث هذه النضالات ".

و ممّا هو بليغ فى مدلوله أن تكريس الطبقة العاملة لدكتاتوريتها على الأصعدة كافة ساعد فى تثوير التربية و التعليم بصفة عميقة إذ إلتحقت مجموعات من الطبقة العاملة بتوجيه من الحزب الشيوعي الصيني بالجامعة و إلتحمت بالجماهير الطلابية و أشرفت على تنظيم الثورة الثقافية فى صفوفها بما خوّل تحقيق إختراقات ثورية ديمقراطية بروليتارية فى التربية و التعليم ديمقراطية و شعبية سواء من ناحية الأهداف و المضامين أو من ناحية الأساليب و العلاقات بين المدرسين و الطلبة و ما إلى ذلك .

4/ دور الجماهير فى الثورة :

تنطلق الماويّة فى تناولها للخط الجماهيري فى علاقة الحزب بالجماهير من مقولتين ماركسيتين أساسيتين هما أولا " **إنّ الشعب ، و الشعب وحده ، هو القوّ ة المحركة فى خلق تاريخ العالم** ". (ماو 1945 ، مجلّد 3 من المؤلفات المختارة -"الحكومة الإئتلافية ") وهو مبدأ يفند ما لفق لماو من أن " الأبطال يصنعون التاريخ " (ص18 من " **الماوية معادية للشيوعية** ") و ثانيا ، " إذا كانت الجماعة القيادية تعمل وحدها بحماس دون أن تجمع بين حماسها و حماس الجماهير الغفيرة ، فإن حماسها سوف يتلاشى فى جهود عابثة تبذلها قلة من الناس . أما إذا كانت الجماهير الغفيرة متحمسة دون أن تجد جماعة قيادية قوية تنظم جهودها بصورة ملائمة ، فإن هذا الحماس لا يمكن أن يدوم و لا يمكن أن يتجه الإتجاه الصحيح أو يرتفع إلى مستوى أعلى.

(ماو ، يونيو 1943 ، مجلّد 3 ، " **بعض المسائل الخاصة بأساليب القيادة** ")

و دلّلت أحداث الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أن هذه الثورة التى إمتدّت لعقد كانت أكبر الثورات فى العالم جماهيرية ووعيا طبقيا أثناءها صنعت الجماهير التى إستنهضها الحزب و قادها صنعت التاريخ المجيد لتثوير المجتمع الصيني فى إتجاهه أبعد ما يمكن صوب الشيوعية .

1/ تعبئة الجماهير:

" تتوقف نتيجة هذه الثورة الثقافية الكبرى على ما إذا كانت قيادة الحزب تقدم على تعبئة الحماهير دون تحفظ أم لا " هذه هي الجملة الأولى فى مطلع النقطة الثالثة من قرار البنود ال16 أو ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، تحت عنوان " أعطوا الأولوية للإندفاع و عبئوا الجماهير دون تحفظ " . هذا هو المبدأ الذى كان يقود الخط العام للحزب الشيوعي الصيني آنذاك وهو الخط الجماهيري الذى واجه معارضة شديدة من قبل التحريفيين اليمينيين الذين عملوا قصارى جهدهم للحيلولة دون تكريسه فى الواقع و ليست العراقيل التى وضعها التحريفيون أمام إتساع نقد ووهان ثم بنغ شنغ و أتباعه و بعد ذلك أمام الطلبة الذين إصطدموا بمجموعات العمل التى نفذت المخططات التحريفية لليوتشاوشى و دنك سياو بينغ ، ليست سوى معارضة للخط العام للحزب .

إنّ مبدأ تعبئة الجماهير دون تحفظ هو تطبيق للخط الجماهيري الماركسي-اللينيني-الماوي المؤكد أن الشعب هو صانع التاريخ وهو مبدأ ديمقراطي / جماهيري طور و من موقع أرقى فى فهم الصراع الطبقي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا ما قام به لينين فى العشرينات ، فى السنوات الأخيرة من حياته حيث نظم ما سمي ب" الحملات الإصلاحية " ضد البيروقراطية التى كانت تضجره كثيرا فكان يحث الجماهير و منهم بالخصوص الجماهير غير المنتمية للحزب على نقد و فضح أخطاء المسؤولين فى الحزب و الدولة و عزلهم إن تطلب الأمر ذلك و لينين فى هذا ربط مع الدروس التى خرج بها ماركس من كمونة باريس . لقد تأسست الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى على هذا المبدأ و لو أنها إمتازت بإتساعها و شمولها كل المدن و الأرياف الصينية.

و لو أن الخوجيين المفضوحين والمتسترين لم يكفوا عن نعت ذلك بالفوضى و القضاء على الحزب، فإن الهدف من تلك الحركة الجماهيرية الثورية حدد بكل وضوح و فى نفس النقطة الثالثة من وثيقة ال16 نقطة المذكورة سابقا (ص290):

" إنّ ما تطلبه لجنة الحزب المركزية من اللجان الحزبية فى كل المستويات هو أن تثابر على إسداء القيادة الصحيحة و على إعطاء الأولوية للإقدام و تعبئة الحماهير بجرأة و تغيير وضع الوهن و العجز حيثما وجد و تشجيع أولئك

الرفاق الذين إرتكبوا أخطاء لأنهم راغبون فى تصحيحها على أن يطرحوا عنهم أعباء أخطائهم و ينضووا للنضال و تعزل كل ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي من مناصبهم بحيث تستعاد القيادة للثوريين البروليتاريين ".

فالحركة الثورية لم تتجه ضد الحزب كله بل كان الحزب يقودها ضد ذوى السلطة الذين يسيرون فى الطريق الرأسمالي لغاية عزلهم من مناصبهم القيادية لكي تعود القيادة للثوريين البروليتاريين فتتعزز دكتاتورية البروليتاريا .
أمّا أن يطلب الخوجيون جميعهم ، شأنهم فى ذلك شأن البرجوازية و الرجعية العالمية ، من الشيوعيين الماويين أن لا يناضلوا ضد السائرين على الطريق الرأسمالي حفاظا على "الوحدة الصماء للحزب " فمثالية و تحريفية تلتقى تماما مع مقولات ليو تشاوشى الذى كان ينادى ب" السلم " داخل الحزب فى كتابه " **كيف تكون شيوعيا جيدا** " وكان على الدوام يعرقل تطور تعبئة الجماهير .

ليس الحزب هو الذى يصنع التاريخ بل الجماهير بقيادة الحزب : " إن الشعب و الشعب وحده ، هو القوّة المحركة فى خلق تاريخ العالم " (ماو) . و يعد نسيان الجماهير أو تحييدها أو تعويض دورها تعميقا لتناقض عمل فكرى /عمل يدوى إذ يعنى ضمن ما يعنى عدم تطوير تجربتها كأهم مصدر للمعرفة و رفع الوعي الطبقي الشيوعي ويعد كذلك تعميقا لا حلا للتقسيم الإجتماعي للعمل وهو أساس إنقسام المجتمع الى طبقات و فى النهاية يقف ضد المضي قدما نحو المجتمع المنشود الخالي من الطبقات و يخدم إعادة تركيز الرأسمالية .

2/ الجماهير تصنع التاريخ و تمارس أرقى أنواع الديمقراطية البروليتارية :

من المسائل التى عالجتها الثورة الثقافية هي مسألة الديمقراطية من منظور بروليتاري و ما يتغافل عنه التحريفيون جميعا و يهابونه بصورة لا توصف هو كون الجماهير فى ظل القيادة الماوية لم تبدع أشكالا تنظيمية فقط ذكرتنا بالسوفياتات خلال الثورة البلشفية و إنما جسدت بالملموس أحد أهم المبادئ المستخلصة من كمونة باريس ألا وهو إنتخاب المسؤولين مباشرة من الجماهير مع إمكانية حقيقية لنقدهم و عزلهم كلما لمست الجماهير أن هؤلاء المسؤولين يحيدون عن خدمتها و بذلك كرست أرقى أنواع الديمقراطية البروليتارية المباشرة و خطت و مشت خطوات فى طريق تاريخي لترسيخ وسيلة من وسائل مكافحة التحريفية جماهيريا للمضي قدما فى حل التناقض قادة مقودين و بالتالي التقدم أكثر صوب الشيوعية .

بكلّ الوعي الثوري قاد الشيوعيون الماويون الجماهير فى هذا الدرب الثوري و منذ ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أناروا السبيل للجماهيرو شجعوا إبداعاتها فكتبوا :

" الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية :

بدأت أشياء جديدة كثيرة تظهر فى الثورة الثقافي البروليتارية الكبرى . فالجماعات و اللجان و الأشكال التنظيمية الأخرى للثورة الثقافية التى خلقتها الجماهير فى كثير من المدارس و الهيئات ، هي شيء جديد و ذو أهمية تاريخية كبرى .

هذه الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية هي أشكال تنظيمية جديدة ممتازة تربى الجماهير نفسها فيها بقيادة الحزب الشيوعي. إنها جسر ممتاز لإبقاء حزبنا على صلة وثيقة بالجماهير. إنها أجهزة سلطة للثورة الثقافية البروليتارية.

إنّ نضال البروليتاريا ضد الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة التى خلفتها الطبقات المستغلة كافة منذ آلاف السنين ، سوف يستغرق بالضرورة زمنا طويلا جدا ، و لذلك يجب ألا تكون الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية منظمات مؤقتة ، بل منظمات جماهيرية قائمة دائمة . إنها ملائمة ليس للمعاهد العالية و المدارس و المؤسسات الحكومية و غيرها و حسب، بل على نحو عام أيضا للمصانع و المناجم و سائر المشاريع و الأحياء المدنية و القرى.

ينبغى تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب فى عامية باريس ، لإنتخاب أعضاء الجماعات و اللجان الثورية الثقافية و المندوبين إلى مؤتمرات الثورة الثقافية . أما قوائم المرشحين ، فيجب أن تضعها الجماهير الثورية بعد إجراء نقاشات مستفيضة ، و ينبغى أن تتم الإنتخابات بعد أن تكون الجماهير قد ناقشت القوائم مرارا و تكرارا . و للجماهير أن تنتقد فى كل وقت أعضاء الجماعات : اللجان الثورية الثقافية و المندوبين المنتخبين للمؤتمرات الثورية الثقافية . و إذا ثبتت عدم كفاءة هؤلاء الأعضاء أو المندوبين ، فيمكن إستبدالهم عن طريق الإنتخاب ، أو إقالتهم من قبل الجماهير بعد المناقشة .

يجب أن تتألف الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية فى المعاهد العالية و المدارس بصورة رئيسية من ممثلى الطلبة الثوريين . و فى الوقت ذاته ، يجب أن تضم عددا معينا من الممثلين الثوريين من الهيئات التدريسية و الإدارية و العمّال. "

(وثيقة ال16 نقطة ، " **تاريخ الثورة الثقافية**..." لجان دوبيه)

3/ حركة الجماهير و الإضطرابات :

إنّ نعت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بكونها لم تكن سوى فوضى و إضطرابات هو ما درج على ترديده ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ فى تناغم مع التحريفيين السوفيات آنذاك وهو ما أعاد ترديده الخوجيون جميعا. (علاوة عن الجمل الخوجية المعروفة نقرا مثلا جملة لجماعة **" هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيا لينينيا ؟ "** (ص33) : " فلقد حرك ماو و جماعته الشبيبة الطلابية و التلمذية بعد تكوين جهاز " الحرس الأحمر" فراحوا يقومون بما يعنّ لهم و يتصادمون حتى مع العمال و يدعونهم للإمتثال لأوامرهم دون إعتبار للقانون السائد " .

فى الصين الماوية وبعد فشل خروتشوف الصين ، ليوتشاوشى ، فى إعاقة تطور تعبئة الجماهير ، سلك سياسة يسراوية شكلا و يمينية مضمونا حيث شجع على الصدامات حتى المسلحة منها بين الجماهير مطبقا شعار "مهاجمة أكبر عدد من الناس لحماية قبضة منهم" و راميا إلى تحويل النضال الطبقي عن هدفه المرسوم . وهذا يتناقض كليا مع التصريح الواضح الوارد فى قرار ال16 نقطة و القائل : " الطريقة التى ينبغى إتباعها فى المناظرات هي عرض الوقائع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقلية و لا يجوز إستعمال الإكراه لإخضاع أقلية تحمل آراء مختلفة ، يجب حماية الأقلية لأن الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها " (نقطة 6) و ذلك بإعتبار أن النتيجة المرجوة فى نهاية المطاف هي وحدة أكثر من 95 بالمائة من الكوادر و أكثر من 95 بالمائة من الجماهير.

ورد فى ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، وثيقة ال16 نقطة : " و لما كانت الثورة الثقافية ثورة ، فلا بد أن تلاقي مقاومة. و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسللوا إلى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . و تصدر أيضا عن قوة العادات الآتية من المجتمع القديم ."

و تجسيدا لهذا الخط الماوي الثوري عمل الحزب الشيوعي الصيني يوميا و ميدانيا على توجيه الصراعات و السجالات و التحركات. وعلى عكس ما يدعيه الخوجيون من أنه سمح للحرس الأحمر أن يبث الفوضى ، فإنه أطره و رتب له إجراءات دقيقة تخول له و للعمال أيضا " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " و للذكر لا للحصر إليكم مثال ما سجله جان دوبيه ضمن الفقرة المتعلقة ب " الثورة الثقافية تبلغ المصانع " :

" عندما إنتظمت المجموعات الأولى من العمال ، إنطلقت هي أيضا فى نشاطات نقدية و فى كتابة الدازيباو ، و قامت بإجتماعات مناقشة قلبت بعض الشيء من خطط العمل . و شهد حينذاك فى دعاية الحزب موضوعة ، ستتكرر غالبا : لا يجب أن تقود حرية الإجتماعات و التجمعات الجماهيرية إلى إهمال العمل . و قد تجسدت هذه الموضوعة فى شعار إستخلص من قرار البنود الستة عشر ، الذى كان قد توقع المشكلة : " لنقم بالثورة و لندفع بالإنتاج " . و قد تطرق إلى هذه المسألة شوآن لاي فى التجمع الثالث للحراس الحمر ، الحاصل فى الخامس عشر من أيلول 1966 [أنظر " أنباء بيكين " العدد رقم 39 / 26 أيلول 1966] .

و منذ ذلك الحين ستروح السلطات القيادية فى الثورة الثقافية تقدم التوصيات إلى الحراس الحمر و إلى المجموعات العمالية الناشئة إن من أجل توجيه نشاطاتهم أو من أجل تنظيمهم .

كانت أولى التوصيات هي بإحترام التدابير التى كانت قد إتخذت وقت حركة " التصميمات الأربعة " و التى تشكل جزءا من حركة التربية الإشتراكية . و تستهدف تلك التدابير صيانة المعدات و تنظيم فرق الإنتاج و سيره كما الحفاظ على المستودعات و التموين و المبيعات .

أمّا الثانية فكانت بالقيام بالثورة فى مكان العمل . و ينتج عن هذا أنه كان على الحراس الحمر و العمال أن يقيموا إتصالاتهم السياسية خارج المصانع و خارج ساعات العمل .

و التوصية الثالثة ، و الناتجة عن السابقة ، كانت بعدم الإنتقال إلى وحدات إنتاجية أخرى ، و بالإنتظام تبعا للتقسيمات الإدارية المطبقة فى توزيع العمل . و بكلام آخر ، يقوم عمال المعمل بنقد كوادر معملهم و ليس معامل مجاورة لايعرفون مشاكلها جيدا. و بالمقابل ، يعود حق نقد الكوادر العليا ، على الصعيد الإداري إلى مجمل ..."

(الصفحة 85 من " **تاريخ ...**")

ومنذ غرّة ماي 1967، قبل التهافت الخوجي بأكثر من ثلاثين سنة ، صرّح ماو تسى تونغ فى خطاب أمام بعثة اللجنة العسكرية الألبانية متناولا موضوع الإضطرابات :

" فى مجرى تلك التحولات الهائلة التى جرت خلال السنة الماضية ، حصلت إضطرابات ، غالبا . إن الإضطرابات التى تجرى من مكان إلى آخر ليست مترابطة . و من جهة أخرى ، إن الصراع ، حتى العنيف منه، هو أمر جيد . و ما أن تظهر التناقضات إلى العلن حتى تصبح معالجتها أكثر سهولة . إن هذه الثورة الكبرى تجرى بالحد الأدنى من الخسائر و الحدّ الأقصى من المكاسب ...

لا ينبغى أ ن نخشى الإضطرابات : كلما كثرت ، يكون ذلك أفضل . مع سبعة أو ثمانية إضطرابات لا يمكن للأمور أن تنعدم معالجتها جيدا و بفعالية . و مهما كانت طبيعة الإضطرابات ، لا ينبغى أن نخشاها ، لأنه كلما زادت خشيتنا زاد عددها . بيد أنه لا ينبغى إستخدام الأسلحة النارية ، إن هذا أمر سيئ دائما ...

و إذا تفحصنا عن كثب الأخبار المتعلقة بالصراع المسلح الواردة من مختلف الأماكن ، نتبين أنه ليس بالشيء الكثير . هناك صراعات مسلحة لكن بعض الأخبار غير مسنودة – إن الأمر يشبه تقريبا التقارير عن الكوارث الطبيعية التى يقصد بها الحصول على زيادة فى الحبوب . "

(**" تاريخ ..."** لجان دوبيه ، ص 301-302-303)

إذن لئن حصلت صدامات دامية فهي ثانوية للغاية و متفرقة ومرجعها أساسا التحريفيون و عمل عن وعي الماويون على محاصرتها بكل ما أوتوا من جهد علما و أن عدد الناشطين من الحرس الأحمر فقط يناهز ال30 مليون! و من أسطع الأمثلة المعلومة على سياسة محاصرة أعمال العنف الماوية مثال توجه العمال للجامعات لإيقاف تبادل العنف حين نشب بين فرق من الحرس الأحمر و لتنظيم الإجتماعات قصد معالجة المشاكل التى أدت لذلك العنف الذى يتنافى مع الخط الماوي لخوض الصراع خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كما شرحنا أعلاه.

ثمّ إنّ الثورات فى علم الثورة البروليتارية العالمية ليست حفلا و لا هي ثورة بشكل ظريف ، رقيق و رزين و ثابت بل تقع فيها ثانويا حتى تجاوزات و أخطاء يجب محاصرتها لا سيما و أن الأمر يتعلق بصراع طبقي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و بإفتكاك سلطة سياسية تحدد مستقبل الحزب و الدولة – فى حال الصين 1966-1976 بحركة عشرات ملايين الشبان و العمال. و " **دكتاتورية البروليتاريا هي نضال عنيد ، دام و غير دام ، عنيف و سلمي ، عسكري وإقتصادي ، تربوي و إداري ، ضد قوى المجتمع القديم و تقاليده** " (لينين ذكره ستالين بالصفحة 168 من **" أسس اللينينية وحول مسائل اللينينية "** ، دار الينابيع دمشق 1992).

فضلا عن ذلك ، قال لينين : " **كلّ من ينتظر ثورة إجتماعي "صافية " سوف لن يعيش طويلا كي يراها . فهو ليس سوى ثوري بالكلام ، لا يفهم شيئا من الثورة الحقيقية** ". (– تقييم لنقاش حول حق الأمم فى تقرير مصيرها ، الجزء 22 من الأعمال الكاملة ،ص382-383)

و قال ماو تسى تونغ : " **ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب ، فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة و الوداعة و الرقة ، أو ذلك الهدوء و اللطف و ألدب و التسامح و ضبط النفس , إن الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى .** "(**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص 12-13؛ و مجلد 1 ، **" تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان "** ، مارس 1927) .

4/ المنظمات الجماهيرية :

يتباكي الخوجيون مدّعين أن الثورة الثقافية حلّت الحزب و منظماته الجماهيرية ليتمكنوا من نعتها بالفوضى و ينزعوا عنها طابعها الثوري البروليتاري . و بكل البساطة نشير هنا إلى أمرين إثنين أولهما هو أنهم لا يحددون طبيعة لجان الحزب و المنظمات الجماهيرية التى تم حلها و لا يحددون الخط الذى كانت تتبعه و ذلك للتعمية و التضليل . و فعلا قامت الثورة الثقافية البروليتارية بحل لجان حزبية كانت تتحكم فيها العناصر التحريفية و حين توفرت الظروف المناسبة أعيد تشكيلها ، قبل المؤتمر التاسع ،سنة 1969 على أساس شيوعي ماوي ثوري . و ثانى ما نشير إليه هو أن الخوجيين لا ينبسون ببنت شفة عن اللجان و المنظمات الجماهيرية **الجديدة** التى شيدتها الجماهير الحزبية و الجماهير الشعبية فى مجرى الصراع الطبقي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا . و نتطرق فيما يلى لأهم منظمتين جماهيريتين عرفتهما الثورة الثقافية فى بداياتها .

أ- الحرس الأحمر :

من أكثر المنظمات الجماهيرية المعروفة خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي منظمة الحرس الأحمر التى كانت متكونة (لا كما يزعم الخوجيون المفضوحون و المتسترون من أطفال بل) من تلاميذ و طلاب و معلمين و أساتذة (حوالي 30 مليون ناشط !) . و ترجع جذورها إلى بداية النضال فى الجامعة و المدارس . و قد عارضت فى أطوارها الأولى مجموعات العمل التى حاولت خنقها و بعد مساندة الحزب لها إثر تنديد الدورة العامة الحادية عشر للجنة المركزية بمجموعات العمل ، ظهرت إلى العيان قوية ، جماهيرية و مناضلة تعمل على مزيد تحريك المجتمع الصيني كافة فى إطار تحقيق أهداف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى رسمها الحزب الشيوعي الصيني بقيادته الماركسية-اللينينية-الماوية .

و لم يكن عملها فوضى كما يدعى التحريفيون بل كان عملها يتم تحت قيادة الحزب الذى شجعها على التنقل فى أرجاء البلاد للقيام بالدعاية الشفوية و المكتوبة فى صفوف الشعب كما كانت تشارك العمال فى المصانع و الفلاحين فى الكمونات فى العمل اليدوى .

و لمزيد التوضيح نورد ما يلى (" **تاريخ الثورة**..." لجان دوبيه ص 81) : " ...العاصمة عرفت خلال أربعة أشهر مليون ساكن إضافي كانوا يتجددون بإستمرار دون أن يعرقل وجودهم المواصلات و لا التموين و هذا هو عمل بطولي يندر وجوده " .

إنّه فعلا عمل بطولي منظم غير مسبوق فعن أيّة فوضى يتحدّث الخوجيّون ؟

و قد إستقبلت قيادة الحزب و ماو نفسه ممثلي هذه المنظمة ، ولكن التحريفيين داخل الحزب لم يرضهم ذلك خاصة و أن النقد بدأ يتجه بجلاء أوفر من جديد نحو مجموعات العمل و المسؤولين عنها الذين وقعت المطالبة بمحاكمتهم . و فى مواجهة تلك الحركة سعى التحريفيون إلى تقسيم المنظمة إلى مساندين لتوجيه النقد ضد ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ و مناهضين لذلك النقد و قد نجحوا في ذلك فعطلوا تطور الحركة.

و كان على الشيوعيين الماويين أن يقوموا بهجوم جديد تجسد فى تكوين قيادة عامة ثالثة للحرس الأحمر تجاوزا للخمول الذي أصبح يعم القياديين السابقين و مرة أخرى وجدت هذه القيادة معارضة خاصة من لياندونغ وهي لجنة عمل حراس حمر متكونة أساسا من أبناء كوادر الحزب الذين كانوا يدرسون بمدارس خاصة مريحة حيث يخصص لهم أفضل الأساتذة. ووصلت معارضة لياندونغ للقيادة العامة الثالثة للحرس الأحمر إلى حد إستعمال العنف المحرم من قبل الحزب. عندئذ تدخلت لجنة المسؤولين المكلفين بالثورة الثقافية (م-م-ث-ث) و الهيئة التاسعة للجنة المركزية مقدمة دعمهما الرسمي للقيادة العامة الثالثة. "

ب منظمة المتمردون البروليتاريون :

لقد أدت الإتصالات المتتابعة للحرس الأحمر بالعمال الصناعيين إلى إندفاع هؤلاء الأخيرين أيضا إلى مسرح الثورة الثقافية و مزيد توسيعها و تعميقها و الحقائق التالية تبين بما لا يدع أي ظل للشك أن البروليتاريا لم تكن كما يدعى الخوجيون فى مؤخرة الصراع الطبقي و إنما فى طليعته بالذات.

فعلى غرار الحرس الأحمر شكل العمال منظماتهم الجماهيرية .

بيد أن تمايز فئات الطبقة العاملة فى أي بلد إشتراكي سيكون الأرضية التى سيستعملها ممثلو البرجوازية الجديدة فى محاولة لتحطيم وحدة الطبقة العاملة و ضرب القيادة العامة الثالثة للحرس الأحمر سيما و أن ليو تشاوشى فى الماضى عمل على تنظيم النقابات على النمط السوفياتي التحريفي و أن نصيره وزير الصناعة السابق بوو-ي-بوو أدخل نظام علاوات وحوافز مادية عمق التمايزات داخل العمال .

فى خريف 1966 ، فى شنغاي ، العاصمة الصناعية للصين، سعى أتباع الخط التحريفي و الطريق الرأسمالي بلجنة بلدية المدينة : تشن بزين و تزادتى-زيو إلى الضغط على العمال و الفلاحين وإضطهادهم كما سعوا إلى طمس إعادة نقد المسؤولين عن ممارسات " مجموعات العمل " و هم ضمنهم. غير أن الحرس الأحمر فضحهم بشدة فكان أن ساندت قيادة الثورة الثقافية و قيادة الحزب القيادة العامة للتمرد الثوري للعمال المنظمة التى ستقود نضال العمال هناك و ستدفع الثورة الثقافية إلى الأمام . و بما أن التحريفيين لم يكونوا ضعفاء أنشؤوا هم كذلك منظمة أسموها زورا كتيبة الدفاع الأحمر عن ماو تسى تونغ ، تطبيقا لشعارهم اليميني " خفق الراية الحمراء لإسقاطها ".

و دفع أتباع الطريق الرأسمالي بهذه المنظمة الأخيرة إلى مهاجمة لجنة القيادة العامة للتمرد الثوري للعمال التى أرسلت إلى بيكين لتقديم تقرير عن الوضع فى شنغاي . فذهب تشانغ تشن كياو الذى أرسلته (م-م-ث-ث) إلى شنغاي حاملا رسالة إدانة إلى المسؤولين البلديين و كان من ثمار ذلك تعزيز الخط الشيوعي الماوي الثوري و عزل التحريفيين تمهيدا لإقالتهم من مراكز سلطتهم بإعتبار أنهم خالفوا ما جاء فى قرار ال16 نقطة لا سيما النقطة الثالثة كما وردت سابقا .

هذه الوقائع جميعها لزم إزاءها الخوجيون صمت القبور و راحوا ينسجون قصصا خيالية لتشويه الماوية.

5) ثورة كانون الأوّل الماويّة و نقل السلطة :

عقب الهزيمة الجديدة التي أنزلت بالخط التحريفي وجد هذا الأخير نفسه فى تقهقر غير أنه لم يستسلم بل أعاد الكرة غايته تشتيت الطبقة العاملة الصينية بصيغة جديدة حينذاك و لكن ضاربة في القدم إعتمدتها كثيرا البرجوازية و الرجعية العالمية ألا وهي النزعة الإقتصادية و مفادها تحويل النضال العمالي عن أهدافه السياسية إلى مجال المطالب المادية المحضة (" **تاريخ** ..."، ص125).

و فى محاولة يائسة أخيرة شن تشن بزين و تيساو تى زيو بإسم بلدية شانغاي- و لو أن الأغلبية لم تكن موافقة- إعتمادا على بعض مديري مصالح من التوجه ذاته ، شنّا حملة منح العلاوات و الإمتيازات فى إتجاه تنويع فئات الأجور و بالتالي تحطيم وحدة الطبقة العاملة وذلك بتعلة إمكانية قبول خسائر إقتصادية طالما أنها معوضة بمكاسب سياسية (شعار صحيح إستعمل للتعمية / كلمة حق يراد بها باطل) فكان لذلك الأثر الذى إنتظره التحريفيون و أتباعهم حيث هبت قطاعات وراء أخرى للمطالبة بالإمتيازات التى نالتها قطاعات ما.

كلّ هذا الإضطراب حصل لأن نظام الأجور كان يستحق فعلا المراجعة من أجل تحسينه أي من أجل تقليص الفوارق أو محاصرة الحق البرجوازي وفق كلام ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** ". غير أن مراجعته كان يتعين أن تكون على مستوى وطني لا محلي و ليس نحو توسيع الفوارق كما دفع إليه أتباع الطريق الرأسمالي .

إلى ذلك يتضارب دفع تلك الحركة المطلبية مع مقررات اللجنة المركزية للحزب التى كانت أكدت أن المسائل الإقتصادية ينبغى أن تسوى في المرحلة الأخيرة من الثورة و على مستوى وطني .

حيال المدّ اليمينى التحريفي وقف المتمردون البروليتاريون" العمال المجتمعون فى القيادة العامة للتمّرد " منظمين صفوفهم متبعين شعار وضع السياسة فى دفة القيادة ، موسعين قاعدة مساندتهم فى مرحلة أولى و عندما صارت عشر منظمات تساندهم ، إندفعوا فى الرد الصارم على النزعة الإقتصادية عبر صور حائطية و مقالات صحفية وجهت إلى أهالي شنغاي كافة. و من أهم هذه المقالات نذكر " رسالة إلى أهالي شنغاي كافة " نشرت فى ون هوى باو بداية 1967 و " بلاغ عاجل من عشر نقاط " مؤرخ فى 9 كانون الأول / ديسمبر 1967.

و بعد أن تأججت الصراعات ووصلت حد التناقضات التناحرية و بعد التعبئة التامة للجماهير و مساهمتها النشيطة فى صراع الخطين ، كان على السلط المركزية أن تحسم الموقف لصالح الثوريين وفى أواخر كانون الأول / ديسمبر ، وجهت اللجنة المركزية و الحكومة و اللجنة العسكرية للجنة المركزية و (م-م-ث-ث) رسالة إلى المنظمات الثورية فى شنغاي أيدت فيها موقف الثوريين.

فكان ذلك بمثابة سكب ماء بارد على التحريفيين و منظماتهم التى وجدت نفسها أمام خيارين إما أن تحل نفسها أو تقدّم نقدها الذاتي و قد شجعها الشيوعيون الماويون على الخيار الثاني .

و تكريسا لإنتصار الخط الثوري الماركسي-اللينيني-الماوي، تمّ نقل السلطة (سبب آخر لكونها ثورة) فوقع تجريد المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي من وظائفهم و أخذت مكانهم عناصر من المتمردين البروليتاريين و يذكر المؤرخون أن تلك الأحداث سميت آنذاك بثورة كانون الأول . و تجدر الإشارة هنا إلى أن قادة هذه الثورة هم القادة الماويين تشانغ شوان كياو يو وان يوان و وانغ هن وان و ثلاثتهم إضافة لتشانغ تشنغ زوجة ماو ، يمثّلون نواة القيادة الماوية التى لن يغفر لها التحريفيون ما صنعته و التى سمّوها " عصابة الأربعة " إثر الإنقلاب سنة 1976 .
و مثل نقل السلطة فى شنغاي نموذجا نسجت على منواله العديد من المدن الصينية الأخري . و لم يتم ذلك دون عراقيل إذ كان على الثوريين مواجهة تيار عفوي يعزل الكوادر دون تفريق و دون التثبت من التهم (هي إذن ليست فوضى بقدر ما هي تجاوزات تحصل فى أي ثورة إلاّ أنّ الأهم هو أن العنصر الواعي قد حاصرها) و إتجاه يميني تحريفي حاول إستغلال دعوة الحزب لإعادة الإعتبار لبعض الكوادر التى عزلت ظلما حتى يعيد بعض التحريفيين الى مناصبهم . وإستدعت تلك العملية النضالية المعقدة و حيثيات أخرى تدخل كوادر جيش التحرير الشعبي لتنظيم النقاشات و الصراعات و للإنتهاء إلى تحقيق شعار تلك الفترة : الإتحاد المثلث و فيه تشكل السلطة الجديدة من ثلث من ممثلى الحزب الشيوعي و ثلث من الجيش و الميليشيا و ثلث آخر من المنظمات الجماهيرية وذلك تطبيقا لمبدأ توحيد 95 بالمائة من الجماهير و قد تحقق المراد بفضل وحدة الطبقة العاملة رغما عن سعي أتباع الطريق الرأسمالي داخل الحزب و جهاز الدولة لتغذية الإنعزالية و التكتلية.

أمّا عن الجيش فتؤكّد الوقائع و يؤكد التحليل الملموس للواقع الملموس أنه لم يكن ينهض ب " دور قيادي فى ما سمي بالقيادة العامة " (و لينسج الخوجيّون ما يحلو لهم من الأباطيل) . فى الحقيقة كان يمثّل الثلث لا غير فى الإتّحاد المثلّث الذى يذكرنا بالسوفياتات المتكوّنة من العمّال و الفلاحين و الجنود .

5/ قيادة الطبقة العاملة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :

ماذا تعني هذه المشاركة المتصاعدة للبروليتاريا فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى؟

إجابة عن هذا السؤال نورد فقرة من الصفحة 116 من **" تاريخ ..."** :

" طيلة خريف 1966 ،كان يكبر الدور الذى تلعبه الطبقة العاملة الصينية فى الثورة الثقافية و يصبح حاسما. و من حينه ، مضى يتلاشى دور الطلاب ،الهام جدا فى البداية. و هذا يفسر أننا شهدنا فى نفس الوقت إنتقالا لمركز ثقل الحركة الثورية من بيكين ، العاصمة الثقافية و الإدارية الى مناطق هيلونغيكيانغ (منشوريا سابقا) و شانغاي الصناعية . و شانغاي خاصة سوف تجد نفسها ،إبتداءا من تشرين الثاني 1966 فى طليعة الثورة الثقافية ".

هذه الفقرة تعكس حقيقة واقعية هي أنّ الطبقة العاملة غدت منذ خريف 1966 " فى طليعة الثورة الثقافية " بينما يمعن الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون فى التزوير مدعين أن الطبقة العاملة كانت تعارض الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

عندما يتحدث الخوجيون عن هذه الثورة يرون فيها صراع كتل و ليس صراعا طبقيا رهانه إفتكاك السلطة السياسية و لون الحزب و الدولة .و الدموع التى يذرفونها على " حل هياكل الحزب " و " حل المنظمات الجماهيرية " هي دموع تماسيح لا تبكى الإطاحة بالحزب بل بالسائرين فى الطريق الرأسمالي . إن إطلاق صيحات التنديد بحل منظمات أو هياكل عشش فيها التحريفيون ليعاد بناؤها على أسس الخط الثوري للرئيس ماو والحديث عن حل المنظمات الجماهيرية دون تحديد المحتوى الطبقي و الخط الذى يقود المنظمة أو الهيكل إنما هو تعمية متعمدة و دفاع مستميت عن الخط التحريفي للبرجوازية الجديدة و عن الطريق الرأسمالي . وعدم الحديث عن المنظمات و الهياكل الثورية الجديدة التى أفرزتها نضالات الجماهير الثورية هو ضرب لما حققته البروليتاريا الصينية و العالمية من مكاسب و وحدة جديدة إيديولوجية و سياسية و تنظيمية أرقى .

و يلتقى هذا الموقف الخوجي تماما مع نداء خروتشوف الصين ، ليوتشاوشى ، ل" السلم " داخل الحزب أو ما ترجمه الخوجيون بالوحدة الصماء للحزب و كأنه غير محكوم فى حياته و تطوره و حركته بالتناقضات (قانون التناقض قانون شامل للأشياء و الظواهر و السيرورات و المجتمع والحزب وحدة أضداد أيضا بمعنى إزدواج الواحد وليس بمعنى مزج إثنين فى واحد) جاعلا من الوحدة مطلقة بينما الصراع نسبي عكس المفاهيم المادية الجدلية التى تؤكد أن الوحدة نسبية ، عابرة ، مؤقتة فى حين أن الصراع مطلق .

يقول لينين : **" وحدة (إتّفاق ، تماثل ، توازى) الأضداد ظرفية ، مؤقتة ، عابرة ، نسبية ، صراع الأضداد التى تتنافى مطلق مثله مثل التطور مثل الحركة "**

(لينين ،**" ملخص علم المنطق لهيغل "**)

و قد وضّحنا المضمون البروليتاري للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الموجه ضد الخط التحريفي و أتباع الطريق الرأسمالي فى الحزب وأجهزة الدولة ، نسلط الضوء على دورالحزب و البروليتاريا فى هذه الثورة .

إنّ جميع الصراعات والمنظمات و المجموعات الثورية التى حللنا أعلاه كانت تسير حسب مخططات قيادة الخط الثوري الماوي و أغلبية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني و ظهور الحرس الأحمر بصفة علنية لم يكن سوى أحد نتائج الدورة العامة الحادية عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بين 2 و 8 أفريل 1966 و التى أدانت نشاط " مجموعات العمل " و شجعت المجموعات الثورية المعارضة لها على تكوين الحرس الأحمر و حددت له دوره ووجهت عمله من خلال عديد اللقاءات بين قادته من جهة و قادة الحزب (ماو تسى تونغ ذاته إستقبلهم فى مناسبات عدّة) و كذلك المجموعة المسؤولة عن الثورة الثقافية (م-م-ث-ث) من جهة ثانية . و يجب الإشارة أيضا إلى أن اللجنة المركزية للحزب كانت حاضرة لحسم الصراعات بعد أن تدعها تتطور كما وقع بيان ذلك من قبل ،

وهي التى صاغت الخط العام للثورة الثقافية أو ما بات معروفا ب"ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى" ، قرار ال16 نقطة ، وهي التى كانت تعطى إشارات الهجوم و التراجع عبر علاقاتها بتلك المنظمات الثورية و عبر صحافة الحزب و جهازه الإعلامي و التنظيمي .

على هذا النحو كان الخط الثوري الماوي المهيمن داخل الحزب و الذى يحدد طبيعته بأنه حزب بروليتاري شيوعي ثوري يقود الثورة الثقافية و يرسم لها مراحل تطورها و تكتيكاتها وفق موازين القوى و يدفع صوب مزيد تعميق التوجه الإشتراكي محاصرا " الزوزي باي " أتباع الطريق الرأسمالي .وهذا هو بالذات مفهوم قيادة الحزب للطبقة العاملة و الجماهير الكادحة لدى لينين فى " **ما العمل؟** "و لدى ستالين فى " **أسس اللينينية** " . أما الخوجيون فإن فهمهم لقيادة الحزب للجماهير غريب عن علم الثورة البروليتارية العالمية بل و معاد له حيث يدعون إلى تثوير المجتمع و إلحاق الهزيمة بالتحريفية عبر قرارات فوقية. إن هذا الفهم التحريفي يضرب فى الصميم أولا دور الشعب فى التاريخ (إن الشعب و الشعب وحده ، هو القوة المحركة فى تاريخ العالم " – ماو و " إنّ الحزب الذى يعد مئات الألوف من الأعضاء يقود، فى المدن و المقاطعات ، السوفياتات و تشعباتها التى تشمل عشرات الملايين من الناس الحزبيين و اللاحزبيين ، و لكنّه لا يستطيع و لا يجب عليه أن يقوم مقامها " و " عليه ، إذن ، ألاّ يعلم الجماهير و حسب ، بل و أن يتعلم منها أيضا "، ستالين – " **حول مسائل اللينينية** ") ويضرب فى الصميم ثانيا نظرية المعرفة الماركسية القائلة بأن الممارسة هي منبع المعرفة و محك صحتها (الرجوع الى ماو ، " **فى الممارسة العملية** ") فلكي يرتقى وعي الجماهير ، عليها أن تشارك فى الحركات الثورية و يضرب فى الصميم ثالثا العمل الدؤوب و المستمر لحل التناقض بين العمل اليدوى و العمل الفكرى و بين القادة و المقودين فى الطريق صوب الشيوعية .و قد فهم ماو ذلك جيدا و علم الشيوعيين أنه " لكي يكون المرء ثوريّا عليه أن يشارك فى الثورة ".

و قد أدركت القيادة البروليتارية للثورة موضوع الحال الأمر من وجهة النظر الشيوعية فكتبت فى قرار ال16 نقطة " فلتربى الجماهير نفسها فى الحركة ". الجماهير هي التى يخشاها الخوجيون شأنهم فى ذلك شأن التحريفيين كافة و البرجوازية و الرجعية العالمية و يسمون حركتها و ثورتها بالفوضى و نضالها بالإضطرابات .

6/ دور الشباب فى الثورة :

إنّ حديث الخوجيّين بشكل فضفاض عن أن ماو جعل الشباب يقود الثورة و أنّه دفع بالشباب فى حركة (فوضى يدعون) تثوير المجتمع دون تحديد طبقي لإنحدار فئات الشباب و دون تعيين الغاية من ذلك هو تعمية و مغالطة و قلب للوقائع فالخط الشيوعي الثوري للرئيس ماو عوّل مثلما بيننا سالفا على الشباب الطلابي والمثقفين فى بداية الثورة لإستنهاض الجماهير لا لقيادة الثورة واعيا كل الوعي أن العمال و الفلاحين هم أهم مكونات الشعب و أسياد العصر . و إتّخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني من الشباب الطلابي و المثقفين موقفا ثوريا مدافعة عنهم و عن منظماتهم و بالخصوص القيادة العامة الثالثة للحرس الأحمر ضد " لياندونغ " ،منظمة الشباب ذات التوجه التحريفي و المتكونة أساسا من أبناء كوادر الحزب الذين كانوا يدرسون بمدارس خاصة تنتدب أفضل الأساتذة . هذا من ناحية و من ناحية أخرى للجوء ماو تسى تونغ فى بداية الثورة لتعبئة المثقفين و الشباب المنحدر من العمال و الفلاحين له تبريراته العملية و النظرية.

عمليّا ، كانت حركة الثورة الثقافية فى البداية بطيئة و غير متكافئة لم تنخرط فيها بعد الطبقة العاملة و الفلاحون إنخراطا كليا فكان المطلوب إذن هو إبراز أن الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة لا يزال قائما و بما أن الشباب المثقف بعدُ يتحلى بالإندفاع الثوري نظرا لأن الممارسات البيروقراطية البرجوازية لم تقتل فيه المبادرة ، كان الأكثر إستعدادا حينها للقيام بالتمرد و لم يكن من الخط الثوري الذى كان مدركا لمتطلبات الواقع إلا أن

وظف تلك الجماهيرفى دفع عجلة الثورة ، مع تربيتها فى أتون الصراع الطبقي و قد نجح فى ذلك أيما نجاح فى جعل الشباب يحمل أعلام الثورة الى المجتمع الصيني بأكمله .

و ليست هذه الممارسة هي الأولى فى تاريخ الصراع الطبقي عالميّا. فعربيّا ، على سبيل المثال لا الحصر ، شقّت الإنتفاضة فى فلسطين المحتلّة فى ثمانينات القرن الماضى طريقها فى خطواته الأولى إنطلاقا من العطاء الزاخر للشباب الشيء الذي دفع الصهاينة إلى إغلاق الكليات و المدارس . و نشأت عن إلتحام الشباب بالجماهير أعتى الإنتفاضات الفلسطينية التى فرضت على لغات العالم كلمة إنتفاضة كما فرضت عليها مصطلح أطفال الحجارة و نعيدها أطفال الحجارة. و حقّا ندعو الخوجيّين إلى تطبيق منطقهم التحريفي الأخرق الى النهاية و ليعلنوا إدانتهم لشباب فلسطين و إلاّ سيتأكد أنّهم يستعملون تجاه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و تجاه الماوية شعار : حقيقة هنا ، ظلال هناك.

و إلى ألبانيا ، مصدر الخوجيّة و تاريخ الصراع الطبقي هناك الذي سيسلّط مزيدا من الضوء على دور الشباب. نقرأ فى الصفحة 54 من " **تاريخ حزب العمل الألباني** " :

" أصبحت المعاهد الثانوية معقلا لحركة مشتعلة ضد الفاشية حتى قبل الإحتلال . برز الشباب المدرسي بأحاسيسه الوطنية و الديمقراطية متأثرا بالمجموعات الشيوعية و تحت قيادة هذه الأخيرة. كان الشباب يقاتل باستماتة النظام الزوكيست الظلامي و الفاشي . و بعد الإحتلال ، كان شباب المدارس **من أوائل** الذين عبروا بقوة كبيرة عن كرههم للمحتل الفاشي . كانوا يصدون و يعرقلون إنتشار الثقافة الفاشية ، وكانوا **على رأس** مظاهرات و حركات إحتجاج ضد الفاشية و كانوا **ينشرون الأفكار الوطنية المناضلة و الشيوعية** . هكذا كان الشباب المدرسي يمثل **سندا صلبا للحركة الشيوعية** و المناهضة للفاشية فى جملتها ."(التسطير منا)

و نقرأ فى الصفحة 81 : " كان الشباب ينطوى على **طاقات ثورية لا تنضب** . كان الحزب يرى فيهم **ذخيرة كبيرة من القوى الثورية المعادية للفاشية و الأكثر نشاطا** ". (التسطير منا)

و لنذكّر هنا بكلمات للينين بصدد كمونة باريس عثرنا عليها فى " **برنامج الثورة البروليتارية العسكري** " :

" فى أيام الكومونة ، ناضلت نساء و ناضل أولاد فى الثالثة عشرة من العمر إلى جانب الرجال. و لا يمكن أن يكون الحال على غير ذلك فى المعارك المقبلة من أجل إسقاط البرجوازية ." (ص34 من**" لينين "حول كمونة باريس "**، دار التقدم ، موسكو).

هذا الكلام عكس حقائقا تاريخية ينكرها الخوجيّون ليمارسوا حقّا شعار : حقيقة هنا ، ظلال هناك.

فى بداية الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، كان للشباب دور إستنهاض الجماهير و لما نهضت الطبقة العاملة إنتقل مركز الثقل فتراجع دور الشباب و كبر دور العمال الذين و منذ خريف 1966 إلى 1976، سيتولون قيادة هذه الحركة الثورية الفريدة من نوعها و الأرقى كطريقة ووسيلة لمواصلة الصراع الطبقي فى ظل دكتاتورية البروليتاريا و فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية .و هذا ما سجله ماو ذاته أثناء تقييمه للثورة الثقافية ضمن الوثيقة الرابعة الملحقة ب **" تاريخ ..."** لجان دوبيه (ص 299) :

" كان المثقّفون الثوريّون والشباب الطلاب أوّل من حصل وعيه وهذا يطابق قوانين التطور الثوري و فى شباط (فيفري) من هذا العام (1967) تعبأ عمال شنغاي كما فعل عمال كل البلاد . إن تقدم الحركة أظهر أن العمال

و الفلاحين فى الزي الموحد ، و عندما نتكلم عن الجنود فهم بشكل أساسي عمال و فلاحون . و لن تكنس كل الرداءة البرجوازية إلا عندما تنتصب الجماهير العمالية و الفلاحية بينما يعود المثقفون الثوريون و الشباب الطلاب إلى مركز ثانوي " .

و هاكم أيضا مقتطف ممّا أدلى به ماوتسي تونغ فى " **خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانيّة** " التى زارت الصين سنة 1967 : " حركة الرابع من ماي دفع اليها المثقفون الشيء الذى يُبين بوضوح تنبأهم وقدرتهم على استشراف الأشياء. مع ذلك ، علينا أن نعتمد على سادة عصرنا نعنى العمال والفلاحين و الجنود كقوة رئيسية لمواصلة الثورة حتى انجازها ، ثورة من نمط البعثة إلى الشمال أو المسيرة الكبرى ... رغم أن المثقفين و الجماهير الواسعة للشباب الطالبي هم الذين دفعوا إلى نقد الخط البرجوازي الرجعي ، كان ، رغم ذلك ، على سادة العصر ، الجماهير العريضة من العمال و الفلاحين و الجنود أن يكونوا القوة الرئيسية فى مواصلة الثورة حتى تحقيقها ...كان دوما بمقدور المثقفين أن يغيروا بسرعة نظرتهم للأشياء لكن نظرا لحدود حدسهم و إلى أنه تنقصهم الشخصية الثورية تماما ، فإنهم يكونون أحيانا انتهازيين ".

و بهذه الصورة ندرك مدى مسك الماوية بقوانين التطوّر الثوري و حدود دور المثقّفين الذين لما لمسها – تراخي و بعض الإنتهازية - الشيوعيّون الماويون بعد فترة أطلق ماو نداءه " لتمارس الطبقة العاملة دكتاتوريتها على كافة الأصعدة " فإنطلق العمّال إلى الجامعات... مكرّسين بحيويّة الدور القيادي لسادة العصر، العمّال و الفلاّحين و البقيّة تاريخ . هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، ندرك مدى اللخبطة والإنحطاط الفكريّين لدى الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين .

<u>7) إنتصارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :</u>

" و بالفعل فإن " الثورة الثقافية " لم تحقّق الأهداف المعلن عنها أي ضرب التحريفية و نفوذ البرجوازية بل على العكس فإن الأمور تدهورت أكثر فى الصين و التحريفية تغلغلت و ثقلت على جهازي الحزب و الدولة. و فى الوقت الذى كان يعلن فيه عن " نجاح الثورة الثقافية " و " بلوغ أهدافها " نرى ماو يؤكد بنفسه فى أفريل 1969: " على ما يبدو لى اذا لم نقم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإن الأمور لن تسير على أحسن ما يرام لأن قلعتنا ليست صلبة. فما لاحظته و لا أقول هنا أن كل أو الأغلبية الساحقة من المعامل بل أقول أن أغلبيتها الهامة لا توجد قيادتها لا بين أيدى ماركسيين حقيقيين و لا بين أيدى الجماهير العمالية ".(ص83-84 من " **الماويّة معادية للشيوعية** ")

و يهمّنا قبل الولوج فى الردّ المفصّل على هذه الإفتراءات أن نعرض عليكم ما كتبه خوجا فى" **تخمينات حول الصين**" (العنوان ترجمه البعض أيضا ب" ملاحظات حول الصين ") فى بداية السبعينات و لكم مطلق حرّية الإستنتاج بصدد إنتصارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :

- " كان التحريفيّون السوفيات يعلقون آمالا كبيرة على أصحابهم التحريفيين الصينيين و الآن و قد تلقى هؤلاء ضربة، يتّخذ السوفيات بشكل مفتوح الدفاع عنهم و ينادونهم إلى الانتفاض ضد ماو . هذا صراع حدّ الموت " .

(أنور خوجا ، " **تخمينات حول الصين** " جزء 1، صفحة 341 ، الطبعة باللغة الفرنسية ،تيرانا ، سنة 1979 ضمن نصّ " **تواصل الثورة الثقافية** " المكتوب بتاريخ 30 ديسمبر 1966)

- و جاء بنصّ " **إستنتاجات على أساس المعلومات المتوفّرة** " (بتاريخ 9 ديسمبر 1966):

" فى هذه المرحلة ، تكتيك الخروتشوفيّين الذين أطاحوا بخروتشوف و الذين يدّعون عدم مناقشتنا ، بهذه الخدع ، هو السعي بالتأكيد الى إعانة أصحابهم التحريفيين الصينيين للعمل بهدوء أكبر لتنظيم افتكاك السلطة فى الصين بغية القضاء على ماو أو تحييده و ذلك لأنّ فى وضع ثوري كان التحريفيون الصينيون سيفتضحون كما حصل بالفعل .

الآن و قد كشف ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني عندهم الخونة التحريفيّين و مؤامرتهم فإنّ التحريفيّين المعاصرين و على رأسهم السوفيات، مع حلفائهم الأوفياء الامبرياليون الأمريكان يقومون بحملة معادية للصين ، و معادية للماركسية و معادية لللينينية لأن رفاقهم الصينيون وقع كشفهم و عزلهم فآمالهم فى افتكاك السلطة فى الصين ذهبت أدراج الرياح . فى مؤتمرهم ذهب التحريفيون السوفيات و المجريّون الخ حتّى إلى الدفاع العلني عن أمثالهم الذين سُحقوا فى بيكين. يجب إعتبار هذا انتصارا لا فحسب بالنسبة للصين ولكن أيضا بالنسبة لنا وبالنسبة إلى الحركة الشيوعية العالمية. " (" **تخمينات...**"، ص 336-337)

إدّعاء الخوجيّين أنّ الإستشهاد بماو أعلاه يثبت بما لا يدع مجالا للشكّ بأنّ الثورة قد فشلت يحتاج منّا نقدا مفصّلا. بادئ ذى بدء، نطّلع على الكلام الحقيقي لماو تسي تونغ ، الذى عثرنا عليه بكتاب استوارد شرام ، " **ماو يتحدث إلى الشعب**..." (ص271، طبعة فرنسية) و نفضّل تقديم المقتطف بالفرنسية ثم نعلّق.

فى خطابه فى الاجتماع الأوّل للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فى 28 أفريل 1969 ، بُعيد المؤتمر التاسع للحزب و إنتصاراته ، صرّح ماو :

« Si nous parlons de victoire, alors nous devons nous assurer que sous la direction du prolétariat ? les larges masses du peuple sont unies pour remporter la victoire. Il faut encore poursuivre la révolution socialiste. Il ya encore des choses dans cette étre poursuivies : par exemple la révolution qui n'ont pas été achevées et qui doivent lutte –critique –transformation.

Ce qui se passe à l'occasion. Il parait essentiel de continuer nos efforts pour mener la grande révolution culturelle prolétarienne jusqu'au bout. Notre base n'a pas été consolidée. D'après mes propres observations je dirais que , pas dans toutes ,ni dans l'immense majorité des usines mais dans la grande majorité des cas , la direction n'est pas aux mains d'authentiques Marxistes ni meme aux mains des masses ouvrières… »

مضطرّين و لا شكّ إلى مقارنة ما قال ماو فعلا بما نُسب إليه زورا و بهتانا. و في البداية ، نفحص بالأساس الفقرة الثانية منذ " يبدو " إلى" النهاية " و ترجمتها " يبدو أساسيا مواصلة مجهوداتنا للمضي بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إلى النهاية " بينما يعرب ذلك مهاجموه ب"على ما يبدو أن لم نقم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فإنّ الأمور لن تسير على أحسن ما يرام "و البون شاسع و لاريب بين المعنيين ففي حين يدعو ماو لمواصلة الثورة يفرض عليه الجماعة " إن لم نقم... فإنّ الأمور لن تسير على أحسن ما يرام " كلمات و أفكار لم يستعملها ماوتسي تونغ و ندعكم تعلّقون على هذا الأسلوب في السجال الإيديولوجي و مدى" شيوعية " الخوجيّين إذا أخذنا بعين النظر مقولة ماو تسى تونغ التالية :

" إن الماركسية- اللينينية علم ، و العلم يعنى المعرفة الصادقة ، فلا مجال فيه لأية أحابيل فلنكن صادقين إذن ! "
(**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 3، الصفحة 26)

و ينطوي تعريب الجملة الموالية و التى تليها تداخلات مفجعة .

Notre base n’a pas été consolidée.

تعرّب بصورة صحيحة ب" قاعدتنا لم تتصلب "و ليس " ليست صلبة " و ماو ما إنفكّ يسعى إثر تعزيز القيادة ، إلى تعزيز القاعدة الحزبية تعميقا للثورة و إنتصارات المؤتمر التاسع.

و حتى قبل هذا المؤتمر تمّ فى الدورة العامة الثانية عشر للجنة المركزية إعلان عزل ليوتشاوشى رمز التحريفية او خروتشوف الصين (**" تاريخ..."** ، ص 13) و لأنّ ماو تسي تونغ مادى جدليّ فهو يرى إلى الواقع و إستمرار الصراع و لو هُزم الخط التحريفي فى معركة المؤتمر التاسع فإنّه يتعيّن إلحاق الهزيمة به عند القاعدة أيضا و مواصلة الصراع ضد التحريفية كيفما تمظهرت على طول المرحلة الإشتراكية بما هي مرحلة إنتقالية من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة .

و الأدهى أنّ الجماعة رغم أنّ ماوتسي تونغ يقول :

Pas dans toutes, ni dans l’immense majorité

يحوّلون صيغة النفي بعصاهم السحرية إلى " كل أو الأغلبية الساحقة " كتحريف مقصود و متعمّد يلوى عنق الحقيقة ليدخلها الزجاجة التى أعدّوها لها سلفا .

من هنا يتبيّن أنّ ماو لم يعلن أي فشل للثورة بالعكس بالنسبة له انتصارات الدورة 12 للجنة المركزية للحزب و المؤتمر التاسع غير كافية و من اللازم تعزيزها عمقا و إتّساعا لتشمل القواعد حيث لم تنته الثورة وهو ما يشدّد عليه فى الصفحة الموالية للمقتطف السابق (ص273) " لقد وضعت هذا المثال [المقصود مثال المعامل] على الطاولة لغاية أن أبيّن أنّ الثورة لم تنته ..." و الهدف الذى اقترح للعمل المستقبلى هو " **لنتّحد من أجل هذا الهدف : تعزيز دكتاتورية البروليتاريا. عليكم أن تسهروا على أن تتركز دكتاتورية البروليتاريا فى كلّ مصنع و كل قرية و كل مكتب و كل مدرسة** ". (التسطير منّا)

ها قد تداعت الركيزة الأولى لموقف الجماعة فلنمتحن مدى صلابة الركيزة الثانية : " بيّنت الأحداث " .

فى 1969 ، قام ماو بذلك التصريح محللا الواقع و راسما المهام لمزيد ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على كافة الأصعدة و الجماعة يعيدون كلمات قرص مشروخ " فشلت الثورة " . الهدف الحقيقي للثورة حسب زعمهم طبعا هو تركيز عبادة شخصية ماو وهذه الثورة فشلت . فليجبنا الجماعة لماذا إذا بقي ماو ليس إلى حد تصريحه فى 1969 فقط بل إلى حد وفاته سنة 1976 فى القيادة ؟ لو فشل لأطاح به أعداؤه . أليس من الغرابة بمكان أن يفشل فى " تركيز عبادته " ثم يبقى فى القيادة العليا ؟ تفسيرات ثلاث ممكنة لمن يريد القيام برياضة ذهنية .

1) إمّا أنّ أعداء ماو اللدودين الذين إنتصروا بفشله سامحوه على خطيئته كرما منهم مع أنّه ظلّ يناصبهم العداء الطبقي و يقاتلهم إلى آخر أيّامه،

2) و إمّا أنّ ماو فوق الصراعات الطبقيّة كما تقدّم البرجوازيّة رؤساء الدول .

3) و إمّا أن عصى موسى أو قوّة ماورائية - مشيئة الإلاه - أبقته على رأس الحزب الشيوعي الصينى .
أحلى هذه التفسيرات التى يقود اليها لغو الجماعة و منطقهم اللاتاريخي مُرّ و فلسفيّا مثاليّ لا تستسيغه الماديّة التاريخية .

و ما قولكم وماو مُني بالفشل وفق الجماعة ، ليو تشاوشى ممثّل الخروتشوفيّين الصينيّين يُطرد من الحزب و الحزب فى مؤتمره التاسع 1969 و مؤتمره العاشر1973 يُعلى راية الماركسية -اللينينية-الماوية (فكرماو آنذاك) و يستمر فى خطّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إلى وفاة ماو 1976 و الإنقلاب التحريفي لطغمة دنك- هواو إثر ذلك ؟

أيضا ، إعلان الجماعة أن " التحريفية قد تغلغلت و دينغ سياو بينغ قد تمركز على رأس الحزب الشيوعي و عشّشت البرجوازية فى هياكله العليا و مسكت بقطاع اقتصاد الدولة و أجهزتها "(كلام " **الماوية معادية للشيوعية** " ، ص83 وهو ذات الكلام الذى سيكرّره أصحاب " **هل يمكن...**") إعلان يحمل ترّهات تصل – إسمحوا لنا بقول - حدّ الغباء !

ماو تحريفي حسب فكرهم المعادى للماديّة الجدليّة ، منذ بداياته و منذ إعتلائه قيادة الحزب الشيوعي الصيني أمسى هذا الحزب تحريفيّا. و ماذا نرى و نسمع بعد 1969 " تغلغلت التحريفيّة ! ما هذا اللغو! ؟ هذا معناه ليست لنا عقول بعبارة لأبى العلاء المعرى. " تغلغلت " مفادها أنّها لم تكن كذلك قبل أواخر الستّينات و أوائل السبعينات و قبلها حتّى لمّا وقع الإعداد للثورة الديمقراطية الجديدة بالصين / الثورة الوطنية الديمقراطية و خوض عقود من الحرب الأهلية لإنتصارها سنة 1949 و فيما بعد عند انجاز المهام الديمقراطية الجديدة ثمّ التحويل و الثورة الاشتراكية ، كان ماو فى القيادة ولم تتغلغل بعد التحريفية . اذا إمّا أن يكون ماو تحوّل بفعل عصى سحريّة إلى تحريفي هو التحريفي أصلا على حدّ رأي الجماعة لأنّ أعداءه تغلغلوا فى الحزب ! و إمّا أن يكون الحزب الشيوعي الصيني " التحريفي " منذ صعود ماو إلى دفّة القيادة سنة 1935 ، شهد بعد أكثر من 30 سنة " تحريفية " تغلغلا للتحريفية !!!

من التحليل الخوجي للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الإستنتاجات المؤسّسة عليه تفوح رائحة مثالية مقيتة فالرئيس ماو المشهور بتكريسه لمقولته الشهيرة : " **إنّ الشعب و الشعب وحده ، هو القوة المحركة فى خلق تاريخ العالم** " يُصوّر كصانع وحيد أوحد للثورة وإذا كان خوجا يصرّح بأنّ ماو وحده هو الذى حرّك الملايين فإنّ الكيلانى و جماعته و أصحاب " **هل يمكن...**" يرفعون هم الآخرون عقيرتهم بالصياح لقد " حرّك ماو ملايين الشباب " . شخص واحد لا غير صنع هذا الحدث التاريخي – العالمي محرّكا مجتمعا تعداد سكانه ربع سكّان الأرض و مأثّرا على العالم كافة ! أيّة مثاليّة تلك التى تبيح للخوجيّة الوصول الى مثل هذه التأكيدات و الى السعي لإقناع المناضلات و المناضلات الشيوعيين و الشيوعيات ، زيادة على الجماهير الواسعة ، بأنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى مجرّد مؤامرة خطّط لها و نفّذها شخص واحد و بذلك تروّج الخوجيّة لفهم التاريخ و الثورات على أنّه تاريخ مؤامرات و ليس تاريخ صراع طبقي كما تراه المادية التاريخية وبذلك يطعنون علم الثورة البروليتارية العالمية فى أرقى تجاربه و قمّة هرمه معتقدين بأنّ الحيلة يمكن أن تنطلي و لكن هيهات !

و لمّا يدعي الخوجيّون أنّ ماو نفسه أكّد إخفاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى أفريل 1969 ، فإنّهم يتصرّفون أيضا كمتحيّلين ليس أكثر فهم أوّلا لا يوردون أصلا المرجع الذى إعتمدوه و يشوّهون كلام ماو وهم ثانيا يوهمون القارئ و القارئة بأنّ الثورة موضوع الحال إمتدّت على ثلاث سنوات فقط (1966-1969) بينما تثبت الوقائع التاريخيّة الملموسة أنّها دامت عشر سنوات كاملة (1966-1976) و أطاحت بزمرة قيادتين فى الحزب من أتباع الطريق الرأسمالي ممثلي البرجوازية الجديدة فى الحزب و الدولة مواصلة للثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا :
1- زمرة ليوشاوشى و دنك سياو بينغ و توّج هذا الإنتصار بالمؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني فى غرّة أفريل 1969 ؛ و 2- زمرة لين بياو و توّج هذا الإنتصار بالمؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني فى أوت 1973.

و ندعوكم مع لينين : " **فكّروا فعلا : عمّ يفصح انفصال التيارات التى شجبها الحزب و التى تعرب عن التأثير البرجوازي فى البروليتاريا ، أعن تفكّك الحزب ، عن انحلال الحزب ، أم عن توطيده و تطهيره ؟** "

(لينين ، " **المغزي التاريخي للصراع الحزبي الداخلي فى روسيا** ")

القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

هذا هو أحد أهمّ المبادئ التى طوّرها ماو تسى تونغ فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و طبّق لعشرية لتثبت صحّته و يعطي أكله مكاسبا فى منتهى الأهمية حزبيا و شعبيا وعالميا. و مفاد هذا المبدأ الماوي هو وضع السياسة أي الصراع الطبقي فى المصاف الأول طوال المرحلة الإشتراكية للحفاظ على التوجه الإشتراكي للمجتمع ككل و لمقاومة التحريفية أينما و كلما رفعت رأسها و سعت للإستيلاء على أجزاء من السلطة أوعلى سلطة الدولة جميعها وهو(المبدأ) فى الوقت نفسه لا ينسى ضرورة دفع الإنتاج تلبية لحاجيات الشعب و مساهمة فى دعم الثورة البروليتارية على المستوى العالمي ماديا و معنويا .

و غدا بعدئذ ركيزة من ركائز النظريّة التى طوّرها ماو كأحد أهم إضافاته للماركسية – اللينينية وكركيزة من ركائز حجر الزاوية فى الماويّة و نقصد نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

فى تقرير المؤتمر التاسع المنعقد سنة 1969 ورد :

" إنّ السياسة هي التعبير المركّز عن الإقتصاد. إذا لم ننجح فى تحقيق الثورة فى البنية الفوقية و فى إستنهاض الجماهير الواسعة من العمّال و الفلاّحين ، إذا لم ننجح فى نقد الخطّ التحريفي و فى كشف المرتدّين و عملاء العدوّ و المعادين للثورة المتسلّلين إلى الدوائر القيادية ، إذا لم ننجح فى تعزيز دكتاتورية البروليتاريا ، كيف سنستطيع بالتالي أن نعزّز القاعدة الإقتصادية الإشتراكيّة ، ثمّ أن نطوّر قوى الإنتاج الإشتراكية ؟ " .

و الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون يصوّرون الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كحركة فوضى على الأصعدة كافة و هم بذلك يفترون على الماويّة و يجانبون الحقيقة و ما سنعرضه عليكم من معطيات و أرقام من كتاب " **25 سنة من الصين الجديدة** " الصادر عن منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين 1975 ، الطبعة الفرنسية ، تؤكّد زيف ما يبثّه الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون من سموم معادية للثورة و للشيوعية فالماويّة مع قيادتها لخوض الصراع الطبقي بلا هوادة و بفضل الوعي البروليتاري كدافع للتغيير الإجتماعي قادت كذلك عمليّة البناء الإشتراكي و تطوير علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج و حقّقت أرقاما قياسيّة أحيانا فى التقدّم الإقتصادي .

من نصّ : لنتقدم على الطريق الواسع للإشتراكية !

-- ص3 : شدّد الرئيس ماو على أنّ " وحدها الإشتراكية يمكن أن تنقذ الصين " .

-- ص3-4 : قال الرئيس ماو : " لأجل أن نشيّد نظاما إجتماعيا جديدا عوض النظان القديم ، يجب أوّلا أن نزيح العوائق من الطريق . إنّ بقايا الإيديولوجيا القديمة التى تعكس النظام القديم تبقى بالضرورة و لمدّة طويلة فى أذهان الناس ،إنّها لا تمحى بسهولة ."

-- ص5 : ... و هذا بغاية خدمة الصراعات الطبقية القائمة و مقاومة التحريفية و التصدى لها و تعزيز دكتاتورية البروليتاريا. و أثناء المعارك ، ينبغى كذلك أن نحرص على تكوين عمّال مسلّحين بالنظرية الماركسية و على توسيع صفوفهم . علينا ، من خلال نقد لين بياو و كنفيشيوس أن نرفع أكثر من مستوى وعينا بشأن صراع الخطين و أن ندفع تقدم الصراع- النقد- التحويل على الجبهات كافة و أن نتمسك حتى بأكثر صلابة بالتوجه الإشتراكي .

-- ص5 : فتح النظام الإشتراكي حيث تكرس البروليتاريا دكتاتوريتها أفاقا واسعة لتطوير الإنتاج حسب مبدأ كمية ، سرعة ، نوعية و إقتصاد .

-- ص 6 : بقيادة الخط الثوري البروليتاري للرئيس ماو، يجب أن نوطد التضامن الثوري الكبير للحزب بأسره ، للجيش بأسره و لشعب البلاد بأسرها. يجب أن نتعلّم كيفيّة معالجة المشاكل بالطريقة الجدلية ل" إزدواج الواحد "، و أن نطبّق فعليّا مختلف الإجراءات السياسية البروليتارية التى حددها الرئيس ماو و أن نميز بصرامة بين النوعين من التناقضات ذوى الطبيعة المختلفة و أن نعالجهما بطريقة صحيحة و أن نوحد\ أكثر من 95 بالمائة من الكوادر و الجماهير ...

<u>من نصّ : إقتصاد إشتراكي صلب :</u>

-- ص12 : سجّلت الثماني سنوات الممتدّة بين 1965 و 1973 إنتاج حبوب (بأرقام مطلقة) أعلى من الإنتاج المتحصل عليه خلال الخمس عشرة سنة الممتدة من 1950 إلى 1965 . فى 1973 ، القيمة الجمليّة للإنتاج الصناعي تضاعفت و أكثر نسبة لإنتاج 1965 .

-- ص 15 : مقارنة ب1949 ، تضاعف و أكثر إنتاج الحبوب و شهد إنتاج الزراعات الموجهة للصناعة هو أيضا إرتفاعا معتبرا . وفر التطور الفلاحي المواد الأولية و مخرجا للفلاحة الخفيفة التى شهدت بدورها تطوّرا مناسبا : قيمة إنتاج الصناعة الخفيفة فى 1973 تضاعف لأكثر من عشر مرات نسبة ل1949 . و وفّر تطوّر الفلاحة و الصناعة الخفيفة مخرجا للصناعة الثقيلة و الأموال الضروريّة لتطوّرها .

<u>من نصّ : تطور طاقة إستغلال الموارد المنجمية :</u>

ص 17 : فى السابق، كان للصين حوالي 200 تقني و 800 عامل يشتغلون فى التنقيب الجيولوجي . و اليوم تضاعف عددهم مئات المرات : للصين الآن عشرات الآلاف من التقنيين و مئات الآلاف من العمال مشكلين مئات الفرق الجهوية للبحوث الجيولوجية و التنقيب المنجمي و الإستكشاف الجيولوجي للبترول و النقيب الجيوفيزيائي و فرق الهدروجيولوجيين و المهندسين الجيولوجيين .

<u>من نصّ : صناعة بترولية فى إزدهار :</u>

-- ص 21 : منذ التحرير أرست الصين قواعد صناعة بترولية عصرية نسبيا كاملة وإنتاجها فى الوقت الراهن، قادر على تلبية حاجيات الإقتصاد الوطني المتزايدة بإطراد سواء من ناحية الكمية أو النوعية أو التنوع .

-- ص 23: لقد أنجزت مهام الصناعة البترولية التى حددها المخطط الخماسي الثالث (1970-1965) منذ 1968 ، أي قبل سنتين .

من نصّ : آلات و تجهيزات صنعت بالتعويل على القوى الذاتية :

-- ص 27 : فى 1973 ، إنتاج التجهيزات المعدنية و المنجمية إرتفع على التوالي ب4 و 4.5 مرات و إنتاج السيارات و الآلات – الأدوات و التجهيزات البترولية و التجهيزات المخصصة لمراكز توليد الكهرباء من 1.7 أو بأكثر بقليل من 6 مرات نسبة إلى 1965 .

-- ص 27 : فى 1973 ، إنتاج الآلات الرئيسية الفلاحية مثل الجرارات و الدارسات و محركات الري و تجفيف المستنقعات و الحاصدات و آلات معالجة المنتوجات الفلاحية و الثانوية ، كلها إرتفعت بدرجات ذات دلالة (تضاعفت لعدة مرات أو لعشرات المرات) نسبة ل1965 .

من نصّ : إزدهار صناعة السفن :

مركز صناعة السفن فى هوتانغ بشنغاي الذى كان فى الصين القديمة لا يفعل سوى إصلاح السفن البوخارية قادر اليوم على التخطيط و على صناعة سفن كبيرة حمولتها تصل إلى 25 ألف طن .

من نصّ : لماذا نطوّر مؤسسات صناعية صغيرة الحجم :

-- ص38 : عرفت الصناعات الحديد الصغيرة الحجم هي أيضا تطورا كبيرا . فى1973 ، تضاعف إنتاجها الفولاذ ثلاث مرات نسبة ل 1966 تضاعف إنتاج الحديد أربع مرات .

-- ص 41 : فى منطقة الحكم الذاتي بالتيبت ، أنشأت حوالي 200 مؤسسة صناعية .

من نصّ : من مدينة إستهلاكية أصبحت بيكين مركزا صناعيّا :

-- ص 43 : فى 1973 ، إرتفعت القيمة الجملية للإنتاج الصناعي ب110 مرة نسبة ل1949 متجاوزة القيمة الجملية المسجلة منذ 25 سنة للإنتاج الصناعي فى البلاد فى مجملها لسنة واحدة .

-- ص 47 : فى 1973 ، تضاعفت القيمة الجملية للإنتاج الصناعي للمدينة ثلاث مرات نسبة لسنة 1965 التى سبقت الثورة الثقافية .

من نصّ : تحويل الصناعة فى شنغاي و تطويرها :

-- ص 50 : منذ 25 سنة ، شهدت الصناعة تطورا سريعا . فى 1973 ، إرتفعت القيمة الجملية للإنتاج الصناعي ب 16 مرة نسبة إلى سنة 1949 سنة التحرير و تضاعفت نسبة لسنة 1965 . فى مجمل الصناعة ، حصة الصناعة الثقيلة مرت إلى أكثر من 54 بالمائة فى 1973 مقابل 13.6 بالمائة فى 1949.

-- ص 53 : خلال المخطط الخماسي الثالث لتطوير الإقتصاد الوطني من 1966 إلى 1970 إرتفعت القيمة الجملية لصناعة المدينة ب68 بالمائة نسبة للخمس سنوات السابقة على الثورة الثقافية ... و القيمة الجملية لإنتاج المدينة تضاعف فى 1973 نسبة ل1965.

من نصّ : نجاح المكننة الفلاحيّة :

-- ص 60 : منذ الثورة الثقافية الثقافية البروليتارية الكبرى ، يتطور بناء الآلات الفلاحية بسرعة مسرعا مكننة الفلاحة فى البلاد... نسبة إلى 1965 ،تضاعف الإنتاج فى 1973 بـ5 مرات بالنسبة للجرارات و بـ31 مرة بالنسبة للحاصدات.

-- ص 61 : فى 1973 ، تم إنتاج أكثر من 1500 نوع من الأجهزة و الآلات الموجهة للفلاحة و عدد كبير منها له إستعمالات مختلفة .

من نصّ : بناء القنوات المائيّة على نطاق واسع :

-- ص67 : فى ال25 سنة الأخيرة شهدت الصين إتساعا لمساحة أراضيها السقوية. اليوم ، فى عدد معين من المحافظات و الجهات ،لا سيما فى الجنوب ، تمثل الأراضي السقوية نصف المساحة الجملية للأراضي الزراعية. و تلك الموجودة فى ضواحي بيكين و شنغاي بلغت على التوالي 66 و 95 بالمائة . الآن ،كل محافظة و كل بلدية و كل جهة ذات حكم ذاتي أنشأت مساحات واسعة تضمن محصولا جيدا مهما كانت الظروف المناخية ...

و القدرة الجمليّة للتجهيزات المائية الكهربائية تجاوزت 30 مليون حصان وهو ما يمثل تقريبا أربعة أضعاف ما كانت عليه سنة 1965 ، السنة السابقة للثورة الثقافية .

-- ص 68 : فى 1973 تم حفر 330 ألف بئر جديدة و هو رقم قياسي.

من نصّ : الإكتفاء الذاتي في الحبوب :

-- ص 74 : فى ربع قرن حل الشعب الصيني مشكلة النقص الغذائي التى كانت تتهدده على الدوام لآلاف السنين .
-- ص 80 : خلال ثماني سنوات ، من 1965 إلى 1973 ، تجاوز إنتاج الحبوب إنتاج ال15 سنة (1950-1965) السابقة على الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

من نصّ : لا تضخم مالي في الصين :

-- ص 84 : فى الصين الدولة هي التى تحدد الأسعار .وهي التى تزود بإستمرار السوق بالبضائع بأسعار قارة ،مما سمح بتحقيق إنتاج و بناء مخططين و بضمان حياة مستقرة للشعب .منذ بضع و عشرين سنة ، المواد و المنتوجات ذات الضرورة الملحة و نقصد الحبوب و القطنيات و الملح و الفحم ظلت أسعارهم قارة . و أسعار عدد معين من السلع و منها الأدوية و الأدوات المكتبية و المدرسية تراجعت بصفة محسوسة .

من نصّ : الثورة في مجال التعليم :

-- ص 88 : حوالي 90 بالمائة من الأطفال فى سن الدراسة يلتحقون بالمدرسة .

-- ص 89 : التعليم فى الصين لم يعد مسؤولية المدرسة فقط . فالعمال و الفلاحون و مقاتلو جيش التحرير و كوادر إدارات الدولة و موظفو التجارة و سكان الأحياء يثرون ثقافتهم و يدرسون النظرية الثورية أثناء أوقات فراغهم أو

جزء من وقت العمل فى أشكال مختلفة من تنظيمات الدراسة و منها التربصات القصيرة المدى و المدارس الليلية التى توفر دروسا سياسية . كل المجتمع صار مدرسة واسعة .

و الثورة فى التعليم التى بدأت و تطورت فى مجرى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى تتواصل دوما على نطاق البلاد برمتها . و مهمتها الجوهرية هي إصلاح النظام التعليمي القديم وفق المبادئ و الطرق على ضوء التوجه الذى صاغه الرئيس ماو : " ينبغى أن يخدم التعليم السياسة البروليتارية و أن يتضافر مع العمل المنتج " و " يسمح لمن يتلقونه بالتكوين على المستوى الأخلاقي و الفكري و الجسدي ليصيروا عمالا مثقفين ذوى وعي إشتراكي " .

<u>من نصّ : نظام طبيّ و صحّي من نوع جديد :</u>

ص99-100 : وهكذا كرس عمليا خط خدمة جماهير العمال و الفلاحين و الجنود و حدثت تغييرات عميقة فى الأرياف مع ظهور " الأطباء ذوى الأقدام الحافية " و تركيز سريع و شامل لنظام صحي تعاوني .

هذا النظام الصحي الجديد المعتمد على تعاون الفلاحين و على تنظيم جديد للعيادة الطبية يشتغل كالآتى : يجب على كل منخرط أن يدفع سنويا مساهمة عموما يوان واحد (ما يعادل 50 سنت دولار أمريكي) ليتلقى علاجا مجانيا فى مستشفى فرقة الإنتاج . و إذا ما تم نقله إلى مستشفى أعلى من مستشفيات الكمونة فإن تكاليف العلاج يتولاها كليا أو جزئيا النظام التعاوني .

" الأطباء ذوى الأقدام الحافية " المنتشرين فى كل أنحاء القرى يعدون أكثر من مليون نفر. مختارين من ضمن أعضاء الكمونة الشعبية و المتحصلين على شهادات التعليم الثانوي ، لا يقطعون مع الأعمال الفلاحية و يعرفون إذن جيدا الأمراض التى يشكو منها عادة الفلاحون و الإجراءات التى ينبغى إتّخاذها للوقاية منها و لعلاجها . إليهم يضاف أكثر من 3 ملايين عامل صحي و قابلات مختصين فى الريف: قوة طبية أساسية فى العالم الريفي . "

-- ص 100 : منذ بداية الثورة الثقافية ، توجه جماعات كبيرة من الأطباء إلى الريف إما فلإقامة فيه أو لإجراء جولات . و إتخذت المعاهد الطبية توجها جديدا معطية الأولوية للريف فى ما يتصل بالإنتداب و توزيع المحرزين على شهائد و تحسين مردود العاملين بالمجال الطبي . أمّا البحث الطبيّ ، فشدد على معالجة الأمراض المنتشرة و النظريات الأساسية المتعلقة بها . فضلا على ذلك و لتعزيز البنية التحتية الريفية فى ما يتعلق بالصحة ، تقدم الدولة إعانات مادية و مالية ضخمة . و الأدوية و المنتوجات البيولوجية و الأجهزة الطبية تصنع بكميات كبيرة بغاية تزويد الريف و أسعارها تراجعت بدرجات معتبرة , فأسعار الأدوية مثلا ،صارت خمس ما كانت عليه غداة التحرير . "

-- ص 102 : إن الحملة الوطنية من أجل النظافة التى شنت بمبادرة من الرئيس ماو غدت مهمة مستمرة ليس للعمال فى الصحة و كوادر كافة القطاعات فحسب و إنما مهمة الشعب بأسره .

-- ص 103 : مزج الطب التقليدي و الطب الغربي يمثل فى الصين توجها يحتذى لتطوير العلم الطبي و الصيدلة الصينيين.

<u>من نصّ : الأقليات القومية ، الأمس و اليوم :</u>

-- ص 105 : تمارس الصين سياسة مساواة بين كافة القوميات. تعد الصين فى الجملة 55 قومية (بما فيه الهان) ، يعيشون مهما كانت أهميته العددية فى مساواة ووحدة و يتعاونون و يتعاضدون للتقدم المشترك ،واضعين هكذا حدا

لماضى كانت فيه الشعوب جميع القوميات فريسة لإضطهاد لا محدود من قبل الإمبرياليين و رجعيى الكومنتنغ و الطبقات المهيمنة المحلية لنفس القومية .

-- ص 109 : فى السابق ، لم تكن لدي بعض القوميات لغة مكتوبة. و بعد التحرير ، ساعدتهم الدولة على إيجاد لغات مكتوبة .

-- ص 110 : فى الماضى ، كان رجعيو الكومنتنغ يمارسون سياسة تفرقة عنصرية تجاه الأقليات القومية ويستغلونها بفظاعة فى تحالف مع الإمبرياليين وهو ما تسبب فى تخلف الأقليات القومية على كافة المستويات ، و إثر بناء الصين الجديدة ، إتخذت الحكومة الشعبية جملة من الإجراءات و قدمت لها مساعدة و إهتماما خاصين لتسمح لها بتطوير إقتصادها و ثقافتها بنسق أسرع من المناطق الداخلية التى يقطنها الهان : إستثمارات أكثر أهمية فى البناء و منح و تخفيضات فى الأداءات أو إعفاءات و تزويد متصاعد بالمواد و إنتاج مواد تتناسب مع إحتياجاتها الخاصة و بعث عمال مختصين و فلاحين محنكين و أطباء و مدرسين..."

<u>من نصّ : موقع النساء و دورهن فى المجتمع اليوم :</u>

-- ص 113: منذ نشأة الصين الجديدة ،بفضل التربية و حث الحزب الشيوعي و الحكومة الشعبية ، كبرت عديد الكوادرالنساء فى ظروف جيدة . لم تكن قط النساء القادرات و اللامعات على هذه الكثافة العددية على جبهات الثورة و البناء الإشتراكيين . عدد كبير من النساء النخبة إنخرطت فى الحزب وفى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني المنعقد فى 1973 ، كانت النساء تمثل 20 بالمائة من العدد الجملي للمندوبين و 12 بالمائة من أعضاء و نواب أعضاء اللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر العاشر للحزب .

و اليوم ، عديدة هي النساء اللاتى تضطلع بالمهام القيادية فى أجهزة القيادة المركزية للحزب و للحكومة ، و فى مختلف المستويات المحلّية و فى المصانع و الاكمونات الشعبيّة و المغازات و المصانع .

<u>الإنتقال من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة يحتاج عدّة ثورات ثقافيّة بروليتاريّة كبرى لا ثورة واحدة :</u>

إنطلاقا من الوعي البروليتاري التام بأن الصراع الطبقي أساسا بين البروليتاريا و البرجوازية فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، فى المجتمع الإشتراكي كمرحلة إنتقاليّة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة لن يتوقّف وأنّ إمكانيّة الردّة واردة جدّا طالما لم نبلغ الشيوعيّة عالميا ، ما إنفكّ ماو ينبه لليقظة المستمرة و الإستعداد لخوض الثورات الثقافيّة الموالية رغم الإنتصارات المحقّقة فى بعض المعارك فالحرب لم تضع أوزارها و العالم الخالي من الطبقات لم يولد عالميا بعدُ.

ففى أوج الثورة التى تهدف لتغيير العالم و نظرة الناس للعالم ، أعلن ماو أن :

" الثورة الثقافية الكبرى الحالية ليست سوى الأولى من نوعها و علينا فى المستقبل أن نخوض عديد الثورات الأخرى. فانتصار ثورة لا يمكن أن يتحدد الا بعد فترة تاريخية طويلة. و من المحتمل أن تتم إعادة تركيز الرأسمالية فى أي وقت إذا لم ننجز عملنا على أفضل وجه. على كافة عناصر الحزب و الشعب فى البلاد بأسرها ، ألا يعتقدوا أن ثلاث

أو أربع ثورات ثقافية كبرى كافية لتوفير السلام للأمة . ينبغى عليكم أن تكونوا على الدوام حذرين و لا تخفضوا و لو للحظة من يقظتكم ".

و شدّد ماو منذ أكتوبر 1968 :

" لقد أحرزنا بعد انتصارات عظيمة. لكن الطبقة المهزومة ستظل تصارع . هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك. لذا ، لا يمكننا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشريات القادمة . لا ينبغى أن نخفض من يقظتنا. من منظور لينيني ، يتطلب الانتصار النهائي لبلد اشتراكي لا جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فقط بل انه مرتهن كذلك بإنتصار الثورة العالمية و القضاء كونيا على نظام استغلال الانسان للانسان مما سينجر عنه تحرر الإنسانية جمعاء .و بالتالي فإن الحديث ببساطة عن الانتصار النهائي لثورتنا أمر خاطئ و مضاد للينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع ".

و قد صرّح ماو سنة 1971 :

" إنّنا نغنى النشيد الأممى منذ خمسين عاما و قد وجد فى حزبنا أناس حاولوا عشر مرات زرع الانشقاق ، فى رأيى هذا يمكن أن يتكرر عشر مرات ، عشرين ، ثلاثين مرة أخرى .ألا تعتقدون ذلك؟ أنا أعتقد ذلك على كل حال .ألن توجد صراعات حين ندرك الشيوعية؟ أنا ببساطة لا أعتقد ذلك. إن الصراعات ستستمر حتى حينها، لكن فقط بين الجديد و القديم و بين الصحيح و الخاطئ."

<u>كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :</u>

1- لأنّها ثورة إسترجعت بفضلها البروليتاريا أجزاء السلطة التى إغتصبها أتباع الطريقة الرأسمالي فمكّنت الصين من البقاء على الطريق الإشتراكي من 1966الى 1976 .

2- لأنّها بروليتاريّة بمعنى تثويرها لوعي البروليتاريا و بمعنى خدمتها لمصالح البروليتاريا الآنيّة و البعيدة و أهدافها الإشتراكية فى إرتباط بالهدف الأسمى : الشيوعية .

3- لأنّها قطعت أشواطا فى تغيير نظرة الناس للعالم وفق المنظور البروليتاري.

4- لأنّها عملت على محاصرة الحق البرجوازي وعلى حلّ التناقضات مدينة / ريف و عمل يدوى /عمل فكرى و عمال/ فلاحين.

5- لأنّها طوّرت البناء الإشتراكي فى الصين كقاعدة للثورة البروليتارية العالمية (للإطلاع على الإختراقات التى حقّقتها فى الجانب الإقتصادي فقط : **" الثورة الثقافية و التنظيم الصناعي"** لشارل بتلهايم ، مسبيرو، الطبعة باللغة الفرنسية)

6- لأنّها أفرزت " الأشياء الإشتراكية الجديدة " و ركّزتها.

7- لأنّها كشفت الطريقة و الوسيلة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا وهذا بعدها التاريخي- العالمي.

8- لأنّها سلّحت الثوريين بفهم عميق مكّنهم من إستيعاب الردّة التحريفية التى شهدتها الصين و من فضحها مقاومتها بوسائط متنوّعة منها الكفاح المسلّح وهو ما لم يحصل عند الإنقلاب التحريفي الخروتشوفي فى الإتّحاد السوفياتي سنة 1956 ، وهو كذلك ما مكّن الشيوعيين الماويين عالميّا من إعادة تشكيل قواهم بسرعة نسبيّا.

9- لأنّها مثّلت حجر الزاوية فى تطّور علم الثورة البروليتارية العالميّة من الماركسية – اللينينية إلى الماركسية- اللينينية- الماوية .

ملحق : " الأشياء الإشتراكية الجديدة "

(هونجكى عدد 12سنة 1974/ بتصرّف)

تطلق تسمية " الأشياء الإشتراكية الجديدة " بالأساس على مكاسب الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وهذه المكاسب هي :

- حركة دراسة الماركسية-اللينينية-فكر ماو تسى تونغ.

- اللجان الثورية.

- تعزيز القيادة المركزية و الحزب و طرد طغمة ليوتشاوتشى .

- إيجاد أوبيرا و أعمال فنّية أخرى ثوريّة و نشرها شعبيّا.

- تكوين فصائل من المنظّرين من صفوف جماهيرالعمّال – الفلاّحين – الجنود.

- دخول طلبة من العمّال-الفلاحين-الجنود الجامعات لقيادة التغييرات الثوريّة و الدراسة .

- إلتحاق الشباب المتعلّم بالريف.

- الأطبّاء ذوى الأقدام الحافية و نظام التعاون الطبيّ .

- دراسة العمّال و الفلّاحين للتاريخ.

- إتّحاد " ثلاثة فى واحد ".

- صعود كوادر من العمّال و الفلاّحين إلى المراكز القياديّة .

- المساهمة الحقيقية للكوادر فى العمل اليدوي .

- مدارس " 7 ماي " للكوادر حيث يساهمون من فترة إلى أخرى فى العمل الإنتاجي و يدرسون الماركسية - اللينينية.

- منظّمات جماهيريّة طليعيّة فى كافة المجالات.

- التحديثات و الإكتشافات التقنيّة و العلميّة.

و نقترح على من يتطلّع إلى تعميق دراسة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الإطّلاع على كتاب من تأليف شادي الشماوي متوفّر منذ 2016 بمكتبة الحوار المتمدّن : " **الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة** ".

---

(2)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد علاقة الحزب بالجيش

1) مبادئ جوهرية ماويّة فى علاقة الحزب الشيوعي بالجيش :

عُرفت الماوية بإستنادها فى هذه المسألة على مبادئ جوهريّة لم يقدر الخوجيّون على إنكار بعضها فسعوا للإلتفاف عليها بذكرها على أنّها من الأمور الظاهريّة و الشعارات الرنّانة التى تخفى إنحرافات ، متحدّثين عن " تناقضات صارخة بين ما يعلن عنه و بين حقيقة مواقفه " (محمّد الكيلاني ، " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " ، الصفحة 30) وفى الحقيقة بذلك يصرّالدغمائيّون التحريفيّون على القفز على الواقع و على قلب الحقائق رأسا على عقب و هذا من مأتاه لا يستغرب .

المبادئ الماويّة الشهيرة هي :

1- الحرب الثوريّة هي حرب جماهيريّة ، لا يمكن خوض غمارها إلاّ بتعبئة الجماهير و الإعتماد عليها .

(جانفى 1934 ، "**مقتطفات من أقوال الرئيس ماوتسى تونغ**" ،الصفحة 93)

2- " يعتبر الجيش ، حسب النظريّة الماركسيّة حول الدولة ، العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة . فكلّ من يريد الإستيلاء على سلطة الدولة و المحافظة عليها ، لا بدّ أن يكون لديه جيش قويّ . إنّ بعض الناس يسخرون منا و يسمّوننا أنصار" نظريّة قدرة الحرب على كلّ شيء " ، نعم ، إنّنا أنصار نظريّة قدرة الحرب الثوريّة على كلّ شيء ، و هذا ليس شيئا سيّئا ، وإنّما هو شيء حسن ، ماركسي . إنّ بنادق الحزب الشيوعي الروسي قد خلقت الإشتراكية . و نحن نريد خلق جمهوريّة ديمقراطيّة . وتجارب الصراع الطبقي فى عصر الإمبريالية تعلّمنا بأنّ الطبقة العاملة و الجماهير الكادحة لا تستطيع إنزال الهزيمة بالبرجوازيّين و ملاّك الأراضي المسلّحين إلاّ بقوّة البنادق . و بهذا المعني ، يمكننا أن نقول إنّه لا يمكن إصلاح العالم كلّه إلاّ بالبنادق ."

(نوفمبر 1938، المصدر السابق ، الصفحة 66-67)

3- على كلّ شيوعيّ أن يدرك هذه الحقيقة : " من فوهة البندقيّة تنبع السلطة السياسيّة " .

(نوفمبر1938، المصدر السابق ، الصفحة 65)

4- إن مبدأنا هو أنّ الحزب يوجّه البنادق ، و لن نسمح للبنادق أبدا بأن توجّه الحزب .

(نوفمبر 1938، المصدر السابق ، الصفحة 108)

5- بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيء للشعب .

(أفريل1945، المصدر السابق الصفحة 105)

2) دحض التهمة :

إضافة إلى المبادئ العامة التى ذكرنا ، يتوجذب علينا الآن أن نمعن النظر فى الوقائع . فالخوجيّون يتخيّلون أنّ ماو " وضع الجيش فوق الحزب و أوكل له بصفة فعليّة عمليّة تغيير البنى التحتيّة و الفوقيّة . " نقول يتخيّلون لأنّ ماو طبّق كشيوعي ثوريّ صريح المبادئ التى خطّها بنفسه كمنظّر للحزب الشيوعي الصيني و للثورة الصينية الديمقراطية الجديدة منها و الإشتراكية و يشهد على ذلك تاريخ نصف قرن ، من عشرينات القرن الماضى إلى أواسط سبعيناته ، كان حافلا بالنضال و الصراع الطبقيّ و الحروب و التغييرات الثوريّة ولا نحتاج منه لدحض الترّهات الخوجيّة التى تنسب لماو هنا من طرف خصومه سوى لمثالين بسيطين واقعيّين نستقيهما كعيّنتين على سبيل المثال لا الحصر على المواقف العمليّة التى دافع عنها ماو خلال سيرورة قيادته حزب البروليتاريا فى غمار الثورة الصينيّة المسلّحة التى كانت تواجه الثورة المضادة المسلّحة كما لاحظ ستالين .

و قد إنتقينا **المثال الأوّل** من المجلّد الأول من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " و هو مكتوب فى ديسمبر 1929 و ذلك بقصد التدليل على مدى وضوح الرؤية البروليتارية الناقدة " لوجهة النظر العسكرية المحضة " لدى ماو تسى تونغ منذ عشرينات القرن الماضى فما بالك بعد ذلك .

" إن وجهة النظر العسكرية المحضة منتشرة جدّا بين عدد من الرفاق فى الجيش الأحمر . و فيما يلى مظاهرها :

1- يعتبر هؤلاء الرفاق أنّ الشؤون العسكريّة و الشؤون السياسيّة تتعارضان ، **و يرفضون الإعتراف بأنّ الشؤون العسكريّة ما هي سوى وسيلة من الوسائل لإنجاز المهمّات السياسيّة** . و بعضهم يتمادى إلى حدّ أن يعتبر أنّ الشؤون العسكريّة تقود الشؤون السياسيّة إذ يقول : " من الطبيعي أن يكون المرء جيّدا سياسياً إذا ما كان جيّدا عسكريّا ، و إذا لم يكن جيّدا عسكريّا يستحيل أن يكون جيّدا سياسيّا."

2- يعتقدون أنّ مهمّة الجيش الأحمر تشابه مهمّة الجيش الأبيض ، وهي القتال فقط . وهم **لا يدركون أنّ الجيش الأحمر الصينيّ هو جماعة مسلّحة تؤدّى المهمّات السياسيّة للثورة .** و خصوصا فى الوقت الراهن ،لا يمكن بأيّ حال من الأحوال قصر مهمّة هذا الجيش على القتال وحده ، إذ تقع على عاتقه ، عدا مهمّة القتال من أجل سحق قوّة العدوّ العسكريّة، مهمّات أخرى عظيمة الشأن ،هي القيام بالدعاية وسط الجماهير و تنظيمها و تسليحها و مساعدتها على إقامة سلطة الحكم الثوري و حتّى تأسيس منظّمات للحزب الشيوعي . إنّ الجيش الأحمر يخوض غمار الحرب لا لمجرّد القتال بل للقيام كذلك بالدعاية وسط الجماهير و تنظيمها وتسليحها و مساعدتها على إقامة سلطة الحكم الثوري، و بدون هذه الأهداف يفقد القتال معناه ، و يفقد الجيش الأحمر مبرّر وجوده .

3- و عليه ، جعلوا أجهزة العمل السياسي فى الجيش الأحمر خاضعة فى الناحية التنظيميّة لأجهزة العمل العسكري ووضعوا شعار " القيادة تتصرّف فى الشؤون التى خارج نطاق الجيش ". و **إذا تطوّرت هذه النظرة بإستمرار فسوف يترتّب على ذلك خطر إنعزال الجيش عن الجماهير و سيطرته على سلطة الحكم و إنفصاله عن القيادة البروليتارية** – خطر السير فى طريق مثل طريق أمراء الحرب الذى سار عليه جيش الكومنتنغ. ..4- ...5- ...6- ...7- ...8- ".

(ماو تسى تونغ ، " **حول تصحيح الأفكار الخاطئة فى الحزب " مؤلّفات ماوتسى تونغ المختارة "** المجلّد 1، الصفحة 154-155 ؛ التسطير مضاف)

أمّا **المثال الثاني** فنستقيه من معركة من أهمّ معارك الماويّين ضد التحريفيّين فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى حيث خاض الخطّ البروليتاري الثوري الماوي صراع حياة أو موت ضد لين بياو و أتباعه قبل و خلال و بعد المؤتمر التاسع (1969) للحزب الشيوعي الصيني . كان لين بياو و من لّف لفّه يصبون إلى توسيع تمثيل و تأثير الجيش داخل جهاز الحزب و الدولة فى حين كان الشيوعيّون الثوريّون الماويّون يعملون بكلّ ما اوتوا من جهد لتحقيق نقيض ذلك بمعنى تحديد تمثيليّة الجيش و تقليصها و قد فاز الماويّون فى صراع الخطّين . (تفاصيل مستفيضة عن هذا الصراع بين الخطّين تجدونها بكتاب غيرماز ، **" تاريخ الحزب الشيوعي الصيني "** ، الجزء الثاني ، الطبعة الفرنسية ، نشر بباريس 1979، المكتبة الصغيرة بايوت)

و الخوجيّون حين يقولون إنّ الجيش لعب " دورا قياديّا فى ما سمّي باللجان العامة " خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، لا يفعلون سوى إضافة كذبة أخرى لسجلّهم الزاخر بالكذب الرخيص فالإتّحاد المثلّث ، و ليس اللجان العامة، لم يسمح للجيش بالمشاركة إلاّ بنسبة الثلث أمّا الثلثان الآخران فكانا من نصيب كوادر الحزب و المنظّمات الجماهيريّة و ذلك فى أواسط المرحلة الأولى من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أي قبل المؤتمر التاسع . و قد توسّعنا فى الموضوع عندما تناولنا بالدرس الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و لكن لمن يروم مزيد الإطّلاع على الحقائق الخاصة بهذه النقطة و دوافع مشاركة الجيش فى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فعليه / فعليها ب **" تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965-1969"** لجون دوبيه ، الطبعة العربية ، نشر دارالطليعة للطباعة و النشر ، بيروت).

---

(3)

دحض الإفتراءات الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة على ماوتسى تونغ بصدد الخطّ الجماهيري

يكيل الخوجيّون التهم للماويّة على طول و عرض كتاباتهم على أنّهم أحيانا يختلفون فى درجة الأهمّية التى يولونها لمسألة نسبة إلى غيرها من المسائل و إن كانوا ينهلون جميعا من كتابات أنور خوجا الذى شرب حتّى الثمالة هو بدوره أفكار التحريفيّين السوفيات و الصينيّين وكذلك الأفكار التروتسكية كما بيّنا في مواقع أخرى . و بصدد النقطة المعالجة هنا ألفينا أن تلميذ خوجي بزّ معلّمه خوجا الذى لم يتجرّأ على نقد ماو فى هذه الناحية و إكتفى بالإدّعاء بأنّ القائد البروليتاري الصيني : " إذا كان إستعمل شعار الطابع الجماهيري للحزب فإنّما قام بما قام به قصد فسخ خطّ التباين بين الحزب و الطبقة " (" **الإمبريالية و الثورة** " ، الصفحة 420) . و لكن الكيلاني الخوجي لم يقتصر على تلك الجملة الوحيدة لخوجا في الغرض بل أفرد للمسألة ثلاث فقرات إمتدّت على الصفحتين 40 و 41 من " **الماويّة معادية للشيوعيّة** ".

1- تصحيح :

نستهلّ ردّنا هنا بأن نشير إلى أنّ الخوجي ، و حزب العمّال " الشيوعي " التونسي من ورائه ، لم يورد فى هذا الباب أي إستشهادات بأقوال لماو و بدلا من ذلك عمد إلى التعمية و ذكر عناوين مقالات و حدث (هي بالصفحة 41 : " طرق عمله " و " أساليب قيادته " أو مؤلّفاته الأخرى " ، " الثورة الثقافية " المزعومة) إدّعى أنّه إطّلع عليها وحلّلها و إستخلص منها أنّ ماو : " يتخلّى عن المبادئ الماركسية - اللينينية فى فهم علاقة الحزب بالجماهير و يعوّضها بنظرة عفويّة ."

و لأجل أن يتمكّن القراء من العودة إلى أهمّ المصادر بهذا المضمار و إدراك مدى تطوير ماو تسى تونغ لعلاقة الحزب بالجماهير، نعدّدها هنا مصحّحين حتّى عناوين المقالات الخاطئة التى قذفها إلينا الخوجيّ بكلّ إنتهازيّة الدغمائيّين التحريفيّين:

- " حول تصحيح الأفكار الخاطئة فى الحزب " (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 1، ديسمبر 1929)
- " ضد الليبراليّة "(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، م2، سبتمبر 1937)
- " فلنصلح دراستنا " (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، م3، ماي1941)
- " فلنقوّم أسلوب الحزب " (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، م3، فيفري 1942)
- "ضد القوالب الجامدة فى الحزب " (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، م3، فيفري1942)
- " بعض المسائل المتعلقة بأساليب القيادة " (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، م 3، 1 يونيو- حزيران 1943)

- " حول وضع نظام التقارير"(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، م4،جانفى 1948)
- " حول تعزيز نظام لجنة الحزب" (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، م4، سبتمبر1948)
- " أساليب عمل لجان الحزب " (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، م4، مارس 1949)

<u>2- لينين وستالين يضعان اللبنات الأولى التى سيطوّرها ماو تسى تغ :</u>

" يعرف لينين هذه العلاقات المتبادلة [بين الحزب و الطبقة ، بين الحزبيين و اللاحزبيّين] بأنّها " ثقة متبادلة بين طليعة الطبقة العاملة و الجماهير العمالية "(المجلد 26،الصفحة 235) ما معنى ذلك؟

ذلك يعنى ، أوّلا ، أنّ على الحزب أن يصغي بإنتباه إلى صوت الجماهير ، أنّ عليه أن يقف موقف العناية من الغريزة الثورية عند الجماهير ، أنّ عليه أن يدرس نضال الجماهير العمليّ متحقّقا بذلك من صحّة سياسته و أنّ عليه ،إذن ، ألاّ يُعلم الجماهير و حسب ، بل وأن يتعلّم منها أيضا .

ذلك يعنى ، ثانيا، أنّ على الحزب أن يكتسب ثقة الجماهير البروليتاريّة يوما فيوما ، و أنّ عليه أن يضمن لنفسه ، بسياسته و عمله ، تأييد الجماهير ، و أنّ عليه ألاّ يأمر ، بل أن يقنع ، قبل كلّ شيء ، مسهّلا على الجماهير إدراك صحّة سياسة الحزب بتجربتها الخاصة ، وأنّ عليه ، إذن أن يكون قائد طبقته و زعيمها و معلّمها."

(ستالين ، " **أسس اللينينيّة** " ، الصفحة 170-171، دار الينابيع ، دمشق 1992)

<u>3- نزر من تلخيص ماو للتجارب السابقة و للتجربة الصينيّة وتطويره للخطّ الجماهيريّ :</u>

" إنّ كلّ قيادة صحيحة فى كلّ عمل من أعمال حزبنا الواقعيّة لا بدّ أن تكون من الجماهير و إلى الجماهير . و هذا يعنى تجميع آراء الجماهير (الآراء المبعثرة غير المنسّقة) و تركيزها (تحويلها إلى آراء مركّزة منسّقة عن طريق البحث و الدراسة) ، ثمّ إعادتها إلى الجماهير لنشرها و توضيحها حتّى تتبنّاها الجماهير كآرائها الخاصة و تتمسّك بها و تطبّقها عمليّا ، و كذلك لإختبار صحّة هذه الآراء فى أثناء التطبيق الجماهيري . ثمّ تجميع آراء الجماهير و تركيزها مرّة أخرى و الذهاب بها إلى الجماهير لتطبيقها مرّة أخرى . و هكذا دواليك إلى ما لانهاية ، فتصبح الآراء أكثر صحّة و حيويّة و غزارة فى كلّ مرّة . تلك هي النظريّة الماركسيّة عن المعرفة. "

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 3، الصفحة 162)

هذه الفقرة من أشهر الفقرات الماويّة المعروفة وهي تفيدنا، فى ما يتّصل بالنقد الخوجيّ لماو، بالملاحظات الآتى ذكرها :

- أ- على عكس ما يلفّقه الخوجيّون من تهم وبصورة لا أوضح منها ، لا ينفى ماو قيادة الحزب للجماهير بل يسعى جاهدا لكي يجسّد تلك القيادة واقعيّا (الخوجيّون بما هم دغمائيون تحريفيون يسبحون فى هلاميّات الدغمائية فيهابون الواقع كما يهاب الأرنب الأسد) و يجعل منها " قيادة صحيحة " مطبّقا فى معالجة هذه العلاقة " النظريّة الماركسية عن المعرفة " .

- ب- لم يكن ماو تسى تونغ من أنصار العفويّة و لم يدع إلى أن تقود الجماهير الحزب أو أن يتّبع الحزب الجماهير نظريّا و عمليّا و إنّما يخصّص حديثه هنا ل" أعمال الحزب الواقعيّة " أي لكيفيّة جعل الجماهير ترتبط بطريقة سليمة بالحزب فتحتضنه و تطبّق سياساته و تكتيكاته و شعاراته من أجل تغيير الواقع ثوريّا فيصنع الشعب التاريخ .

-ج- بعد البحث و الدراسة و التلخيص ، يحوّل الحزب آراء الجماهير المبعثرة و غير المنسّقة إلى أفكار منسّقة و ممنهجة و يعيدها إليها ليرفع من وعيها و يتحقّق من مدى صحّتها عبر الممارسة العمليّة لها . فينشر الحزب الأفكار الصحيحة و يصحّح الأخطاء فى سيرورة حركة جماهيريّة من التغيير الثوري لوعي الجماهير و للواقع المتحرّك .

-ح- و ماذا يقترح الخوجيّون بديلا عمّا قدّمه ماوتسي تونغ من فهم للخطّ الجماهيري فى علاقة جدليّة للحزب الشيوعي بالجماهير و كيفيّة تطبيقه ميدانيّا و بالضبط عن أساليب القيادة (مطوّرا هنا جانبا هاما من الخطّ الجماهيري ، جوانب أخرى فى المؤلّفات الأخرى المذكورة أعلاه) ؟ لا يقترحون بإعتبارهم دغمائيّين سوى أفكار مجرّدة من نوع " الخطّ الجماهيري هو صهر القدرة العلميّة الواعية للحزب بالحركة الجماهيرية العفويّة . " و كفى .

و تنطلق الماويّة فى تناولها لقضيّة العلاقة الجدليّة للحزب بالجماهير من مقولتين ماركسيّتين أساسيّتين هما :

أوّلا " إنّ الشعب ، و الشعب وحده ، هو القوّة المحرّكة فى خلق تاريخ العالم ".(ماو 1945 ، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 3، " **الحكومة الإئتلافية** ") وهو مبدأ يفنّد ما لفّق لماو من أنّ " الأبطال يصنعون التاريخ " (الصفحة 18 من " **الماويّة معادية للشيوعيّة** ") ؛

و ثانيا ، " إذا كانت الجماعة القياديّة تعمل وحدها بحماس دون أن تجمّع بين حماسها و حماس الجماهير الغفيرة ، فإنّ حماسها سوف يتلاشى فى جهود عابثة تبذلها قلّة من الناس . أمّا إذا كانت الجماهير الغفيرة متحمّسة دون أن تجد جماعة قياديّة قويّة تنظّم جهودها بصورة ملائمة ، فإنّ هذا الحماس لا يمكن أن يدوم و لا يمكن أن يتّجه الإتّجاه الصحيح أو يرتفع إلى مستوى أعلى. "

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، يونيو 1943 ، المجلّد 3 ، " **بعض المسائل الخاصة بأساليب القيادة** ").

و نظرا لأنّ عناصر الحزب الشيوعي ستكون أبدا حتّى فى المجتمع الإشتراكي أقلّية نسبة للجماهير وغير الحزبيّين فعلى الشيوعيّين و الشيوعيّات أن يطبّقوا الخطّ الجماهيري تجنّبا لخطرين إثنين هما المغامراتيّة و الإنتهازيّة . و هذا ما ينبّه إليه جدّيا كلام ماو الذى أعرب عن أنّ :

--" إجادة تحويل سياسة الحزب إلى عمل جماهيري ، و إجادة تفهيم الجماهير الواسعة ، فضلا عن الكوادر القياديّين، حتّى يلمّوا تماما بكلّ حركة و كلّ نضال نقوم به ، هي من فنون القيادة الماركسيّة-اللينينيّة . وهي أيضا الخطّ الفاصل الذى يحدّد ما إذا كنّا نرتكب أخطاء فى عملنا أم لا. إذا عزمنا على شنّ هجوم قبل أن تعي الجماهير ضرورة الهجوم كان ذلك مغامرة ، و إذا جررنا الجماهير عنوة إلى أمر يخالف رغبتها فشلنا حتما ، و إذا أرادت الجماهير التقدّم فإمتنعنا نحن ، كان ذلك إنتهازيّة يمينيّة. إنّ خطأ إنتهازية تشن دو شيو قام بالضبط فى تخلّفه عن مستوى وعي الجماهير، و فى عجزه عن قيادتها إلى الأمام و حتّى فى معارضته لتقدّمها."

(ماو تسى تونغ ، أفريل 1948، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 4، الصفحة 313،" **حديث إلى أعضاء هيئة تحرير جريدة شانسي-سوييوان**")

--" إنّنا نحن الشيوعيّين نرتبط أوثق الإرتباط مع أوسع جماهير الشعب وهذا سمة بارزة أخرى تميّز حزبنا الشيوعي عن أي حزب سياسي آخر. إنّ نقطة إنطلاقنا هي خدمة الشعب بكلّ أمانة و إخلاص ، وعدم الإنفصال لحظة واحدة عن الجماهير، و الإنطلاق فى جميع الحالات من مصلحة الشعب لا من مصلحة فرد أو زمرة من الناس ، و الوحدة بين مسؤوليّتنا أمام الشعب و مسؤوليّتنا أمام هيئات الحزب القياديّة . يجب على الشيوعيّين أن يكونوا مستعدّين فى كلّ وقت

للتمسّك بالحقيقة ، لأنّ الحقيقة، أيّا كانت ، تتّفق مع مصلحة الشعب ، و يجب على الشيوعيّين أن يكونوا فى كلّ وقت على إستعداد لإصلاح أخطائهم ،لأنّ الخطأ أيّا كان ،لا يتّفق مع مصلحة الشعب . إنّ تجاربنا خلال الـ24 سنة الماضية قد علّمتنا أنّ جميع المهمّات و السياسات و أساليب العمل الصحيحة هي التى تتّفق مع مطالب الجماهير فى وقتها و مكانها و تربطها بالجماهير ، بينما جميع المهمّات و السياسات و أساليب العمل الخاطئة هي التى تتنافى مع مطالب الجماهير فى وقتها و مكانها و تعزلنا عن الجماهير . وإنّ السبب فى أن نزعة الجمود العقائدي و نزعة التجريبيّة و أسلوب الأوامريّة و الذيليّة و الإنعزاليّة و البيروقراطيّة و العجرفة فى العمل و غيرها من المساوئ مضرّة بالتأكيد و لا يجوز الإبقاء عليها مطلقا ، و لا بدّ لأيّ شخص كان أن يتداركها إذا كان يعانى منها . إنّ السبب فى ذلك يرجع بالضبط إلى أنّ هذه الأساليب تعزلنا عن الجماهير.

يجب على مؤتمرنا أن يدعو الحزب بأسره إلى أن يرفع اليقظة فيعير الإنتباه لأيّ رفيق فى كلّ حلقة من حلقات العمل حتّى لا ينعزل عن الجماهير . و لا بدّ من تثقيف كلّ رفيق بأن يحبّ جماهير الشعب ، و أن يصغي بكلّ إنتباه لصوتها ، و أن يلتحم بالجماهير حيثما ذهب و يندمج فيها بدلا من أن يتعالى عليها ، و أن يعمل ، مراعاة لمستوى وعيها الراهن ، على إيقاظها و رفع وعيها ، و يساعدها على تنظيم نفسها تدريجيّا وفقا لمبدأ الإختيار، لتباشر بالتدريج جميع النضالات اللازمة التى تسمح بها الظروف الداخليّة و الخارجيّة فى وقتها و مكانها . إنّ أسلوب الأوامريّة أسلوب خاطئ فى أيّ عمل من الأعمال ، ذلك لأنّه يتجاوز مستوى الوعي لدى الجماهير، و يخالف مبدأ الإختيار عند الجماهير، و هو يعكس مرض التسرّع . فلا ينبغى لرفاقنا أن يظنّوا أنّ كلّ ما يفهمونه هم أنفسهم تفهمه مثلهم الجماهير الواسعة . و نحن لا نستطيع أن نعرف ما إذا كانت الجماهير تفهم و تستعد للعمل إلاّ عن طريق الإستقصاءات وسط الجماهير . فإذا فعلنا ذلك إستطعنا تفادي أسلوب الأوامريّة. إنّ الذيليّة هي أيضا أسلوب خاطئ فى أي عمل من الأعمال ، لأنّها تعكس مرض التلكّؤ بتخلّفها عن مستوى الوعي لدى الجماهير و بنقضها مبدأ قيادة الجماهير إلى الأمام . فلا ينبغى لرفاقنا أن يظنّوا أنّ الجماهير تجهل كلّ ما يجهلونه هم أنفسهم. فكثيرا ما تتقدّمنا الجماهير الواسعة و ترغب بإلحاح فى السير خطوة أخرى إلى الأمام بينما يصبح رفاقنا ذيلا للعناصر المتأخّرة و فوق ذلك يعتبرونها ، خطأ ، آراء الجماهير الواسعة . و بإختصار ، يجب أن نفهم كلّ رفيق بأنّ أرقى مقياس لجميع أقوال أو أفعال الشيوعيّين هو أن تتّفق مع أعظم المصالح لأوسع الجماهير الشعبيّة و تحظى بمساندتها . و يجب أن نفهم كلّ رفيق بأنّه ما دمنا نعتمد على الشعب و نؤمن بحزم بأنّ قوة جماهير الشعب الخلاّقة لا ينضب لها معين ، و بالتالي نثق بالشعب و نلتحم به ، فإنّنا نستطيع أن نتغلّب على جميع المصاعب ، و لن يكون فى مقدور أيّ عدوّ أن يسحقنا ، و إنّما نستطيع نحن أن نسحقه ."

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** "، المجلّد 3، الصفحة 364-366 -" **حول الحكومة الإئتلافية** ")

--" على أعضاء الحزب الشيوعي أن يصغوا إلى آراء اللاشيوعيّين بكلّ إهتمام ، و أن يتيحوا لهم فرصة التعبير عن آرائهم. فإذا كانت آراؤهم صائبة ، فعلينا أن نقابلها بالترحاب ، وفوق ذلك ، علينا أن نتعلّم من مزاياهم، و إن كانت آراؤهم خاطئة، فعلينا أيضا أن ندعهم يكملون حديثهم ،ثم نوضّح لهم الأمر بصبر و أناة . لا يجوز أبدا لأيّ من أعضاء الحزب الشيوعي أن يكون مستبدّا برأيه أو متغطرسا على الغير، يحسب أنّه صالح فى كلّ شيء و أنّ غيره لا يصلح لأيّ شيء ، كما لا يجوز أبدا أن يقفل على نفسه غرفته الضيّقة أو يتبجّح و يتباهى أو يعتبر نفسه سلطانا. و بإستثناء المتعنّتين الرجعيّين الذين يتواطأون مع الغزاة اليابانيّين و الخونة و يعملون على نسف حرب المقاومة و الوحدة - هؤلاء الذين بطبيعة الحال يحرمون من حقّ التعبير عن آرائهم ، فإنّ لكلّ إمرئ الحرّية فى التعبير عن آرائه ، و لا ضير حتّى إذا أخطأ فى ذلك ".

و هكذا نلمس لمس اليد أنّ ماو تسى تونغ لم يكتفى ، على عكس الخوجيّين بجملة عامة واحدة ، بل حلّل و ناقش ممارسات عشرات السنين و لخّص الإنحرافات التي ينبغي تجنّبها و رسم خطّا جماهيريّا ثوريّا في علاقة الحزب بالجماهير ما عمّق النظريّة و الممارسة في هذا الباب . و من هنا لا نخشى الزلل حين نقول إنّ ماو تسى تونغ رافعا

راية " يجب على الشيوعيّين أن يكونوا مستعدّين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، لأنّ الحقيقة ، أيّا كانت ، تتّفق مع مصلحة الشعب ، و يجب على الشيوعيّين أن يكونوا فى كلّ وقت على إستعداد لإصلاح أخطائهم ،لأنّ الخطأ أيّا كان ، لا يتّفق مع مصلحة الشعب " و ملخّصا تجارب الحركة الشيوعيّة العالميّة و التجارب العمليّة لسيرورة الحركة الثورية الصينيّة فى نظريّة الخطّ الجماهيري ، طوّر علم الثورة البروليتارية العالمية و أغناه و صدى هذا التطوير لمسنا جانبا هاما منه هنا في هذ النقطة .

4- ملخّص ما بلغته التجربة الماويّة فى الصين بصدد الخطّ الجماهيري بعد عقود من النضال الشيوعي الثوري :

و قد كرّس الماويّون الصينيّون الفهم اللينيني لعلاقة الحزب بالجماهير و طوّروه بفضل التنظيرات و الممارسات الثوريّة للتجربة الصينيّة بثورتيها الديمقراطيّة الجديدة و الإشتراكيّة الممتدّتين على عدّة عقود ، في 1974 ، صاغت قيادات ماويّة في شنغاي عملت بتوجيهات من ماو تسى تونغ و أقرب رفاقه و رفيقاته ، كتابا قيمته كبيرة جدّا أرادوه ملخّصا للتجارب التاريخيّة و مرجعا مرشدا للأجيال الجديدة من الثوريّين ، هو الكتاب الذى ترجمه شادي الشماوي ونشره بإعتباره الكتاب 26 أو العدد 26 من مجلّة " **الماويّة نظريّة وممارسة** " على صفحات الأنترنت وهو متوفّر للتنزيل من مكتبة موقع الحوار المتمدّن ، تحت عنوان " **المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعي الصيني (الماوي - 1974)** " و من فصله التاسع المعنون " أساليب عمل الحزب الثلاثة العظمى" ، نقتطف لكم كخاتمة لنقاش هذه المسألة النقطة الثالثة لكوننا نعدّها معبّرة مباشرة عن النظرة الماويّة الصائبة :

" أسلوب عمل الحفاظ على علاقات وثيقة مع الجماهير

الحفاظ على علاقات وثيقة مع الجماهير و نقاش جميع المواضيع معها عادة جيّدة فى أسلوب عمل حزبنا و هي منبع القوّة التى سمحت له بإلحاق الهزيمة بأعدائه و بتخطّى الصعوبات .

تعتبر الماركسيّة أنّ جماهير الشعب هي سادة التاريخ وهي القوّة المحدّدة التى تدفع بالمجتمع إلى الأمام . و جماهير الشعب ليست خالقة الثروة الماديّة و الروحيّة للعالم وحسب بل إنّ صراعاتها الثوريّة هي القوى المحرّكة الدافعة لتقدّم المجتمع. العبيد هم صنّاع التاريخ ، هذه هي وجهة نظر ماديّة تاريخيّة جوهريّة. لقد أثار ماركس و إنجلز إلى أنّ " حركة التاريخ من صنع الجماهير " (156-" **العائلة المقدسة** ") و كتب لينين : " الاشتراكية الحيويّة و الخلاّقة تنتجها الجماهير نفسها " (157- **إجتماع اللجنة التنفيذية المركزيّة لعموم روسيا،** نوفمبر 1917) و قد أشار ماو إلى أنّ : " الشعب ، و الشعب وحده هو القوّة المحرّكة فى خلق تاريخ العالم " (158 – المجلّد الثالث ،" **الحكومة الائتلافية** "). للحفاظ على علاقات وثيقة مع الجماهير ، ينبغى أن نتشبّع بصلابة بفكرة أنّ : " الجماهير هم الأبطال الحقيقيّون "(159- المجلّد الثالث ، " **تحقيقات فى الريف** ") و أن نقتنع بأنّ قوّة الثورة تكمن فى جماهير الشعب و نعترف تماما بدورها المجيد فى صناعة التاريخ . و كون حزبنا إستطاع أن يقود الجماهير الشعبيّة يعود بالضبط إلى أنّه يمثّل مصالح الجماهير و يخدمها بكامل الإخلاص و يثق بها و يعوّل عليها و يحافظ على علاقات وثيقة معها و يناضل من أجل تحقيق الشيوعيّة .

العلاقات الوثيقة مع الجماهير تقليد مجيد فى حزبنا . زمن الثورة الديمقراطيّة ، أسس حزبنا ، فى ظلّ قيادة الخطّ الثوري للرئيس ماو ، أسّس جيش التحرير الشعبيّ و أرسى مناطق إرتكاز ثوريّة عبر التعبئة التامة للجماهير و بالتعويل عليها . على هذا النحو ، إثر 28 سنة من النضال البطوليّ ، مالكا فقط ذرّة و بنادق غير متطوّرة ، نجح فى إلحاق الهزيمة بقطّاع الطرق الفاشيّين اليابانيّين الذين كانوا يعتقدون بأنّهم لا يقهرون ، و فى كنس الجيش الرجعيّ القويّ - الكومنتنغ وقد كان يعد ثمانية ملايين وكانت الإمبريالية الأمريكية تمدّه بالعتاد . طوال تلك السنوات من النضال الشاق ، هزم حزبنا و جيشنا و هما يتقاسمان مع الجماهير السرّاء و الضرّاء ، هزما عدوّا قويّا و كسبا

الإنتصار التام فى الثورة الديمقراطيّة . إثر تحرير البلاد بأسرها من خلال التعبئة التامة للجماهير و التعويل عليها بصرامة ، دحر حزبنا التصدّعات و التخريب اللّذين شجّع عليهما الأعداء داخل البلاد و خارجها . و مجسّدا الروح الثوريّة للإستقلال و التعويل على الذات و العمل الشاق و المضيّ دوما إلى الأمام، حول الصين القديمة و الفقيرة و المتخلّفة و المتأزّمة إلى الصين الجديدة الإشتراكية التى هي فى طريق الإزدهار . فى أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى التى أطلقها و قادها الرئيس ماو شخصيّا ،عبّأ حزبنا الجماهير على نطاق واسع و عوّل عليها و عبر ممارسة الديمقراطيّة الواسعة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا ، نهضت حركة جماهيريّة هائلة إنطلقت كالإعصار الهادر داحرة مركزين للقيادات البرجوازية - مركز يقوده ليوتشاوشى و مركز آخر يقوده لين بياو - و هكذا أحرزت عديد الإنتصارات الهامّة فى الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى . وقائع لا تحصى و لا تعد تبيّن أنّ الجماهير الشعبيّة المتسلّحة بالماركسيّة - اللينينية - فكر ماوتسى تونغ لا تهزم ، شرط أن نثق بالجماهير و أن نعوّل عليها و نحافظ على علاقات وثيقة معها فإنّنا نتّجه إلى إحراز الإنتصار .

أن تكون لنا علاقات وثيقة مع الجماهير أو أن نكون منفصلين عنها (أو حتّى أن نخشاها أو نعارض الحركة الثوريّة الجماهيريّة) ليس ببساطة مسألة طريقة بل بالأحرى مسألة جوهريّة ، مسألة موقف و نظرة للعالم . وهي أيضا مسألة هامة فى الصراع بين الخطّ الثوريّ للرئيس ماو و الخطوط الانتهازيّة اليمينيّة و " اليسارية ". كلّ قيادات الخطوط الإنتهازية مثاليّة ، إنّها تتموقع بعناد إلى جانب البرجوازيّة وهي عادة تثلب الجماهير و تحتقرها إلى أبعد حدّ. إنّهم ينكرون الدور العظيم للجماهير الشعبيّة كصانعة للتاريخ و يعارضون الخطّ الجماهيريّ للحزب و يعادون الحركات الثوريّة الجماهيريّة بقيادة الحزب و يخرّبونها . زمن الحرب الأهليّة الثوريّة الأولى قيادات الخطّ الإنتهازيّ اليمينيّ ، تشان تو سيو ثلب البروليتاريا الصينيّة بقوله إنّها كانت " طفوليّة " و " لا تشكّل قوّة ثوريّة مستقلّة " و زعم أنّ الشعب الصيني " غير منضبط " و " محافظ " و أنّه " من الصعب كسبهم إلى جانب الثورة ". لم تكن لديه ثقة فى قوّة الثورة و مارس خطّا إنتهازيّا يمينيا و جلب الهزيمة للحركة الثوريّة البطوليّة . و بغاية تغيير الخطّ الأساسيّ للحزب طوال المرحلة الاشتراكيّة ، عمل ليو شاوشى و لين بياو و من لفّ لفّهم ، عملوا بكلّ ما أوتوا من قوّة على تخريب الخطّ الجماهيريّ للحزب و أسلوبه الممتاز فى العمل المحافظ على العلاقات الوثيقة مع الجماهيريّة . بوضوح مروّجا نظريّة " تخلّف الجماهير" ، عارض ليوتشاوشى تعبئة الجماهير إبّان " حركة النظافات الأربعة " (160) و إبّان الثورة الثقافية البروليتاريّة الكبرى ، كرّس خطّا برجوازيّا و قمع الحركة الثوريّة للجماهير. أمّا بالنسبة للين بياو فقد أثار صخبا حول " نظريّة العبقريّ " و دون خجل أعطى نفسه صفة " العبقريّ" ، المالك ل" معرفة فطريّة " و " وعي نظريّ ". و فى ذات الوقت ثلب الجماهير الواسعة مع العمّال و الفلاحين بمعاملتهم كطحالب فقط ب " التحوّل إلى الغناء و البحث عن اللذّة " لا تعرف شيئا عدا " الزيت والملح و صلصة الصوجا والخلّ و نار الحطب". لين بياو و زمرته نشروا كذلك هراء أنّ " الأبطال و العبيد يصنعون التاريخ معا " و هكذا محاولين إستعمال السفسطة الثنائية لإنكار المبادئ الجوهرية للماركسية - اللينينيّة . يجب أن ننقد بدقّة المفهوم المثالي للتاريخ لليوتشاوشى و لين بياو وأن نوطّد بإستمرار العلاقات بين الحزب و الجماهير و أن نتقدّم ببسالة وفق الخطّ السياسيّ الذى رسمه المؤتمر العاشر.

للحفاظ على علاقات وثيقة مع الجماهير ، يتعيّن أن نناقش الأمور معها و أن نستمع بتواضع إلى آرائها . يعلّمنا الرئيس ماو أنّ " الذين يملكون المعرفة المباشرة الحقيقيّة هم من ينخرطون فى الممارسة العمليّة من سكّان العالم " (161- " **فى الممارسة العمليّة** " ؛ المجلّد الأوّل، صفحة 438). القتال فى طليعة الحركات الثوريّة الثلاث الكبرى يجعل للجماهير الواسعة من الشعب يملك معرفة عمليّة غنيّة . فقط بالإستماع بتواضع لآراء الجماهير و بنقاش الأمور معها ، فقط هكذا بمستطاعنا أن نركّز ذكاءها و أن نستغلّ تجديداتها و أن نلخّص تجاربها و أن نستخلص المعرفة الصحيحة الضروريّة لقيادة الممارسة الثوريّة. و لنقاش الأمور مع الجماهير ، يجب أن نستمع إلى آرائها . علينا أن نستمع إليها عندما تنقصنا المهارة فى العمل و عندما تظهر صعوبات أو عندما يكون لدينا نقص فى التجربة و هذا أكثر ضرورة حتّى حين نعرف جيّدا الوضع و حين يكون العمل على أحسن ما يرام و قد حقّقنا إنتصارات . يجب أن

نستمع لكافة الآراء ، أكنّا متّفقين معها أم لا. و يجب أن نجمّع معرفة الجماهير و أن نفرّق بين ما هو قيّم و ليس بالقيّم و على أساس فكر ماوتسى تونغ نحقّق وحدة التفكير . فقط بهكذا طريقة نستطيع أن نفسح المجال لمبادرة الجماهير و قدراتها الخلاّقة و أن نركّز ذكاءها إلى أقصى حدّ و أن نعطي مزيد الدفع لتطوّر الثورة و البناء . يحبّذ بعض الرفاق الحديث و لا يدعون فرصة للجماهير كي تعبّر عن وجهات نظرها. أكان الأمر متعلّقا بعمل بحثيّ أم بحلّ مشكل ، يودّون أن يكونوا الوحيدين الذين يفضّوه المشاكل- لا يدعون أحدا يتكلّم - و على الآخرين الاستماع إليهم و تنفيذ أوامرهم لا غير. أسلوب العمل هذا خاطئ فهو لا يفعل إلاّ الحيلولة دون الجماهير و تعبيرها الكامل عن آرائها و كبح مبادراتها و يضرّ بالعلاقات بينها و بين الحزب .

للحفاظ على علاقات وثيقة مع الجماهير ، يتعيّن أن نتّخذ موقفا صحيحا تجاهها و أن نعاملها بصورة صحيحة . لقد دافعت الماركسية دوما عن أنّ فقط بالثقة فى الجماهير و التعويل عليها و الحفاظ على علاقات وثيقة معها ، يمكن للفرد أن يلعب دوره بالتمام و أن يساهم على أفضل وجه فى قضيّة الجماهير الشعبيّة . إذا بالغنا فى دور الفرد ، قلّصنا من شأن قوّة الجماهير الشعبية ، و إذا استمرّينا فى الإعتقاد بأنّ كلّ ما نقوم به جيّد و كلّ ما تقوم به الجماهير لا قيمة له ، فإنّنا سنقلب المواقع الخاصة بالجماهير وبالأفراد و ننزلق إلى مجرّد المثاليّة التاريخيّة . و بخصوص أعضاء و كوادر الحزب ، بغرض معاملة الجماهيرعلى نحو سليم ، عن إرادة ، عليهم أن يغدوا تلامذة الجماهير و أن يتعلّموا منها بتواضع و أن يظهروا أنفسهم أمامها كأناس كادحين بسطاء و أن يمدّوا عروقهم فى أوساطها . و على كوادر الحزب أن يستمرّوا فى المشاركة فى العمل المنتج الجماعي و أن يحافظوا أبدا على مميّزات الشعب الكادح و أن يجعلوا أنفسهم عناصرا من الجماهير.

للتعامل السليم مع الجماهير ، يجب أيضا أن نستعمل الماركسيّة- اللينينيّة - فكر ماو تسى تونغ لقيادتها . بالنسبة لأعضاء الحزب الشيوعي ، المحافظة على علاقات وثيقة بالجماهير يعنى التعلّم منها و يعنى كذلك نشر الماركسية – اللينينية - فكر ماوتسى تونغ فى صفوفها لغرض تسليحها و تنظيمها . و كطريقة التعاطى مع الجماهير من جهة ينبغى أن نواجه نظريّة "علم القيادة بكلّ شيء " و" تخلّف الجماهير " و ينبغى أن نلحق الهزيمة بالأسلوب السيئ للعمل البيروقراطي و الزعاماتى، و من جهة أخرى ، ينبغى أن نعارض خطّ " إذا أرادت الجماهير أن يكون الأمر كذلك فليكن ! " و أن نهزم التيّار الذيليّ الضار . إنّها الطريقة الوحيدة التى تمكّننا من تكريس الخطّ الثوريّ الصحيح للرئيس ماو و من أن ننجز عمل الحزب.

للمحافظة على علاقات وثيقة مع الجماهير، يتعيّن أن نمارس أسلوب العمل بتواضع و اليقظة و الصراع الشاق . فى كلّ الأوقات ، يجب علينا ، نحن أعضاء الحزب الشيوعي ، أن نتنفّس ذات الهواء نحن و الجماهير و أن نتقاسم معها ذات المصير و لا يمكننا أن نبحث عن رفاهتنا و لذّاتنا و نحتقر الحياة الشاقّة بإستمرار. حتى إن حصلنا على ترقية لا ينبغى أن يغيب عن نظرنا أسلوب العمل بتواضع و يقظة و المحافظة على علاقات وثيقة مع الجماهير، حتّى إن تحصّلنا على ظروف حياة أفضل، لا ينبغى أن نتخلّى عن الصراع الشاق . فقط بهكذا طريقة نستطيع أن نعارض بفعاليّة إفساد الأفكار وطريقة الحياة البرجوازية و أن نعزل أنفسنا عن الجماهير كيما يحافظ حزبنا أبدا على علاقات مع الجماهير مثل علاقات السمك فى الماء بهدف إحراز إنتصارات أعظم حتّى فى الثورة و البناء. "

---

(4)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد عدم وجود فرق نوعي بين الإشتراكيّة والشيوعيّة

" إنّ الشيوعيّة هي نظام كامل للإيديولوجيا البروليتاريّة وهي فى نفس الوقت نظام إجتماعي جديد . هذا النظام الإيديولوجي و الإجتماعي يختلف عن أيّ نظام إيديولوجي و إجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا و تقدميّة و ثوريّة و منطقيّة فى التاريخ الإنساني " .

(ماو تسى تونغ ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 2 ، الصفحة 503)

" إنّكم تقومون بالثورة الاشتراكيّة و بعدُ لا تعرفون أين توجد البرجوازيّة . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي - أولئك فى السلطة أتباع الطريق الرأسمالي ."

(ماوتسى تونغ ، سنة 1976)

عندما ظهرت البرجوازية الرأسماليّة إلى مسرح التاريخ ظهرت معها نقيضتها و حفّارة قبرها البروليتاريا و مع دخول البروليتاريا معترك الصراع الطبقي نشأت الإشتراكيّة . فكان الإشتراكيّون الطوباويّون يعتقدون أن بمجرد الإطاحة بالدولة الرأسمالية يمكن إرساء نظام إشتراكي / شيوعي (لا فرق لديهم) بيد أنّ الماركسيّة و قد إعتمت العلم كأساس لها مطوّرة الإشتراكيّة العلمية و الفلسفة و الإقتصاد السياسي ، مكوّناتها الثلاثة ، أكّدت لا سيما إثر كمونة باريس التى تعدّ أوّل تجربة سلطة بروليتارية فى التاريخ ، أنّ للشيوعية مرحلتان مرحلة سفلى و و مرحلة عليا و سمّت الأولى إشتراكيّة و الثانية شيوعية .

و فى صفوف الحركة الشيوعيّة العالميّة ، و بالأساس منذ الخمسينات ، خيضت صراعات عدّة تمحورت حول فهم المرحلتين و فهم المجتمع الإشتراكي فكان البعض يرى أنّ الإشتراكية تختلف فى " الدرجة " عن الشيوعية و كان آخرون يشدّدون على أنّ الفرق نوعي و ليس فرقا فى الدرجة فقط . و دافع التحريفيّون المعاصرون و الخوجيّون عن الرأي الأوّل و الإختلاف فى الدرجة (دمجهم لمرحلتي الشيوعية فى مرحلة واحدة يذكرنا بشطحتهم التروتسكيّة ودمجهم الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية والثورة الإشتراكية فى مرحلة واحدة أيضا) بينما دافع الشيوعيّون الماويون عن الرأي الثاني و الفرق النوعي بين الإشتراكية و الشيوعية كحقيقة ماديّة موضوعيّة لا غبار عليها .

و فى هذا الباب سندحض الدعاوى التحريفيّة المعاصرة و الخوجيّة الدغمائيّة التحريفية وسنبيّن كيف أنّ الماويّة بهذا الشأن أيضا هي التى تجسّد علم الثورة البروليتارية العالمية المتطوّر أبدا .

1- ملاحظات تمهيدية :

كتب أنور خوجا فى إطار نقاش الأفكار الجدليّة لماو تسى تونغ :

" هكذا لا يرى الثورة الإشتراكية كتغيير نوعي للمجتمع ينتج عنه محو الطبقات المتناقضة و إضطهاد و إستغلال الإنسان للإنسان ، لكن يتصوّرها كتبديل مواقع بين البرجوازية و البروليتاريا . لشرح هذا " الإختراع " كتب ماو :
" إذا لم يمكن تحوّل البرجوازية و البروليتاريا الواحدة إلى الأخرى ، كيف تفسّرون كون البروليتاريا تصبح عبر الثورة البروليتارية طبقة مهيمنة و تصبح البرجوازية طبقة مهيمن عليها ... نحن و كومنتنغ تشان كاي تشاك فى تناقض كلّي . تبعا لصراع و تنافر مظهري التناقض غيّرنا مواقعنا مع الكومنتنغ..."

و إستطرد خوجا مضيفا :

" هذا المنطق ذاته قاد ماو تسى تونغ أيضا إلى مراجعة النظرية الماركسية – اللينينية حول مرحلتي المجتمع الشيوعي ." إن الجدلية ترى أن النظام الإشتراكي كظاهرة تاريخية سوف يزول يوما . تماما مثلما الإنسان حتما سيموت و أنّ النظام الشيوعي سيكون نفيه . كيف يمكن لنا أن نعتبر ماركسيّة الفكرة القائلة إنّ النظام الإشتراكي و علاقات الإنتاج و البنية الفوقيّة الإشتراكيّة سوف لن تزول ؟ ألا يعد هذا الزعم دغمائية دينية كاللاهوتيّة التى تدعو إلى خلود الله ؟ " هكذا مراجعا بوضوح المفهوم الماركسي - اللينيني للإشتراكية و الشيوعية التى هي أساسا مرحلتين من نوع واحد ، من نظام إقتصادي إجتماعي واحد و لا يختلفان إلاّ فى درجة تطوّرهما و نضجهما ، يقدّم ماوتسى تونغ الإشتراكية على أنّها شيئا مناقضا تماما للشيوعية ."

(الصفحات 438 و 439 من " **الإمبريالية و الثورة** " ، الطبعة الفرنسيّة) . وهي أفكار خوجيّة سينقلها بجلاء و يلوكها الناهلون من منبعه بصورة مفضوحة أو متستّرة و نقصد محمّد الكيلانى في " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " و أصحاب " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " . و هنا ننحو إلى التفاعل مباشرة مع معلّم الخوجيين دون سواه ، و ليس مع تلامذته و الناقلين عليه ، لأنّه في آن معا المنبع و الأوضح في طرح الأفكار بهذا المضمار .)

هذا الذى ورد على لسان أنور خوجا يستدعى منّا بداية و بعجالة ملاحظتين إثنتين :

1- رأي خوجا هو أنّ " الثورة الإشتراكية كتغيير نوعي للمجتمع ينتج عنه محو الطبقات المتناقضة وإضطهاد و إستغلال الإنسان للإنسان ". و هذا يجانب الحقيقة فالثورة الإشتراكية فى روسيا مثلا أفرزت مجتمعا إشتراكيا و سلطة دكتاتورية البروليتاريا التى تمارس على البرجوازية بالأساس و بالتالي لم تمح الطبقات المتناقضة و إلاّ فليفسروا لنا لماذا دكتاتوريّة البروليتاريا ؟ هل تمارس على الطبقات غير المتناقضة و المتناحرة ؟

لقد قال ماوتسى تونغ و قد درس التجربة السوفياتية لدكتاتورية البروليتاريا و خاض ما خاض من صراعات طبقيّة و صراعات خطّين داخل الحزب فى الصين الإشتراكيّة ، قال سنة 1974 : " لماذا تحدّث لينين عن ممارسة الدكتاتوريّة على البرجوازية ؟ من الضروري أن تكون هذه المسألة واضحة . فغياب الوضوح بهذا الصدد يؤدّى إلى التحريفيّة " .

ثم ماذا يبقى للمرحلة الشيوعية العليا إذا كانت الطبقات المتناقضة إمّحت فى ظلّ الإشتراكيّة نتيجة الثورة الإشتراكيّة ؟ أو بصيغة أخرى لماذا ميّز إذا ماركس المرحلة السفلى عن المرحلة العليا و على أيّ أساس ؟

بالتأكيد نلمس هنا كيف أنّ موقف الخوجيّين يلتقى تماما مع موقف الإشتراكيّين الطوباويّين .

2- جريا على عادة الخوجيّين الإنتهازية فى إستعمال الإستشهادات ، يحذف خوجا جزءا من الفقرة الأولى لماو ممّا يستوجب علينا ، لنعطي كلّ ذى حقّ حقّه ، أن نقدّم الجملة كما صاغها ماو تسى تونغ . ذكر خوجا " تبعا لصراع و تنافر مظهري التناقض ،غيّرنا موقعنا مع الكومنتنغ " و لم يذكر قبل " نحن..." أي " لنأخذ مثالا "و لم يذكر بعد " مع الكومنتنغ " : " من قوّة مهيمِنة تحوّل الكومنتنغ إلى قوّة مهيمَن عليها و من قوّة مهيمَن عليها صرنا القوّة المهيمنَة " .

و لسائل أن يسأل لماذا هذه الإنتهازيّة ؟ لماذا هذا التزوير المتعمّد لكلام ماو ؟ و الجواب بسيط هو أنّ ماو تسى تونغ يعطى مثالا تاريخيّا ملموسا لتغيير علاقة الهيمنة بين مظهري التناقض و الدغمائيّون التحريفيون لا يطيقون التحليل الملموس للواقع الملموس لأنّه يسفّه أحلامهم و يخيّرون الإنطلاق فى شطحات مثاليّة لا تنتهى . ذلك أنّ تغيّر علاقة الهيمنة الطبقيّة على المستوى الإجتماعي و السياسي و الإقتصادي و الثقافي يعنى تغيّر النظام الإقتصادي الإجتماعي فحيث تهيمن البرجوازيّة تفرض طبعا الرأسماليّة و حيث تهيمن البروليتاريا تفرض الإشتراكيّة كنظام إقتصادي إجتماعي إنتقالي و دكتاتورية البروليتاريا كشكل للسلطة يمتدّ على طول المرحلة الإنتقاليّة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة .

" طبيعة الشيء يقرّرها بالدرجة الأولى الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة . و عندما يطرأ تبدّل على الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة فإنّ طبيعة الشيء تتبدّل تبعا لذلك...

البروليتاريا التى تفوق البرجوازية كثيرا فى عددها ، و التى نمت مع البرجوازية فى وقت واحد ، لكنّها تقع تحت سيطرتها ، فهي قوّة جديدة ، تنمو وتزداد قوّة بصورة تدريجيّة، بعد أن كانت تشغل فى البدء مركز التابع للبرجوازية، فتصير طبقة مستقلّة تلعب دورا قياديّا فى التاريخ ، حتّى تستولى فى النهاية على السلطة السياسيّة فتصبح الطبقة الحاكمة . و عندئذ **تتبدّل طبيعة المجتمع فيتحوّل من المجتمع الراسمالي القديم إلى المجتمع الإشتراكي الجديد** ."

(ماو تسى تونغ ،" **فى التناقض** " المجلّد 1 من **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، الصفحة 484-485 ؛ التسطير منّا)

و بهذا يكون ماو تسى تونغ قد طبّق الماديّة الجدليّة على فهم التحوّل من الرأسماليّة إلى الإشتراكيّة بإعتباره تحوّلا نوعيّا وطوّرها بصورة خلاّقة إعتمادا على التحليل الملموس للواقع الملموس و على الفهم اللينيني للديالكتيك :

" لقد قال لينين : " إن الديالكتيك هو النظرية التى تدرس كيف يمكن لضدّين أن يكونا متّحدين ، و كيف يصيران متّحدين (يتبدلان فيصيران متّحدين) – فى أيّة ظروف يكونان متّحدين ، **و يتحوّل أحدهما إلى نقيضه** – و لماذا ينبغى للفكر الإنساني ألاّ ينظر إلى هذين الضدّين كشيئين ميّتين جامدين ، بل كشيئين حيّين مشروطين **قابلين للتبدّل و لتحوّل أحدهما إلى نقيضه** " .

(ماو تسى تونغ ،" **فى التناقض** " ، المجلّد 1 من **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "**، الصفحة 489 ، التشديد مضاف)

<u>2- مقارنة بسيطة :</u>

جليّ هو موقف الخوجيّين : " الشيوعية... هي أساسا مرحلتين من **نوع واحد** ، من نظام إقتصادي إجتماعي واحد و لا **يختلفان إلاّ فى درجة** تطوّرهما و نضجهما ". و لبيان مدى تهافت هذا الفكر سنلتجأ فى محاججتنا الأولى إلى طريقة المقارنة بين مميّزات مرحلة الإشتراكيّة و مميّزات مرحلة الشيوعية .

<u>أ - الإختلافات المذكورة</u> :

<u>الإشتركيّة</u>	**<u>الشيوعيّة</u>**
1- الملكية : " ملكية الدولة و الملكية التعاونية ". 2- " فروق أساسيّة " بين المدينة و الريف و بين العمل اليدوي و العمل الفكري . 3- " يتكون المجتمع الإشتراكي من طبقتين " و " فئة المثقّفين " . 4- العمل " وسيلة ضمان البقاء فقط " .	1- " تسود الملكية الشيوعيّة الواحدة لوسائل الإنتاج بلا منازع " . 2- " لن تبقى سوى فروق غير أساسية ". 3- " إنّ الشيوعية مجتمع بلا طبقات " . 4- العمل " يصبح فى نظر المجتمع كلّه الحاجة الحيوية الأولى ".

لا شكّ في أنّ المتمعّن في هذه الفروقات سيدرك دون عناء كبير أنّها نوعيّة بإمتياز و يقول من أصابهم عمى الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة أنّ هذه لا تعدو أن تكون إختلافات فى الدرجة و ليست إختلافات نوعيّة **!!!**

ب – ماركس - " **نقد برنامج غوتا** " :

<u>الإشتراكيّة</u>	**<u>الشيوعيّة</u>**
1- النقائص لا مفرّ منها فى المرحلة الأولى من المجتمع الشيوعي " . [الحق البرجوازي ، الإختلاف بين المدينة و الريف و بين العمل اليدوي و العمل الفكري] 2- " تكون قوى الإنتاج قد تزايدت ". 3- " كلّ حسب إمكانياته ". 4- (تطوير قوى الإنتاج لتلبية الحاجيات الأساسيّة للشعب) .	1- " زال التعارض بين العمل الفكري و العمل اليدوي ". 2- " لا يبقى العمل وسيلة عيش فحسب و إنّما يصبح هو نفسه الحاجة الحيوية الأولى " . 3- " تجاوز الأفق المحدود للحقّ البرجوازي نهائيا و للمجتمع أن يكتب على رايته من كلّ حسب إمكانيّاته لكلّ حسب حاجياته ". 4- تتنامى القوى المنتجة مع تطوّر الأفراد فى جميع النواحى و تتدفّق جميع ينابيع الثروة العامة بفيض و غزارة = مجتمع وفرة .

ت) لينين - " **الدولة و الثورة** " :

الإشتراكية	**الشيوعية**
1-" تحمل فى كلّ الميادين بقايا المجتمع القديم ". 2- لا **يبقى لزمن معيّن الحقّ البرجوازيّ** وحده ، بل أيضا **الدولة البرجوازية – بدون البرجوازية !**	1-" مجتمع شيوعي ". 2- فى المجتمع الشيوعي فقط ... بدون هذا الجهاز المعدّ خصيصا للقسر و المسمّى بالدولة .

وعليه يبرز أنّ المرور من الإشتركية إلى الشيوعية تحوّل نوعي حيث يتغيّر المجتمع فى جوانبه جميعها (قوى الإنتاج ، علاقات الإنتاج : ملكية إلخ ، توزيع الإنتاج ، إضمحلال الطبقات و الفروق بين العمل اليدوي و الفكري و بين المدينة و الريف ، و من كل حسب إمكانياته إلى كل حسب حاجياته ...) و بالتوصل إلى الشيوعية يقع القطع **النهائي** مع المجتمع القديم الرأسمالي و" الحقّ البرجوازي" و **تضمحلّ الدولة كأداة للسيطرة الطبقيّة** . إنّ هذا التحوّل لا يمكن أن يوصف إلا بالنوعيّ لأنّه ثورة في تاريخ البشريّة ويالها من ثورة، إنّها تحوّل من مجتمع طبقيّ إلى مجتمع خال من الطبقات **!!!**

و قد أصاب ماو تسى تونغ كبد الحقيقة في إجابته عن سؤال أثاره في النقطة 25 من " **ملاحظات نقديّة ل " كتاب الإقتصاد السياسي " للإتحاد السوفياتي** (1960) " (شادى الشماوي ، " **ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية (نقد لكتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية في الإتحاد السوفياتي " و لكتاب الاقتصاد السياسي ، السوفياتي")** - مكتبة الحوار المتمدّن، على الأنترنت) ألا وهو سؤال : **هل المرور إلى الشيوعية ثورة** ؟ قائلا :

" من المؤكّد أنّ المرور إلى الشيوعية لا يعنى الإطاحة بطبقة من طرف طبقة أخرى . بيد أنّه لا يمكن الحديث عن أنّ ذلك ليس ثورة إجتماعيّة نظرا لكون تعويض علاقات إنتاج بعلاقات إنتاج أخرى يمثّل قفزة نوعيّة أي ثورة . فى الصين ، تحويل الإقتصاد الخاص إلى إقتصاد تعاوني وتحويل الإقتصاد التعاوني إلى إقتصاد الشعب بأسره يمثّلان ثورتين فى مجال علاقات الإنتاج . و كذلك لا يمكن القول إنّ تحويل المبدأ الإشتراكي " لكلّ حسب عمله " إلى المبدأ الشيوعي " لكلّ حسب حاجياته " لا يمثّل ثورة فى علاقات الإنتاج ."

و لا يفوتنا هنا أن نؤكّد أنّ وجهة النظر الخوجيّة القائلة بأنّ الإشتراكيّة و الشيوعيّة لا يختلفان إلاّ فى الدرجة تحمل فى طيّاتها تبعات فى غاية الخطورة و الضرر ألا وهي فتح المجال واسعا أمام النظرية التحريفية المعروفة ب " **نظريّة قوى الإنتاج** " التى روّج لها صينيّا ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ و لين بياو . فبناء على أنّ الطبقات المتناقضة قد زالت فى المرحلة الإشتراكيّة تصبح قوى الإنتاج هي المحرّك لتقدّم المجتمع الإشتراكي و بذلك يتمّ نفي كافة التجربة التاريخيّة السوفياتيّة و التجربة الصينيّة اللتان أثبتتا أنّ المحرّك الأساسي و المفتاح للمجتمع الإشتراكي هو الصراع الطبقي للبرولتاريا ضد البرجوازية القديمة و خاصة الجديدة التى يفرزها المجتمع الإشتراكي نفسه ، صلب الحزب الشيوعي و الدولة البروليتاريّة ، بما هو مرحلة إنتقالية يتصارع طوالها المشروع الشيوعي و مشروع إعادة تركيز الرأسمالية أو الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي و مسألة من سينتصر لن تحسم إلاّ ببلوغ الشيوعيّة عالميّا . إنّ نفي الصراع الطبقي كمحرك جوهري للإشتراكية لا يخدم كما بيّن تاريخ التجارب البروليتارية العالميّة سوى التحريفيّين من خروتشوف إلى ليوتشوتشى إلى دنك سياو بينغ الذين يقفون وراء نظريّة قوى الإنتاج كمحرّك للإشتراكية و يلتقون فى هذا مع الخوجيّين . أمّا الماويّة فلم تكشف زيف الأفكار التحريفيّة فحسب و إنّما

حاربت التحريفيّة العالميّة و التحريفيّين الصينيّين المعبّرين عن البرنامج البرجوازي لإعادة تركيز الرأسماليّة ، بما أوتيت من جهد من أجل المضي قدما نحو الشيوعيّة و طوّرت وسيلة و طريقة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ذات الدلالة التاريخيّة العظيمة و حجر الزاوية فى تطوّر علم الثورة البروليتاريّة العالميّة من الماركسية - اللينينية إلى الماركسيّة - اللينينيّة - الماويّة .

3 / الهجوم على الماويّة هو في الواقع هجوم على الماركسية - اللينينية :

الإشتراكية مرحلة تحويل ثوريّ طويل و مديد زمنيّا للرأسمالية بإتّجاه الشيوعيّة بمعنى أنّها مرحلة تنتهى بإنتهاء التحويل الثوريّ للرأسماليّة و بلوغ الشيوعيّة . و المرور من المبدأ الإشتراكي " لكلّ حسب عمله " إلى المبدأ الشيوعيّ " لكلّ حسب حاجياته " ثورة إجتماعيّة تاريخيّة بأتمّ معنى الكلمة فهو يجسّد المرور من مجتمع طبقيّ إلى مجتمع خال من الطبقات .

1) ماركس :

- " ...بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعيّ تقع **مرحلة تحوّل المجتمع الرأسماليّ تحوّلا ثوريّا** إلى المجتمع الشيوعي . و تناسبها مرحلة إنتقال سياسيّة أيضا ، لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى **الدكتاتوريّة الثوريّة للبروليتاريا ".**

(ذكره لينين فى **" الدولة و الثورة "**، الصفحة 92، دار التقدّم موسكو، الطبعة العربية - التشديد الأوّل فقط منّا)

- " إنّ ما نواجهه هنا **ليس مجتمعا شيوعيّا تطوّر على أسسه الخاصة** ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ، **مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم** الذى خرج من أحشائه . فالمنتج يتلقّى إذن بصورة إفرادية – بعد جميع الإقتطاعات – ما يوازى تماما ما قدمه للمجتمع . و ما قدّمه للمجتمع ، إنّما هو نصيبه الفردي من العمل ... و من الواضح أنّنا نواجه هنا نفس المبدأ الذى ينظّم تبادل البضائع طالما أنّه تبادل قيم متساوية . .. و هكذا فإنّ **الحقّ المتساوى** يظلّ هنا ، من حيث المبدأ ، **الحقّ البرجوازي...** إنّ هذا الحقّ **المتساوى** هو حقّ غير متساو لقاء عمل غير متساو ... **فهو إذن ، من حيث المحتوى ، حقّ قائم على عدم المساواة ، ككلّ حقّ "** .

(ماركس ، إنجلس ، لينين - **" حول المجتمع الشيوعي"** ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربيّة ، الصفحات 34-36-35)

- " و فى **الطور الأعلى** من المجتمع الشيوعيّ ، بعد أن يزول خضوع الأفراد المذلّ لتقسيم العمل و **يزول** معه التضاد بين العمل الفكري و العمل الجسديّ ، و حين **يصبح العمل** ، لا وسيلة للعيش و حسب ، **بل الحاجة الأولى** للحياة أيضا ، و حين تتنامى القوى المنتجة مع تطوّر الأفراد فى جميع النواحى ، و حين **تتدفّق جميع ينابيع الثروة العامة بفيض و غزارة** – حينذاك فقط ، يصبح بالإمكان **تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي تجاوزا تاما،** و يصبح بإمكان المجتمع أن يسجل على رايته : **من كلّ حسب كفاءاته ، و لكل حسب حاجياته ! "**

(نفس المصدر السابق ، الصفحة 36-37 ، التشديد هنا مضاف)

2) لينين :

-" إنّ الأساس الإقتصادي لإضمحلال **الدولة إضمحلالا تاما** هو تطوّر الشيوعيّة إلى حدّ عال **يزول معه التضاد بين العمل الفكري و العمل الجسدي ، يزول بالتالي ينبوع من أهمّ ينابيع اللامساواة الإجتماعيّة الراهنة ، مع العلم أنّه ينبوع تستحيل إزالته فورا إستحالة تامة بمجرّد تحويل وسائل الإنتاج ملكا إجتماعيّا ، بمجرد مصادرة أملاك الرأسماليّين " .**

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ، دار التقدم ، موسكو ، الصفحة 102)

- " واضح أنّ الحقّ البرجوازي حيال توزيع منتوجات الإستهلاك يتطلّب حتما دولة برجوازيّة ،لأنّ الحقّ لا شيء بدون جهاز يستطيع القسر على مراعاة أحكام الحقّ . و يستنتج أنّه فى الشيوعيّة [فى طورها الأوّل] لا **يبقى لزمن معيّن الحقّ البرجوازيّ** وحده ، بل أيضا **الدولة البرجوازية – بدون البرجوازية ! "**

(المصدر السابق ، الصفحة 105 - التسطير مضاف)

- " و إذا تساءلنا ما تعنيه الشيوعيّة خلافا للإشتراكية ، فإنّه سيتعيّن علينا أن نقول إنّ الإشتراكية هي ذلك المجتمع الذى ينشأ من الرأسماليّة مباشرة ، **هي المظهر الأوّل للمجتمع الجديد . أمّا الشيوعية ، فهي مظهر أعلى للمجتمع و لا يمكنها أن تتطوّر إلاّ متى ترسّخت الإشتراكية تماما ...** وإذا كان فى نظام روسيا الحالي شيء ما شيوعي ، فهو السبوت الشيوعيّة فقط ، أمّا الباقى ، فليس غير النضال ضد الرأسماليّة من أجل توطيد الإشتراكية ، التى **لا بدّ أن تنشأ منها ، بعد إنتصارها التام ، تلك الشيوعية بالذات** التى نراقبها فى السبوت الشيوعية ، لا فى الكتب بل فى الواقع الحيّ ."

(ماركس ، إنجلس ، لينين - **" حول المجتمع الشيوعي "** الصفحات 139-141 و142 ، ضمن مقتطف من **" تقرير حول السبوت الشيوعيّة "** ، بتاريخ 20 ديسمبر1919 ، التشديد مضاف)

و تجربة الثورة البروليتاريّة العالميّة فى العقود التالية ، من الخمسينات إلى السبعينات ، بيّنت أمرين إثنين هما أوّلا، أنّ دكتاتورية البروليتاريا ليست ضروريّة لإعادة تثقيف و تحويل الفئات البرجوازيّة الصغيرة فقط و إنّما و بالأساس لمحاربة البرجوازيّة الجديدة التى تفرزها تناقضات المجتمع الإشتراكي داخل جهاز الدولة و الحزب البروليتاريّين نفسيهما و ثانيا أنّ محاولات إعادة تركيز الرأسماليّة لم تقف عند المحاولات البسيطة بل تخطّت ذلك فالمحاولات المستميتة تكلّلت بالنجاح فى الإتّحاد السوفياتي إثر وفاة ستالين و فى الصين إثر الإنقلاب التحريفي سنة 1976 و حصلت الردّة ليس بفعل هجوم إمبريالي مسلّح من الخارج و إنّما بفعل إنتصار التحريفيّة داخل الحزب على الخطّ الثوريّ و بالتالي إنتصار البرجوازية الجديدة و إعادة تركيز الرأسماليّة . و إستخلص ماو و نشر حقيقة أن : **التحريفية فى السلطة يعنى البرجوازية فى السلطة .**

و لكن رغم الهزيمة السوفياتيّة التى لم تكن متوقّعة و هزيمة الصين الماويّة التى كانت متوقّعة و بذل الماويّون قصارى جهدهم للحيلولة دون حدوثها و إنتصار التحريفيّة ، توفّرت للبروليتاريا العالميّة اليوم الطريقة و الوسيلة التى تواصل بها الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و نقصد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى مكّنت الصين الماويّة من التصدّى للتحريفية و بالتالي البرجوازية الجديدة و أتباع الطريق الرأسمالي لعقد من الزمن ماضية إلى أبعد ما أمكن إلى يومنا هذا فى تقدّم البشريّة نحو الشيوعية .

4 / فى فهم الدولة أيضا يلتقى الخوخيّون مع التحريفيّين المعاصرين السوفيات و الصينيّين :

على إمتداد المرحلة الإشتراكيّة تبقى الدولة كأداة قمع طبقيّ قائمة ، إنّها دولة دكتاتورية البروليتاريا بالأساس ضد البرجوازية القديمة منها و الجديدة التى تفرزها تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته . و لن تضمحل إلاّ فى المرحلة الشيوعيّة مع تحوّل المجتمع من مجتمع طبقيّ إلى مجتمع خال من الطبقات .

قال ماركس فى ما سلف ذكره : " ...بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحوّل المجتمع الرأسمالي تحوّلا ثوريّا إلى المجتمع الشيوعي . و تناسبها **مرحلة إنتقال سياسيّة أيضا ، لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى الدكتاتوريّة الثوريّة للبروليتاريا** " .

و ذكّر لينين بما أفصح عنه إنجلز بجلاء رائع : " إنّ البروليتاريا بحاجة إلى الدولة **لا من أجل الحرّية ، بل من أجل قمع خصومها** ، و عندما يصبح بالإمكان الحديث عن الحرّية ، عندئذ لن تبقى الدول " .

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ، الصفحة 95)

ثمّ أضاف : " فى مرحلة الإنتقال من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة يظلّ القمع أمرا ضروريّا ، و لكنّه يغدو قمعا للأقلّية المستثمِرة من جانب الأكثريّة المستثمَرة ، و يبقى الجهاز الخاص ، الآلة الخاصة للقمع ،أي " الدولة " ، أمرا ضروريّا و لكنّها دولة إنتقالية ...

الشيوعيّة هي وحدها التى تجعل الدولة أمرا لا لزوم له البتّة ،لأنّه لا يبقى عندئذ أحد ينبغى قمعه ، " أحد " بمعنى الطبقة ، بمعنى النضال المنتظم ضد قسم معيّن من السكان".

(المصدر السابق ، الصفحة 96-97)

و التحريفيّون المعاصرون بشتّى ألوانهم و الخوجيّون لا يتنكّرون لذلك فحسب بل يديرون ظهرهم أيضا لما ورد بكتاب ستالين ، **" أسس اللّينينيّة "** (الصفحتان 55 و 53):

- " دكتاتورية البروليتاريا هي سيادة البروليتاريا على البرجوازيّة " (لينين ، **" الدولة و الثورة "**)

- " دكتاتورية البروليتاريا من حيث هي سيادة البروليتاريا على البرجوازيّة " (عنوان فصل من الكتاب ، مع أنّ ستالين أخطأ لاحقا عند صياغة دستور 1936 إذ إعتبر فيه أنّه تمّ القضاء نهائيّا على البرجوازيّة و لم تعد توجد فى المجتمع السوفياتي سوى طبقات صديقة) .

فى حين يتحدّث معلّمو البروليتاريا العالميّة عن ممارسة البروليتاريا لدكتاتوريّتها على البرجوازيّة التى تقوم " بمحاولات إعادة تركيز الرأسمالية " ، يرى التحريفيّون السوفيات و الصينيّون و الخوجيّون أنّ فى المجتمع الإشتراكي توجد فحسب طبقتين هما العمّال و الفلاّحون و فئة هي فئة المثقّفين الثوريّين لا غير مقدّمين بذلك أجل الخدمات للبرجوازيّة الجديدة الناشئة داخل صفوف الحزب و الدولة البروليتاريّين بالتعمية على وجودها و بالتالي بإطلاق أيديها فى الإعداد لإعادة تركيز الرأسماليّة .

على من ستمارس البروليتاريا دكتاتوريّتها إذا لم توجد فى المجتمع الإشتراكي سوى طبقتين صديقتين ؟

أتمارس دكتاتوريّتها على طبقة غير موجودة ؟

أتوجد دولة لتكون غير قمعية (و لو تجاه أقلّية) لكي لا تكون دولة أي جهاز قمع طبقي ؟

من أين جاءت إذن الطبقة البرجوازية التى إغتصبت السلطة فى الإتّحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين لتعيد تركيز الرأسمالية هناك؟ هل جاءت من لا شيء ؟ هل قيل لها " كن فتكون " ؟ إلخ إلخ

أمّا الماويّة فقد عرّت هذه الترّهات و السفاسف التحريفيّة الخادمة للبرجوازيّة الجديدة و أتباع الطريق الرأسمالي فى صفوف الحزب الشيوعي و الدولة البروليتاريّة و بيّنت بالتحليل الملموس لواقع الدول الإشتراكيّة الملموس أنّ الطبقات و التناقضات الطبقيّة و كذلك الصراع الطبقي يظلاّن موجودين فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا بل و يحتدمان و يتركّزان بصورة خاصة داخل الحزب محور الدولة الإشتراكيّة و أنّ إمكانية إعادة تركيز الرأسماليّة على أيدى التحريفيّين ممثّلى برنامج إعادة تركيز الرأسماليّة والبرجوازيّة الجديدة إمكانيّة حقيقيّة تحوّلت إلى واقع عيانيّ فى الإتّحاد السوفياتي و سعى الشيوعيّون الماويّون فى الصين للحيلولة دون حدوث ذلك فى الصين و أفلحوا طوال عقد من الزمن بفضل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى مطوّرين هكذا جانب الإشتراكيّة العلميّة كمكوّن من المكوّنات الثلاثة للماركسيّة . و حتّى هزيمة الصين فى 1976 لا تفعل سوي تأكيد التحاليل الماويّة التى غدت سلاحا جبّارا بين أيدى الشيوعيّين الثوريّين الماويّين لتغيير الواقع راهنا و مستقبلا .

---

(5)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد علاقة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بالثورة الإشتراكية

إن من يقرأ ما أنتجه الخوجيّون لنقد الماويّة لا سيما ما يتعلّق بمرحلتي الثورة أي المرحلة الديمقراطية الجديدة وعلاقتها بالثورة الإشتراكية يندهش شديد الإندهاش ذلك أنّ الخوجيّين يلوكون جملة " الماوية تفصل مرحلتي الثورة بجدار صيني " بالرغم من أنّ المسألة كانت واضحة و لا غبار عليها فى مؤلفات ماو تسى تونغ . و فى تناولهم هذه المسألة كما فى غالبيّة تناولهم للمسائل الأخرى يعتمد الدغمائيّون التحريفيّون على إعادة إحياء خطوط صارعت الماويّة داخل الحزب الشيوعي الصيني و مُنيت بالهزيمة النكراء و على إبتداع آراء ينسبونها زورا و بهتانا لماو تسى تونغ ثمّ يشمرون على سواعدهم و ينهالون عليها نقدا مبرحا ليسقطوها أرضا فيرفعوا أيديهم تعبيرا عن إنتصارهم و هم بذلك لا يطمسون الحقيقة فحسب و إنّما يمرّرون التروتسكيّة الواردة فى برنامج حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين – أصحاب **"هل يمكن إعتبار ماوتسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "** و ما تفرّع عنهم - حيث يتحدّثون عن الثورة الديمقراطية الوطنية بالنسبة للأوّلين و الثورة الوطنية الديمقراطية بالنسبة للثانين بينما يضبطون أهداف السلطة القادمة نتيجة هذه الثورة كأهداف إشتراكيّة بكل معنى الكلمة بما يجعل الثورة الديمقراطية الجديدة دون مهام خاصة بها .(و يكفى بهذا المضمار العودة للعدد الثاني من **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "** لناظم الماوي على موقع الحوار المتمدّن للمس ذلك لمس اليد).

1- لخبطة فكريّة :

فى الوقت الذى يصيح فيه الخوجيّون من حزب العمّال " الشيوعي " التونسي بأعلى أصواتهم بأنّ " الماويّة تفصل مرحلتي الثورة بجدار صيني "، نعثر لديهم على فقرة عجيبة غريبة فحواها : " بثّ ماو البلبلة و الغموض حول مرحلتي الشيوعيّة وذلك بدمج مرحلة " الديمقراطية الجديدة " بالمرحلة الأولى من الشيوعيّة . يقول : " تمتدّ المرحلة الإنتقاليّة من بداية تركيز مجتمع الديمقراطية الجديدة إلى حدّ إنجاز مهام البناء الإشتراكي فى الأساس ".

(محمد الكيلانى ، " **الماوية معادية للشيوعيّة** " ، الصفحة 80)

و بهذا يؤكّد هؤلاء الخوجيّين عكس ما صدحوا به سابقا : ماو أقام جدار صيني بين مرحلة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و مرحلة الإشتراكية " ونقيضه ماو " دمج مرحلة " الديمقراطية الجديدة بالمرحلة الأولى من الشيوعية " و ليفهم من يستطيع الفهم !!!

ما تخفيه هذه اللخبطة فى الحقيقة هو أنّ الخوجيين فى صراعهم ضد الماركسية - اللينينية - الماويّة يخبطون خبط عشواء كالغارق الذى يفتّش عن خشبة نجاة مهما كانت فيستنجدون بالإنتهازيّة اليساريّة التروتسكيّة من جهة ليدمجوا مرحلة الثورة الديمقراطية الجدية / الوطنية الديمقراطية بمرحلة الإشتراكية و يستنجدون من جهة أخرى بالإنتهازيّة اليمينيّة التحريفيّة السوفياتية و الصينيّة ليدمجوا الإشتراكية و الشيوعية فى مرحلة واحدة .

ثم و لأنّه نزيه جدّا ، جدّا لم يُحلنا الخوجي على مرجع الجملة التى قدّمها على أنّها جملة لماو و ذلك لأنّ العودة إلى المصدر تفضحه و ألاعيبه الإنتهازيّة الفجّة فالمرجع هو المجلد الخامس من مؤلفات ماوتسى تونغ المختارة بالفرنسية (الصفحة 108) تحت عنوان " الخط العام للحزب فى الفترة الإنتقالية "، مؤرخ فى أوت 1953 :

" تمتد الفترة الإنتقاليّة من تأسيس جمهورية الصين الشعبية إلى إنجاز التحويل الإشتراكي فى الأساس. و يتمثّل الخطّ العام لحزبنا ، مهمّته الأساسيّة طوال هذه الفترة فى أن ينجز بالأساس ، فى حقبة زمنيّة ستكون طويلة نسبيّا ، تصنيع البلاد و التحويل الإشتراكي للفلاحة و الصناعات التقليديّة و كذلك التحويل الإشتراكي للصناعة و التجارة الرأسماليّين . يجب أن يكون هذا الخطّ المنارة التى نسترشد بها فى عملنا فى كافة الميادين، وإن حدنا عنه سنقترف أخطاءا يمينية أو " يسارية ". |"

فضلا عن كون الخوجي بكلّ أريحيّة و براحة بال من إعتاد الإنتهازية و الكذب و التزويرعوّض" تأسيس جمهورية الصين الشعبية " ب " الديمقراطية الجديدة "، فإنّ مربط الفرس هنا هو أنّ الفقرة الى جانب كونها تسفّه أكاذيب الخوجيّين بأنّ ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني عملا على الإبقاء على الرأسماليّة فى الصين و عدم تحوّلها إلى بلد إشتراكي، تسجّل للتاريخ التحوّل فى خطّ الحزب كافة منذ 1953 نحو مشركة جميع مجالات الإقتصاد ... و البقيّة تاريخ موثّق .

2- نقد الحجج الخوجيّة :

إذا كنّا ندرك أنّ مع كلّ تحطيم هنالك بناء فإنّ سؤالا يطرح نفسه ما هو الخطّ غير المعلن بصورة مباشرة الذى يدافع عنه الخوجيّون حين يعملون على تحطيم الخطّ الثوري لماو تسى تونغ حول العلاقة بين مرحلتي الثورة ؟ أكيد أنّهم يبنون خطّا دغمائيّا تحريفيّا سماته نكتشفها معا من الفقرة التالية :

" يقول ماو " أن تسعى إلى بناء الإشتراكية على أنقاض النظام الإستعماري و نصف الإستعماري و نصف الإقطاعي بدون دولة موحّدة للديمقراطية الجديدة ، بدون تطوير الإقتصاد الرأسمالي الخاص يكون مجرّد طوباوية " (60) و كأنّه كاوتسكي يتكلم !!! "

(" **الماوية معادية للشيوعية** " ، الصفحة 47)

بغضّ النظر عن التهمة الزائفة التى يلصقها الخوجيّون بماو على أنّه كاوتسكي النزعة ، نفكّك الخطاب الوارد بالفقرة التى مرّت بنا فيمدّنا بأفكار الخوجيّين :

أ- رفض " الدولة الموحّدة للديمقراطية الجديدة " و رفض " تطوير الإقتصاد الرأسمالي الخاص " هو تعبير صريح عن رفض جانب من المهام الخاصة بالمرحلة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و أيضا عن رفض الجانب الآخر الذى يتمثّل فى طريق " تحديد الرأسمال " و " تحقيق المساواة فى ملكية الأرض " أو" الجمهورية الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا " و" القطاع العام ذا طبيعة إشتراكية ، وهو يشكّل القوّة القائدة فى مجموع الإقتصاد القومي" و " مصادرة أراضي ملاك الأراضي و توزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قطعا صغيرة ، و تطبق بذلك شعار الدكتور صون يات صن : " الأرض لمن يفلحها " و تلغى العلاقات الإقطاعيّة فى المناطق الريفيّة ، و تحيل ملكية الأرض إلى الفلاّحين " و" التعاونيّة التى تكون قد تطوّرت على أساس "الأرض لمن يفلحها" سوف تحتوى على عناصر إشتراكية (" **حول الديمقراطية الجديدة** " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلّد الثانى ، الصفحة، 492). و بالتالي بالنسبة للخوجيّين لا برنامج ديمقراطي للثورة الديمقراطية الجديدة و إنّما ينبغى أن يكون برنامجها برنامج الثورة الإشتراكية لا غير وهو جوهر التروتسكيّة التى تعمل على تحقيق الثورتين / المرحلتين ب"ضربة واحدة " كما سيرد لاحقا على لسان ماو تسى تونغ ذاته.

ب- و إنكار الخوجيّين على ماو نقده المبدئي كماركسي لإمكانيّة " بناء مجتمع إشتراكي على أنقاض المستعمر و شبه المستعمر و شبه الإقطاعي" و إعتباره محاولة ذلك من الوهم الخالص ، يفيدنا بأنّ الخوجيّين يرون ذلك ممكنا تماما فيخرجون للنور الأطروحة التروتسكيّة الشهيرة أنّ لا مهام خاصة للثورة الديمقراطية الجديدة سوى القفز المباشر و فى أسرع وقت نحو تحقيق الثورة الإشتراكيّة .

ت- و بذلك لا يطعن الخوجيّون المستندين إلى التروتسكيّة فى ماو تسى تونغ و حسب و إنّما فى كلّ من لينين و ستالين و الأممية الثالثة فلينين وجه شيوعيي شعوب الشرق بإتّجاه :

" أن تأخذوا بعين الإعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الأوروبيّة كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم فى الميدانين النظري و العملي فى ظروف يؤلّف فيها الفلاّحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها **مهمّة النضال لا ضدّ رأس المال ، بل ضدّ بقايا القرون الوسطى** " و ستالين عبر بصراحة عن أن

"- الخاصية الأولى تتمثّل فى أنّ الثورة الصينيّة ثورة ديمقراطية برجوازية و فى الوقت نفسه ثورة تحرّر وطني موجّهة ضد الهيمنة الإمبريالية الغربية على الصين ..." ،

" – لا يمكن للسلطة الثورية المستقبلية فى الصين أن تكون سوى سلطة معادية للإمبريالية .

- ستكون سلطة إنتقاليّة نحو تطوّر غير رأسمالي أو بأكثر دقّة نحو تطور إشتراكي للصين ".

(ستالين ،" **آفاق الثورة الصينية** " ، 30 نوفمبر 1926)

و حتّى تدركوا لوحدكم مدى فظاعة الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة بعقد مقارنة بين ما يدّعيه الخوجي و ما كتبه ماو فعلا ، إليكم الفقرة التى إنتزع منها الخوجيّ كلام ماو إنتزاعا بإطارها و دقائق مفرداتها :

" و من القواعد الماركسيّة أنّه لا يمكن بلوغ الإشتراكية إلاّ بعد إجتياز مرحلة الديمقراطيّة . و بدون دولة متّحدة و موحّدة للديمقراطية الجديدة ، و بدون تطوّر الإقتصاد الرأسمالي الخاص والإقتصاد التعاوني ، و بدون تطوّر الثقافة الوطنية و العلميّة و الجماهيريّة أي ثقافة الديمقراطيّة الجديدة ، و بدون تحرّر و تطوّر المبادرة الفرديّة لمئات الملايين من أبناء الشعب ، و بإختصار ، بدون ثورة ديمقراطية شاملة ، جديدة الطراز، متّسمة بطابع البرجوازية ، يقودها الحزب الشيوعي ، فإنّه وهم خالص أن نحاول بناء مجتمع إشتراكي على أنقاض المستعمر وشبه المستعمر و شبه الإقطاعي ."

(ماو تسى تونغ ،" **حول الحكومة الإئتلافية** "، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلّد الثالث ، الصفحة 317)

3- ماو يعالج المسألة :

لأنّ غايتنا مزدوجة بمعنى أنّنا نودّ كشف الحقيقة و الدفاع عن الماويّة و فضح الدغمائية التحريفية الخوجيّة إلى جانب التعريف بالماوية و مواقفها البروليتاريّة الثوريّة سنحتاج إلى مقتطفات من أهمّ مؤلفات ماو قد تبدو للبعض مطوّلة نوعا ما و لكنّها بلا ريب ضروريّة لرفع الضبابيّة التى بثتها و تبثّها الخوجيّة لتشويه الماويّة .

-1-" إنّنا نوافق كلّ الموافقة على قرار الأمميّة الشيوعيّة المتعلّق بقضيّة الصين . و من المؤكّد أنّ الصين فى الوقت الحاضر لا تزال فى مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية . و إنّ برنامج الثورة الديمقراطية الشاملة فى الصين يتضمّن، على الصعيد الخارجي ، الإطاحة بالإمبريالية فى سبيل تحقيق التحرّر الوطني التام ، وعلى الصعيد الداخلي، إستئصال ما لطبقة الكومبرادوريين فى المدن من نفوذ و سلطة ، و إكمال الثورة الزراعيّة ، و القضاء على العلاقات الإقطاعية فى القرى ، و الإطاحة بحكومة أمراء الحرب . و لا بدّ أن نمرّ عبر هذه الثورة الديمقراطية قبل أن نستطيع وضع أساس حقيقيّ من أجل الإشتراكية " .

(ماو تسى تونغ ، نوفمبر 1928 ،" **النضال فى جبال جينغقانغ** " نقطة " مسألة طبيعة الثورة "، **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلّد الأوّل ، الصفحة 139)

هكذا الخطوط العامة للثورة الديمقراطية الجديدة محلّ إتّفاق بين الحزب الشيوعي الصيني و ماو تسى تونغ من جهة و الأمميّة الثالثة من جهة ثانية و لهذه الثورة مهام خاصة عليها إنجازها قبل المرور إلى الثورة الإشتراكية و هو ما يعيد ماو التشديد عليه فى ماي 1937 لما تحدث عن " مسألة مستقبل الثورة " فقال :

-2-" إنّ القيادة الحازمة للثورة الديمقراطية هي شرط لكسب إنتصار الإشتراكيّة . إنّنا نناضل من أجل الإشتراكيّة ، و هذا ما يميّزنا عن جميع أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الثوريّة . و إنّ جهدنا الحاضر موجّه نحو الهدف العظيم فى المستقبل ، و إذا غاب هذا الهدف عن نظرنا فلن نظلّ شيوعيّين إذن . لكنّنا إذا تراخينا فى جهدنا الحاضر ، فلن نكون كذلك شيوعيّين .

إنّنا من دعاة النظريّة القائلة بتحوّل الثورة ، و ندعو إلى تحوّل الثورة الديمقراطية نحو الإشتراكيّة . إنّ الثورة الديمقراطية ستجتاز مراحل عديدة من التطوّر ، و جميعها تحت شعار الجمهوريّة الديمقراطيّة . و إنّ الإنتقال من تفوّق البرجوازيّة إلى تفوّق قوى البروليتاريا سيكون عمليّة طويلة من النضال ، عمليّة من النضال من أجل كسب

القيادة ، وسيتمّ ذلك بالإعتماد على عمل الحزب الشيوعي فى سبيل رفع مستوى الوعي السياسي و المستوى التنظيمي لكلّ من البروليتاريا و طبقة الفلاّحين و البرجوازية الصغيرة فى المدن .

إنّ الحليف المتين للبروليتاريا هو طبقة الفلاّحين ، و تأتى بعدها البرجوازية الصغيرة فى المدن . إنّ البرجوازية هي التى تنازعنا القيادة . و إنّ التغلّب على تذبذب البرجوازية و عدم مثابرتها على الثورة يعتمد على قوّة الجماهير و صواب سياستنا ، و إلاّ فسينقلب الوضع و تتغلّب البرجوازية على البروليتاريا . و ما نرجوه هو أن يتحقّق هذا التحوّل من دون إراقة الدماء ، وهذا ما يجب أن نناضل فى سبيله بعزم ، أمّا النتيجة فهي متوقّفة على قوّة الجماهير.

إنّنا دعاة نظريّة تحوّل الثورة ، لكن لسنا من دعاة النظرية التروتسكيّة عن " الثورة الدائمة ". و إنّنا ننادي بالوصول إلى الإشتراكية عبر جميع المراحل الضروريّة للجمهورية الديمقراطية . إنّنا نعارض الذيليّة ، لكنّنا نعارض أيضا المغامرة و داء التسرّع .

إنّ رفض مساهمة البرجوازية فى الثورة بحجّة أنّ هذه المساهمة ذات صفة مؤقّتة ، و وصف الإتّحاد مع الجماعة المقاومة لليابان من البرجوازية (فى بلد شبه مستعمر) بأنّه إستسلاميّة ، هو وجهة نظر تروتسكيّة و نحن لا نوافق عليها . إنّ مثل هذا الإتّحاد اليوم هو بالضبط الجسر الذى لا بدّ لنا من عبوره فى طريقنا نحو الإشتراكية . "

(" **لنناضل فى سبيل كسب عشرات الملايين من الجماهير** " ، **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلّد الأوّل ، الصفحة، 492-423) .

الثورة الديمقراطية الجديدة " جسرنحو الإشتراكية " هكذا تكلّم ماو و الدغمائيّون التحريفيون الخوجيّون يحوّلون بطريقة سحريّة الجسر إلى جدار صينيّ و يسوّقون الأفكار التروتسكيّة التى أشبعها ماو نقدا من منطلق علم الثورة البروليتارية العالمية !

و من شروط إقامة ذلك الجسر قيادة البروليتاريا للثورة الديمقراطية الجديدة و ماو لم ينبّه إلى ذلك فحسب بل دعا و عمل وسعه لإنتزاع القيادة من البرجوازية ممّا سيخلق وضعا مواتيا لخّصه ماو فى آب 1937 فى ما يلى :

-3- " إذا نظرنا إلى عمليّة الثورة الديمقراطية فى الصين ، التى بدأت بثورة 1911 ، وجدنا لها أيضا مراحل خاصة متعدّدة . فالثورة فى فترة قيادة البرجوازيّة لها و الثورة فى فترة قيادة البروليتاريا لها تتمايزان على الأخصّ، كمرحلتين تاريخيّتين مختلفتين إختلافا كبيرا. ذلك أنّ القيادة التى مارستها البروليتاريا غيّرت وجه الثورة بصورة جذريّة ، و أدّت إلى ترتيب جديد فى العلاقات الطبقيّة ، و إلى إنطلاق عظيم فى ثورة الفلاّحين ، و منحت الثورة الموجّهة ضد الإمبرياليّة و الإقطاعيّة صفة الحزم الذى لا يعرف المهادنة ، وجعلت من الممكن الإنتقال من الثورة الديمقراطية إلى الثورة الإشتراكية و هلم جرّا. و ما كان يمكن أن تحدث هذه الأشياء كلّها عندما كانت الثورة بقيادة البرجوازية ."

(" **فى التناقض** "،" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلّد الأوّل ، الصفحة 473-474) .

و فى أكتوبر1939 ، لخّص ماو تسى تونغ تاريخ الحزب الشيوعي الصيني المليئ بالإنتصارات العظيمة و كذلك بالهزائم الجسيمة و الممتدّ على ثماني عشرة سنة كاملة إعتبارا من مؤتمره الوطني الأوّل عام 1921 فأبرز القضايا الجوهريّة التى تواجه الحزب الشيوعي الصيني لتجسيد القيادة السليمة للثورة (الأسلحة السحرية الثلاثة) ودروس

سيرورة الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية التى ستستغل للمضيّ قدما فى تحقيق المرحلة الأولى للثورة و ستمهّد لمرحلتها الثانية الإشتراكية :

-4- يمكن القول بأنّ تاريخ حزبنا هو تاريخ النضال المسلّح . لقد قال الرفيق ستالين : " فى الصين تكافح الثورة المسلّحة ضد الثورة المضادة المسلّحة . تلك هي إحدى خصائص الثورة الصينيّة و إحدى مميّزاتها ". و هذا الكلام صحيح تماما. و إنّ هذه الخاصيّة المحدّدة للصين شبه المستعمرة هي الأخرى خاصيّة لم تعرف أو لم تعرف بهذا الشكل فى تاريخ الثورات التى قادتها أحزاب شيوعية فى البلدان الرأسماليّة . و هكذا توجد خاصيّتان أساسيّتان فى مجرى الثورة الديمقراطية البرجوازيّة الصينيّة : أولاهما أن تنشئ البروليتاريا جبهة وطنية متّحدة ثوريّة مع البرجوازيّة أو تضطرّ إلى فضّ هذه الجبهة ، و ثانيهما أنّ النضال المسلّح هو شكل الثورة الرئيسي . هنا لم نعتبر علاقات الحزب مع طبقة الفلاّحين أو مع البرجوازية الصغيرة فى المدن خاصيّة أساسيّة ، و ذلك يعود أوّلا إلى أنّ هذه العلاقات هي ، من حيث المبدأ ، نفس العلاقات التى تواجه الأحزاب الشيوعيّة فى أرجاء العالم ، و ثانيا إلى أنّه كلّما ذكرنا النضال المسلّح فى الصين قصدنا به فى الجوهر الحرب الفلاحيّة ، فالعلاقة الوثيقة بين الحزب و الحرب الفلاحيّة هي فى حدّ ذاتها العلاقة بين الحزب و الفلاّحين .

و بسبب هاتين الخاصيّتين الأساسيّتين ، بسببهما على وجه التحديد ، يسير بناء حزبنا و تبلشفه فى ظروف خاصة ...

و عليه فإنّ الجبهة المتّحدة و النضال المسلّح و بناء الحزب هي القضايا الأساسيّة الثلاث التى تواجه حزبنا فى الثورة الصينيّة. و الفهم الصحيح لهذه القضايا الثلاث و الروابط القائمة بينها هو بمثابة القيادة الصحيحة للثورة الصينيّة بأكملها . وقد أصبح فى مقدورنا أن نستخلص إستنتاجات صحيحة حول هذه القضايا الثلاث ، مستعينين بخبراتنا الزاخرة التى تمّ الحصول عليها خلال السنوات الثماني عشرة من تاريخ حزبنا ، هذه الخبرات الغنيّة العميقة المستقاة من الفشل و النجاح ، التراجع و التقدّم ، التقلّص و التوسّع . و هذا يعنى أنّه أصبح فى مقدورنا الآن أن نعالج قضايا الجبهة المتّحدة و النضال المسلّح و بناء الحزب معالجة صحيحة . و كذلك يعنى أن خبرات الثمانى عشرة سنة الماضية قد علّمتنا أنّ الجبهة المتّحدة و النضال المسلّح و بناء الحزب هي الأسلحة السحريّة الثلاثة للحزب الشيوعي الصيني ، أسلحته السحريّة الرئيسيّة الثلاثة لقهر أعداء الثورة الصينية . وهذا إنجاز عظيم للحزب الشيوعي الصيني و للثورة الصينية كذلك."

(ماوتسى تونغ، أكتوبر 1939، " **تقديم لمجلّة " الشيوعي" "**، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلّد 2 ، الصفحة 395-398)

و بعد شهرين من صياغة ذلك التقديم لمجلّة " الشيوعي"، فى ديسمبر 1939، نشر ماو تسى تونغ مقاله القيّم " **الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني** " حيث عالج مجدّدا " مستقبل الثورة الصينية " فأعرب عن أنّه :

-5- " يمكننا أن نتفهّم بسهولة مسألة مستقبل الثورة الصينيّة ، أي مسألة العلاقة بين الثورة الديمقراطيّة البرجوازيّة و الثورة الإشتراكيّة البروليتاريّة فى الصين ، أو مسألة العلاقة بين المرحلة الراهنة و المرحلة المقبلة من الثورة الصينيّة .

طالما أنّ ثورة الصين الديمقراطية البرجوازيّة فى المرحلة الراهنة ليست ثورة ديمقراطية برجوازية من الطراز القديم و العام ، بل هي ثورة ديمقراطية من طراز جديد و خاص ، أي ثورة الديمقراطية الجديدة ، و طالما أنّ الثورة الصينيّة تجرى فى وضع دولي جديد - خلال ثلاثينيات و أربعينيات القرن العشرين - حيث تزدهر الإشتراكيّة

و تتدهور الرأسماليّة، تجرى فى عهد الحرب العالميّة الثانية و عهد الثورات ، فلا شكّ أنّ الثورة الصينية لن تنتهي، فى آخر الأمر، إلى الرأسماليّة بل إلى الإشتراكيّة و الشيوعية .

و لمّا كان هدف الثورة الصينيّة فى مرحلتها الحاضرة هو تبديل وضع المجتمع الراهن كمجتمع مستعمر و شبه مستعمر و شبه إقطاعي ، أي النضال فى سبيل إنجاز ثورة الديمقراطية الجديدة ، فلا شكّ أنّه ستتاح للإقتصاد الرأسمالي فى المجتمع الصينيّ درجة معيّنة من النموّ بعد إنتصار الثورة حيث تكون العقبات التى تعرقل تطوّر الرأسماليّة قد أزيلت ، و هذا أمر يمكن تصوّره و ليس فيه ما يدعو إلى الإستغراب . إنّ حصول الرأسماليّة على درجة معيّنة من النموّ هو نتيجة حتميّة لا يمكن للصين المتخلّفة إقتصاديا أن تتجنّبها بعد إنتصار الثورة الديمقراطية . و لكن ذلك لا يمثّل سوى جانب من نتيجة الثورة الصينيّة و ليس كلّ نتيجتها . إنّ كلّ نتيجة الثورة الصينيّة هي : نموّ العناصر الرأسماليّة من جهة ، و نموّ العناصر الإقتصاديّة من جهة أخرى . فما هي هذه العناصر الإشتراكيّة ؟ إنّها تعاظم نسبة الأهميّة التى تتمتّع بها البروليتاريا و الحزب الشيوعي بين قوى البلاد السياسيّة ، و إنّها إعتراف الفلاّحين و المثقّفين و البرجوازيّة الصغيرة فى المدن أو إعترافها المتوقّع بقيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي ، و إنّها القطاع العام من الإقتصاد الذى يملكه الشعب الكادح . هذه جميعا عناصر إشتراكيّة . و إذا أضفنا إلى ذلك الظروف الدوليّة الملائمة ، وجدنا من الممكن جدّا أن تجتنب ثورة الصين الديمقراطيّة البرجوازيّة ، فى نهاية المطاف ، طريق الرأسماليّة ، و أن تسير فى طريق الإشتراكية . "

و يستطرد ماو تسى تونغ متحدّثا عن مهمّة الثورة الصينيّة المزدوجة و الحزب الشيوعي الصيني :

" يمكننا أن نتبيّن أنّ الثورة الصينيّة بمجموعها تشتمل على مهمّة مزدوجة . و هذا يعنى أنّ الثورة الصينيّة تشتمل على هاتين المهمّتين : الثورة ذات الطابع الديمقراطي البرجوازي (ثورة الديمقراطية الجديدة) و الثورة ذات الطابع الإشتراكي البروليتاري ، أي الثورة فى المرحلة الحاليّة و الثورة فى المرحلة المقبلة. وإنّ قيادة هذه المهمّة الثوريّة المزدوجة هي واجب يقع كلّيا على عاتق حزب البروليتاريا الصينيّة - الحزب الشيوعي الصيني ، و بدون قيادة الحزب الشيوعي الصيني، لن تتمكّن أيّة ثورة من الثورتين من الظفر .

إنّ إنجاز ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية (ثورة الديمقراطية الجديدة) و الإنتقال منها إلى الثورة الإشتراكيّة عندما تتوفّر جميع الشروط الضروريّة - إنّ هذا ليشكّل كلّ المهمّة الثوريّة المجيدة و العظيمة التى تقع على كاهل الحزب الشيوعي الصيني . إنّ من واجب كلّ عضو من أعضاء الحزب الشيوعي أن يناضل فى سبيل ذلك ، و لا يجوز له فى أي حال من الأحوال أن يتوقّف فى منتصف الطريق . إنّ بعض الأعضاء السذّج فى الحزب الشيوعي يحسبون أنّ مهمّتنا تقتصر على الثورة الديمقراطية الحالية دون الثورة الإشتراكية فى المرحلة المقبلة ، أو يحسبون أنّ الثورة الحالية أو الثورة الزراعية هي الثورة الإشتراكية بالذات . يجب أن نؤكّد أن وجهات النظر هذه خاطئة . و ينبغى لكلّ عضو من أعضاء الحزب الشيوعي أن يعلم أنّ الحركة الثوريّة الصينيّة التى يقودها الحزب الشيوعي الصيني هي فى مجموعها حركة ثوريّة كاملة تشتمل على مرحلتين : الثورة الديمقراطية و الثورة الإشتراكية ، و هما عمليّتان ثوريّتان مختلفتان من حيث طبيعتهما، و لا يمكن إنجاز العمليّة الثانية إلاّ بعد إتمام الأولى . فالثورة الديمقراطية هي التمهيد اللازم للثورة الإشتراكية ، و الثورة الإشتراكية هي النتيجة الحتميّة للثورة الديمقراطية . و الهدف النهائي لجميع الشيوعيّين هو أن يحقّقوا بكلّ الجهود مجتمعا إشتراكيا و مجتمعا شيوعيا تحقيقا كلّيا. و لا يمكننا قيادة الثورة الصينيّة قيادة صحيحة إلاّ إذا فهمنا جيّدا أوجه الخلاف و الروابط على السواء بين الثورة الديمقراطية و الثورة الإشتراكية.

إذا إستثنينا الحزب الشيوعي الصيني ، فلن نجد أيّ حزب سياسي آخر (سواء أكان حزبا سياسيا للبرجوازية أم حزبا سياسيا للبرجوازية الصغيرة) يستطيع النهوض بمهمّة قيادة هاتين الثورتين العظيمتين، ثورة الصين الديمقراطية

و ثورة الصين الإشتراكية ، و إنجازهما بصورة كاملة . و لقد أخذ الحزب الشيوعي الصيني ، منذ اليوم الأوّل لتأسيسه ، هذه المهمّة المزدوجة على عاتقه ، و ناضل ، طوال ثمانية عشر عاما ، بجهد جهيد من أجل تحقيقها ."

(**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 2 ، الصفحة 455-458)

و مرّة أخرى يمسك ماو بناصية الحقيقة فيرسم الخطّ الصائب فى علاقة المرحلتين و ينقد الخطأ الإنتهازي اليميني الذى يريد إيقاف الثورة الصينيّة فى مرحلتها الديمقراطية الجديدة كما ينقد الخطأ الإنتهازي اليساري التروتسكي الذى يودّ القفز على المرحلة و ما تفرضه من شروط ضرورية للمرور للإشتراكية . و أدرك ماو جيّدا بحكم نار التجربة الزاخرة للثورة الصينية بإنتصاراتها العظيمة و خسائرها الجسيمة و بفذاذة تنظيراته المعتمدة على الممارسة العمليّة للصراع الطبقي المسلّح " أوجه الخلاف و الروابط على السواء بين الثورة الديمقراطية و الثورة الإشتراكية ". ولخّص فهمه العميق فى التالي **" الثورة الديمقراطية و الثورة الإشتراكية ... عمليّتان ثوريّتان مختلفتان من حيث طبيعتهما ، و لا يمكن إنجاز العمليّة الثانية إلاّ بعد إتمام الأولى . فالثورة الديمقراطية هي التمهيد اللازم للثورة الإشتراكية ، و الثورة الإشتراكية هي النتيجة الحتميّة للثورة الديمقراطية . و الهدف النهائي لجميع الشيوعيّين هو أن يحقّقوا بكلّ الجهود مجتمعا إشتراكيا و مجتمعا شيوعيا تحقيقا كلّيا ".**

و عندما تطرّق ماو تسى تونغ لإقتصاد الديمقراطية الجديدة الذى سيخوّل المرور للمرحلة الثانية الإشتراكية إضافة إلى العوامل السياسيّة ، صرّح فى جانفى 1940 :

-6- " ... ففى جمهوريّة الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا ، سيكون القطاع العام ذا طبيعة إشتراكية، وهو يشكّل القوّة القائدة فى مجموع الإقتصاد القومي ، بيد أن هذه الجمهورية لا تصادر الأملاك الرأسماليّة الخاصة الأخرى ، و لا تحظر تطوّر الإنتاج الرأسمالي الذى " لا يسيطر على وسائل معيشة الشعب " ، و ذلك لأنّ إقتصاد الصين لا يبرح متخلّفا جدّا .

و ستتّخذ هذه الجمهورية بعض التدابير اللازمة من أجل مصادرة أراضي ملاك الأراضي و توزيعها على الفلاّحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قطعا صغيرة ، و تطبّق بذلك شعار الدكتور صون يات صن : " الأرض لمن يفلحها " و تلغى العلاقات الإقطاعيّة فى المناطق الريفيّة ، و تحيل ملكية الأرض إلى الفلاّحين . أمّا إقتصاد الفلاّحين الأغنياء فى المناطق الريفيّة فوجوده مسموح به . تلك هي سياسة " تحقيق المساواة فى ملكية الأرض ". و فى هذه المرحلة لن نسعى على العموم إلى إقامة الزراعة الإشتراكيّة ، بيد أنّ أنواعا مختلفة من الإقتصاديّات التعاونيّة التى تكون قد تطوّرت على أساس " الأرض لمن يفلحها " سوف تحتوى على عناصر إشتراكيّة .

و هكذا فلا بدّ للإقتصاد الصيني أن يتّبع طريق " تحديد الرأسمال " و " تحقيق المساواة فى ملكيّة الأرض " و لا يجوز أبدا أن يكون " شيئا تستأثر به الأقلّية " ، و لا أن نسمح للرأسماليّين و ملاك الأراضي القلائل بأن " يسيطروا على وسائل معيشة الشعب "، ولا أن نبني مجتمعا رأسماليّا من النمط الأوروبي الأمريكي أو نسمح ببقاء المجتمع شبه الإقطاعي القديم . و كلّ من يجرؤ على معارضة هذا الإتّجاه ، لن يستطيع التوصّل إلى هدفه بالتأكيد ، بل سيرتطم بجدار من الصخر .

تلك هي العلاقات الإقتصادية الداخليّة التى يجب على الصين الثوريّة والمقاومة ضد اليابان أن تقيمها ، و سوف تقيمها حتما. و هذا الإقتصاد هو إقتصاد الديمقراطية الجديدة . "

(**" حول الديمقراطية الجديدة "** ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** المجلّد 2 ، الصفحة 492)

-7- فى أفريل 1945 ، صاغ ماو **" حول الحكومة الإئتلافية "** و من هذا النصّ نقتطف ما يتّصل بالمسألة التي نحن بصددها :

" نحن الشيوعيّين لا نخفى آراءنا السياسية أبدا. إنّ منهاجنا للمستقبل أو منهاجنا الأقصي هو دفع الصين إلى الأمام حتّى تبلغ المجتمع الإشتراكي و الشيوعي و هذا أمر مؤكّد لا يتطرّق إليه أدنى شكّ . و إسم حزبنا ذاته و نظرتنا الماركسيّة إلى العالم يشيران بكلّ جلاء إلى المثل الأعلى للمستقبل ، مثل أعلى فى غاية الإشراق و الروعة . إنّ كلّ شيوعي ليكن فى قلبه ، يوم ينضمّ إلى الحزب ، هذين الهدفين الواضحين : النضال فى سبيل ثورة الديمقراطية الجديدة الحاليّة ، و النضال فى سبيل تحقيق الإشتراكية و الشيوعية فى المستقبل ، دون أن يبالي عداء خصوم الشيوعيّة و إفتراءاتهم و شتائمهم و سخريّتهم البلهاء و السافلة ، إنّ هذه الأشياء لا بدّ أن نصدّها بكلّ حزم . أمّا المتشكّكون ذوو النوايا الحسنة ، فيجب أن نوضّح لهم أمرنا عن حسن نيّة و بصبر بدلا من أن نصدّهم . و كلّ هذه فى غاية الوضوح و الثبات و ليس فيها أدنى إبهام أو غموض.

لكنه يجب على جميع الشيوعيّين و المتعاطفين مع الشيوعيّة فى الصين أن يناضلوا فى سبيل هدف المرحلة الحاضرة ، يجب عليهم أن يناضلوا فى سبيل مقاومة الإضطهاد القومي والإضطهاد الإقطاعي و إنقاذ الشعب الصيني من حالته الأليمة، حالة المجتمع المستعمر و شبه المستعمر و شبه الإقطاعي ، وبناء صين مستقلّة حرّة ديمقراطيّة موحّدة مزدهرة و قويّة تتمتّع بطابع الديمقراطية الجديدة و تخضع لقيادة البروليتاريا و يكون مضمونها الرئيسي تحرير الفلاّحين ،أي صين تتمتّع بطابع مبادئ الشعب الثلاثة الثوريّة التى وضعها الدكتور صون يات صن. لقد عملنا هكذا بالفعل ، إذ ناضلنا نحن الشيوعيّين ببطولة جنبا إلى جنب مع الجماهير العريضة من الشعب الصيني من أجل هذا الهدف أربعة و عشرين عاما.

إذا لم يكافح أيّ شيوعي أو متعاطف مع الحزب الشيوعي من أجل هذا الهدف ، و إذا إستخفّ بهذه الثورة الديمقراطيّة البرجوازية و بالتالي أبدى تجاهها حتّى و لو قليلا من الفتور و التواني أم عدم الإخلاص و التحمّس ، و لم يستعدّ لبذل دمائه و حياته من أجلها ، بل يثرثر عن الإشتراكيّة و الشيوعيّة ، فإنّه يخون الإشتراكيّة و الشيوعيّة بدرجات متفاوتة، عن إدراك أو عن غير إدراك ، و بذلك لا يمكن أن يعدّ شيوعيّا واعيا و مخلصا . و من قواعد الماركسيّة أنّه لا يمكن بلوغ الإشتراكيّة إلا بعد إجتياز مرحلة الديمقراطية . و بدون دولة متّحدة و موحّدة للديمقراطية الجديدة ، و بدون تطوّر الإقتصاد التعاوني ، و بدون تطوّر الثقافة الوطنيّة و العلميّة و الجماهيريّة أي ثقافة الديمقراطية الجديدة ، و بدون تحرّر و تطوّر المبادرة الفرديّة لمئات الملايين من أبناء الشعب ، و بإختصار ، بدون ثورة ديمقراطية شاملة ، جديدة الطراز، متّسمة بطابع البرجوازية ، يقودها الحزب الشيوعي ، فإنّه وهم خالص أن نحاول بناء مجتمع إشتراكي على أنقاض المستعمر و شبه المستعمر و شبه الإقطاعي .

لا يفهم بعض الناس السبب فى أنّ الشيوعيين أبعد من أن يكونوا خائفين من الرأسماليّة ، بل ينادون بتنميتها تحت شروط محدّدة . إنّ جوابنا بكلّ بساطة : إنّ إحلال درجة معيّنة من التطوّر الرأسمالي محلّ الإضطهاد الإمبريالي الخارجي و الإقطاعي الداخلي ليس تقدّما فحسب ، بل هو عمليّة لا مفرّ منها . و ذلك لا يعود بالفائدة على البرجوازية وحدها بل على البروليتاريا أيضا ، أو يمكن القول إنّه يعود على البروليتاريا بفائدة أكثر . إنّ ما تستغنى عنه الصين اليوم هو الإمبريالية الخارجية و الإقطاعية الداخلية و ليس الرأسماليّة الوطنيّة ، بل بالعكس ، فإنّ الرأسماليّة فى الصين ضئيلة جدّا. و من الغريب أنّنا نجد بعض االناطقين بإسم البرجوازية الصينيّة لا يجرؤون على أن يدعوا علانية إلى تنمية الرأسماليّة ، بل يتحدّثون عن ذلك فى لفّ و دوران . ثمّة أناس آخرون ذهبوا إلى أبعد من ذلك فينكرون تماما أنّه يجب على الصين أن تسمح بما يلزمها من التطوّر الرأسمالي ، بل يدعون بأنّه يمكن الوصول إلى المجتمع الإشتراكي بخطوة واحدة ، و تحقيق مبادئ الشعب الثلاثة و الإشتراكية " بضربة واحدة ".

و من الواضح أنّ مثل هذه الآراء بعضها إنعكاس لضعف البرجوازيّة الوطنيّة الصينيّة ، و بعضها الآخر هو حيلة تدبّرها طبقة كبار ملاك الأراضي و البرجوازية الكبيرة لتضليل جماهير الشعب . إنّنا نحن الشيوعيّين نعلم يقين العلم ، على أساس معرفتنا الماركسيّة للقوانين الخاصة بالتطوّر الإجتماعي، أنّه تحت ظروف الصين و فى ظلّ نظام دولة الديمقراطية الجديدة يجب أن تعطى ، إلى جانب الإقتصاد الحكومي ، و الإقتصاد الفردي و الإقتصاد التعاوني الخاصّين بالكادحين ، التسهيلات لتطوّر الإقتصاد الرأسمالي الخاص بشرط ألاّ يسيطر على وسائل معيشة الشعب ، و ذلك فقط يمكن أن ينفع التطوّر الإجتماعي . نحن الشيوعيّين الصينيين لن نترك لأيّة ثرثرة و حيلة مجالا لتضليل أذهاننا الحصيفة ."

(ماو تسى تونغ ، **" حول الحكومة الإئتلافية "** ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** المجلّد 3، الصفحة 315-318)

-8- قبيل الإنتصار الشامل للثورة الديمقراطية الجديدة وإفتكاك السلطة فى البلاد بأسرها و كانت سياسة الديمقراطيّة الجديدة بعدُ قد طُبّقت أحيانا منذ سنوات فى المناطق الواقعة تحت سلطة الحزب الشيوعي الصيني و جيشه الأحمر ، طوّر ماو مفهومه للدكتاتوريّة التى تمارسها دولة الديمقراطية الجديدة الممهّدة لدكتاتورية البروليتاريا والمرحلة الإشتراكيّة فسمّاها " الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية " و قال :

" إنّ الدكتاتوريّة الديمقراطيّة الشعبيّة تقوم على تحالف الطبقة العاملة و طبقة الفلاّحين و طبقة البرجوازيّة الصغيرة فى المدن ، وبصورة رئيسيّة تقوم على تحالف العمّال و الفلاّحين ، لأنّ هاتين الطبقتين تؤلّفان 80 إلى 90 بالمائة من مجموع سكّان الصين . إنّهما القوّة الرئيسيّة فى الإطاحة بالإمبرياليّة و زمرة الكومنتتنغ الرجعيّة ، كما أن الإنتقال من الديمقراطية الجديدة إلى الإشتراكية يتوقّف أساسا على تحالفهما .

إنّ الدكتاتوريّة الديمقراطيّة الشعبيّة تتطلّب قيادة الطبقة العاملة ، لأنّها هي الطبقة الوحيدة النافذة البصيرة ، و أكثر الطبقات إنكارا للذات ، كما أنّها أكثر الطبقات حزما فى الثورة . و يبرهن تاريخ الثورات بأكمله على أنّ الثورة تفشل إذا كانت بدون قيادة الطبقة العاملة و أنّها تنتصر إذا قادتها هذه الطبقة . و فى عصر الإمبريالية ، لا يمكن لأيّة طبقة أخرى ، فى أي بلد كان ، أن تقود ثورة حقيقيّة إلى النصر. و الدليل على ذلك أنّ الثورات العديدة التى قادتها البرجوازيّة الصغيرة و البرجوازية الوطنية فى الصين فشلت جميعا."

(ماو تسى تونغ ،30 يونيو - حزيران 1949، **" حول الدكتاتوريّة الديمقراطيّة الشعبيّة "**، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** المجلّد 4 ، الصفحة 532)

4- الثورة الديمقراطيّة الجديدة جزء من الثورة البروليتاريّة العالميّة :

" وعلى الرغم من أنّ الثورة الصينيّة فى المرحلة الأولى هذه (بمراحلها الصغيرة المتعدّدة) هي ، من حيث طبيعتها الإجتماعيّة ، ثورة ديمقراطيّة برجوازيّة من نمط جديد و لم تصبح بعد ثورة إشتراكيّة بروليتاريّة ، إلاّ أنّها قد أصبحت منذ زمن طويل جزءا من الثورة العالميّة الإشتراكيّة البروليتاريّة ، بل أصبحت بالأحرى فى الوقت الحاضر جزءا بالغ الأهمّية من هذه الثورة العالميّة و حليفا عظيما لها . إنّ الخطوة الأولى أو المرحلة الأولى لهذه الثورة لن تكون ، و لا يمكن أن تكون إقامة مجتمع رأسماليّ خاضع لدكتاتورية البرجوازيّة الصينية ، بل ستنتهى هذه المرحلة الأولى بإقامة مجتمع للديمقراطيّة الجديدة خاضع للدكتاتوريّة المشتركة لجميع الطبقات الثوريّة فى

الصين بزعامة البروليتاريا الصينيّة . و من ثمّ ستتطوّر هذه الثورة إلى المرحلة الثانية التى سيقام فيها مجتمع إشتراكي فى الصين ."

(ماو تسى تونغ ، جانفى 1940، **" حول الديمقراطية الجديدة "**، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** المجلّد 2، الصفحة 484)

" الحرب الإمبرياليّة العالميّة الأولي و الثورة الإشتراكيّة الظافرة الأولي ، ثورة أكتوبر ، قد غيّرتا إتّجاه تاريخ العالم كلّه و إفتتحتا عصرا جديدا .

ففى العصر الذى إنهارت فيه الجبهة الرأسماليّة العالميّة فى جزء من الكرة الأرضيّة (سدس مساحة الأرض) بينما ظهر للعيان تفسّخ الرأسماليّة فى أجزاءها الأخري ، العصر الذى أصبحت هذه الأجزاء الرأسماليّة الباقية لا تستطيع أن تحيا فيه بدون مزيد من الإعتماد على المستعمرات و شبه المستعمرات ، العصر الذى قامت فيه دولة إشتراكية و أعلنت رغبتها فى خوض النضال من أجل دعم حركة التحرّر فى جميع المستعمرات و شبه المستعمرات ، العصر الذى تتحرّر فيه البروليتاريا فى البلدان الرأسماليّة يوما فيوما من نفوذ الأحزاب الإشتراكيّة الديمقراطيّة - الأحزاب الإشتراكيّة الإمبريالية - و تعلن تأييدها لحركة التحرّر فى المستعمرات و شبه المستعمرات ، فى هذا العصر إذا نشبت فى أيّ بلد مستعمر أو شبه مستعمر ثورة موجّهة ضد الإمبرياليّة ، أي ضد البرجوازيّة العالميّة و الرأسماليّة العالميّة ، فهي لا تنتسب إلى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالميّة بمفهومها القديم ، بل تنتسب إلى مفهوم جديد ، و لا تعدّ جزءا من الثورة العالميّة القديمة البرجوازيّة و الرأسماليّة ، بل تعدّ جزءا من الثورة العالميّة الجديدة ، أي جزءا من الثورة العالميّة الإشتراكيّة البروليتاريّة ، و إنّ مثل هذه المستعمرات و شبه المستعمرات الثوريّة لم تعد تعتبر فى عداد حليفات الجبهة الرأسماليّة العالميّة المضادة للثورة ، بل أصبحت حليفات للجبهة الإشتراكيّة العالميّة الثوريّة .

و على الرغم من أنّ مثل هذه الثورة فى البلد المستعمر و شبه المستعمر لا تبرح خلال مرحلتها الأولى ثورة ديمقراطية برجوازية بصورة أساسيّة من حيث طبيعتها الإجتماعيّة ، وعلى الرغم من أنّ رسالتها الموضوعيّة هي تمهيد الطريق لتطوّر الرأسماليّة ، إلاّ أنّها ليست ثورة من النمط القديم تقودها البرجوازية و تهدف إلى إقامة مجتمع رأسمالي بل هي ثورة جديدة تقودها البروليتاريا و تهدف ، فى مرحلتها الأولى ، إلى إقامة مجتمع للديمقراطية الجديدة و دولة خاضعة للدكتاتوريّة المشتركة التى تمارسها جميع الطبقات الثوريّة . و هكذا فإنّ هذه الثورة من ناحية أخرى تقوم ، على وجه التحديد ، بتمهيد طريق أوسع و أرحب من أجل تطوّر الإشتراكية ...

إنّ هذا التعريف الصحيح الذى طرحه الشيوعيّون الصينيّون يستند إلى نظريّة ستالين . فقد قال ستالن فى مقال كتبه فى عام 1918 إحياء للذكرى الأولى لثورة أكتوبر :

" إن المغزى العالمي العظيم لثورة أكتوبر يتمثّل بصورة رئيسية فى أنّها :

1) وسعت إطار المسألة القوميّة إذ حوّلتها من مسألة جزئيّة خاصة بالنضال ضد الإضطهاد القومي فى أوروبا إلى مسألة عامة متعلّقة بتحرّر الأمم المضطهدة و المستعمرات و شبه المستعمرات من نير الإمبريالية ،

2) أتاحت إمكانية عريضة و شقّت طرقا واقعيّة نحو تحقيق هذا التحرّر ، وهي بذلك دفعت كثيرا قضيّة تحرّر الأمم المضطهدة فى الغرب و الشرق و إجتذبت هذه الأمم إلى التيّار العارم للنضال الظافر ضد الإمبريالية ،

3) أنشأت بذلك جسرا بين الغرب الإشتراكي و الشرق المستعبد ، إذ خلقت جبهة جديدة من الثورات ضد الإمبريالية العالميّة تمتدّ من البروليتاريا فى الغرب ، عبر الثورة الروسيّة ، إلى الأمم المضطهدة فى الشرق ."

(ماو تسي تونغ ،" **حول الديمقراطية الجديدة** " ، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " المجلّد 2 ، الصفحة 479-481 ، يناير - كانون الثانى 1940)

5- و التاريخ شهد و يشهد بقيادة الماويّة بإقتدار للثورة الديمقراطية الجديدة الصينيّة نحو الإنتصار و بترحيب ستالين بالخطوة الجبّارة التى حقّقتها الثورة البروليتاريّة العالميّة جراء ذلك الإنتصار. و سجّلت مئات الكتب التحوّل العظيم نحو الإشتراكية والذى شرعت فيه الصين منذ سنة 1953 فى ظلّ القيادة الماويّة التى ما إنفكّت تنازل الإنتهازيّة بكافة أرهاطها كما سجّلت مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا وأحداث ثالث أهمّ ثورة عرفها تاريخ الثورة البروليتاريّة العالميّة فى القرن العشرين و نقصد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى (إلى جانب ثورة أكتوبر المجيدة و إنتصار ثورة الديمقراطية الجديدة فى 1949 ، فى صين ربع سكّان العالم) المنارة التى لا يزال الشيوعيّون الثوريّون فى العالم يسترشدون بدروسها القيّمة للغاية بالنسبة لنضال البروليتاريا العالميّة حاضرا و مستقبلا قصد تطوير الممارسة و النظريّة الثوريّتين للحركة الشيوعيّة العالميّة .

---

(6)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد دور العمّال و الفلاّحين فى الثورة الديمقراطية الجديدة

يحفل عرض الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين لآراء ماوتسي تونغ حول العمّال و الفلاّحين فى الثورة بمغالطات كثيرة فالقرّاء لا يجدون أنفسهم فقط إزاء جمل كاملة منتزعة من سياقها و إنّما كذلك إزاء تحوير فظّ للكلمات الأصليّة حتى يسهل فيما بعد توجيه تهم من النوع الثقيل لماو الذى يجرى تجريمه بإعتباره محرّفا للماركسية - اللينينية أمّا أنور خوجا واضع " **الإمبرياليّة و الثورة** " السيّء الصيت و من بعده محمّد الكيلانى و من ورائع حزب العمّال " الشيوعي " التونسي في " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " وتاليا ، و أصحاب " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " فإنّهم يرسمون لنفسهم صورة زاهية فهم مدافعون لا يشقّ لهم غبار عن الماركسية - اللينينية و رائدون فى الذود عن نقاوتها .

1- لائحة إتّهام خوجيّة :

يقول خوجا في " **الإمبريالية و الثورة** "، الطبعة الفرنسيّة : " إنّ ماوتسى تونغ لا يعترف بالدور الهيمني للبروليتاريا. لينين قال إنّ فى كلّ ثورة فى المرحلة الإمبريالية وبالتالي فى الثورة الديمقراطية ، فى ثورة التحرّر الوطني المعادي للإمبرياليّة ، كما فى الثورة الإشتراكيّة يجب أن يعود الدور القيادي للبروليتاريا ، ماو بالعكس رغم حديثه عن دور البروليتاريا فإنّه قلّص فى الممارسة من هيمنتها فى الثورة و ضخّم دور الفلاّحين فقد قال ماوتسى تونغ : " النضال الحالي ضد المحتلّين اليابانيين هو فى جوهره إعطاء السلطة للفلاّحين ".

هذه النظرة البرجوازية الصغيرة عبّر عنها ماوتسى تونغ فى أطروحته العامة " محاصرة المدن إنطلاقا من الريف " . يقول ماو : " بإمكان الريف الثوري محاصرة المدن ... العمل فى الريف يجب أن يلعب الدور الرئيسي فى الحركة

الثوريّة الصينيّة بينما يجب على العمل فى المدينة أن يلعب دورا ثانويا " . وأعاد ماو هذه الفكرة عندما عالج أيضا دور الفلاّحين فى السلطة فقد قال : " إنّ الأحزاب و القوى السياسيّة الأخرى يجب أن تخضع للفلاّحين و إلى مفاهيمهم " كما كتب : " سوف نرى مئات الملايين من الفلاّحين ينهضون بقوّة ،لا يقهرون كأنّهم الإعصار و لن تستطيع أيّة قوّة إيقافهم ...سوف يضعون موضع التجربة كلّ الأحزاب و المجموعات فى الثورة ، كلّ الثوريّين . فإمّا أن يقبلوا رؤاهم أو أن يرفضوها " . إذن حسب ماو يعود الدور الهيمني فى الثورة للفلاّحين لا للطبقة العاملة . كما أقرّ الأطروحة القائلة بالدور الهيمني للفلاّحين فى الثورة، كإتّجاه نحو الثورة العالميّة . هذا هو منبع النظرة المعادية للماركسيّة التى تعتبر ما يسمى العالم الثالث - الذى ينعته الأدب السياسي الصيني أيضا ب" أرياف العالم "- القوّة الرئيسيّة المحرّكة لتغيير المجتمع الحالي حسب الرؤى الصينيّة. تمثّل إذن البروليتاريا قوّة إجتماعيّة ثانويّة وهي غير قادرة على لعب الدور الذى يعطيه لها ماركس و لينين فى النضال ضد الرأسماليّة و فى إنتصار الثورة فى تحالف مع كلّ القوى المضطهَدة من قبل رأس المال . فى الثورة الصينيّة ، لعبت البرجوازية الصغيرة و المتوسّطة دورا مهيمنا و قد أثّرت هذه الشريحة الواسعة على تطوّر الصين كلّه ."

2- تفنيد الإتّهام :

هذه لائحة إتّهام خوجا لماو تسي تونغ أمّا محمّد الكيلاني فهو لم يفعل فى كتابه " **الماوية معادية للشيوعية** " غير نسخ خوجا بأمانة شأنه فى ذلك شأن الخوجيّين المتستّرين أصحاب " **هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيا – لينينيا** ؟ " حيث جاء فى "بحثهم" هذا ، بالصفحة 31 : " تجدر الإشارة إلى أنّ تركيبة الحزب الشيوعي الصيني قد غلب عليها العنصر البرجوازي الفلاحي ، و البرجوازي الصغير منذ رئاسة ماو له فى 1935 و قد أدّى هذا إلى التخلّي عن الدور القيادي للطبقة العاملة و تكريس ما سمي " بتطويق المدينة بالريف " فهمّش دور البروليتاريا النضالي و أصبحت رافدا من روافد الفلاّحين عوض أن تضطلع بالدور القيادي فى المدينة و فى الريف معا."

و مثلما أقحم خوجا لينين فى معركة تصفية الحساب مع الماويّة ، عمد الكيلاني إلى التواري خلف لينين ليوجّه ذات التهم لماوتسى تونغ فيورد حديث لينين عن المرور من ثورة فيفري الديمقراطية إلى ثورة أكتوبر الإشتراكية و التحالفات الطبقيّة التى أقامتها البروليتاريا مع الفلاّحين دون أن يجد أيّ حرج فى المماثلة بين ثورة فيفري الديمقراطية فى روسيا و ثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين ضاربا عرض الحائط بكلّ ما قاله ستالين - الذى لا يزال الكيلانى فى كتابه المذكور أعلاه يزعم الوفاء لطروحاته و أفكاره - حول الإختلاف الجوهريّ بين الثورتين المشار إليهما فثورة فيفري فى روسيا كانت ثورة ديمقراطية من النمط القديم أمّا الثورة الصينيّة فقد كانت ثورة من النمط الجديد . يضاف إلى ذلك الإختلاف الكبير بين الصين و روسيا خلال الفترتين التاريخيّتين اللتين شهدت الثورتين المشار إليهما من حيث الطبيعة الطبقيّة للمجتمع و نمط الإنتاج و التحالفات الطبقيّة إلخ و قد وقف ستالين على هذه الفروقات الجوهريّة فى مقاله " **آفاق الثورة الصينية** " و لكن الكيلاني مثله مثل الخوجيّين المفضوحين و المتستّرين كدغمائيّين تحريفيّين لا يفهمون ما يقرأون من مقالات و كتب تعكس الواقع الملموس و يفرضون قوالبهم المجرّدة فرضا على الواقع متنكّرين للأسلوب اللينيني فى التحليل الملموس للواقع الملموس .

و بعد إيراده الكلمات التالية التى قالها ماو ، " إنّ النضال الحالي ضد المحتلّين اليابانيّين هو من حيث الجوهر نضال الفلاّحين و النظام السياسي للديمقراطية الجديدة فى جوهره يعنى إعطاء السلطة للفلاّحين " (الصفحة 69 من " **الماوية معادية للشيوعية** ") يستنتج الكيلاني الخوجي بكلّ غباء ما يلى (الصفحة 69-70) : " هذا يعنى أنّ جوهر النضال الديمقراطي و المعادي للإمبريالية لا يخرج عن إطار التغييرات التى تقبل بها البرجوازية الوطنيّة . أمّا إذا أزيحت البورجوازيّة من القيادة و تولّتها البروليتاريا فإنّ تغييرا جوهريّا يحدث فى المدى الذى ستأخذه الثورة. و بالتالي تتحرّر من الأفق البورجوازي و تفتح الطريق لتحويلها إلى ثورة إشتراكية فى أسرع وقت ممكن ." (أسرع وقت ممكن **!!!** هكذا **!** فمسألة المرور من مرحلة إلى أخرى مسألة سرعة و ليست مسألة تحقيق مهام

و ميزان قوى : نظرة تروتسكيّة تترجم فى ثورة كما عرضها حينما حزب العمّال " الشيوعي " التونسي ديمقراطية وطنية برنامجها و تحالفاتها برنامج و تحالفات ثورة إشتراكية).

وحدها قراءة تجريميّة لماوتسى تونغ تسمح بإستنتاج من هذا القبيل أمّا إذا تحرّرنا من هذا التجريم فإنّنا سنلاحظ دونما عناء أنّ ما قاله ماو لا ينطق بما ذهب إليه خيال الخوجي فهو لا يعالج أصلا مسألة القيادة الطبقيّة للثورة و إنّما يشير إلى أهمّية الفلاّحين فى الثورة المعادية للإمبريالية و الإقطاع فى بلد يمثّل فيه الفلاّحون القسم الأعظم من السكان أي حوالي 80 بالمائة من الشعب الصيني و بحساب الملايين فإنّ تعداد الفلاّحين كان 306 مليون من أصل 450 مليون هم مجموع سكان الصين (أنظروا " **مؤلّفات ماو تسي تونغ المختارة** "، المجلد الثالث ، الصفحة 242) بينما كان تعداد البروليتاريا الصناعيّة سنة 1926 زهاء مليوني بشر . (أنظروا " **مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة** "، المجلد الأول الصفحة 14)

و بهذا المعنى فإنّ الفلاّحين كانوا يمثّلون خزّانا ضخما لا ينضب لثورة الديمقراطية الجديدة و كان يتوجّب على البروليتاريا و حزبها الشيوعي فهم هذا الأمر على أفضل وجه و توجيه هذا الزخم البشري الهائل و قيادته ضد الغزاة الإمبرياليّين و حلفائهم من الكمبرادوريّين و الإقطاعيّين ، ذلك ما أدركه ماو تسى تونغ مبكّرا وهو ما تشير إليه الكلمات التى يوردها الكيلاني على لسانه و لكن مأساة الخوجيّ لا تقف عند حدّ فهو ينتزع قول ماو من سياقه الذى بيّنناه ويقذف به فى سياق آخر.

و عندما يورد العبارات التالية لماو ، " بإمكان الريف الثوري محاصرة المدن . يجب أن يلعب العمل فى الرّيف الدور الرئيسيّ فى الحركة الثوريّة الصينيّة . و يحتلّ العمل فى المدينة دورا ثانويّا " فإنّ القارئ ينتظر أن يحيله الكيلاني إلى إحدى مؤلّفات ماو و لكن الكيلاني يحيلنا إلى أنور خوجا و كتابه " **الإمبريالية و الثورة** " . (أنظروا الصفحة 70 من كتاب الكيلاني) ما يعنى أنّ الخوجيّ ينسخ أنور خوجا فى كلّ شيء حتّى فى الإستشهادات التى يقدّمها لنا فنحن أمام تكرار مملّ لطروحات كان خوجا قد عبّر عنها بصفاقة بالغة النظير متنكّرا ليس فقط لماو الذى كان يلقبه ب" الرفيق العظيم " و إنّما كذلك لستالين الذى صرّح : " إنّ المسألة القوميّة هي ، فى **جوهرها** ، مسألة الفلاّحين " و الذى قال أيضا : " يمثّل الفلاّحون الجيش الأساسي للحركة القوميّة . دون هذا الجيش لا يمكن أن توجد حركة قوميّة قويّة ، المسألة القوميّة هي، فى **جوهرها** ، مسألة الفلاّحين." (ورد هذا فى خطاب " **حول المسألة القومية فى يوغسلافيا** "، قدّمه ستالين فى 30 مارس 1925 أمام اللجنة اليوغسلافية للجنة التنفيذية للأممية الثالثة .
و إستشهد به ماو تسى تونغ فى مقال "**حول الديمقراطية الجديدة** "-1940- بالمجلد 2 من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " و ليس بالمجلّد الثالث كما ذكر الخوجيّ محمد الكيلاني و من ورائه حزب العمّال " الشيوعي " التونسي) بل الأنكى هو أنّ خوجا ينقلب كذلك على نفسه و على تاريخ ألبانيا ذاتها ، هو الذى قال فى أكثر من مؤلف له و من ذلك : " مثّل الفلاّحون الألبان القوّة الرئيسيّة فى ثورتنا ".(ذكره الكيلانى فى الصفحة 72 من كتابه)

و حين نقارن ما عبّر عنه ماو بما قاله ستالين نلاحظ بسهولة أنّنا أمام نفس الفهم لمسألة دور الفلاّحين فى ثورة الديمقراطيّة الجديدة و حين نعود لمقال ماو " **حول الديمقراطية الجديدة** " نجد عرضا مستفيضا للمسألة فعند الحديث عن مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ، أكّد ماو أنّها تتضمّن التحالف مع الإتّحاد السوفياتي و الحزب الشيوعي و : " ثالثا ، يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثوريّة ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقيّة ، أن تتضمّن سياسة تقديم المساعدة إلى الفلاّحين و العمّال. و الذين يرفضون هذه السياسة ، و لا يقدّمون المساعدة المخلصة إلى الفلاّحين و العمّال ، و يعرضون عن "إستنهاض الجماهير الشعبية " الوارد فى " وصيّة الدكتور صون يات صن " هم فى الحقيقة يمهّدون السبيل لإخفاق الثورة و إخفاقهم بالذات ." و كان ماو هنا يتوجّه بالكلام للقوى التى كانت تنتقد الحزب الشيوعي على أنّه تخلّى عن تلك المبادئ فى الوقت الذى كانت هي ذاتها تتنصّل منها و تعلن إلتزامها بافكار صون يات صن .

و يستطرد ماو : " لقد قال ستالين إنّ " المسألة القوميّة هي ، **فى جوهرها** ، مسالة الفلاّحين " و هذا يعنى أنّ الثورة الصينيّة هي جوهريّا ثورة الفلاّحين و أنّ المقاومة الحاليّة ضد اليابان هي جوهريّا منح السلطات للفلاّحين . و إنّ مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقيّة هى جوهريا مبادئ ثورة الفلاّحين كما أنّ الثقافة الجماهيريّة تعنى جوهريّا رفع مستوى الفلاّحين الثقافي . و إنّ حرب المقاومة ضد اليابان هي جوهريّا حرب الفلاّحين . إنّ اليوم يوم تطبيق " مبدأ الصعود إلى الجبال " فالإجتماعات و العمل و الدراسة و إصدار الصحف و تأليف الكتب و التمثيل المسرحي، كلّ شيء يجرى على الجبال ، و كلّه من أجل الفلاّحين جوهريّا . وفى الجوهر أنّ الفلاّحين هم الذين يقدّمون كلّ الأشياء التى تدعم المقاومة ضد اليابان و التى نستعين بها على الحياة . و نحن حين نقول " جوهريّا " إنّما نقصد أساسيّا ، دون أن نتجاهل فئات الشعب الأخرى ، وهذا ما قد أوضحه ستالين نفسه . إنّ الفلاّحين يشكلون 80 بالمائة من سكّان الصين و هذا ما يعرفه كلّ تلميذ صغير . لذلك أصبحت مسألة الفلاّحين المسألة الأساسيّة للثورة الصينية ، **و قوّة الفلاّحين هي القوّة الرئيسية للثورة الصينيّة** . و من حيث العدد يحتلّ العمّال بين سكان الصين المرتبة الثانية بعد الفلاّحين . فيوجد فى الصين عدّة ملايين من العمّال الصناعيين و عشرات ملايين من العمّال الحرفيين و العمّال الزراعيين ولا يمكن للصين أن تحيا بدون عمالها فى مختلف الصناعات ، لأنّهم المنتجون فى القطاع الصناعي من إقتصادنا. و **لا يمكن للثورة الصينيّة أن تنتصر بدون الطبقة العاملة الصناعيّة الحديثة ، لأنّها قائدة الثورة الصينيّة و أكثر الطبقات ثوريّة ."**

(ماو تسى تونغ سنة 1940- **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الثانى ، الصفحة 511-512 - التسطير لنا)

و المتتبّع للصراع بين الخوجيّة و الماويّة لا يمكنه إلاّ أن يلاحظ أنّ خوجا و الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين عبر العالم و فى هذا البلد لا ينفكّون يؤكّدون الإلتزام برؤى ستالين الذى به إستشهد ماو و الذى ما نقد مواقف ماو هذه إلى وفاته سنة 1953 ، فى نفس الوقت الذى ينكرون فيه موضوعة (ليست الوحيدة كما رأينا و سنرى) من موضوعاته الرئيسيّة حول مسألة الفلاّحين فى المستعمرات و أشباه المستعمرات أو المستعمرات الجديدة . و يضع موقف اللامبالاة تجاه الفلاّحين و تزوير حقيقة موقف كلّ من ستالين و ماوتسى تونغ الخوجيّين جميعا فى خانة أحزاب الأمميّة الثانية . فقد جاء بكتاب ستالين " **أسس اللينينية** " ضمن " **أسس اللينينية و حول مسائل اللينينية** " (دار الينابيع ، دمشق 1992، الصفحة 65) :

" إنّ موقف اللامبالاة ، بل الموقف السلبي الصريح الذى تقفه أحزاب الأممية الثانية من مسألة الفلاّحين ، لا يمكن تفسيره بأنّه ناشئ فقط عن ظروف التطوّر الخاصة فى الغرب . بل هو يفسر، قبل كلّ شيء ، بأنّ تلك الأحزاب لا تؤمن بدكتاتورية البروليتاريا ، و أنّها تخشى الثورة ، ولا يخطر فى بالها أن تقود البروليتاريا إلى الحكم . و من يخشى الثورة ، و لا يريد أن يقود البروليتاريّين إلى الحكم لا يمكن أن يهتمّ بمسألة حلفاء البروليتاريا فى الثورة - فمسألة الحلفاء هي، فى نظره ، مسألة ليست بذات بال ، ولا هي موضوعة على البحث بشكل ملح . و موقف التهكّم الذى يقفه أبطال الأمميّة الثانية من مسألة الفلاّحين يعتبر لديهم ، دليلا على " تهذيب رفيع " و علامة من علائم الماركسية " الحقّة ". أمّا فى الحقيقة ، فليس فى هذا الموقف ذرّة من الماركسية ،لأنّ عدم المبالاة بمسألة هامة كمسألة الفلاّحين ، وذلك على أعتاب الثورة البروليتاريّة ، هو الوجه الآخر لإنكار دكتاتورية البروليتاريا ، وعلامة أكيدة لخيانة الماركسيّة خيانة مباشرة . "

<u>3- فضح تزوير كلام ماو تسى تونغ :</u>

و لكي نلقي المزيد من الضوء على هذه المسألة سنعود إلى ما يورده الخوجيّون على لسان ماو و ما يقوله ماو نفسه.

راجعا بنا إلى عشرينات القرن العشرين بما أنّه لم يجد شيئا يعلّق به على كتابات و مواقف ماو بشأن المسألة محلّ النظر لا فى الخمسينات و لا فى الستينات و لا فى السبعينات من ذلك القرن و لأنّه بذلك يعتقد أنّ المعنيين بالأمر لم يطّلعوا على ذلك أو يجدون صعوبة فى الرجوع إلى وثائق تلك الحقبة ممّا يسمح له بالتلاعب حسبما يروق له ، كتب خوجا :

" أعاد ماو هذه الفكرة عندما عالج أيضا دور الفلاّحين فى السلطة فقد قال :" إنّ الأحزاب و القوى السياسيّة الأخرى يجب أن تخضع للفلاّحين و إلى مفاهيمهم " كما كتب : " سوف نرى مئات الملايين من الفلاّحين ينهضون بقوّة ،لا يقهرون كأنّهم الإعصار و لن تستطيع أيّة قوّة إيقافهم ... سوف يضعون موضع التجربة كلّ الأحزاب و المجموعات فى الثورة ، كلّ الثوريين . فإمّا أن يقبلوا رؤاهم أو أن يرفضوها ". إذن حسب ماو يعود الدور الهيمني فى الثورة للفلاّحين لا للطبقة العاملة."

و يورد الكيلاني الإستشهاد ذاته (بالصفحة 71 من كتابه) مضيفا المزيد من التشويه حيث كتب على لسان ماو " أمّا الأحزاب الثوريّة و الرفاق فإنهّم سيجدون أنفسهم جميعا أمام إختيار الفلاحين الذين سيقرّرون قبولهم أو رفضهم " وهي جملة غيّب بقيّتها التى تشرح المقصود منها : " أتسير على رأس الفلاّحين و تقودهم ؟ أم تقف وراء ظهورهم معيبا لهم ؟ أم تقف فى وجوههم تناهضهم ؟ ".

و الملاحظ هنا أنّ كلاّ من خوجا و الكيلاني يختار الكلمات و الجمل بحسب ما يقتضيه المزاج و المأرب الإنتهازي الخاص ثم يؤسّسان على ذلك جبالا من الإستنتاجات و يبدو أنّ الكيلاني التلميذ أراد فى هذا الباب بالذات أن يبزّ خوجا معلّمه فى فنّ المغالطة و التشويه فأضاف تحريفا على تحريف ربّما أملا فى أن يتوّج هو أيضا أستاذا فى يوم من الأيام ، من يدرى ، فيغدو إماما للخوجيّين جميعا .

وحدها العودة إلى ما قاله ماو فى مؤلّفاته بخصوص هذه المسألة كفيلة بتبديد الضباب الذى يحاول الخوجيّون نشره بهدف حجب الحقيقة . وتجدر الإشارة بداية إلى أنّ الفقرة المنتزعة من نصوص ماو مأخوذة من مقاله " **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان - مارس 1927** ". و قد قام ماو بهذا التحقيق للردّ على الهجمات الموجّهة من داخل الحزب الشيوعي الصيني و خارجه ضد النضال الثوري للفلاّحين حيث كان إنتهازيو اليمين و على رأسهم شن دو شيو يخشون التيّار الرجعي داخل الكومنتنغ فخيّروا عدم مساندة الفلاّحين و بالتالي التخلّى عمليّا عن الحليف الرئيسي للبروليتاريا الصينيّة ما ألحق الأذى بالطبقة العاملة و الحزب الشيوعي الصيني و سهّل على الكومنتنغ شنّ حربه على الشعب الصيني فى صيف 1927.

سنترك إذن كلمات ماو المزيّفة التى أوردها الخوجيّون و فصّلوها حسب القياس لتتناسب و لائحة الإتّهام الموجّهة ضد الماويّة و نورد كلمات ماو الحقيقيّة حتّى يدرك القارئ أي إنحطاط ذلك الذى يتردّى إليه أناس كثيرا ما يقدّمون أنفسهم فى ثوب من النزاهة و الصدق الكاذبين .

يقول ماو : " إنّ كلّ ما يقال ضد حركة الفلاّحين يجب تصحيحه بسرعة . و كلّ الإجراءات الخاطئة التى إتّخذتها السلطات الثوريّة فيما يتعلّق بحركة الفلاّحين يجب أن تصحّح على وجه السرعة . و بهذا وحده يمكن إفادة مستقبل الثورة بعض الفائدة . ذلك لأنّ النهضة الراهنة التى تشهدها حركة الفلاّحين هي حدث هائل . و لن تنقضي إلاّ فترة قصيرة حتّى يهب فى هذه النهضة مئات ملايين من الفلاّحين فى مقاطعات الصين الوسطى و الجنوبيّة و الشماليّة بسرعة خارقة و قوّة جارفة كالعاصفة العاتية ، لا تستطيع أيّة قوّة أخرى ، مهما تكن عظيمة ، أن تقف فى وجهها . و هم سوف يحطّمون جميع القيود و الأغلال التى تكبّلهم ، و ينطلقون قدما فى الطريق المؤدّية إلى التحرّر .

و سوف يقذفون فى غياهب القبور بجميع الإمبرياليّين و أمراء الحرب و الموظّفين الفاسدين و العتاة المحليّين و الوجهاء الأشرار . أمّا الأحزاب الثوريّة و الرفاق الثوريّون فإنّهم سيجدون أنفسهم جميعا أمام إختيار الفلاّحين الذين سيقرّرون قبولهم أو رفضهم . أتسير على رأس الفلاّحين و تقودهم ؟ أم تقف وراء ظهورهم معيبا لهم ؟ أم تقف فى وجوههم تناهضهم ؟ إنّ لكلّ صيني الحرّية فى أن يختار أحد هذه المواقف الثلاثة ، بيد أنّ الظروف ستجبرك على الإختيار العاجل . "

(ماو تسى تونغ ، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 30)

و قد إختار ماو السير على رأس جموع الفلاّحين الثائرة بينما إختار إنتهازيّو اليمين الوقوف وراء ظهور الفلاّحين خيانة لنضالهم أمّا الكومنتنغ فقد إختار الوقوف فى وجههم . فلماذا لم يورد الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون الذين يدافعون هذه المّرة و كلّ مرّة عن المواقف الإنتهازيّة التى دحضها ماو طوال تاريخ الحزب الشيوعي الصيني نظريّا و عمليّا و التاريخ يشهد بذلك ، لماذا لم يورد الخوجيّون ما ينبغى إيراده ؟ لماذا وقفوا عند " إمّا أن يقبلوا برؤاهم و إمّا أن يرفضوهم " ؟ (وهي جملة بالتأكيد أنّكم لاحظتم إختلاف تأويلهم لها عن صريح النص الأصلي) هل بمثل هذا الأسلوب يودّون إقناع القراء بأنّ " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " ؟

لقد أدرك ماو منذ عشرينات القرن العشرين ما لحركة الفلاّحين من أهمّية فى بلد شبه مستعمر و شبه إقطاعي فبدون نهوض الفلاّحين و إنخراطهم فى النضال تظلّ الثورة الديمقراطية الجديدة مجرّد حلم جميل غير قابل للتحقيق و أنّه من أوكد مهام البروليتاريا و حزبها الشيوعي الثوري و أشدّها حيويّة إستنهاض الفلاّحين الفقراء خاصة و السير فى مقدّمة صفوفهم فى إتّجاه القذف بالإمبرياليّين و الإقطاعيّين إلى "غياهب القبور" لذلك أكّد ماو فى المقال نفسه (الصفحة 35) : " و على كلّ رفيق ثوري أن يعلم أنّ الثورة الوطنيّة تتطلّب إنقلابا عظيما فى الريف . و قد فشلت ثورة 1911 لأنّها لم تحدث هذا الإنقلاب . و حدوث هذا الإنقلاب الآن هو عامل هام لإتمام الثورة . و على كلّ رفيق ثوريّ أن يؤيّده و إلاّ وقف موقفا مناهضا للثورة " .

و هذا الإختيار الثوري الذى سطّره ماو هو عين الإختيار الذى دعا إليه ستالين معتبرا إيّاه الموقف الصحيح الذى يجب إتّخاذه و ترجمته عمليّا فى الريف الصيني إذ قال [ستالين] :" أعرف أنّ من بين الكومنتنغيّين و حتّى من بين الشيوعيّين هنالك من لا يعتقدون بإمكانيّة إندلاع الثورة فى الريف . هنالك من يخافون من أن يكسر إنخراط الفلاّحين فى الثورة الجبهة الموحّدة المعادية للإمبريالية . هذا إنحراف عميق جدّا. رفاقى ، ستكون الجبهة المعادية للإمبريالية فى الصين أقوى و أصلب بقدر ما يسرع و بعمق إنخراط الفلاّحين الصينيّين فى الثورة . لأصحاب الأطروحات بالخصوص تانغ بينغ سيان أكثر من الحقّ حين يقرّون بأنّ شرطا متأكّد الضرورة لإنتصار الثورة الصينيّة هو التلبية الآنية لطلبات الفلاّحين الأكثر إلحاحا . أعتقد أنّه حان وقت الإنتهاء من الصمت و " الحياد " تجاه الفلاّحين الذى يلاحظ فى أعمال بعض عناصر الكومنتنغ . أعتقد أنّ على كلّ من الحزب الشيوعي الصيني و الكومنتنغ و بالتالي السلطة فى كانتون المرور دون تمطيط العبارات إلى الأعمال و إلى طرح التلبية الفوريّة لطلبات الفلاّحين الأكثر إلحاحا ".

(" **خطاب ستالين أمام اللجنة الصينية للجنة المركزية للأممية الشيوعية** " ، فى 30 نوفمبر 1926)

واضح هو موقف ماو من المسألة المثارة و منسجم مع موقف ستالين و الأمميّة الشيوعيّة و مع متطلّبات الواقع الملموس لديناميكية الثورة الصينيّة فقد دعا الحزب الشيوعي الصيني لقيادة الفلاّحين و تجنّب " الحياد " الذى إنتقده ستالين أمّا ما فعله و يفعله الخوجيّون المفضوحون و المتستّرون فلا يعدو كونه تشويها للماويّة ولكن الحقائق تظلّ عنيدة و واضحة لكلّ ذى عين ترى .

بقي أن نلفت النظر إلى أن مقارنة ما قاله ماو فعلا بما نسب إليه زورا يجعلنا نقف ليس فحسب على النزوع التآمري فى التعاطي مع النصوص و تأويلها و إنّما كذلك على السطو على الكلمات و تعويضها بكلمات أخرى فحوافر الخوجيّين داست على النصّ فى مجمله و مزّقته نتفا نتفا ثمّ أعادت تركيبه بحسب ما تقتضيه المهمّة المقدّسة التى ندبوا أنفسهم من أجلها . فقد حذف خوجا " ولن تنقضى إلاّ فترة قصيرة ليعطي المسألة بعدا نظريّا عاما يقع خارج تاريخ الصين و واقعها الإجتماعي و السياسي الملموس و كأن الأمر يتعلق بمسألة الفلاّحين فى المطلق و هذا مثال آخر يفسّر لماذا يوصف الخوجيّون بالدغمائية . كما حذف "سوف يحطّمون جميع القيود و الأغلال التى تكبّلهم و ينطلقون قدما فى الطريق المؤدّية للتحرّر و سوف يقذفون فى غياهب القبور بجميع الإمبرياليين و أمراء الحرب و الموظفين الفاسدين و العتاة المحلّيين و الوجهاء الأشرار " لأجل التقليص من أهمّية دور الفلاّحين فى الثورة الديمقراطية الجديدة وهو ما يتناسب و النزعة التروتسكيّة المتأصلة لدى الخوجيّين رغم محاولات إخفائها و التنصّل منها قولا مع تكريسهم لها فعلا . كما لم ينبسوا ببنت شفة عن الخيارات الحقيقيّة الثلاثة التى أشار إليها ماو ، ويضاف إلى ذلك حشوهم النص الأصلي بكلمات لم ترد فيه مثل " فإمّا أن يقبلوا أراءهم أو يرفضوها " .

و قد إختار خوجا لنصّ ماو الذى إستشهد به هو و الخوجيّون من بعده إطارا من نسج خياله فحيث كان ماو يتحدّث عن إستنهاض الفلاّحين و ضرورة إنخراطهم فى الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا وحزبها الشيوعي ، كان خوجا يتحدّث عن ماو الذى "عالج دور الفلاحين فى السلطة " **!!** و دون أن يتورّع ينسب لماو زورا و بهتانا قوله " إنّ الأحزاب و القوى السياسية الأخرى يجب أن تخضع للفلاّحين و إلى مفاهيمهم " فى حين يخلو النص الأصلي من كلّ ذلك . و هذه أمثلة أخرى تشرح لماذا يوصف الخوجيّون بأنّهم دغمائيّون تحريفيّون .

<u>4- قيادة البروليتاريا للفلاّحين فى الثورة :</u>

تصب مختلف التهم التى يوجّهها الخوجيّون المفضوحون و المتستّرون لماوتسى تونغ حول دور الفلاّحين فى خانة الإدّعاء بأنّه لا يولى البروليتاريا الأهمّية التى تستحقّها فى الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بل إنّه لا يعترف أصلا بقيادتها لهذه الثورة . و طالما أنّ ماو يتّخذ هكذا موقفا فكيف نعتبره ماركسيا - لينينيا ؟ إنّه مجرّد برجوازي صغير يعبّر عن المستوى الفكري و السياسي للبرجوازية الصغيرة و المتوسّطة التى لعبت دورا مهيمنا فى الثورة الصينيّة التى لم تكن لها أيّة علاقة بالبروليتاريا و الإشتراكية . هذا هو جوهر ما تريد الخوجيّة قوله وهي تطلق سيل إتّهاماتها ضد ماوتسى تونغ و حتى تمرّ إدعاءاتها دونما ضجيج ، أغمضت العين عن كلّ ما قاله ماو بخصوص قيادة البروليتاريا للثورة الصينيّة متوهّمة أن ذلك هو الأسلوب الأمثل لمحاربة الماويّة و لكن الأمور تسير على خلاف ما يريده الخوجيّون فعندما نعود إلى نصوص ماو نعثر على تكذيب إفتراءات الخوجيين و نلفى أنّ الزعيم البروليتاري الصينيّ أكّد فى مناسبات عديدة أن البروليتاريا الثوريّة هي قائدة الثورة الصينيّة .

و إضافة إلى ما سطّرناه أعلاه " **لا يمكن للثورة الصينيّة أن تنتصر بدون الطبقة العاملة الصناعيّة الحديثة ، لأنّها قائدة الثورة الصينيّة و أكثر الطبقات ثوريّة** " ، نشدّد على أنّ منذ الوثيقة الأولى المثبتة فى المجلّد الأوّل من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة (" **تحليل لطبقات المجتمع الصيني** "- مارس 1926) ما إنفكّ ماو يؤكّد الدور القيادي للطبقة العاملة و يترجمه عمليّا ففى حديثه عن البروليتاريا فى تحليل لطبقات المجتمع الصيني (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 1، الصفحة 22) ، سجّل : " البروليتاريا . يبلغ عدد البروليتاريا الصناعية الحديثة نحو مليوني عامل ... و البروليتاريا الصناعية رغم قلّة عددها ، تمثّل قوى الإنتاج الجديدة فى الصين ، وهي **أكثر الطبقات تقدّمية فى الصين فى العصر الحديث ، و أصبحت القوّة القائدة للحركة الثوريّة فيها** ".

و بعد تحليل دقيق لطبقات المجتمع الصيني ، إستخلص : " نعلم ممّا تقدّم ذكره أنّ أعداءنا هم كلّ من يتواطأون مع الإمبرياليّة و هم أمراء الحرب و الإداريّون الكبار و طبقة الكمبرادوريّين و طبقة كبار ملاك الأراضي و فئة المثقّفين الرجعيّين التابعين لهم . **و القوّة القائدة لثورتنا هي البروليتاريا الصناعيّة** . و أقرب أصدقائنا هم أشباه البروليتاريا و البرجوازية الصغيرة بمختلف فئاتهم . أمّا البرجوازية الوسطى المتذبذبة فقد يصبح جناحها اليميني عدوّا لنا و جناحها اليساري صديقا لنا - و لكن علينا أن نتّخذ دائما حذرنا حيالها لئلاّ تخلق الفوضى فى جبهتنا ".

هكذا تكلّم ماو فى أوّل وثيقة من مؤلّفاته المختارة و منذ 1926 فما بالك بالتالي الذى نختزل بعض أهمّ مقولاته المقتطفة من أهمّ مؤلّفاته فى ملحق قد يفيد من يبحث عن الحقيقة التى هي وحدها الثورية و من يودّ مزيد التعمّق فى البحث .

و قد سارت البروليتاريا الصينية كقوّة قياديّة و حزبها الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ فى طريق الثورة و حرب الشعب الطويلة الأمد نحو الهدف المنشود و من حولها مئات الملايين من الفلاّحين الفقراء كقوّة أساسيّة و سائر الكادحين و حقّقت ظفرها المدوّى سنة 1949مرسية طريقا جديدا نموذجيّا للثورة فى أشباه المستعمرات و دولة لربع سكّان العالم فى ظلّ قيادة بروليتاريّة شيوعيّة فكان لذلك الإنتصار الذى إرتعدت له فرائص الإمبرياليّين و الرجعيّين كافة ثقل رهيب على موازين القوى العالميّة حيث رجّح الكفة لصالح الإشتراكيّة و ما يسمّى المعسكر الإشتراكي فلاقى ستالين نفسه ذلك بالترحيب و التهليل البروليتاريّين لثاني أهمّ حدث فى القرن العشرين ألا وهو إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة الصينيّة بقيادة البروليتاريا والحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماوتسى تونغ. و سيمضى ماو تسى تونغ فى قيادة البروليتاريا و الصين من معركة إلى أخرى لبناء دولة الديمقراطية الجديدة ثم للقيام بالتحويل الإشتراكي و تاليا لتشييد أعلى هرم ثوريّ فى تاريخ البروليتاريا العالميّة إلى يوم الناس هذا : مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ما سيعدّ عن صواب ثالث أهمّ حدث ثوري أو ثورة بروليتاريّة و منارة و لبّ تطوير الماركسية -اللينينية إلى مرحلة ثالثة جديدة و أرقى هي الماركسية - اللينينية - الماوية فى القرن العشرين و نقصد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى 1976/1966 ، قبل أن تفتك البرجوازيّ ة عبر وصول التحريفيّة إلى سدّة الحكم و إنقلاب 1976 السلطة و تعيد تركيز الرأسمالية فى الصين.

ملحق : قيادة البروليتريا مفتاح انتصار الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية – مقولات لماو تسى تونغ

I) قبل إفتكاك السلطة

1) المجلد الأول : إضافة إلى ما سبق إيراده :

- القيادة البروليتارية هي المفتاح الوحيد لإنتصار الثورة . (جانفى 1930 - رب شرارة أحرقت سهلا ، م1، ص178).

- ...تأمين قيادة البروليتاريا للفلاّحين ، و العمل على تحقيق الدور القيادي لقطاع الدولة بالنسبة إلى القطاع الخاص، حتى نستطيع خلق شروط لازمة للإنتقال إلى الإشتراكية فى المستقبل .(جانفى 1934 - سياستنا الإقتصادية ، م1، ص 208) .

- و لذا فإن البروليتاريا و الحزب الشيوعي وحدهما يستطيعان قيادة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن و البرجوازية ، و التغلب على ضيق الأفق الذى يتميز به الفلاحون و البرجوازية الصغيرة ، وعلى روح الهدم لدى جمهور العاطلين، و كذلك على ذبذبة البرجوازية و عدم مثابرتها على المضي إلى نهاية المطاف (بشرط ألا يخطئ الحزب الشيوعي فى سياساته) ، و بالتالي يقودان الثورة و الحرب فى طريق النصر. (ديسمبر 1936- قضايا الإستراتيجيا فى الحرب الثورية الصينية ، م1، ص 282) .

- كيف تباشر البروليتاريا ، عن طريق حزبها ، القيادة السياسية لسائر الطبقات الثورية ؟ (ماي 1937 - مهمات الحزب الشيوعي فى مرحلة مقاومة اليابان ، م1، ص400) .

2) المجلد الثاني :

- إن الحزب الشيوعي الصيني حزب يقود نضالا ثوريا عظيما فى أمة كبيرة تعدادها مئات ملايين الإنسان (أكتوبر 1938 - دور الحزب الشيوعي فى الحرب الوطنية ، م2، ص 280-281).

- لا يمكن المثابرة على حرب العصابات إلاّ إذا قادها الحزب الشيوعي (نوفمبر 1938 - قضايا الحرب و الإستراتيجيا ، م2، ص 320) .

- إن إنجاز الثورة الديمقراطية فى الصين يعتمد على قوى إجتماعية معينة ، وهي الطبقة العاملة ، و طبقة الفلاحين، و الأوساط الثقافية ، و القسم التقدمي من البرجوازية ، أو بعبارة أخرى الثوريون من العمال و الفلاحين و الجنود و المثقفين و رجال التجارة و الصناعة ، مع كون العمال و الفلاحين يشكلون القوى الثورية الأساسية ، ومع كون الطبقة العاملة هي الطبقة التى تقود الثورة .(ماي 1939 - حركة 4 ماي ، م2، ص 328).

- إن النضال المسلح الذى يخوضه الحزب الشيوعي الصيني هو فى حد ذاته حرب فلاحية تحت قيادة البروليتاريا . (أكتوبر 1939 - تقديم لمجلة " الشيوعي"، م2 ، ص401) .

- و عليه ، يصبح جليا أن النضالات الثورية الطويلة الأمد فى هذه القواعد الثورية هي ، بصورة رئيسية ، حرب عصابات يخوضها الفلاحون تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني .(ديسمبر 1939 - الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني ، م2، ص 437) .

- يمكننا أن نتبين أن الثورة الصينية بمجموعها تشتمل على مهمة مزدوجة. و هذا يعنى أن الثورة الصينية تشتمل على هاتين المهمتين :الثورة ذات الطابع الديمقراطي البرجوازي (ثورة الديمقراطية الجديدة) و الثورة ذات الطابع الإشتراكي البروليتاري ، أي الثورة فى المرحلة الحالية و الثورة فى المرحلة المقبلة. و إن قيادة هذه المهمة الثورية المزدوجة هي واجب يقع كليا على عاتق حزب البروليتاريا الصينية - الحزب الشيوعي الصيني، و بدون قيادة الحزب الشيوعي الصيني، لن تتمكن أية ثورة من الثورتين من الظفر.

- إن إنجاز ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية (ثورة الديمقراطية الجديدة) و الإنتقال منها إلى الثورة الإشتراكية عندما تتوفر جميع الشروط الضرورية – إن هذا ليشكل كل المهمة الثورية المجيدة و العظيمة التى تقع على كاهل الحزب الشيوعي الصيني .. و ينبغى لكل عضو من أعضاء الحزب الشيوعي أن يعلم أن الحركة الثورية الصينية التى يقودها الحزب الشيوعي الصيني هي فى مجموعها حركة ثورية كاملة تشتمل على مرحلتين : الثورة الديمقراطية و الثورة الإشتراكية ، و هما عمليتان ثوريتان مختلفتان من حيث طبيعتهما ، و لا يمكن إنجاز العملية

الثانية إلا بعد إتمام الأولى . فالثورة الديمقراطية هي التمهيد اللازم للثورة الإشتراكية، و الثورة الإشتراكية هي النتيجة الحتمية للثورة الديمقراطية. و الهدف النهائي لجميع الشيوعيين هو أن يحققوا بكل الجهود مجتمعا إشتراكيا و مجتمعا شيوعيا تحقيقا كليا . (المصدر السابق ، ص 456-458).

- ففى جمهورية الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا ، سيكون القطاع العام ذا طبيعة إشتراكية ، وهو يشكل القوة القائدة فى مجموع الإقتصاد القومي ، بيد أن هذه الجمهورية لا تصادر الأملاك الرأسمالية الخاصة الأخرى و لا تحظر تطور الإنتاج الرأسمالي الذى "لا يسيطر على وسائل معيشة الشعب " ، و ذلك لأن إقتصاد الصين لا يبرح متخلفا جدا. (جانفى 1940 - حول الديمقراطية الجديدة ، م2، ص 492) .

- و بما أن الثقافة الجديدة للصين اليوم لا يمكن أن تستغني عن قيادة البروليتاريا الصينية ، فإن الثقافة الجديدة للصين اليوم لا تستطيع أيضا أن تستغني عن قيادة الثقافة أو الإيديولوجية للبروليتاريا الصينية أي عن قيادة الإيديولوجيا الشيوعية. (جانفى 1940 - حول الديمقراطية الجديدية ، م2، ص 530)

- يجب تأمين المكانة القيادية للشيوعيين فى أجهزة السلطة السياسية. (مارس1940- مسألة السلطة السياسية فى مناطق القواعد المناهضة لليابان ، م 2، ص 590).

- و لذلك فإن السلطة السياسية القائمة على أساس الجبهة المتحدة و الخاضعة لقيادة الحزب الشيوعي هي العلامة الرئيسية لمجتمع الديمقراطية الجديدة .(ماي 1941- تلخيص عن تحطيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي، م2 ، ص 663).

3) <u>المجلد الثالث :</u>

- ما الذى نعتزمه إذن ؟ إننا نعتزم أن نقيم ،ب عد هزيمة الغزاة اليابانيين هزيمة تامة ، نظام دولة مبنيا على التحالف الديمقراطي للجبهة المتحدة الذى يقوم على أساس تأييد الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب فى كل البلاد و يخضع لقيادة الطبقة العاملة ، و نحن ندعو نظام الدولة هذا بنظام دولة الديمقراطية الجديدة .(أفريل 1945، م3، ص 312).

<u>4) المجلد االرابع :</u>

- فالنضال من الآن فصاعدا سيجرى حول نوع الدولة التى يجب بناؤها. هل تبنى دولة ديمقراطية جديدة للجماهير الشعبية الواسعة تحت قيادة البروليتاريا ، أم دولة شبه مستعمرة و شبه إقطاعية خاضعة لدكتاتورية كبار ملاك الأراضي و البرجوازية الكبيرة ؟(أوت 1945- الوضع السياسي و سياستنا بعد النصر فى حرب المقاومة ضد اليابيان، م4 ، ص23).

- إن سلطة دولة الديمقراطية الجديدة هي سلطة دولة الجماهير الشعبية المعادية للإمبريالية و الإقطاعية ، بقيادة الطبقة العاملة... و تقود الطبقة العاملة، بواسطة طليعتها الحزب الشيوعي الصيني ، دولة الجماهير الشعبية هذه و حكومتها.(جانفى 1948- حول بعض المسائل الهامة فى سياسة حزبنا الراهنة ، م4، ص241).

- إن الثورة الصينية فى مرحلتها الراهنة هي ، من حيث الطابع ، ثورة تخوضها الحماهير الشعبية الواسعة بقيادة البروليتاريا ضد الإمبريالية والإقطاعية و الرأسمالية البيروقراطية .(مارس 1948- حول مسألة البرجوازية الوطنية و الوجهاء المستنيرين ،م4 ،ص265)

- إن الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلب قيادة الطبقة العاملة، لأنها هي الطبقة الوحيدة النافذة البصيرة ، و أكثر الطبقات إنكارا للذات، كما أنها أكثر الطبقات حزما فى الثورة. و يبرهن تاريخ الثورات بأكمله على أن الثورة تفشل إذا كانت بدون قيادة الطبقة العاملة و أنها تنتصر إذا قادتها هذه الطبقة. و فى عصر الإمبريالية ، لا يمكن لأية طبقة أخرى ، فى أي بلد كان ، أن تقود ثورة حقيقية إلى النصر. و الدليل على ذلك أن الثورات العديدة التى قادتها البرجوازية الصغيرة و البرجوازية الوطنية فى الصين فشلت جميعا.(30 يونيو - حزيران 1949- حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية ، م4 ، ص532).

II) فى السلطة

5) المجلد الخامس (بالفرنسية) :

- فى سبتمبر 1954، فى أوج التحويل الإشتراكي الذى شرع فيه إثر إنهاء مهام الثورة الديمقراطية الجديدة ، قدم ماو تسى تونغ خطابا أمام الجلسة الأولى للمجلس الشعبي الوطني لجمهورية الصين الشعبية جاء فيه :

" لنناضل من أجل تشييد دولة إشتراكية كبرى " و " الخلية القيادية لقضيتنا هي الحزب الشيوعي الصيني و الأساس النظري الذى يسترشد به فكرنا هو الماركسية - اللينينية ".

- فى ما يعد بيانا تأسيسيا للحركة الماركسية - اللينينية المواجهة للتحريفية المعاصرة لا سيما منها السوفياتية : **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعيّة العالميّة "** (14 حزيران 1963، بالعربية) ، نقرأ :

- تواجه الأمم و الشعوب المضطهَدة فى آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية المهمة الملحة مهمة محاربة الإستعمار وأتباعه. إن التاريخ ألقى على عواتق الأحزاب البروليتارية فى هذه المناطق رسالة مجيدة هي أن ترفع عاليا راية معارضة الإستعمار و معارضة الحكم الإستعماري القديم و الجديد و تحقيق الإستقلال الوطني و لديمقراطية الشعبية، و أن تقف فى مقدمة الحركة الوطنية الديمقراطية الثورية و أن تكافح من أجل مستقبل إشتراكي .(ص17)

- و إذا أصبحت البروليتاريا ذيلا للإقطاعيين و البرجوازيين فى الثورة ، فإنه لا يمكن أن يحقق نصر حقيقي كامل للثورة الوطنية الديمقراطية بل و حتى إذا تحقق نوع من النصر فإنه من غير الممكن أيضا أن يوطد ذلك النصر . (ص 20)

- ... مثل هذا الحزب الثوري فقط بوسعه أن يقود البروليتاريا و الجماهير الواسعة من الشعب لهزيمة الإستعمار و عملائه و يكسب النصر التام فى الثورة الوطنية الديمقراطية و يكسب الثورة الإشتراكية . (ص64)

- ورد بالنقطة الأولى من الوثيقة التى تشكل ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : **" قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى "** ،8 آب 1966 :

- إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ،هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر. وتشكل مرحلة جديدة فى تطور الثورة الإشتراكية فى بلدنا، مرحلة أعظم إتساعا و عمقا فى آن .

- و إنتهت الوثيقة ب : الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى قمينة أن تحقق ظفرا باهرا تحت قيادة لجنة الحزب المركزية برئاسة الرفيق ماو تسى تونغ .

إلخ ...

---

(7)

دحض الترّهات الخوجيّة بصدد النضال فى المدينة والريف

فى إطار سعيهم المحموم للهجوم المسعور على الماويّة ، لم يستبعد الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون أيّ أسلوب مهما كان معاديا للمنهج العلمي و للمادية الجدلية اللذان يدّعون تبنّيهما. هذا ما إتّضح لنا ممّا سبق التطرّق له و ممّا سنعالج فى المسألة المثارة هنا .

و كالعادة ينقل الخوجيّون ، البعض مباشرة و دون مداورة و البعض الآخر بدون ذكر المصدر، عن أنور خوجا و كتابه " **الإمبريالية و الثورة** " السيء الصيت . فمثلا الإستشهاد 86 الوارد ب " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " يعيد حرفيّا ما جاء على لسان خوجا بالصفحة 444 حيث قال :

" ...بإمكان الريف الثوري محاصرة المدن ... يجب أن يلعب العمل فى الريف الدور الرئيسي فى الحركة الثورية الصينية و يحتلّ العمل فى المدينة دورا ثانويا ".

و يأتى بعد الخوجيّن المفضوحين الخوجيّون المتستّرون أصحا ب" **هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيا - لينينيا ؟** " ليكرّروا كالببغاء فى " بحثهم" هذه الفكرة ذاتها في الصفحة 31 :

" تجدر الإشارة إلى أن تركيبة الحزب الشيوعي الصيني قد غلب عليها العنصر البرجوازي الفلاحي، و البرجوازي الصغير منذ رئاسة ماو له فى 1935 و قد أدى هذا إلى التخلي عن الدور القيادي للطبقة العاملة و تكريس ما سمي " بتطويق المدينة بالريف " فهمّش دور البروليتاريا النضالي و أصبحت رافدا من روافد الفلاّحين عوض أن تضطلع بالدور القيادي فى المدينة و فى الريف معا."

1- دغمائيّة خوجيّة :

مكوّن من المكوّنات الأساسيّة لتفكير الخوجيّين يتمثّل فى خلط الأوراق فيما يتعلّق بالفروقات بين البلدان الإمبريالية و البلدان شبه المستعمرة فيلجؤون إلى مقارنة مقولات لينين الخاصة بواقع البلدان الإمبريالية بمقولات ماوتسى تونغ الخاصة بواقع الصين المستعمرة وشبه المستعمرة وشبه الإقطاعية و بالتالي المختلف نوعيّا . إنّما دغمائيّتهم هي التى تهمل الواقع الملموس و تنقلب على الفهم السليم للماركسية - اللينينية لا كعقيدة جامدة بل كمرشد عمل متطوّر أبدا يعين على فهم الواقع و تغييره إنطلاقا من الخصوصيّات فى علاقة جدليّة بالمبادئ العامة ، ذلك أنّ الحقيقة

المطلقة و الحقيقة النسبيّة فى علاقة جدليّة و كذلك الشأن بين الخاص و العام . و العلاقة الجدليّة التى هي هنا وحدة أضداد أو تناقض تعنى ضمن ما تعنيه تحوّل الخاص إلى عام و تحوّل العام إلى خاص فى ظروف محدّدة .

و عندما نؤكّد أنّ طريقة حلّ تناقض أمم و شعوب مضطهَدة فى أشباه المستعمرات / إمبريالية مختلفة عن طريقة حلّ تناقض راس مال /عمل داخل الدول الإمبريالية فنحن نطبّق الماديّة الجدليّة و مفادها في هذا الشأن " إن التناقضات المختلفة من حيث النوع لا يمكن أن تحلّ إلاّ بطرق مختلفة نوعيّا . مثال ذلك أنّ التناقض بين ابروليتاريا و البرجوازية يحل بطريقة الثورة الإشتراكية و التناقض بين جماهير الشعب الغفيرة و النظام الإقطاعي يحلّ بطريقة الثورة الديمقراطيّة ، والتناقض بين المستعمرات و الإمبريالية يحلّ بطريقة الحرب الوطنية الثورية ..."

(ماو تسى تونغ ، " **فى التناقض** "، آب 1937؛ " مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة " ، المجلّد الأوّل)

و عن علاقة الخاص بالعام و النسبيّ بالمطلق ، قال لينين :

" ...فما هو خاص هو عام ... و هكذا تكون الأضداد (الخاص... والعام) متماثلة : فالخاص غير موجود إلاّ فى العلاقة التى تؤدّى إلى العام . و العام غير موجود إلاّ فى الخاص ،عبر الخاص . كلّ عنصر خاص له طابعه العام (بهذه الصورة أو تلك). و كلّ عام هو جزء أو جانب أو جوهر من الخاص . و كلّ عام لا يشمل جميع الأشياء الخاصة إلاّ على وجه التقريب. و كلّ عنصر خاص لا يشترك تمام الإشتراك فى العام . إلخ إلخ .. كلّ عنصر خاص يرتبط عبر آلاف الدرجات الإنتقاليّة بعناصر خاصة من طبيعة أخرى (أشياء ، ظاهرات ، تفاعلات) إلخ " .

(" **حول الديالكتيك** "، ضمن كتاب " **ماركس إنجلز ، الماركسية** " دار التقدّم ، موسكو)

2- " محاصرة المدن إنطلاقا من الأرياف " فى الصين المستعمرة و شبه المستعمرة و شبه الإقطاعية :

" إنّ وجود أعداء من هذا النوع يطرح مشكل القواعد الثوريّة . ستبقى المراكز المدينيّة زمنا طويلا تحت إحتلال الإمبرياليّة العالميّة و حلفائها الرجعيّين الصينيّين . و إذا أرادت القوى الثوريّة ألاّ تجنح إلى الحلول السهلة من الإمبريالية و عملائها . لكنّها مصمّمة على مواصلة الكفاح إذا أرادت لنفسها أن تنمو و يصحّ عودها إذا كانت تنوى تجنّب المعركة الحاسمة ضد عدوّ قويّ طالما لم تصبح بالحجم الذى يخوّل لها خوضها . ينبغى عليها أن تجعل من الرّيف المتخلّف قاعدة صلبة . تكون فى طليعة التطوّر معقلا عسكريا و سياسيا و إقتصاديا و ثقافيا مقاومة عدوّ ضار يستعمل المدن لمهاجمة الجهات القرويّة لذلك جعل الثورة تنتصر خطوة خطوة فى كلّ البلاد عبر صراع طويل الأمد".

هذا ما نطق به كتاب " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " على أنّه إستشهاد (عدد 87) بآراء ماو المعبّرة عن مروقه عن الماركسية - اللينينية و إنحرافه عنها . و إعتبارا لكوننا لا نكلّ من تقصّى الحقيقة بدقائق جزئياتها ، نجد نفسنا فى حاجة إلى العودة إلى ماو نفسه لنستوعب ما ينبغى إستيعابه من الحيثيّات و التعليلات و الحقائق و الدلائل الدامغة التى تثبت مدى سداد رؤية ماو و ثوريّتها و تدين بلا أدنى ظلّ للشكّ الخوجيّين . فلننصت له يشرح بنفسه خطّه الفكري فى هذا الصدد :

" و هكذا يتّضح لنا أيضا أن أعداء الثورة الصينية أقوياء جدّا . وهم لا يضمّون الإمبرياليّة القويّة و القوى الإقطاعيّة القويّة فحسب ، بل يدخل فى عدادهم أيضا ، فى بعض الأحيان ، الرجعيّون البرجوازيّون الذين يعادون الشعب

بالتواطؤ مع الإمبريالية و القوى الإقطاعية . و بالتالي ، فإنّ فكرة الإستهانة بقوّة أعداء الشعب الصيني الثوري لهي فكرة غير صحيحة .

و إزاء أعداء كهؤلاء ، لا يمكن للثورة الصينيّة إلاّ أن تكون طويلة الأمد وضارية . و نظرا لقوّة أعدائنا الهائلة ، لا يمكن للقوى الثوريّة أن تتجمّع و يتصلّب عودها حتّى تصبح قوّة قادرة على سحق الأعداء بصورة نهائيّة إلاّ بعد أن تجتاز فترة طويلة من الزمن . و نظرا لأنّ أعداءنا يقمعون الثورة الصينيّة بضراوة نادرة ، فإنّ القوى الثوريّة لن تستطيع الصمود فى مراكزها ناهيك عن إنتزاع مراكز العدوّ إذا لم تشحذ عزيمتها و تظهر صلابتها . و بالتالي فإنّ وجهة النظر التى ترى أن القوى الثورية فى الصين يمكن تشكيلها فى رمشة عين و أنّ نضال الصين الثوريّ يمكن أن ينتصر بين ليلة و ضحاها ، لهي وجهة نظر غير صحيحة .

إزاء أعداء كهؤلاء ، يصبح فى حكم المؤكّد أنّ الوسيلة الرئيسيّة أو الشكل الرئيسي للثورة لا يمكن أن تكون سلميّة ، بل يجب أن تكون مسلّحة . ذلك لأنّ أعداءنا حرموا الشعب الصيني من إمكانيّة القيام بالنشاطات السلميّة و جرّدوه من جميع الحرّيات السياسيّة . لقد قال ستالين :

" فى الصين ، تكافح الثورة الصينيّة المسلّحة ضد الثورة المضادة المسلّحة . تلك هي إحدى خصائص الثورة الصينيّة و إحدى مميّزاتها ." إنّ هذه الصيغة فى غاية الصواب ، و لذلك فإنّ فكرة الإستهانة بالنضال المسلّح و الحرب الثوريّة و حرب العصابات و أعمال الجيش لهي فكرة غير صحيحة .

إزاء أعداء كهؤلاء ، واجهنا مسألة القواعد الثوريّة أيضا . و بما أنّ الإمبريالية القويّة و حليفها القوى الرجعيّة فى الصين ظلّت تحتلّ لمدة طويلة مدن الصين الرئيسيّة ، فلا بدّ للصفوف الثوريّة أن تحوّل المناطق الريفيّة المتأخّرة إلى قواعد متقدّمة متوطّدة ، إلى مواقع ثوريّة كبرى فى الميادين العسكريّة و السياسيّة و الإقتصاديّة و الثقافيّة ، تعتمد عليها فى النضال ضد أعدائها الشرسين الذين يهاجمون المناطق الريفيّة بالإستناد على المدن ، و فى كسب النصر الكامل للثورة تدريجيّا و خلال قتال طويل الأمد ، و ذلك إذا كانت تأبى المهادنة مع الإمبريالية و عملائها ، بل تصمّم على متابعة النضال ، و إذا كانت تنوى أن تكدّس قواها و تصلّب عودها ، و تتجنّب المعارك الحاسمة مع عدوّ قويّ قبل أن تملك القوّة الكافية لذلك . و فى الحال ، و بسبب التطوّر المتفاوت للإقتصاد الصيني (الذى ليس إقتصادا رأسماليّا موحّدا) ، وبسبب إتّساع الأرض الصينيّة (حيث تجد القوى الثوريّة مجالا واسعا للمناورة) ، و بسبب أنّ المعسكر المعادي للثورة فى الصين منقسم على نفسه و مليئ بالتناقضات ، و أن نضال الفلاّحين الذين هم القوّة الرئيسيّة فى الثورة الصينيّة يجرى تحت قيادة حزب البروليتاريا - الحزب الشيوعي ، فإنّ من الممكن أن تنتصر الثورة الصينيّة أوّلا فى المناطق الريفيّة، هذا من جهة ، و لكن ، من جهة أخرى ، سوف يسبّب ذلك تفاوتا فى تطوّرات الثورة ممّا يجعل مهمّة كسب النصر التام فيها مهمّة طويلة الأمد و شاقة . و عليه ، يصبح جليّا أنّ النضالات الثوريّة الطويلة الأمد فى هذه القواعد الثوريّة هي ، بصورة رئيسيّة ، حرب عصابات يخوضها الفلاّحون تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني . وبالتالي ، فإنّ وجهات النظر التى تهمل إستخدام المناطق الريفيّة كقواعد ثوريّة ، و التى تهمل القيام بالعمل الشاق الدؤوب بين الفلاّحين ، و التى تهمل حرب العصابات ، لهي جميعا وجهات نظر غير صحيحة .

على أنّ التشديد على أهمّية النضال المسلّح لا يعنى أنّه يجوز لنا الإعراض عن النضال بالأشكال الأخرى ، بل الأمر على النقيض من ذلك ، فإنّ النضال المسلّح لا يمكن أن ينتصر إذا لم تدعمه نضالات بأشكال أخرى . كما أنّ إيلاء إهتمام خاص للعمل فى القواعد الريفيّة لا يعنى أنّه يجوز لنا التخلّى عن عملنا فى المدن و فى المناطق الريفيّة الواسعة الأخرى التى لا تزال تحت سيطرة العدوّ ، بل الأمر على النقيض من ذلك ، إذ أنّ قواعدها الريفيّة ستصبح معزولة و أنّ الثورة ستتعرّض للهزيمة إذا لم نقم بالعمل فى المدن و فى المناطق الريفيّة الأخرى . و فضلا عن

ذلك ، فإنّ الهدف النهائي للثورة هو الإستيلاء على المدن التى تشكّل القواعد الرئيسيّة للعدوّ، فلا يمكننا بلوغ هذا الغرض إذا لم نقم بما يكفى من عمل فى المدن."

(ماو تسى تونغ ، **" الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني"** ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 2، الصفحة 435-438)

فهل فى ما قرأنا و قرأتم شيئا يخالف التحليل الملموس للواقع الملموس و للماركسية - اللينينية. لاشيئ بالتأكيد و إنّما بالعكس يبرز التحليل الماوي المادي الجدلي العلمي متألّقا و خلاّقا فى التعامل مع الواقع المختلف على أكثر من صعيد عنه فى روسيا و فى حلّ التناقضات المختلفة بطرق مختلفة ممّا سيسمح بتطوير الماركسية - اللينينية وليس ماو بل الخوجيّون هم الذين يديرون ظهرهم لستالين و للأمميّة الثالثة اللّذان أكّدا على خصوصيّات الصين و منها كما قال ستالين : " فى الصين ، تكافح الثورة الصينية المسلحة ضد الثورة المضادة المسلّحة . تلك هي إحدى خصائص الثورة الصينية و إحدى مميزاتها ". و الخوجيّون هنا لا يتنكّرون لتنظيرات و ممارسات الشيوعيّين الماويّين الصينيّين و الأمميّة الثالثة و ستالين و حسب و إنّما يتنكّرون حتّى لتنظيرات و ممارسات الثورة الألبانيّة عينها حيث إضطرّ حزب العمل هناك إلى تنظيم حرب أنصار خارج المدن أي فى الريف و من هنالك عزّز نفسه ثم حاصر المدن و زحف عليها و لم يفعل ذلك إلاّ بعد ضمان القدرة على خوض المعركة الحاسمة التى أعد لها لسنوات من النضال الشاق . و للتأكّد من ذلك يكفى إلقاء نظرة على كتابين ألبانيّين هما **" حرب الأنصار فى ألبانيا "** لمحمد شيخو ، دار الطليعة ، بيروت و **" تاريخ حزب العمل الألباني "**، الطبعة الفرنسيّة.

<u>3- النضال فى المدن أثناء الثورة الديمقراطيّة الجديدة الصينيّة :</u>

بداية نعيد التذكير بما ورد أعلاه ضمن الإستشهاد بما قال ماو تسى تونغ :

-أ- " على أنّ التشديد على أهمّية النضال المسلّح لا يعنى أنّه يجوز لنا الإعراض عن النضال بالأشكال الأخرى ، بل الأمر على النقيض من ذلك ، فإنّ النضال المسلّح لا يمكن أن ينتصر إذا لم تدعمه نضالات بأشكال أخرى . كما أنّ إيلاء إهتمام خاص للعمل فى القواعد الريفيّة لا يعنى أنّه يجوز لنا التخلّى عن عملنا فى المدن و فى المناطق الريفيّة الواسعة الأخرى التى لا تزال تحت سيطرة العدوّ ، بل الأمر على النقيض من ذلك ، إذ أنّ قواعدها الريفيّة ستصبح معزولة و أنّ الثورة ستتعرّض للهزيمة إذا لم نقم بالعمل فى المدن و فى المناطق الريفيّة الأخرى. و فضلا عن ذلك، فإنّ الهدف النهائيّ للثورة هو الإستيلاء على المدن التى تشكّل القواعد الرئيسيّة للعدوّ ، فلا يمكننا بلوغ هذا الغرض إذا لم نقم بما يكفى من عمل فى المدن . "

(**" الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني"،" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 2 ، الصفحة 435-438)

-ب- " و عندما يحين الحين لشنّ الإنتفاضة و الحرب ، يجب الإستيلاء على المدن أوّلا ثم الزحف على الريف ، و ليس العكس . و على هذا النحو عملت الأحزاب الشيوعيّة فى الدول الرأسماليّة كما أثبتت ثورة أكتوبر (تشرين الأوّل) فى روسيا صحّة ذلك...

كلّ ذلك يبيّن الفرق بين الصين و الدول الرأسماليّة . فالحرب هي الشكل الرئيسيّ للنضال فى الصين ، كما أنّ الجيش هو الشكل الرئيسي للتنظيم . أمّا الأشكال الأخرى ، كتنظيمات الجماهير الشعبيّة و نضالاتها ، فهي أيضا

ذات أهمّية بالغة و لا يمكن الإستغناء عنها أو تجاهلها فى أيّ حال من الأحوال ، إلاّ أنّ الغرض منها هو خدمة الحرب ."

(ماو تسى تونغ ، نوفمبر 1938 ،" **قضايا الحرب و الإستراتيجيا "، مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 2، الصفحة 305-306)

ثمّ نضيف أنّ ماو أعطي المدن مرحليّا ، فى عشرينات القرن العشرين و ثلاثيناته ، دورا ثانويّا مع أنّها تبقى محدّدة دونها " الثورة ستتعرّض للهزيمة " والنضال فيها له " أهمّية بالغة و لا يمكن الإستغناء "عنه أو " تجاهله فى أيّ حال من الأحوال ." و الماديّة الجدليّة تعلّمنا أنّ الثانوي و الرئيسي وحدة أضداد/ تناقض فى ظروف معيّنة يتحوّل الرئيسيّ إلى ثانوي و الثانويّ إلى رئيسي و هذا ما حصل فى الصين خلال السيرورة الثوريّة الديمقراطيّة الجديدة .

لقد حدّد ماو مقولة محاصرة المدن إنطلاقا من الأرياف على أساس ظروف ماديّة معيّنة هي بإختصار قوّة العدوّ المسلّح و ضعف معسكر الثورة المسلّحة و تجنّب مرحلي ل" المعركة الحاسمة " و الإعداد لها على الأمد الطويل طالما لم تصبح القوى الثوريّة بالحجم الذى يسمح لها بخوضها .

و فعلا بفضل النضال و التضحيات الجسام لسنوات مديدة تناقصت قوّة العدوّ التى إبتلعها الجيش الأحمر شيئا فشيئا و تنامت قوّة الثورة المسلّحة فتغيّرت المقولة فصارت فى أفريل 1944، أي خمس سنوات قبل الإنتصار الشامل للثورة الديمقراطية الجديدة : " يجب علينا ...أن نرفع العمل فى المدن إلى نفس المكانة الهامة التى يحتلّها العمل فى مناطق القواعد " .

(ماو تسى تونغ ،" **دراستنا و الوضع الحالي** " ، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 3 ، الصفحة 234)

و عندما أمسى بإمكان القوى الثوريّة خوض المعركة الحاسمة فى فيفري 1949 ، قبل ثمانية أشهر من الإنتصار الشامل ، كتب معلّم البروليتارية الصينيّة و العالميّة : " إنّ الصيغة المتّبعة فى ال20 عاما الأخيرة " **الأرياف قبل المدن** " تقلب من الآن فصاعدا و تبدّل بصيغة " المدن قبل الأرياف ".

(ماو تسى تونغ ، " **لنجعل الجيش فرقة عمل** " ، **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 4، الصفحة 431)

و إنتصرت الثورة الصينيّة الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا و حزبها الشيوعي الصيني و على رأسه ماو مقدّمة طريقا جديدا فرضه وضع الثورة فى أشباه المستعمرات كتيّار ثانى للثورة البروليتارية العالميّة ، و تيّارها الأوّل يتّبع فى البلدان الإمبرياليّة طريق ثورة أكتوبر أي إنتفاضة متبوعة بحرب أهليّة . هذا ما يثبته تاريخ البروليتاريا العالميّة الذى ينكره بفجاجة ما بعدها فجاجة المثاليّون الدغمائيّون التحريفيّون الخوجيّون بجميع أرهاطهم.

<u>4- الخوجيون يعيدون إحياء خط دغمائي فشل تاريخيا :</u>

بهجومهم الدغمائي التحريفي على خصوصيّة الثورة الصينيّة كثورة ديمقراطية جديدة مختلفة عن الثورة الإشتراكية البلشفية، يحيى الخوجيّون الرؤى الدغمائيّة التى ناضل ماو و ستالين و الأممية الثالثة ضدّها و دحضها ماو على

طول المقتطف السابق (" وجهات النظر التى تهمل إستخدام المناطق الريفيّة كقواعد ثوريّة ، و التى تهمل القيام بالعمل الشاق الدؤوب بين الفلاّحين ، و التى تهمل حرب العصابات ، لهي جميعا وجهات نظر غير صحيحة ").

تاريخيّا ، داخل الحزب الشيوعي الصيني ، هيمن خلال أربعة أشهر ، إلى جوان 1930، خطّ إنتهازي سمي " خطّ لي لي سان " ، العنصر الذى كان حينذاك الأكثر تأثيرا داخل اللجنة المركزيّة . و كان ممثّل هذا الخطّ لي لي سان يتجاوز السياسة التى حدّدها مؤتمر الحزب فكان ينكر ضرورة إعداد الجماهير للثورة و التطوّر اللامتكافئ للثورة فى الصين و كان يعارض أشدّ ما تكون المعارضة مقترحات ماو حول الإعتناء لمدّة طويلة رئيسيّا بإرساء قواعد إرتكاز فى الريف للإسراع فى تقدّم حركة الثورة فى كلّ البلاد و كان لي لي سان ينعت أفكار ماو بأنّها " جهويّة و فكر محافظ من الأكثر خطلا نابع من عقليّة فلاحيّة "(وهو ما أخذه عنه خوجا ، الصفحة 443 من " **الإمبرالية و الثورة** " و ردّده بعده كالببّغاوات الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون). و دافع بإستماتة عن الإعداد السريع للإنتفاضة المسلّحة عبر البلاد قاطبة و كان لا يعترف بالطابع الطويل الأمد لحرب الشعب و الثورة الديمقراطية الجديدة و يروّج إلى أنّ الإنتصارات الأولى للثورة فى واحدة أو أكثر من المقاطعات تعلن منعطف المرور إلى الإشتراكية (وهي أفكار أساسيّة لدى الخوجيّين) .

و عليه صاغ و فرض عدّة إجراءات مغامراتيّة و يسراويّة أدّت إلى فتح صراع داخل الحزب إنتهى فى سبتمبر 1930 ، إثر الإجتماع الثالث للجنة المركزية للمؤتمر السادس ، إلى أن إعترف لى لى سان بخطئه و إلى إبعاده من قيادة اللجنة المركزيّة . و رغم ذلك أعيدت الأخطاء ذاتها تقريبا على أيدى عناصر أخرى منهم تشان تشاو يو ، و وانغ مينغ ، و تسنغ بنغ سيان و آلياس بو كو ، الذين عارضوا الإجراءات التى إتّخذها الإجتماع المذكور أعلاه . فخيض معها صراعا مبدئيا و حاسما طوال أربع سنوات إنتهى فى جانفى 1935 خلال إجتماع المكتب السياسي للجنة المركزية فى تسوو نيى بهزيمة الإنتهازيّين و إنتخاب قيادة جديدة على رأسها ماو تسى تونغ .

و عسكريّا ، نجمت عن هذا الخطّ الإنتهازي للى لى سان مآسي عدّة : خسارة ما يقارب التسعين بالمائة من عناصر الحزب الشيوعي و الجيش الأحمر و تعرّض عشرات الملايين من الصينيّين فى القواعد الثوريّة إلى القمع الوحشيّ للكومنتنغ . و فى أفريل 1945 ، صادق الإجتماع السابع للجنة المركزيّة للمؤتمر السادس للحزب الشيوعي الصيني على " مقرّرات حول بعض المسائل التاريخية " وهي وثيقة نقديّة ضد الإنحراف الدغمائيّ أو الإنتهازيّة اليسراويّة .

و بينما إعترف لى لى سان بخطإ توجّهه و أثبت الواقع و دلّلت الممارسة مرارا مدى الأذى الذى ألحقه بالثورة و أدّت الصراعات إلى دفن هذا التوجّه الإنتهازي ، يأتى الخوجيّون بعد عقود ليبعثوا فيه الحياة وهو رميم و ليجعلوا منه الخطّ الماركسي - اللينتيني الذى عنه حاد ماو ! و هكذا بدغمائيّة فجّة يجد الخوجيّون أنفسهم يزوّرون التاريخ و يحلّون أمانيهم محلّ وقائعه فهنيئا لهم بماركسيّتهم – اللينينيّة هذه التي لا تمتّ بصلة لعلم الشيوعيّة !

5- الفرق بين الإستراتيجيا العسكريّة فى بلد إمبريالي و فى بلد شبه مستعمر شبه إقطاعي :

و حتّى نبيّن بأكبر قدر من الجلاء مدى هشاشة الخطّ الإيديولوجي و السياسي اللّذان يقودان الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين نعطى الكلمة من جديد لماو ليحلّل " خصائص الصين و الحرب الثوريّة " و يشرح الإختلافات النوعية (لا في " الدرجة " كما يقول أنور خوجا فى " **الإمبريالية و الثورة** " و حزب العمّال " الشيوعي " التونسي فى برنامجه و " الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيون-اللينينيون فى مشروع برنامجهم) بين النضال و الثورة فى البلدان الإمبرياليّة و النضال و الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات أو المستعمرات الجديدة :

" إن إنتزاع السلطة بواسطة القوّة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزيّة للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي- اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة شاملة ، صالح للصين و لغيرها من الأقطار على حد سواء. إن المبدأ سيبقى هو ذاته إلاّ أنّ الأحزاب البروليتاريّة التى تعيش فى ظروف مختلفة تطبّقه بصورة مختلفة تبعا لإختلاف الظروف . فظروف الدول الرأسماليّة ، حين لا يسودها الحكم الفاشستي أو لا تكون فى حالة حرب ، هي : فى داخل البلاد لم يعد للنظام الإقطاعي وجود ، فالنظام المطبّق فيها هو النظام الديمقراطي البرجوازي، و فى المجال الخارجي لا تعانى هذه الدول الإضطهاد القومي ، بل هي التى تضطهِد أمما أخرى . و نظرا لهذه الخصائص ، فإنّ مهمّة الأحزاب البروليتاريّة فى الدول الرأسماليّة هي تثقيف العمال و تجميع القوى عبر فترة طويلة من النضال الشرعي إستعدادا للإطاحة بالرأسماليّة نهائيا . فالمسألة فى هذه الدول هي مسألة شنّ نضال شرعي طويل الأمد ، والإستفادة من منبر البرلمان، و القيام بالإضرابات الإقتصاديّة و السياسيّة ، و تنظيم النقابات و تثقيف العمّال . و أشكال النضال غير دامية (أي غير حربيّة). إنّ الأحزاب الشيوعيّة فى الدول الرأسماليّة ، فيما يتعلّق بمسألة الحرب ، تعارض الحروب الإمبرياليّة التى تشنّها بلدانها ، فإذا ما نشبت مثل هذه الحروب ، فإنّ سياسة هذه الأحزاب هي السعي لهزيمة الحكومات الرجعيّة القائمة فى بلدانها . و إنّ الحرب الوحيدة التى تريد هذه الأحزاب خوضها هي الحرب الأهليّة التى تعدّ لها العدّة . إلاّ أنّه يجب ألاّ تشنّ الإنتفاضة و الحرب الأهليّة قبل أن تصبح البرجوازية عاجزة بالفعل و قبل أن تعقد أغلبية البروليتاريا عزمها على القيام بالإنتفاضة المسلّحة و خوض الحرب ، و قبل أن تصبح جماهير الفلاّحين مستعدّة لتقديم المساعدة إلى البروليتاريا بمحض إرادتها . و عندما يحين الحين لشنّ الإنتفاضة و الحرب ، يجب الإستيلاء على المدن أوّلا ثمّ الزحف على الريف ، و ليس العكس . و على هذا النحو عملت الأحزاب الشيوعيّة فى الدول الرأسماليّة كما أثبتت ثورة أكتوبر (تشرين الأول) فى روسيا صحّة ذلك .

بيد أنّ الأمر يختلف بالنسبة إلى الصين . فخصائص الصين هي أنّها ليست دولة ديمقراطية مستقلّة ، بل هي بلد شبه مستعمر و شبه إقطاعي لا يوجد فيه نظام ديمقراطي بل إضطهاد إقطاعي ، و لا يتمتّع فى علاقاته الخارجيّة بالإستقلال الوطني ، بل يتعرّض للإضطهاد من قبل الإمبرياليّة . و تبعا لذلك ، لا يوجد فى الصين برلمان نستطيع الإفادة منه ، و لا حقوق شرعيّة تسمح لنا بتنظيم العمّال من أجل الإضراب . فمهمّة الحزب الشيوعي هنا، من الناحية الأساسيّة ، ليست هي الإستيلاء على المدن أوّلا ، ثم إحتلال الريف، بل هي العمل على النقيض من ذلك .

و عندما لا تكون هناك هجمات مسلّحة من قبل الإمبرياليّة ، فإنّ مهمّة الحزب الشيوعي الصيني هي إمّا أن يخوض حربا أهليّة بالإشتراك مع البرجوازية ضد أمراء الحرب (عملاء الإمبرياليّة) ، مثل حرب قوانغدونغ و الحملة الشماليّة ، بين عام 1924 و عام 1927 ، إمّا أن يتّحد مع الفلاّحين و البرجوازية الصغيرة فى المدن لخوض حرب أهليّة ضد طبقة ملاك الأراضي و البرجوازية الكومبرادورية (عملاء الإمبريالية أيضا) ، و مثال ذلك حرب الثورة الزراعية بين عام 1927 و عام 1936. أمّا حين تشنّ الإمبرياليّة هجمات مسلّحة على الصين ، فإنّ مهمّة الحزب هي أن يتّحد مع جميع الطبقات و الفئات داخل البلاد ، التى تقاوم المعتدين الأجانب لشنّ حرب وطنيّة ضد العدوّ الأجنبيّ ، كما هي الحال فى حرب المقاومة الراهنة ضد اليابان .

كلّ ذلك يبيّن الفارق بين الصين و الدول الرأسماليّة . فالحرب هي الشكل الرئيسيّ للنضال فى الصين ، كما أنّ الجيش هو الشكل الرئيسي للتنظيم . أمّا الأشكال الأخرى ، كتنظيمات الجماهير الشعبيّة و نضالاتها ، فهي أيضا ذات أهمّية بالغة و لا يمكن الإستغناء عنها أو تجاهلها فى أيّ حال من الأحوال ، إلاّ أنّ الغرض منها هو خدمة الحرب . إنّ الهدف من كلّ التنظيمات و النضالات قبل إندلاع الحرب ، هو الإستعداد للحرب ، كما كانت الحال خلال الفترة ما بين حركة 4 مايو (أيار) 1919و حركة 30 مايو (أيار)1925. أمّا بعد إندلاع الحرب ، فيجب أن تتعاون جميع التنظيمات و النضالات مع عمليّات الحرب بصورة مباشرة و بصورة غير مباشرة ، كما حدث خلال فترة الحملة الشماليّة حيث تعاونت كلّ التنظيمات و النضالات مع عمليّات الحرب بصورة مباشرة فى مؤخّرة

الجيش الثوري و بصورة غير مباشرة فى المناطق الخاضعة لحكم أمراء الحرب الشماليّين . كذلك كان الأمر خلال مرحلة حرب الثورة الزراعيّة حيث تعاونت كلّ التنظيمات و النضالات مع عمليّات الحرب بصورة مباشرة فى المناطق الحمراء و بصورة غير مباشرة فى المناطق الأخري . و كذلك الحال بالنسبة للمرحلة الراهنة - مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، حيث تتعاون كلّ التنظيمات و النضالات فى مؤخّرة القوّات المناهضة لليابان و فى المناطق التى يحتلّها العدوّ مع عمليّات الحرب بصورة مباشرة و غير مباشرة على التوالي .

" فى الصين تكافح الثورة المسلّحة ضد الثورة المضادة المسلّحة . تلك هي إحدى خصائص الثورة الصينيّة و إحدى مميزاتها ." إنّ إستنتاج الرفيق ستالين هذا صحيح تماما ، بالنسبة للحملة الشماليّة ، و حرب الثورة الزراعيّة ، و حرب المقاومة الراهنة ضد اليابان على حد سواء ."

(ماو تسى تونغ ، نوفمبر 1938 ،" **قضايا الحرب و الإستراتيجيا** "، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 2 ، الصفحة 303- 306)

منطلق ماو كما رأينا هو التحليل الملموس للواقع الملموس فلا يقدّم أطروحة إلاّ و يدعمها بمثال من واقع الصراع الطبقي الدائر رحاه على أرض الصين و عالميّا . و الفارق و الميزة التى إعترف بها ستالين و إعترفت بها الأمميّة الثالثة ليست بالمسألة الهيّنة و إنّما هي فارق فى الإستراتيجيا العسكريّة لنوعين مختلفين من البلدان بمعنى حلّ مختلف لتناقضات مختلفة. و مع ذلك تلخيص التجربة و الممارسة كمنبع للمعرفة لإستخلاص الدروس فى الإسترتيجيا العسكريّة فى خضم الحرب و في أتونها لم يجد القبول و الترحيب اللازم بالحقيقة التى وحدها هي الثورية بل لقد لاقى معارضة شديدة داخل الحركة الشيوعيّة العالميّة لا سيما من قبل التروتسكيّين مثلما لاقى معارضة دغمائيّة قويّة داخل الحزب الشيوعي الصيني كنّا فصلنا بعض نتائجها الوخيمة على الثورة أعلاه . و بعد عقود من فرض الحقيقة نفسها عقب صراع مرير يأتى الخوجيّون ليعيدوا الدفاع عن الأفكار الدغمائيّة البالية التى فنّدتها تجربة البروليتاريا العالميّة ، فى تناغم خوجي تام من جهة مع الأطروحات التروتسكيّة التى إلى اليوم لا ترى فرقا بين الثورة الوطنية الديمقراطية و الثورة الإ شتراكية و مهام كلّ منهما فى عالم رأسمالي فيه الإختلافات بين البلدان فى الدرجة فحسب لا فى النوع ؛ و تعارض لا أتمّ منه من جهة أخرى مع ستالين و الأمميّة الثالثة فحق على أتباع خوجا و أشياعه نعتهم بالدغمائيين - التحريفيين .

<u>الأسلحة السحريّة الثلاثة نابعة من التجربة الميدانيّة و الممارسة العمليّة :</u>

" يمكن القول بأنّ تاريخ حزبنا هو تاريخ النضال المسلّح . لقد قال الرفيق ستالين : " فى الصين تكافح الثورة المسلّحة ضد الثورة المضادة المسلّحة. تلك هي إحدى خصائص الثورة الصينيّة و إحدى مميّزاتها ". و هذا الكلام صحيح تماما . و إن هذه الخاصيّة المحدّدة للصين شبه المستعمرة هي الأخرى خاصيّة لم تعرف أو لم تعرف بهذا الشكل فى تاريخ الثورات التى قادتها أحزاب شيوعيّة فى البلدان الرأسماليّة. و هكذا توجد خاصيّتان أساسيّتان فى مجرى الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية : أولاهما أن تنشئ البروليتاريا جبهة وطنية متّحدة ثوريّة مع البرجوازيّة أو تضطر إلى فضّ هذه الجبهة ، و ثانيهما أنّ النضال المسلّح هو شكل الثورة الرئيسيّ. هنا لم نعتبر علاقات الحزب مع طبقة الفلاّحين أو مع البرجوازية الصغيرة فى المدن خاصيّة أساسيّة ، و ذلك يعود أوّلا إلى أنّ هذه العلاقات هي ، من حيث المبدأ ، نفس العلاقات التى تواجه الأحزاب الشيوعيّة فى أرجاء العالم ، و ثانيا إلى أنّه كلّما ذكرنا النضال المسلّح فى الصين قصدنا به فى الجوهر الحرب الفلاحية ، فالعلاقة الوثيقة بين الحزب و الحرب الفلاحيّة هي فى حد ذاتها العلاقة بين الحزب و الفلاّحين .

و بسبب هاتين الخاصيّتين الأساسيّتين ، بسببهما على وجه التحديد ، يسير بناء حزبنا و تبلشفه فى ظروف خاصة ...

و عليه فإنّ الجبهة المتّحدة و النضال المسلّح و بناء الحزب هي القضايا الأساسيّة الثلاث التى تواجه حزبنا فى الثورة الصينيّة . و الفهم الصحيح لهذه القضايا الثلاث و الروابط القائمة بينها هو بمثابة القيادة الصحيحة للثورة الصينيّة بأكملها . وقد أصبح فى مقدورنا أن نستخلص إستنتاجات صحيحة حول هذه القضايا الثلاث ، مستعينين بخبراتنا الزاخرة التى تمّ الحصول عليها خلال السنوات الثماني عشرة من تاريخ حزبنا ، هذه الخبرات الغنيّة العميقة المستقاة من الفشل و النجاح ، التراجع و التقدّم ، التقلّص و التوسّع . و هذا يعنى أنّه أصبح فى مقدورنا الآن أن نعالج قضايا الجبهة المتّحدة و النضال المسلّح و بناء الحزب معالجة صحيحة . و كذلك يعنى أن خبرات الثمانى عشرة سنة الماضية قد علّمتنا أنّ الجبهة المتّحدة و النضال المسلّح و بناء الحزب هي الأسلحة السحريّة الثلاثة للحزب الشيوعي الصيني ، أسلحته السحريّة الرئيسيّة الثلاثة لقهر أعداء الثورة الصينيّة . وهذا إنجاز عظيم للحزب الشيوعي الصيني و للثورة الصينيّة كذلك."

(ماوتسى تونغ، أكتوبر 1939- **" تقديم لمجلة "الشيوعي" "**، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 2، الصفحة 395-398)

<u>جيش التحرير الشعبيّ مهامه و مميّزاته :</u>

بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيء للشعب - ماو تسى تونغ

بحكم أن، فى الثورة الديمقراطية الجديدة، الحرب هي الشكل الرئيسي للنضال و الجيش هو الشكل الرئيسي للتنظيم، أوكل ماو للجيش الأحمر فضلا عن مهام القتال مهام أخرى :

" الجيش الأحمر الصيني هو جماعة مسلّحة تؤدّى المهمّات السياسيّة للثورة و خصوصا فى الوقت الراهن ،لا يمكن بأيّ حال من الأحوال قصر مهمّة هذا الجيش على القتال وحده ، إذ تقع على عاتقه ، عدا مهمّة القتال من أجل سحق قوّة العدوّ العسكريّة ، مهمّات أخرى عظيمة الشأن ، هي القيام بالدعاية وسط الجماهير و تنظيمها و تسليحها و مساعدتها على إقامة سلطة الحكم الثوري و حتّى تأسيس منظّمات للحزب الشيوعي ."

(ديسمبر 1929 ، **" حول تصحيح الأفكار الخاطئة فى الحزب "** ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد 1، الصفحة 155 - التسطير منا)

" لدينا جيش للقتال و " جيش" آخر للعمل الإنتاجيّ . و فيما يتعلّق بجيش القتال فإنّ لدينا الجيش الثامن و الجيش الرابع الجديد ، إلاّ أنّه يجب على جيش القتال هذا أن يقوم بمهمّة مزدوجة هي القتال و الإنتاج . و بوجود هذين النوعين من الجيوش و بقدرة جيش القتال على أداء هاتين المهمّتين بالإضافة إلى قدرته على العمل الجماهيري ، سوف نستطيع أن نتغلّب على المصاعب و نقهر الإمبرياليّة اليابانيّة ".

(نوفمبر 1943، **" إلى التنظيم "**، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "**، المجلّد 3/ و**" مقتطفات من أقوال ماو تسي تونغ"**، الصفحة108)

فى فيفري 1949 ، بعد أن إنتهت المعارك الكبرى إثر الحملات الكبرى الثلاث و تكبيد العدوّ ضربات قصمت ظهره، و الإستعداد لإفتكاك السلطة فى المدن الكبرى ، دعا ماو إلى جعل الجيش رئيسيّا فرقة عمل : " و الجيش ليس فرقة قتال فحسب وإنّما بصورة رئيسيّة فرقة عمل . و على جميع كوادر الجيش أن يتعلّموا الإستيلاء على المدن و إدارتها ، ينبغى لهم فى المدن أن يعرفوا جيّدا كيف يعاملون الإمبرياليّين و رجعيّى الكومنتنغ ، و كيف يعاملون البرجوازيّة و كيف يمارسون قيادة العمّال و تنظيم النقابات و تعبئة الشبيبة و تنظيمها و الإتّحاد مع كوادر المناطق المحرّرة الجديدة و تدريبهم و إدارة الصناعة و التجارة و إدارة المدارس و الجرائد و وكالات الأنباء ..."

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 4 ، الصفحة431-432)

و بعد شهر ، فى مارس 1949 ، متحدّثا عن الجيش أكّد ماو " أنّ دوره كفرقة عمل سوف يزداد بقدر ما تقلّ العمليّات العسكريّة بالتدريج و هنالك إحتمال هو أن يتحوّل جيش التحرير الشعبي كلّه ، فى المستقبل غير البعيد، إلى فرقة عمل و علينا أن نضع هذا فى تقديرنا. إنّ 53 ألفا من الكوادر المستعدّين الآن للذهاب مع الجيش إلى الجنوب هم أبعد ما يكونون عن كفاية المناطق الجديدة الواسعة جدّا التى سوف نستولى عليها فى مستقبل قريب ، فعلينا أن نستعدّ لتحويل جميع الجيوش الميدانيّة البالغ عددها مليونين و مائة ألف رجل إلى فرقة عمل . وهكذا يصير عدد الكوادر كافيا ، و يمكن تطوير العمل فى المناطق الواسعة . علينا أن نتّخذ الجيوش الميدانيّة البالغ عددها مائة ألف رجل كمدرسة كبرى للكوادر."

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 4 ، الصفحة 460)

و نشدّد هنا على ثلاث من أهمّ ميزات جيش التحرير الشعبيّ الذى كان تحت إمرة ماتسى تونغ الا وهي :

1/ جيش ينجز المهام السياسية التى يحدّدها الحزب الشيوعي : " على الضباط و الجنود فى جيشنا كلّه أن يتذكّروا دائما أنّنا جيش التحرير الشعبي العظيم ، و أنّنا قوّات يقودها الحزب الشيوعي الصيني العظيم . ومن المؤكد أنّ النصر سيكون حليفنا إذا راعينا توجيهات الحزب فى كلّ وقت ".

(أكتوبر 1948، " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، الصفحة 109)

2/ تملك عناصر الجيش الأحمر وعيا طبقيّا متقدّما : " إنّ جميع جنود الجيش الأحمر قد أصبحوا واعين طبقيّا بعد التثقيف السياسي ، وعرفوا ضرورة توزيع الأرض و إقامة السلطة السياسيّة و تسليح العمّال و الفلاّحين و غير ذلك ، و أدركوا جميعا أنّهم يحاربون من أجل أنفسهم و من أجل الطبقة العاملة و طبقة الفلاّحين . و لهذا أصبح بوسعهم تحمل مشاق النضال المرير دون أي شكوى . وقد نظّمت فى كلّ سريّة أو كتيبة أو فوج لجنة للجنود تمثّل مصالحهم و تقوم بالعمل السياسي و الجماهيري " .

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 1، الصفحة 115)

3/ وهو جيش يسترشد " بثلاثة مبادئ أساسيّة هي : أوّلا ، مبدأ الوحدة بين الضبّاط و الجنود ، ويتحقّق ذلك عن طريق إستئصال شأفة النفوذ الإقطاعي فى الجيش ، و حظر شتم الجنود و ضربهم و بناء نظام واع ، و تقاسم السرّاء و الضرّاء معهم فى المعيشة ، و بنتيجة ذلك فإنّ الجيش بمجموعه يصبح متّحدا إتّحادا وثيقا . ثانيا ، مبدأ الوحدة بين الجيش والشعب ، و يتحقّق ذلك عن طريق تطبيق نظام دقيق فى التعامل مع الجماهير يحظر أي إعتداء على مصالحها ، و القيام بالدعاية بين الجماهير و تنظيمها و تسليحها ، و تخفيف الأعباء الماليّة عن كاهلها ،

و تسديد الضربات للخونة و العملاء الذين يلحقون أضرارا بالجيش و الشعب ، و بفضل ذلك نجد الجيش متّحدا مع الشعب إتّحادا وثيقا ، و يلقى منه الترحاب فى كلّ مكان. ثالثا ، مبدأ تفكيك قوّات العدوّ و التساهل فى معاملة أسرى الحرب ."

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 2 ، الصفحة 68-69)

<u>6- لينين و ستالين بصدد الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات :</u>

بما هم دغمائيّون تحريفيّون و تروتسكيّون في عدّة أطروحات يعمد الخوجيّون المفضوحون منهم و المتستّرون على الدوام إلى طمس الفرق بين الثورة فى البلدان الإمبريالية و الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و يغيّبون عامدين خصوصيّات الثورة الصينية الديمقراطية الجديدة ضاربين عرض الحائط بتعاليم لينين و ستالين فى هذا المضمار.

لم يعش لينين ليشهد سيرورة الثورة الصينيّة فى أهم مراحلها لكنّه كمنظّر ماركسي شرع فى الإهتمام بالثورات فى بلدان الشرق المستفيقة كالإعصار بفضل ثورة أكتوبر المجيدة . و من أهمّ الأطروحات الأولى التى طوّرها لينين ما يلى :

فى تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق فى 22 نوفمبر 1919 ، ورد على لسانه الآتى ذكره :

" أنتم تمثّلون منظمات شيوعيّة و أحزابا شيوعيّة تنتسب لمختلف شعوب الشرق . و ينبغى لى أن أقل إنّه إذا كان قد تيسّر للبلاشفة الروس إحداث صدع فى الإمبريالية القديمة ، إذا كان قد تيسّر لهم القيام بمهمّة فى منتهى العسر وإن تكن فى منتهى النبل هي مهمّة إحداث طرق جديدة للثورة ، ففى إنتظاركم أنتم ممثّلى جماهير الكادحين فى الشرق مهمّة أعظم و أكثر جدّة ...

و فى هذا الحقل تواجهكم مهمّة لم تواجه الشيوعيّين فى العالم كلّه من قبل : ينبغى لكم أن تستندوا فى الميدانين النظري و العملي إلى التعاليم الشيوعيّة العامة و أن تأخذوا بعين الإعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الأوروبيّة كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم فى الميدانين النظري و العمليّ فى ظروف يؤلّف فيها الفلاّحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها مهمّة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمّة عسيرة ذات طابع خاص ، غير أنّها مهمّة تعطى أطيب الثمرات ، إذ تجذب إلى النضال تلك الجماهير التى لم يسبق لها أن إشتركت فى النضال ، و تتيح لكم من الجهة الأخرى الإرتباط أوثق إرتباط بالأمميّة الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية فى الشرق . ينبغى لكم أن تجدوا أشكالا خاصة لهذا التحالف بين البروليتاريّين الطليعيّين فى العالم كلّه و جماهير الكادحين و المستثمَرين فى الشرق الذين غالبا ما يعيشون فى ظروف القرون الوسطى ...

هذه هي القضايا التى لا تجدون حلولا لها فى أيّ كتاب من كتب الشيوعيّة ، و لكنّكم تجدون حلولها فى النضال العام الذى بدأته روسيا . لا بدّ لكم من وضع هذه القضيّة و من حلّها بخبرتكم الخاصة و سيساعدكم فى ذلك من جهة التحالف الوثيق مع طليعة جميع الكادحين فى البلدان الأخرى ، ومن الجهة الأخرى ، معرفة التقرّب من شعوب الشرق التى تمثّلونها هنا . لا بدّ لكم أن تستندوا إلى القوميّة البرجوازيّة التى تستيقظ لدى هذه الشعوب و التى لا بدّ لها أن تستيقظ و التى لها مبرّر تاريخي و ينبغى لكم فى الوقت نفسه أن تشقّوا طريقكم إلى جماهير الكادحين و المشتثمَرين فى كلّ بلد من البلدان و أن تعلنوا لها باللغة التى تفهمها أنّه لا سبيل إلى الخلاص غير سبيل إنتصار

الثورة العالميّة ، و أنّ البروليتاريا العالميّة هي الحليف الوحيد لجميع جماهير الكادحين و لمئات الملايين من المستثمَرين من شعوب الشرق .

هذه هي القضية التى تواجهكم ، وهي قضية ذات أبعاد غير عادية ..."

(لينين ، " **حركة شعوب الشرق الوطنيّة التحرريّة** " الصفحات 361-366، دار التقدم ، موسكو)

و لو أنّ الحزب الشيوعي الصيني حينذاك لم يتشكّل بعد فإنّه لمّا تأسّس عمل طبعا كمنظّمة ضمن الأمميّة الثالثة و وفق تلك التوجيهات التى تخص شيوعيّي الشرق كافة . و الصين أحد البلدان التى تتجلّى فيها بوضوح المميّزات التى ذكرها لينين :

-1-" الظروف الخاصة غير الموجودة فى بلدان أوروبا " ؛ و بكلمات ماو " خصائص الصين هي أنّها ليست دولة ديمقراطية مستقلّة ، بل هي بلد شبه مستعمر و شبه إقطاعي لا يوجد فيه نظام ديمقراطي بل إضطهاد إقطاعي ".

-2-" فى ظروف يؤلّف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي"؛ و بكلمات ماو : قوّة الفلاحين هي القوة الرئيسيّة للثورة الصينيّة.

-3-" تطرح فيها مهمّة النضال لا ضد رأس المال "؛ ما يساوى بكلمات ماو " حربة الثورة موجهة ضد الإمبريالية و الإقطاعية لا ضد الرأسمالية و الملكية الرأسمالية الخاصة "(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد 2، ص451).

-4-" لا بدّ لكم أن تستندوا إلى القوميّة البرجوازية التى تستيقظ لدى هذه الشعوب و التى لا بدّ لها أن تستيقظ و التى لها مبرّر تاريخي" ؛ " مهمة الثورة الصينية هي خوض ثورة وطنية و ثورة ديمقراطية " (ماو، نفس المصدر السابق).

-5- " لا سبيل إلى الخلاص غير سبيل إنتصار الثورة العالمية."؛ " إن ثورة الديمقراطية الجديدة هذه جزء من الثورة الإشتراكية العالمية " (ماو ، نفس المصدر السابق).

ونهض الشيوعيّون الصينيّون و على رأسهم ماو بالمهمّة التى دعا إليها لينين، هذه المهمّة " الأعظم و الأكثر جدّة "، و " العسيرة ذات الطابع الخاص " و " وجدوا أشكالا خاصة " – حرب الشعب الطويلة الأمد و محاصرة الريف للمدينة و الأسلحة السحريّة الثلاثة - ف"حلّوا القضية ذات الأبعاد غير العادية " "بخبرتهم الخاصة ". و كانت "أطيب الثمرات " إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة التى خطّت طريقا جديدا للثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات مثرية علم الثورة البروليتارية العالمية ثم جاءت الثورة الثقافية البروليتارية الكبري لتخطّ طريقة و وسيلة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و من هنا تطوّرت الماركسية -اللينينية إلى مرحلة ثالثة جديدة و أرقى هي الماركسية - اللينينية - الماوية التي ما إنفكّت هي الأخرى ككلّ علم تتطوّر على يد الماويّين عبر العالم بعد وفاة ماو تسى تونغ سنة 1976.

و كتب ستالين المقال الذى سنعتمد ونعرب أجزاءا منه ،" **مستقبل الثورة الصينية** " فى 30 نوفمبر 1926 . فى الباب المفرد ل" طبيعة الثورة الصينية " ، إثر التأكيد على أنّها تختلف عن ثورة 1905(فما بالك بثورة أكتوبر !)، متحدّثا عن خصوصيّات الثورة الصينيّة ، قال :

"- الخاصية الأولى تتمثّل فى أنّ الثورة الصينيّة ثورة ديمقراطيّة برجوازيّة و فى الوقت نفسه ثورة تحرّر وطني موجّهة ضد الهيمنة الإمبرياليّة الغربيّة على الصين ...

- الخاصيّة الثانية للثورة الصينيّة تتمثّل فى أنّ البرجوازية الوطنية الكبرى فى الصين ضعيفة جدّا بل بلا مقارنة أكثر ضعفا من البرجوازية الروسية لفترة 1905 ... ينبغى أن يستقرّ دور المبادر و القائد للثورة الصينيّة ، دور قيادة الفلاّحين الصينيّين بالضرورة بأيدي البروليتاريا الصينيّة و حزبها .

- و لا يجب نسيان أن الخاصيّة الثالثة للثورة الصينية تتمثّل فى أنّه إلى جانب الصين يوجد و يتطوّر إتّحاد سوفياتي بتجربته الثوريّة و بمساندته لا يمكنه إلاّ أن ييسّر نضال البروليتاريا الصينيّة ضد الإمبرياليّة و ضد بقايا إقطاعيّة القرون الوسطى فى الصين . "

و هكذا نلمس معا أنّ من هذه الميزات التى عددها ستالين ما تعيد تقريبا فى صيغة أخرى ما سبق و أن صرّح به لينين و ما يؤكّد بما لا يدع مجالا للشكّ أنّها ثورة من نوع جديد ، ثورة ديمقراطية جديدة كما سمّاها ماو تسى تونغ تختلف عن الثورات الديمقراطية البرجوازية السابقة و كذلك عن ثورة أكتوبر الإشتراكية وهو ما يشدّد على طمسه الدغمائيّون التحريفيّون الخوجيّون جميعا المفضوحون منهم و المتستّرون و التروتسكيّون .

ثم متطرّقا للجيش الثوري ، كتب ستالين :

" فى السابق ، فى القرون 18 و 19 ، كانت الثورات تتمّ بصفة عامة بإنتفاضة الشعب ، فى غالبيّته دون أسلحة أو بقليل منها و الذى كان يواجه جيشا من النوع القديم كان يحاول [الشعب] تفكيكه أو على الأقلّ جلب جزء منه إلى جانبه . هذا هو الشكل الخاص بالإنفجارات الثوريّة فى الماضي . الشيء ذاته حَصل فى روسيا 1905. وفى الصين أخذت الأشياء منحى آخر. فى الصين تكافح الثورة المسلّحة ضد الثورة المضادة المسلّحة . تلك هي إحدى خصائص الثورة الصينيّة و إحدى مميزاتها..."

و يواصل :

" حسنا الآن ، من ذلك يستنتج أنّه على الشيوعيّين فى الصين أن يعيروا إهتماما خاصا للعمل داخل الجيش . أوّلا على الشيوعيّين أن يضاعفوا إلى أقصى حدّ العمل السياسي داخل الجيش و أن يتوصّلوا إلى أن يغدو الحامل الحقيقي و الأمثل لأفكار الثورة الصينيّة ... و ثانيا ، على الثوريّين الصينيّين و من ضمنهم الشيوعيّين أن يعملوا بكلّ ما أوتوا من جهد على دراسة الفن العسكري ".

" إنّ إستنتاج الرفيق ستالين هذا صحيح تماما " هكذا علّق ماو تسى تونغ على ملاحظة الرفيق ستالين حول " فى الصين تكافح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة " أماّ عن " على الثوريّين الصينيّين و من ضمنهم الشيوعيين أن يعملوا بكل ما أوتوا من جهد على دراسة الفن العسكري " فيؤكّد التاريخ أنّ هذه من أوكد المهام و المشاكل التى واجهها الحزب الشيوعي الصيني فى خوضه غمار الصراع الطبقي المسلّح لأكثر من عشرين سنة دون إنقطاع وهي حالة فريدة من نوعها فى تاريخ الثورات خلال النصف الأوّل من القرن العشرين . و هذه المهمّة العسيرة إضطرّت بالفعل الماويّين إلى دراسة فنّ الحرب تاريخيّا و حسب " تجربتهم الخاصة " و " جاءت أطيب الثمرات " أعمالا لامعة أثرى بها ماو تسى تونغ الخطّ العسكري البروليتاري ومن أهمّ مؤلفات ماو بهذا المضمار "

قضايا الإستراتيجيا فى الحرب الثورية الصينية " و **" قضايا الإستراتيجيا فى حرب العصابات المناهضة لليابان "** و**" حول الحرب الطويلة الأمد "** و **" قضايا الحرب و الإستراتيجيا "**.

و فى الباب الموالي ، كتب ستالين بصدد " طبيعة السلطة المستقبلية فى الصين " :

" - لا يمكن للسلطة الثوريّة المستقبليّة فى الصين أن تكون سوى سلطة معادية للإمبرياليّة .

- أعتقد أنّه نظرا لطابعها سيظلّ للسلطة الثوريّة المستقبليّة فى الصين شبه عامة مع السلطة التى أقيمت فى بلادنا فى 1905 بمعنى أن تكون نوعا من الدكتاتورية الديمقراطية للبروليتاريا و الفلاّحين مع إختلاف أولي هو أنّها ستكون سلطة معادية للإمبريالية .

- ستكون سلطة إنتقاليّة نحو تطوّر غير رأسمالي أو بأكثر دقّة نحو تطوّر إشتراكي للصين ".

أكيد أنّكم لاحظتم معنا و لا ريب تشديد ستالين على أنّها ستكون سلطة معادية للإمبريالية و أنّ التطور اللاحق ، غير الرأسمالي سيكون نحو الإشتراكية ممّا يعنى و عنى فعلا و تاريخيّا أن مهمّة النضال ليست فى المرحلة الديمقراطية الجديدة ضد رأس المال الوطني ، خاصة و أنّ ستالين فى فترة معيّنة عمليّا شجّع على التحالف مع البرجوازية الوطنية الممثّلة فى الكومنتنغ و قال " سيكون خطأ كبيرا أن يغادر الشيوعيّون حاليّا الكومنتنغ ". و فى خضم الحرب الأهليّة و حرب التحرّر الوطني و إنطلاقا من التجربة العمليّة و النظريّة ، طوّر ماوتسى تونغ تلك الأطروحات الأوّلية لكلّ من لينين و ستالين فى العشرينات فأثمر بالأساس ثلاث مؤلّفات ذات قيّمة تاريخيّة بهذا الصدد هي **" الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني -1939 "** و **" حول الديمقراطية الجديدة -1940 "** و **" حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية -1949"**.

و ينهى ستالين مقاله ب" بعض الإستنتاجات " :

" يجب الأخذ بعين الإعتبار أيضا أفق تأميم المصانع الأهمّ . هكذا يطرح قبل كلّ شيء تأميم المؤسّسات التى تمتاز بمعارضتها و عدائها للشعب الصينيّ . يجب دفع مسألة الفلاّحين دامجين إيّاها مع مستقبل الثورة الصينيّة . وأعتقد أنّه يتعيّن التوجّه بإختصار نحو مصادرة أراضي الإقطاعيّين لصالح الفلاّحين و نحو تأميم الأرض ...".

و التاريخ شاهد على أنّ الحز ب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ أمّم المصانع الأهمّ و حوّلها إلى قطاع عام سواء فى المناطق المحرّرة أو فى البلاد بأسرها حين إفتكّ السلطة (أمّم مؤسسات البرجوازية الكمبرادورية ، المعارضة للشعب الصيني و عدوّته ، حسب ستالين) و صادر " أراضي الإقطاعيين " ليوزّعها على الفلاّحين الفقراء و أمم أراضي جعلها تعاونيّات فلاحيّة أو تابعة للدولة إلخ تمهيدا للمرور إلى التحويل الإشتركي الذى دشّن منذ 1953 ...(أنظروا كتاب **" بناء الإشتراكية فى الصين "** لشارل بتلهايم ، بالفرنسية ، نشر مسبيرو، باريس 1972 – وقد أضحى منذ مدّة متوفّرا باللغة العربيّة على موقع مكتبة الشيوعيين العرب ، على الأنترنت).

7- و غدت الثورة الديمقراطيّة الجديدة المظفّرة فى الصين نموذجا للثورة فى المستعمرات وأشباه المستعمرات :

" الثورة الديمقراطيّة البرجوازيّة الجارية حاليا فى الصين ، ليست ثورة ديمقراطيّة برجوازيّة من الطراز القديم و العام ، إذ أنّ هذا الطراز من الثورة قد فات أوانه ، بل هي ثورة ديمقراطيّة برجوازيّة من طراز جديد و خاص . و يأخذ هذا الطراز من الثورة فى النهوض حاليّا فى الصين و فى كافة البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة الأخرى،

و نحن نسمّيه ثورة الديمقراطية الجديدة . إنّ ثورة الديمقراطية الجديدة هذه جزء من الثورة الإشتراكية البروليتارية العالمية ."

(ماو تسى تونغ ، ديسمبر 1939 ،" **الثورة الصينية و الحزب الشيوعي الصيني** "، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** "، المجلّد 2 ، الصفحة 451).

صائب هو تحليل ماوتسى تونغ للواقع و ثاقبة هي نظرته للتطوّرات المستقبليّة للثورة البروليتاريّة العالميّة . و بالفعل إنتصرت الثورة الديمقراطية الجديدة الصينيّة و ركّزت دولة من نمط إنتقالي جديد نحو التحوّل الإشتركي كجزء من الثورة العالميّة . وأكثر من ذلك شكّلت الثورة الديمقراطيّة الجديدة ممارسة و تنظيرا سياسيّا و عسكريّا نموذجا إحتذت به عموما الثورة فى كلّ من ألبانيا و كوريا و الفتنام و كوبا (رغم ما يمكن أن نوجّهه من نقد ماوي لهذه التجارب التى لم ترتق إلى مستوى التجربة الماويّة فى الصين). و اليوم ، فى القرن الواحد و العشرين ، بينما تتخبّط الخوجيّة التى إفتضح أمرها عالميا كدغمائيّة تحريفية فى الوحل ، تتألّق من جديد ، فى حيويّة باهرة الماوية التي ما إنفكّت تتطوّر لا سيما على يد مهندس الخلاصة الجديدة للشيوعيّة أو الشيوعيّة الجديد ، شيوعيّة اليوم ، بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة .

و معترفا بالمساهمات الخالدة لماو تسى تونغ في تطوير علم الشيوعيّة ، قال هوشي منه سنة 1951 :

" لنا فى الإنسانية شقيقان و صديقان كبيران فائقا الإحترام و لهما نظر ثاقب هما الرفيق ستالين و الرفيق ماوتسى تونغ ".

(هو شي منه ، " **مختارات حرب التحرير الفتناميّة** "، الصفحة 346-347 ، دار الطليعة ، بيروت)

---

(8)

دحض إنكار الخوجيّة لنضال ماوتسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس

من الأسس التي ينهض عليها كتاب محمّد لكيلانى ، كتاب حزب العمّال " الشيوعي " التونسي ، " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " ، و من أسس الدغمائيّين التحريفيّين جميعا إدارة الظهر و إنكار النضالات التاريخيّة لماو تسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس من جهة و من الجهة الأخرى ، زرع المغالطات حول الصراع الطبقي في الصين و صراع الخطّين داخل الحزب الشيوعي الصيني لا لشيء إلاّ للنيل من الماويّة . و من هنا يتوجّب علينا فضح هذا التضليل و إعادة الأمور إلى نصابها أو إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه . و في هذا الباب ، نقيم ردّنا على جانبين أولهما هو ملاحظات نسوقها بشأن الموضوع الذى نحن بصدده و ثانيهما إيراد ما جاء بهذا المضمار في كتاب ألّفه شادي الشماوي و نشره على الأنترنت وهو متوفّر للتنزيل من مكتبة موقع الحوار المتمدّن وعنوانه " **الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا: الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة".**

1- الوقائع المسجّلة تاريخيّا تنفّد المزاعم الخوجيّة :

بادئ ذى بدء تفنيدا لهذه الخزعبلات نطّلع معا على فقرتين من كتاب لجاك غيارماز " **تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة** " (بالفرنسية نشر يايوت ، باريس) و مع أنّنا لا نتّفق مع هذا الكاتب فى تأويلاته لتاريخ الصين فإنّنا نأخذ عنه الفقرتين لا لشيء إلاّ لأنّهما تسجّلان حدثا تاريخيّا معلوما لدى المؤرّخين ، حتّى البرجوازيين منهم :

1- " فى الإجتماع الثاني [للجنة المركزية للمؤتمر التاسع] إندلعت كذلك أو إنفجرت أزمة كبيرة تمسّ ، دون التصريح بذلك ، بخلافة ماو تسى تونغ و طبيعة النظام . فى مستوى النقطة الأولى ، دون أن يضع موضع الشكّ إختيار خلفه ، كان ماو تسى تونغ يرفض إمكانيّة أن يوجد فى مشروع الدستور الجديد منصب رئيس الجمهورية يرجع قبله أو بعده للين بياو . وكان كذلك يرفض لأسباب مشابهة " نظرية العبقري " المادحة له و التى قدّمها نائب رئيس الحزب [لين بياوٍ] ، ليس دون خلفية ..." و كانت النقطة الثانية تتعلّق بدور الجيش فى المجتمع أي بعلاقته بالحزب ففى حين كان ماو يدافع عن تقليص نفوذ القادة العسكريّين كان لين بياو يريد العكس ." (الصفحة 563)

2- " فى شهر أوت 1973 ، إندلعت حملة نقد ضد كنفيشيوس بمبادرة من ماو تسي تونغ " ثم " بدأت تتطوّر لدى الكوادر قبل أن تصبح حملة شعبيّة حقيقيّة ،" حربا شعبيّة " حقيقيّة مخاضة في صفوف العمّال و الفلاّحين ." (الصفحة 575)

و ليقارن الجميع هذا التاريخ الواقعي الموضوعي الملموس الموثّق بروليتاريّا و حتى برجوازيّا بما يدّعيه الخوجيّون و بالمقولات التى نسبها الدغمائيّون التحريفيّون لماو دون ذكر مراجع وهو منها براء : " ماو هو الشمس التى تضيئ على العالم " و " ماو يعرف كلّ شيء " إلخ . و فى الحقيقة هذه المقولات الأخيرة تقرب كثيرا من الآراء الفلسفية لكنفيشيوس و لين بياو كما سنبيّن و صلة ماو المادي الجدلي بها صلة تناقض بين المادية و المثالية و بين الجدلية و الميتافيزيقا.

و تجدر الإشارة إلى أنّ تلك الحملة لم تكن الأولى لا بالنسبة لنقد كنفيشيوس و لا بالنسبة لنقد لين بياو فالصراع بين الخطّين، بين الخطّ الماوي البروليتاري الثوري و بين الخطّ اللين بياوي التحريفي تعود إلى الستّينات و بالخصوص إلى فترة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى مرحلتها الأولى . أمّا نضال ماو ضد أفكار كنفيشيوس الرجعيّة فيعود حتّى إلى فترة ما قبل تأسيس الحزب الشيوعي الصيني ، إلى حركة 4 ماي 1919 التى رفعت شعار " ليسقط كنفيشيوس و من معه " و التى شارك فيها ماو عمليّا و قيّمها نظريّا تاليا .(" **محادثات كنفيشيوس** " بالفرنسية ، نشر سوي، باريس ، الصفحة 27)

و ما يلفت النظر منذ البداية هو أنّ الخوجيّين يعتمدون فى تلفيقهم للتهم للماويّة على مراجع برجوازيّة محضة . فمثلا إعتمد حزب العمّال " الشيوعي " التونسي فى كتاب " **الماويّة معادية للشيوعيّة** " ، فى الفصلين المخصّصين ل" لا علاقة للماويّة بالفلسفة الماركسيّة " و " اللينينية ماركسية عصرنا و ليست الماويّة " ، فى ال15 إستشهادا،على 8 مقتطفة من مصادر مؤلّفين برجوازيّين (و طبعا نحن لسنا ضد إستعمال الحقائق التى يمكن أن يأتي بها بعض البرجوازيّين غير أنّه من الجليّ أن ما ورد فى المؤلفَين لا يعدو كونه محض كذب .

فقد إلتجأ محمّد الكيلاني الخوجي التونسي إلى : " **فرانسوا مارمول ، الماوية ، ماذا أعرف ؟** " - 1976 و إلى " **نقد مفاهيم ماوتسى تونغ** " لمجموعة من الكتاب التحريفيين السوفيات و هو فى هذا الجانب أيضا يقتفى خطى ملهمه خوجا الذى لم يتورّع عن إيراد و تبنّى كافة وجهات نظر البرجوازي التحريفي دنك سياو بينغ فى صراعه ضد الماويّة معلنا للمغالطة و التضليل أنّ " النقد الذى نوجّهه نحن الماركسيين اللينينيين ل" فكر ماو تسى تونغ " لا علاقة له بالهجمات الموجّهة ضد ماو تسي تونغ من قبل دنك سياو بينغ فى صراعه من أجل السلطة ."(" **الإمبريالية و الثورة** "،الصفحة477)

و لسائل أن يسأل لماذا لم يقدّم الأب الروحي للدغمائيّين التحريفيين ، أنور خوجا – وقد نهل منهما ما نهل من موضوعات - على الإستشهاد صراحة و مباشرة بالكتابين الذين أتحفنا بهما الخوجي التونسي و الحال أنّهما كانا متوفّرين حين ألّف قائد حزب العمل الألباني كتابه فى 1978 إذ نشر الكتاب الفرنسي فى 1976 و نشر الكتاب السوفياتي فى 1974 ؟ الجواب بسيط للغاية وهو أنّه إلى حدود أواخر 1977 لم يكن حزب العمل الألباني يرى فى ما تنتجه الدعاية البرجوازية الليبرالية الفرنسية و التحريفية السوفياتية سوى إفتراءات ضد الحركة الماركسية - اللينينية ولم يكن صاحب " **الإمبريالية و الثورة** " يتجرّأ فى 1978 على العودة إلى هذين المؤلّفين صراحة و مباشرة خوفا من إفتضاح مآربه لدى شيوعيى العالم . وبمرور السنين و مع البلبلة التى أحدثها خوجا داخل صفوف الحركة الماركسية-اللينينية عالميّا و محليّا إعتقد صاحبنا الخوجي التونسي أن كلّ شيء غدا مسموحا به معوّلا على الثقة العمياء لبعض القراء و على أن عامل الزمن و النسيان يلعب لصالحه . و لكن هيهات !

هذه هي الملاحظة الأولى ، أمّا الملاحظة الثانية فهي أنّ الخوجي التونسي و من ورائه حزب العمّال " الشيوعي " التونسي عند بداية نقده للمقولات الفلسفية لماو تسى تونغ ذكر أسماء أهمّ مساهمات ماو فى الجبهة الفلسفيّة بيد أنّه لم يتناولها بالتحليل و التقييم . و لأنّه يلفق لماو زورا و بهتانا تهمة أنّه تلميذ لكنفيشيوس (و سنتوسّع فى الموضوع لاحقا) فإنّنا نمدّكم ببعض الإشارات حول أهمّ المراجع :

أوّلا، إليكم مراجع ثلاثة من أهمّ مؤلفات ماو تسى تونغ ، القائد البروليتاري العظيم ، الفلسفيّة :

1/ " **فى الممارسة العملية** " : عشر مراجع تفصيلها كالآتى : 6 لينين ،1ستالين ،1ماركس و 2 تاريخ الصين .

2/" **فى التناقض** " : 24 مرجعا تفصيلها كالآتى : 2 ماو نفسه ، 11لينين ، 2إنجلز، 1 ماركس ،1 من أتباع كنفيشيوس ينقده ماو بإعتباره ميتافيزيقيّا ،7 قصص و أحداث من تاريخ الصين.

3/ " **فى المعالجة الصحيح للتناقضات بين صفوف الشعب** " : ملاحظة واحدة دون مراجع .

فأين الحديث عن كنفيشيوس و فلاسفة صينيين آخرين كمعلّمي ماو ؟

و **ثانيا**، مراجع المؤلّفات الماركسية - اللينينية الكلاسيكية المستشهد بها فى المجلّدات الأربع من المؤلفات المختارة لماو تسى تونغ هي :

- ماركس : " **مساهمة فى نقد الإقتصاد السياسي** " و " **أطروحات حول فورباخ** "

- إنجلز : " **ضد دوهرينغ** "

- ستالين : " **ثورة أكتوبر و المسألة الوطنية** " و " **حول المسألة الوطنية فى يوغسلافيا** "و " **مرّة أخرى حول المسألة الوطنية** " و " **مبادئ اللينينية** " .

- لينين : " **ما العمل؟** " و " **الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية** " و " **مرّة أخرى حول النقابات ، الوضع الحالي و أخطاء تروتسكي و بوخارين** " و " **ملخّص حول علم المنطق لهيغل** " و " **المادية و مذهب النقد التجريبي** " و " **ملخّص دروس تاريخ الفلسفة لهيغل** " و " **حول مسألة الديالكتيك** ".

و **ثالثا** ، بتقريبا جميع الصفحات التى تعرض فيها ماو لكنفيشيوس على طول مؤلّفاته المختارة الخمسة هي الآتى ذكرها و ما فيها أيّ تتلمذ على يد كنفيشيوس بل أساسا نقد له و لأفكاره الرجعيّة :

النسخة العربية :	النسخة الفرنسية :
المجلد 1 : الصفحات 37و 456و501. المجلد 2 : الصفحات 298و 340و 516. المجلد 3 : الصفحات 87و 218و238و253 . المجلد 4 : الصفحات 315و 478و 479و 555.	المجلد 1: الصفحات 27و 349 و 386. المجلد2 : الصفحات 230و266و 395و408. المجلد 3 : الصفحات 63 و167و 181 و 195 . المجلد 4 : الصفحات 257 و 396و 397و 460. المجلد 5 : الصفحات 135و 137و 296و 378و 397و 398.

(2)

مقتطف من كتاب شادي الشماوي ،" الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة في تقدّمها صوب الشيوعيّة " :

لمزيد فهم الخط اللين بياوي كأحد الخطّين التحريفيّين الذين هزمهما الخطّ الثوري

الماوي أثناء الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى

إنّ أسلوب التحليل هو الأسلوب الديالكتيكي . و نعني بالتحليل تحليل التناقضات الكائنة في الأشياء . و بدون معرفة تامة بالحياة و فهم حقيقيّ للتناقضات المراد بحثها ، يستحيل إجراء تحليل سديد .

(**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ "** ، ص 226، مارس / آذار 1957)

النظرة الوحيدة الجانب معناها التطرّف المطلق في التفكير، وهي النظرة الميتافيزيقيّة إلى القضايا.

(**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ "** ، ص 231 ، مارس / آذار 1957)

كأعداء للماوية يعمدون إلى المثالية الميتافيزيقيّة بدلا من الماديّة الجدليّة لا يعير الخوجيّون و سواهم من الدغمائيّين و التحريفيّين أي إهتمام إلى الواقع و لا يتتبّعون أحداث تاريخ الثورة الصينية بل يفضّلون بناء قصور من الورق و التحليق كالطيور في فضاء الأوهام و الخيالات التى يريدون فرضها على الواقع المادي المتناقض و المتحرّك الذى يأبى إلّا أن يوجه لهم الصفعة تلو الصفعة فيجعلهم بعد كلّ صفعة يستفيقون من أضغاث أحلامهم منزعجين إنزعاج الفأر عند رؤية القطّ غير أنّهم مع ذلك يسلكون سياسة النعامة فيعيدون غرس الرأس في الأوهام من جديد آملين أن يمرّ خطر الواقع . و سعيهم المحموم هذا ليس ترفا فكريّا و إنّما هو يتغيّى هدم الحقائق الماديّة الجدليّة التى تخدم مصلحة البروليتاريا الثوريّة ليقيم مكانها الأباطيل التى لا يمكن أن تخدم إلاّ أعداء البروليتاريا بينما " **يجب على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين في كل وقت للتمسّك بالحقيقة ، لأنّ الحقيقة ،أيّا كانت، تتفق مع مصلحة الشعب ، و يجب على الشيوعيين أن يكونوا في كلّ وقت على إستعداد لإصلاح أخطائهم لأن الخطأ أيّا كان ،لا يتّفق مع مصلحة الشعب.** "

(ماو تسى تونغ ،**" حول الحكومة الإئتلافية "** م3، ص 364-366 ، الطبعة العربية) .

نقول هذا لأنّ التحريفيين المعاصرين و الخوجيين بألوانهم يغضّون الطرف عن الصراعات التى خاضها ماو تسى تونغ ضد لين بياو و كنفيشيوس و أدهى من ذلك يلصقون تهمة بماو على أنّه تلميذا لكنفيشيوس و حاملا لذات أفكار لين بياو . و الواقع يدلّل على عكس ذلك.

I/ " نظرية العبقري " و "عبادة ماو " ، كيف طرحت و موقف ماو منها نظريّا و عمليّا :

برز ماو من خلال صوره و مقولاته و على طول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و ما غاب طبعا عن المظاهرات و الجرائد و الحيطان إلخ. كانت شخصيّته محلّ تمجيد من الجميع فى الصين . و بالجميع نقصد الخطوط المتصارعة المتناقضة . و كما يشير إلى ذلك جان دوبيه فى " **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965-1969** " (دار الطليعة ، بيروت ، ص68) فإن تلك واحدة من خصوصيّات النظام الإجتماعي الصيني حيث أن " أخصام ماو يحترسون غالبا من الظهور على أنّهم كذلك و بالعكس فهم يعلنون إنتماءهم إليه و يستعيدون شعاراته غالبا ،على أن يغيّروا مراميها و يشوّهوا محتواها وهذا ما يسميه الصينيون " خفق الراية الحمراء من أجل إسقاطها . " لذلك لتشخيص الإختلافات يتعيّن التحقيق الدقيق فى الخطّين و فى الأحداث وهو ما لم يجريه و لم يشغل التحريفيّون المعاصرون والخوجيّون بأرهاطهمم بالهم به بل لم يدر بخلدهم هم الذين وضعوا ماو ولين بياو فى سلّة واحدة.

لقد كان لين بياو و أضرابه داخل الحزب الشيوعي الصيني يغالون كثيرا فى مدح ماو تسي تونغ – و نحن نعلم أن الشيء إذا وصل حدّه إنقلب ضدّه - غايتهم من ذلك فى الأخير الإطاحة بخطّه كما سنكتشف.

أمام المكتب السياسي الموسّع ، فى ماي 1966، أي عندما كان الصراع على أشدّه مع الخطّ الإنتهازي اليميني التحريفي للبرجوازية الجديدة داخل الحزب بقيادة ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ ، تفوّه لين بياو بما يلى :

" خلال عدّة عشريات ، أكّد الرئيس ماو بإستمرار على العلاقات الديالكتيكية بين الفكر و المادة . نواة الماركسية هي الديالكتيك . و الرئيس يطبّقها بسهولة (...) الرئيس ماو طوّر الديالكتيك بشكل خلاقّ و تام .

ما قام به الرئيس ماو طوال حياته يفوق بكثير ما قام به ماركس و إنجلز و لينين . من الأكيد أنّ ماركس و إنجلز و لينين كانوا رجالا عظماء و كانت لثلاثتهم مفاهيم متطوّرة جدّا حيث كانوا وريثي الفكر الإجتماعي للطليعة و تنبؤوا بتطوّر المجتمع الإنساني . لكن ،على عكس الرئيس ، لم تكن لديهم تجربة فى القيادة المباشرة لثورة بروليتارية و الريادة المباشرة لمثل هذا العدد من الحملات السياسية الهامة و بالخصوص الحملات العسكرية (...) **الرئيس عبقري** . ما الذى يجعله يختلف عنّا ؟ قاتلنا معا ، بعضنا أكبر منه سنّا ، وآخرون أصغر منه سنّا و لدينا تجربة لا بأس بها . كذلك نقرأ الكتب لكن إمّا أنّنا لا نفهم شيئا أو نفهم جزءا منها فقط. **الرئيس ماو يقرأ الكتب و يفهمها**.(...) منذ عشرات السنين ، كان الرئيس ماو يفهم بعدُ الديالكتيك ، لكنّنا نحن لم نكن نفهمه . و لم يكن يملك ناصيته فحسب بل كان قادرا على تطبيقه بسهولة .(...) طبّق الرئيس ماو بصفة واسعة النظرية الماركسية - اللينينية و طوّرها و هو متقدّم على الجميع فى العالم المعاصر . **كان ماركس و إنجلز عبقريّا القرن التاسع عشر . و لينين و ماو عبقريّا القرن العشرين (...) كلّ جملة لماو حقيقة و جملة له تساوى أكثر من عشرة آلاف من جملنا ..."**

(" **الصين الجديدة** " عدد 14 ، باريس ، أكتوبر – نوفمبر 1973 ، ص 23-24) - (التسطير لنا)

و فى فقرة أخرى من الخطاب عينه ، حذّر لين بياو : " **ماو تسى تونغ هو أكبر قائد لحزبنا و كلّ كلماته هي مبادئ حركتنا .الحزب كلّه سيعاقب الذين يخالفونه ، كلّ الحزب سينقدهم** ".

(الصفحة 75 من كتاب جون أيسماين ، " **الثورة الثقافية** " ، نشر سوي ، باريس 1970) - (التسطير منا)

و نعثر على أقوال مثاليّة و إنتهازيّة يساريّة أخرى فى تقديم ماو تسى تونغ ، على غرار:

" فكر ماو تسى تونغ الذى لا يقهر هو الماركسية اللينينية فى مرحلة الإمبريالية السائرة نحو إفلاسها الكامل و حيث الإشتراكية تتقدّم نحو الإنتصار عبر العالم بأسره " .

(**" وثائق هامة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى "** بالفرنسية ، ص 316-317) .

ينمّ هذا المديح المبالغ فيه عن مثالية فى فهم دور الفرد فى التاريخ ، هذا الفرد الذى لا يؤثر فى التاريخ إلاّ فى حدود القوانين الموضوعيّة لتطوّر الصراع الطبقي و بقدر ما تكون المنظمة التى يعمل ضمنها متفاعلة مع هذا الصراع الطبقي .(بليخافوف ، **" دور الفرد فى التاريخ "**) و من هنا يطمس لين بياو إحدى أهمّ المقولات الماوية الشهيرة ألا وهي **" إن الشعب و الشعب وحده هو القوّة المحرّكة فى خلق تاريخ العالم "** . (وهو نفس الفكر البائس الذى يصدر عنه الخوجيون المتحدثون عن ماو على أنّه " سوبرمان " منبع أكثر الثورات شعبيّة و جماهيرية و إمتدادا زمنيا و وعيا طبقيّا و أعلن أنّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إنقلاب قصر هدفه تركيز عبادة شخصية ماو).

هذا من جهة و من جهة أخرى ، سعى لين بياو إلى تقديم مقولات الرئيس ماو بشكل جاف دغمائي و طلب حفظها عن ظهر قلب و فرض ذلك على الجماهير مدّعيا أنّ " دراسة فكر ماو تسى تونغ تعنى دراسة الماركسية- اللينينية على نحو أسرع " (**أنباء بيكين** عدد 46 ، ص24 ، 1967) . و غايته من ذلك هي تحنيط الماويّة و جعلها مقدّسة كما هو الحال بالنسبة لكتب مثل القرآن و الإنجيل و التوراة و غيرها . فى حين أنّ ماو تسى تونغ على النقيض منه دعا فى خطاب أمام ندوة موسّعة للعمل بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فى جانفى 1962، إلى تطبيق قانون التناقض/ إزدواج الواحد على أعماله هو ذاته أي نقده بما يكشف الجانب الخاطئ فى هذه الأعمال .

و يثرثر لين بياو و لا يتوقّف عن الثرثرة حول وفائه للماركسية - اللينينية - فكر ماو تسى تونغ آنذاك وهو أبعد ما يكون عنها و لا أدلّ على ذلك من الكتاب الذى أخرجه فى شكل **" مقولات الرئيس ماو تسى تونغ "** سنة 1967 و الذى قدم له هو ذاته فى النسخة الأصليّة الصينيّة . فلا وجود فيه لكلمة واحدة – و لا نقول فصلا – عن دكتاتورية البروليتاريا وهي أساس من اسس علم الثورة البروليتارية العالمية و من أجلها خاض ماو تسى تونغ المعارك الطاحنة طوال عقود ذائدا عنه حتى ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية و اليوغسلافية و غيرها فتمكن من تطوير دكتاتورية البروليتاريا إنطلاقا من التجربة السوفياتية و خاصة من التجربة الصينية مضيفا ما صار يسمّى عالميّا نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كأحد أهمّ بل حجر زاوية مساهماته فى تطوير علم الشيوعية .

هدف لين بياو إذن هو شلّ تفكير الجماهير لجعلها تتّبع عن عمى القادة وهو بهذا يعيد بشكل جديد ما ذهب إليه التحريفي ليوتشاوشى ، الملقّب بخروتشوف الصين ، فى كتابه **" كيف تكون شيوعيا جيدا "** من دعوة للجماهير و مناضلي الحزب للإنقياد و الإنصياع دون تفكير لأوامر القادة تحضيرا للرأي العام داخل الحزب و خارجه للإنقياد لليوتشاوشى أو للين بياو الذى توصل فى المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ،على الرغم من معارضة ماو ، إلى جعل نفسه نائب رئيس الحزب.

و إثر خطاب لين بياو أمام المكتب السياسي الموسع ، فى ماي 1966، بعث ماو تسى تونغ لرفيقته شيانغ تشنغ ، الرئيسة المساعدة للمجموعة المكلفة بالثورة الثقافية – م.م.ث.ث- (وهي زوجته) برسالة مؤرخة فى 8 جويلية 1966 يعارض فيها بشدّة " نظرية العبقريّ " (بالفرنسية **" لومند "** ، 2 ديسمبر 1972 و ضمن **" لومند 40 سنة من الصين الشعبية "** ، ص 18، بمناسبة ما سمّي ربيع 1989) . سنضطرّ لإيراد النصّ بكامله بحثا عن تعرية الحقيقة و فضحا لأراجيف أنور خوجا الذى كتب زورا أن فى تلك الرسالة أفكارا غامضة و يمكن أن

يستعملها اليمين و اليسار (" إن اليمين فى السلطة يمكنه أن يستعمل أقواله ليصبح أقوى لوقت معيّن لكن اليسار يمكنه أن يستعمل أقواله الأخرى و ينظّم صفوفه من أجل قلب اليمين " ، ص418 من " **الإمبريالية و الثورة** ").

و إليكم فحوى الرسالة :

" شيانغ تشنغ ،

بلغتنى رسالتك المؤرخة فى 29 جوان . منذ 15 جوان ، بقيت أكثر من عشرة أيّام فى الغرب ، فى حفرة فى جبل حيث لم تكن تصلنى الأخبار إلاّ بصعوبة . ومنذ 28 جوان ، أقرأ يوميّا وثائقا ، هذا هام جدّا. تركت الفوضى فوق الأرض مكانها للنظام . بعد سبع أو ثماني سنوات ستعود الفوضى .الشياطين المسعورة تظهر عفويّا ، محدّدة بطبيعتها الطبقية .

اللجنة المركزية مستعجلة على نشر خطاب صديقي (لين بياو) . و أنا مستعدّ أن أوافق . فى خطابه يتحدّث بالخصوص عن مشكل إنقلاب (كانت متّهمة فيه الضحايا الأولى للثورة الثقافية) . **إلى حد الآن لم يتكلم على هذا النحو . فبعض أفكاره تحيّرنى بعمق . لم أكن أبدا لأعتقد أن بعض كتبى الصغيرة لها مثل هذه السلطة السحريّة .** الآن و قد مدحها فإنّ البلاد كلّها تتّبعه ممّا يذكر المرء بالمرأة العجوز التى تبيع البطيخ و تغالي فى قيمة سلعتها . **ضغط علي صديقي و جماعته و لا أستطيع ، على ما يبدو ، أن أفعل شيئا سوى أن أوافق .**

هذه هي المرّة الأولى فى حياتى التى أكون فيها ، **بصدد مشكلة أساسيّة ، متّفقا مع الآخرين بالرغم عن إرادتى. و هذا ما نسمّيه تغيير الوجهة دون إرادة ذلك !**

فى العالم ثمّة أكثر من مائة حزب شيوعي ما عادت غالبيّتها الساحقة تعتقد فى الماركسية – اللينينية و حطّمت حتّى ماركس و لينين إلى فتات . بالتالي لما لا يحدث ما حدث عندهم عندنا نحن بالذات ؟ أعتقد أنّه عليك أنت أيضا أن تعيري إهتماما لهذا المشكل . لا يجب أن تتبجّحى عند الإنتصار بل عليك التفكير دائما فى نقاط الضعف و النقائص و الأخطاء . لست أدرى كم مرّة حدثّتك عن هذا . كنت حدّثتك عنه أيضا فى شهر أفريل ، فى شنغاي.

ما يجعلنى أختلف مع **العصابة السوداء** هو أنّنى أتكلّم عن ردود فعلي أنا بينما **تسعى العصابة إلى قلب حزبنا و قلبى أنا .**

ما أقوله هنا لا يمكن أن يعلن للعموم الآن . حاليّا ، كلّ عناصر اليسار تتكلّم نفس الكلام و لو نشرنا ما أقوله الآن سيكون بمثابة صبّ الماء البارد عليها بما يساعد اليمين. فمهمّتنا الحاليّة تتمثّل فى القلب الجزئي لليمين (و ليس الكلي لأنّ ذلك غير ممكن) فى كلّ الحزب و كلّ البلاد. **بعد سبع أو ثماني سنوات سنشنّ حركة أخرى لمسح الشياطين المسعورة . و هذه الحركة ينبغى إعادتها بعد ذلك عديد المرّات .**

لا أعرف إلى الآن متى يمكن نشر ما أقوله هنا ،لأنّ ما أقوله لا يعجب اليسار و الجماهير الواسعة ".

(ماو تسى تونغ ، 8 جويلية 1966- التسطير منا) .

و نحلّل بما يفيدنا كلام ماو هذا فنقول إنّه يفيدنا أوّلا بأنّ ما كتبه أنور خوجا لا وجود لكلمة منه فى الرسالة و ثانيا بأنّ ماو يستهزء من " نظرية العبقري "و " السلطة السحرية " و ثالثا بأنّ ماو لا يتناقض فقط مع لين بياو وأضرابه

فحسب بل ينعتهم ب" العصابة السوداء " ورابعا بأنّ لين بياو يستعمل " خفق الراية الحمراء لأجل إسقاطها " حيث " تسعى العصابة إلى قلب حزبنا و قلبى أنا " و جعل الحزب الشيوعي الصيني حزبا تحريفيا لا يعتقد فى الماركسية اللينينية كالأحزاب التحريفية الأخرى التى إستولت عليها التحريفية و خامسا بأنّ ماو وجد نفسه ،على علمه بغرض العصابة السوداء ، محمولا حملا على الموافقة التكتيكية المؤقتة ،"حاليا "، وأشار إلى أن صراعا ضدّهم سيخاض بعد 7 أو 8 سنوات و هذا ما وقع فعلا مع حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس التى إمتدّت طوال السنوات الأولى من سبعينات القرن العشرين ؛ كما يفيدنا ، سادسا و أخيرا ، بأنّ ماو تعرّض للضغط فى وقت لم يكن فيه مستعدّا هو وأنصار الخطّ البروليتاري الثوريّ و الجماهير الواسعة للمواجهة إذ كان اليسار مركّزا جهوده على المهمّة الرئيسيّة حينها وهي القلب الجزئي لليمين و موافقة ماو تأتى إستجابة لعدم مساعدة اليمين الذى كان على رأسه ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ .

و لم يبق الماويّون مكتوفي الأيدى و إنّما عملوا على الحدّ من تأثير لين بياو الذى حين فشل فى فرض خطّه التحريفي فى الإجتماع الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، حاول فى 1971 حبك مؤامرة لإغتيال ماو تسى تونغ و لكنّه لم يوفّق فى مؤامرته الخسيسة و كان مآل المرتدّ الموت على الحدود الصينية السوفياتية عند ما إنفجرت به طائرة كانت تقلّه إلى أحبابه التحريفيين السوفيات.

و من المفيد أن نطلع معا على ملاحظة غاية فى الأهمية وردت بالصفحة 248 من كتاب " **تاريخ الثورة الثقافية فى الصين 1966-1969**" :

" عام 1967 ألغي ماو بيده عبارة " المربّى الكبير و المرشد و القائد و الربّان " المستعملَة لوصفه فى البيان الذى يعلن تفجير القنبلة الهدروجينية . و عام 1968 منع الكلام عن "غرس السيطرة المطلقة " لفكره . و منذ وقت قريب إستنكر الإنتاج الفخم لشارات تحمل صورته . و أعلن أنّ هذا كان تبذيرا لمعدن له إستعمالات أكثر ضرورة."

و هذا ليس بالغريب من ماوتسى تونغ والحزب الشيوعي الصيني فى ظلّ قيادته فما فتأ يدعو إلى التواضع : " لم ترد بالتقرير عدّة قرارت إتّخذها الإجتماع الموسّع للجنة المركزية للمؤتمر السابع . أوّلا ،عدم الإحتفال بأعياد الميلاد . و أمنيات طوال العمر لا تعطى طول العمر . المهمّ هو أن نقوم بعملنا على أفضل وجه . ثانيا ،عدم تقديم الهدايا ،على الأقل داخل الحزب . ثالثا، تجنّب قدر الإمكان الشرب على نخب شخص ما مع إمكانية القيام بذلك فى بعض الحالات . رابعا ، التصفيق أقل ما أمكن مع عدم منع التصفيق :حين تطفح الجماهير حماسا لا يجب أن نصب عليها ماءا باردا . خامسا ، عدم إعطاء أسماء أشخاص للأماكن . سادسا ،عدم وضع الرّفاق الصينيّين على نفس مستوى ماركس و إنجلز و لينين و ستالين .هذا ما يتعيّن القيام به لأن الأوائل نسبة للأخيرين نسبة التلامذة إلى أساتذتهم . التواضع يتجسد فى إحترام هذه القرارات ".(ماو تسى تونغ ، م 5 بالفرنسية ،صفحة 117-118).

عند قراءة النقطة السادسة قد يقفز أحد الخوجيين ليفرك يديه و يصفق فرحا كالطفل الصغير ، مطلقا صيحة أرخميدس : وجدتها ! وجدتها ! " ثم يوجّه إلينا سؤالا :لماذا لا تمارسون ما قاله ماوتسى تونغ فتكفّوا عن إعتباره هو أيضا فى مستوى ماركس و إنجلز و لينين و ستالين ؟ و الجواب بسيط لمن يضع الدغمائية جانبا . فماو تلفظ بذلك الكلام المتعلّق بالتواضع و الموجّه للرفاق سنة 1953 و حينذاك رغم المساهمات اللامعة لماو فى مجال الثورة الديمقراطية الجديدة و الإستراتيجيا العسكرية البروليتارية و كذلك فى الفلسفة الماديّة الجدليّة التى ستزداد تطوّرا لاحقا ، لم يطوّر ماو بعد جميع إضافاته لعلم الشيوعية ، هذه الإضافات التى ستكون نابعة من تقييم التجربة السوفياتية و تطبيقات التجربة الإشتراكية الصينية منذ 1953 فصاعدا إلى 1976 . و فى بداية الخمسينات ، مع بعض الإختلافات ، كانت الصين تتّبع بالأساس النموذج السوفياتي فى بناء الإشتراكية و لكن مع أواسط الخمسينات و الصراع ضد التحريفيّة المعاصرة التى إغتصبت السلطة فى الإتّحاد السوفياتي و التحريفيّة التى كانت تحاول

تغيير لون النظام فى الصين، و الدراسة و النقد و التقييم الذين قام بهما ماو للتجربة السوفياتية ، سيتّخذ البناء الإشتراكي فى الصين منحى أرقى متجاوزا الأخطاء فى التجارب السابقة .هذا من جهة و من جهة ثانية ، خوّل الصراع الطبقي فى الصين بوجه خاص و عالميّا لماو تسى تونغ أن يصوغ و يكرّس نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا فتطوّر بالتالي نوعياً علم الثورة البروليتارية العالمية من الماركسية – اللينينية إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى هي الماركسية - اللينينية - الماوية .

II) محطّات من صراع الماويّين ضد لين بياو :

كما مرّ بنا فى الفقرات السابقة ، منذ أواسط الستّينات تفطّن ماو تسى تونغ للخطّ التحريفي الذى كان ينتهجه لين بياو و لكنّه كان مضطرّا تكتيكيّا بحكم موازين القوى داخل الحزب و التركيز على النضال ضد طغمة ليوتشاوشى إلى تأجيل الصراع و لو أنّه أدرك حتميّة إندلاعه و تفجّره فى السنوات اللاحقة .

و فعلا شهد الحزب الشيوعي الصيني مواجهة الماويّين مع لين بياو بمناسبة مشروع تقرير المؤتمر التاسع فى 1969. فقد صاغ لين بياو مشروع تقرير فحوى أفكاره الرئيسية هي الدفاع على أن الثورة الثقافية البروليتاريّة قد بلغت أهدافها و أنّه حان الوقت لإيقافها و صبّ الإهتمام على دفع الإقتصاد . و دعا لين بياو فى مشروع تقريره إلى إيجاد تسوية مع الإتّحاد السوفياتي الذى كثّف من ضغوطاته على الصين و فى أفريل 1969 هاجمها عسكريّا و كذلك إلى التعويل على الأسلحة الثقيلة فى إعادة تشكيل الجيش . و خاض الماويّون ضدّه نضالا مبدئيا و أطاحوا بهذا التقرير الذى يذهب ضد الخطّ الشيوعي الماوي فالثورة الثقافيّة كوسيلة و طريقة للصراع الطبقي ، السياسي ، مثلما أكّد ماو ، ينبغى أن تستمرّ و تثابر على تطبيق **" القيام بالثورة مع دفع الإنتاج "**و التسوية مع الإتّحاد السوفياتي لا يمكن أن تعني سوى الإستسلام و فى الحرب الإنسان هو المحدّد و ليست الأسلحة . و هُزم مشروع لين بياو و حلّ محله تقرير آخر صاغه الماويّون و حظي بمصادقة المؤتمر التاسع ما مثّل إنتصارا للماوية .

و مع ذلك تابع لين بياو مآربه و مؤامراته ملتجأ إلى الخداع و " رفع راية ماو لإسقاطها ".

و " فى الإجتماع الثاني [للجنة المركزية للمؤتمر التاسع] إندلعت كذلك أو إحتدّت أزمة كبيرة تمسّ ، دون التصريح بذلك ، بخلافة ماو تسى تونغ و طبيعة النظام . فى مستوى النقطة الأولى ، دون أن يضع موضع الشكّ إختيار خلفه، كان **ماو تسى تونغ يرفض إمكانيّة أن يوجد فى مشروع الدستور الجديد منصب رئيس الجمهورية يرجع قبله أو بعده للين بياو** . وكان كذلك يرفض لأسباب مشابهة " نظرية العبقري " المادحة له و التى قدّمها نائب رئيس الحزب [لين بياو] ، ليس دون خلفية ..." و كانت النقطة الثانية تتعلّق بدور الجيش فى المجتمع أي بعلاقته بالحزب **ففى حين كان ماو يدافع عن تقليص نفوذ القادة العسكريين كان لين بياو يريد العكس."**

(ص563 من كتاب جاك غيارماز ، **" تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة "**(بالفرنسية ، نشر بايوت ، باريس).

و فى 1970 وهو يروّج لنظرية العبقريّ ، شنّ لين بياو هجوما على مكاسب الثورة الثقافيّة – الأشياء الجديدة الإشتراكية – بما هي مناقضة لبرنامجه ،العمل على إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين . فشبّه مشاركة الكوادر فى العمل الإنتاجي بالحكم بالأشغال الشاقة و إعتبر أنّ إرسال الشباب إلى الريف بطالة مقنّعة . و إدّعي أنّ الجماهير سئمت الصراع الطبقي و الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى و لا همّ لها سوى البحث عن قوتها اليومي و لا شيء غير قوتها اليومي .

و لمّا تصدّت له القوى الماويّة و فضحت معاداته للخطّ الثوري و تقلّص إشعاعه و تأثيره و صار منعزلا ، لم يجد من سبيل لتحقيق مبتغاه سوى حبك مؤامرة إنقلاب عسكري فى سبتمبر 1971 . و فشل فى مسعاه و لقي حتفه حين إنفجرت به طائرة كانت تقلّه إلى الإتّحاد السوفياتي حيث أصدقاؤه التحريفيّون المعاصرون .

و كان لذلك الأثر العميق على الصين لعدّة إعتبارات منها :

1- أنّ المعركة تمّت فى فترة تضاعف فيها التهديد السوفياتي للصين ، خارجياً ،

2- و داخليّا، سمحت الأحداث لليمين بقيادة خاصّة شوآن لاي هذه المرّة بفرصة إستغلّها لإعادة تجميع قواه و إعادة بعض قادته إلى عشرات المناصب التى أضحت شاغرة بعد الإطاحة بأتباع لين بياو ،

3- و كذلك ، أدخل الحدث إضطرابا فى صفوف الجيش و الشعب على السواء بحكم أنّ لين بياو كان نائبا لماو و بحكم أنّ إسمه إرتبط بالثورة الثقافيّة التى وضعت بالتالي موضع تساؤل .

و قدّم هذا جميعه أجلّ الخدمات لليمين - التحريفيين داخل صفوف الحزب والدولة فوظّفوه لصالحهم أيّما توظيف.

و فى شهر أوت 1973 ، إندلعت حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس بمبادرة من ماو تسي تونغ ثم " بدأت تتطوّر لدى الكوادر قبل أن تصبح حملة شعبيّة حقيقية ، "حربا شعبيّة " حقيقية مخاضة على نطاق العمّال و الفلاّحين ".

(ص575 من كتاب جاك غيارماز ، **" تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة "**(بالفرنسية ، نشر بايوت ، باريس).

III) من محاور الصراع المثارة علنيّا فى "حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس "

(بالإعتماد جوهريا على كتابين أساسيين هما :

- 1 **"حول المادية الجدلية "** نشر 100، باريس جانفى 1975.

و-2 **" محادثات مع كنفيشيوس"** ، طبعة فرنسية أيضا ، نشر سوي ، باريس)

-1-المادية و المثالية :

لقد أعاد لين بياو إحياء مقولات منشيوس و لو خوان من مثل " لنجد طريقة لوضع قوى الفكر لكي تعوّض قوى المادة " أو " العشرة آلاف شيء تتحقّق فيّ " (**" حول المادية الجدلية "** نشر 100، باريس جانفى 1975) فهو يتّبع هكذا كنفيشيوس فى فهمه لعلاقة الفكر بالمادة إذ هو يستبدل المقولة المادية عن تحوّل المادّة إلى فكر و تحوّل الفكر إلى مادة بقوله قوى الفكر " تعوّض " المادة .

-2- السبب الباطني أم الخارجي هو أساس التغيير :

يقول ماو: " العلّة الأساسيّة فى تطوّر الشيء إنّما تكمن فى باطنه لا خارجه ، فى تناقضه الباطني . و هذا التناقض الباطني موجود فى كل الأشياء وهو الذى يبعث فيها الحركة و التطوّر . إن هذا التناقض الكامن فى باطن الأشياء هو العلّة الأساسيّة فى تطوّرها ، أمّا الصلة القائمة و التأثير المتبادل بين شيء و آخر فهي علّة ثانوية . و هكذا فإنّ الديالكتيك المادي قد دحض بصورة قاطعة نظرية الأسباب الخارجية أو نظرية القوة الدافعة ، التى ينادي بها أنصار المادية الميكانيكية الميتافيزيقية و مذهب التطور المبتذل الميتافيزيقي . "

(ماو تسى تونغ ، " **فى التناقض** " ، م1 ، ص456)

فى حين كان كنفيشيوس ينافح ، محافظة منه على مصالح ملاّك العبيد ، عن أنّ " إنحطاط العادات و الموسيقى " لم يكن سببه النظام العبودي بل " رجال القلّة " (" **محادثات مع كنفيشيوس"** ، الكتاب الثالث) . و كان ينافح كذلك عن نظرية " التفويض السماوي " (المصدر السابق ،الكتاب التاسع) و مفادها أنّ كلّ المخلوقات و الأشياء منتظمة من قبل إلاه له يعود مصيرها ؛ كان لين بياو ، وهو يعتمد على النظرة الميتافيزيقيّة للسبب الخارجي ، يصرح بأنّ الصراع داخل الحزب مصطنع تماما و فى هذا يلتقى مع الخوجيّين . و حسب رأيه لم توجد أبدا صراعات فى صفوف الحزب و قد أدخلت إليه من الخارج بالقوّة فسماه "إصطناع تناقض " . و فى الواقع كان يستعمل هذه المقولات لتغطية نشاطه المعادي للحزب و الدولة البروليتاريّين حيث كان يخوض صراعا خطّيا ضد ماوتسى تونغ و الخطّ البروليتاري الثوري كما رأينا سابقا و فى ذات الوقت يشيع أنّه لا وجود لصراعات بعد الإطاحة بليوتشاوشى .

-3- " إزدواج الواحد " أم " دمج الإثنين في واحد " :

" تخضع كافة الأشياء و كافة الظواهر لمبدأ " إزدواج الواحد " (ماو تسى تونغ ،" **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات فى صفوف الشعب** ") وهو تعميم شعبيّ لقانون التناقض/ وحدة الأضداد و أكّد ماو: " إنّ قانون التناقض فى الأشياء ، أي قانون وحدة الضدّين هو القانون الأساسيّ الأوّل فى الديالكتيك المادي ".(" **فى التناقض"**، م1 ، ص453).

أمّا لين بياو فكان ينشر ، شانه فى ذلك شأن الخوجيّين ، النظرية الرجعية ل"دمج الإثنين فى واحد " و يدعو كذلك إلى أن يصحّح المبدأ الذى أعلنه ماو و الذى حسب رأي لين بياو ، لم يكن يحتوى " مفهوم الوحدة " لذلك يتعيّن تعويضه ب " دمج الإثنين فى واحد " . و كان يقوم بالدّعاية لمقولة " يجب منع التناقضات من تجاوز الحدود ، من أن تكسر الوحدة " ، ف "طريق الوسط ... معقول ".

و نظريّة لين بياو الأخيرة هذه تستمدّ جذورها من نظريّة " طريق الوسط " لكنفيشيوس التى تنكر التناقضات و تغطّى الصراعات و تحول دون التحوّلات الثوريّة . و يرمى هذا التحريفيّ من وراء مثل هذا الخطّ الإيديولوجيّ و السياسيّ إلى غرس الرؤى البرجوازية حول " إضمحلال الصراع الطبقي " فى المجتمع الإشتراكي و حول " الوحدة تفيد الجانبين " الذى يعنى أن الوحدة بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة مفيدة للطبقتين المتناقضتين و الحال أنّ الطبقة العاملة تعمل ، إنطلاقا من إدراك مهمّتها التاريخية ،على القضاء على البرجوازية بكلّ أشكالها و كيفما و أينما وجدت وهي مهمّة ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على الأعداء الطبقيّين كمرحلة إنتقاليّة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة كما عيّنها ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** " و لينين فى " **الدولة و الثورة** " .

-4- التحليل الملموس للواقع الملموس أم الأفكار الصالحة لكل زمان و مكان ؟

معروف عن كنفيشيوس و أتباعه شعر مفاده " ما لا تريد أن يفعل لك ، لا تفعله للآخرين " و فى الواقع الملموس لا تخدم هذه المقولة آنذاك إلاّ اسياد العبيد الذين كانوا فى طور الإنحطاط . و معروفة هي جملة لين بياو" الذين يعتمدون على الفضيلة ينمون و الذين يعتمدون على القوّة يضمحلّون " . من الأكيد أنّه لا وجود لمعنى مطلق لكلمة " قوّة " فمسحوبة على المجتمع الإشتراكي ، ثمّة قوّة البروليتاريا أو دكتاتورية البروليتاريا التى تستعمل ضد أعداء العمّال و الفلاّحين و الشعب عامة و ثمّة من ناحية ثانية قوّة البرجوازية الجديدة التى تسعى إلى إعادة تركيز الرأسمالية. و مقولة لين بياو فائدتها عظيمة بالنسبة للبرجوازية الجديدة و تبعاتها وخيمة بالنسبة للبروليتاريا .

-5- نظرية المعرفة :

كان كنفيشيوس يروج ل" المعرفة الفطريّة " (" **محادثات كنفيشيوس** "، الكتاب السابع ، ص 66) و كان لين بياو يقتفى خطاه فيروج ل" نظرية العبقري " التى مّرت بنا معالجتها . كان الأوّل يقول " الفكر يحتوى على عشرة آلاف نظرية ، عشرة آلاف نظريّة توجد فى الفكر " و " خارج الفكر لا يوجد أي شيء " و كان لين بياو يقول " إلى الأعلى الذكاء، إلى الأسفل الحماقة " و" لحل مشكل يجب القيام بثورة فى داخل المرء".(" **حول المادية الجدلية** "، نشر 100 بالفرنسية ، ص 153) و فى المقابل ، كان ماو تسى تونغ يعلى راية الجمل التالية : " من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟ هل تسقط من السماء ؟ لا. هل هي فطرية ؟ لا . لا يمكن أن تأتي إلاّ من الممارسة الإجتماعية ، من الأنواع الثلاثة من الممارسة الاجتماعية : الصراع من أجل الإنتاج و الصراع الطبقي و التجربة العلمية ."(ماو تسى تونغ ، **"من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟ "**)

و عندئذ يتبيّن أنّ العلاقة بين كنفيشيوس و لين بياو علاقة حميميّة مثّلت فيها أفكار الأوّل الخطّ الإيديولوجي الذى بنى على أساسه الثانى خطّه السياسيّ فى التعامل مع الصراعات الطبقيّة الدائر رحاها فى الصين و فى تحقيق مأربه فى قلب دكتاتوريّة البروليتاريا و ماوتسى تونغ ذاته بغرض إعادة تركيز الرأسماليّة فى الصين .

---

(9)

توضيح بشأن العلاقة بين صون يات صن و الحزب الشيوعى الصينى

فى هجومهم المحموم على الماويّة ، لا يتوانى الخوجيّون عن إستعمال أيّ سلاح إنتهازيّ مهما كان فهم ماكيفاليون و الغاية عندهم تبرّر الوسيلة. و من تكتيكات الدغمائيّين التحريفيّين الخوجيّين التى صارت معروفة لدينا تكتيك تزوير التاريخ بصورة تبعث على الغثيان . فمثلا يفترى أحد الخوجيّين المفضوحين على ماو مختلقا وهما يريدنا أن نصدقه إذ هو يخرج علينا بأنّ ماو تسى تونغ يتّبع صون يات صن و يعتبره شيوعيّا و ذلك لأنّ القائد البروليتاري كان قد كتب فى 5 مارس 1945 " إنّه من الضروري و المفيد بالنسبة لنا أن نستعمل شعار سون يات سان "مراقبة رأس المال "."

(محمّد الكيلاني ، " **الماوية معادية للشيوعية** "، الصفحة 46)

فى ردّنا المقتضب على هذه الحماقة الخوجيّة البيّنة لن نتطرّق إلى المقصود ب" مراقبة رأس المال " فى الإقتصاد السياسي للديمقراطية الجديدة فى الصين ذلك أنّنا سنعود إليه بالتفصيل فى باب آخر، بل سنصبّ إهتمامنا على شرح تعامل الحزب الشيوعي الصيني مع صون يات صن ، دوافعه و حدوده .

1- تحالف ظرفي :

من المعلوم أنّ الشيوعيّين الصينيّين تعاطوا مع الدكتور صن يات صن خلال مرحلة الثورة الديمقراطية الجديدة ، حيث كان الدكتور إلى حدود 1927 يقود الكومنتنغ . وكان تحالفهم معه قائما على أساس الإلتقاء حول أهمّ نقاط برنامجه العام حينها - مبادئ الشعب الثلاثة . و ستالين و الأمميّة الثالثة كانا على علم بذلك ، بل يدفعان الحزب الشيوعي الصيني إلى المضيّ فى التحالف مع الكومنتنغ الذى كان وفق تحاليل الأمميّة الثالثة و ستالين و كذلك تحاليل الشيوعيّين الصينيّين يمثّل حينذاك البرجوازية الوطنية. و" سيكون خطأ كبيرا أن يغادر الشيوعيّون الصينيّون حاليّا الكومنتنغ "، هذا ما قاله ستالين في " **آفاق الثورة الصينية** " المؤرّخ فى 30 نوفمبر 1926.

و لمّا إنقلب الكومنتنغ على التحالف و هاجم الحزب الشيوعي الصيني ، إثر وفاة الدكتور صون يات صن ، قاتله الحزب الشيوعي قتالا مسلّحا بكلّ بسالة سجّلها التاريخ . و أثناء حرب المقاومة ضد اليابان التى غزت الصين فى 1936 إتّحد الطرفان فى جبهة ليتصادما مجدّدا ، بعد هزيمة اليابان و إرتماء الكومنتنغ فى أحضان الإمبريالية الأمريكية ، منذ أواسط الأربعينات فى معارك حاسمة من أجل إفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها و كان الظفر للشيوعيّين و جيشهم الأحمر فى 1949. و هذا تاريخ موثّق عالميّا .

و لئن تحالف الشيوعيّون الصينيّون مع الدكتور صان يات صن فى فترة محدّدة ، فإنّهم أبدا ما إعتبروه شيوعيّا بل كانوا مختلفين معه على أكثر من صعيد . و قد تعرّض ماوتسى تونغ للمسألة فى أكثر من مناسبة فى المجلّدات الثلاثة الأولى من مؤلّفاته المختارة . و هنا سنكتفى بمقتطف من كتيّب ماو " **حول الديمقراطيّة الجديدة** " قمين لوحده بوضع النقاط على الحروف :

" لتفادى سوء الفهم و فتح أعين أولئك المتعنّتين ، فمن الضروري أن نبيّن بكلّ وضوح أوجه الخلاف و التماثل بين مبادئ الشعب الثلاثة و الشيوعيّة .

فحين نقارن بين مبادئ الشعب الثلاثة و الشيوعيّة نجد أنّهما تتماثلان فى بعض الأمور و تختلفان فى بعضها الآخر .

أوّلا ، يتجلّى التماثل فى المنهاج السياسي الأساسي لكلّ من المذهبين خلال مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين . إنّ القواعد السياسيّة الثلاث ، مبادئ الوطنية و الديمقراطية و رفاهية الشعب الثوريّة الواردة فى مبادئ الشعب الثلاثة التى أعاد الدكتور صن يات صن تفسيرها عام 1924، متماثلة بصورة أساسيّة مع المنهاج السياسي الشيوعي لمرحلة الثورة الديمقراطية فى الصين . و بفضل هذا التماثل و وضع مبادئ الشعب الثلاثة موضع التنفيذ قامت الجبهة المتّحدة بين المذهبين و بين الحزبين . و من الخطإ تجاهل هذا الوجه من المسألة . "

2- إختلافات جوهريّة :

و يسترسل ليسجّل الإختلافات العميقة :

" ثانيا ، أمّا أوجه الخلاف بينهما فهي :

1)- ثمّة فرق فى بعض أقسام المنهاج الخاص بمرحلة الثورة الديمقراطيّة . فالمنهاج السياسي الشيوعي الخاص بالمجرى الكامل للثورة الديمقراطية يتضمّن حصول الجماهير الشعبيّة على السلطات الكاملة ، و تحديد يوم العمل بثماني ساعات ، و تطبيق برنامج الثورة الزراعيّة الكامل ، امّا مبادئ الشعب الثلاثة فلم تتضمّن هذه النقاط . وإذا لم تكمل مبادئ الشعب الثلاثة بهذه النقاط و إذا لم تكن هناك نيّة تنفيذ هذه النقاط ، فإنّ هذه المبادئ لن تكون متماثلة مع المنهاج السياسي الشيوعي للثورة الديمقراطية إلاّ بصورة أساسيّة و لا يمكن أن نصفهما بالتماثل التام .

2)- و الفرق الآخر يتجلّى فى وجود مرحلة الثورة الإشتراكيّة و عدم وجودها . إنّ الشيوعيّة تتضمّن مرحلة الثورة الديمقراطية بل و تتضمّن فوق ذلك مرحلة الثورة الإشتراكيّة ، و بالتالي فهي تملك إلى جانب المنهاج الأدنى منهاجا أقصى أي المنهاج الخاص بتحقيق نظام الإشتراكيّة و الشيوعيّة . أمّا مبادئ الشعب الثلاثة فهي تتضمّن مرحلة الديمقراطيّة وحدها من دون مرحلة الثورة الإشتراكيّة ، فتملك منهاجا أدنى من دون منهاج أقصى ، أعنى أنّها لا تملك منهاجا من أجل إقامة نظام الإشتراكيّة و الشيوعيّة .

3)- الخلاف فى النظرة إلى العالم . فالنظرة الشيوعيّة إلى العالم هي الماديّة الديالكتيكيّة و الماديّة التاريخيّة ، بينما نظرة مبادئ الشعب الثلاثة إلى العالم هي النظرة المزعومة التى تفسّر التاريخ برفاهيّة الشعب ، وهي فى جوهرها النظرة الثنائية أو المثاليّة . إن هاتين النظرتين إلى العالم متعارضتان .

4)- الفرق بين التمتّع بروح المثابرة على الثورة و فقدانها . فإنّه تتوفّر لدي الشيوعيّين الوحدة بين النظريّة والنشاط العملي ، أي إنّ الشيوعيّين يتحلّون بروح المثابرة على الثورة . أمّا بالنسبة إلى أتباع مبادئ الشعب الثلاثة ، بإستثناء أولئك المخلصين كلّ الإخلاص للثورة و الحقيقة ، فإنّ الوحدة بين النظريّة و النشاط العملي ليست موجودة لديهم ، و أفعالهم تناقض أقوالهم ، أي أنّهم لا يتحلّون بروح المثابرة على الثورة .

تلك هي أوجه الخلاف بين المذهبين . و بسبب أوجه الخلاف هذه ، يختلف الشيوعيّون عن أتباع مبادئ الشعب الثلاثة. وممّا لا يتطرّق إليه شكّ أنّه من الخطإ كلّ الخطإ تجاهل هذا الإختلاف ، و رؤية الوحدة وحدها من دون التناقض ."

و لأنّ ديدن الدغمائيّين التحريفيّين الخوجيّين هو إنكار الواقع برمّته و إعادة إحياء كافة الأخطاء الإنتهازيّة اليمينيّة و اليسراوية التى تخطّتها الحركة الشيوعيّة الصينيّة بفضل قيادتها الماويّة ، لا يتخلّفون هذه المرّة كذلك عن تشويه الماويّة ولو بالدفاع عن الخطإ البيّن الذى نبّه إليه ماو ذاته ألا وهو خطأ التعامل المثالي الميتافيزيقي مع الواقع ب " تجاهل الإختلاف و رؤية الوحدة وحدها من دون التناقض". في الوقت الذى يشدّد فيه ماو تسى تونغ عن " أوجه الخلاف بين المذهبين " ، يقصفه الخوجيّون بالكذب المحض مدعين زورا و بهتانا أنّ ماو يعتبر صون يات صن شيوعيّا لكن كما يقول المثل الشعبي " حبل الكذب قصير "!!!

---

(10)

المادّيّة الجدليّة :

الفهم الدغمائىّ-التحريفىّ الخوجىّ مقابل الفهم الماركسىّ-اللينينىّ-الماوىّ

" على الشيوعيّين أن يكونوا مستعدّين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أيّة حقيقة ، تتّفق مع مصلحة الشعب . و على الشيوعيّين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب . "

(ماو تسى تونغ ، **" الحكومة الإئتلافية "** ، **24 أبريل - نيسان 1945** ، **المجلّد الثالث من " مؤلّفات ماوتسى تونغ المختارة ")**

مقدّمة :

كتابات أنور خوجا و تلميذه محمد الكيلاني صاحب كتيّب " **الماوية معادية للشيوعية** " تمكّننا من فقرات هامة تلخّص أسس إتّهاماتهم لماو تسى تونغ بأنّه لم يكن ماركسيا - لينينيا يدافع عن و المادية الجدلية يعتمدها منهجا في تفسير الواقع و تغييره فهو حسب رأيهم :

1- " يقر بالتطور فى شكل دائري ، دائري منغلق كسيرورة تموّجية تترجم بالمرور المتعاقب من التوازن إلى عدم التوازن ، من الحركة إلى السكون ، من الصعود إلى الإنحطاط ، من التقدم إلى التأخر إلخ" .

(أنور خوجا ، **" الإمبيرالية و الثورة "** ، الطبعة الفرنسيّة ، 1978؛ الصفحة 435)

2- " يرى المتناقضات بطريقة ميكانيكية كمظاهر خارجية و يرى تحولها كمجرد تبادل المظهرين ."

(المصدر السابق ، الصفحة 437)

3- يجعل " من الوحدة القانون المطلق و إضطر لتبرير فكرته إلى تزوير لينين حين قال : " ...يمكن أن نعرف الجدلية كنظرية وحدة الأضداد " ليسهل عليه التخلص من قانون نفي النفي و يشكك فى إنقلس الذى عرفه بقانون التطور اللولبي " .

(محمّد الكيلاني ، **" الماوية معادية للشيوعيّة "**، الصفحة 16)

4- " و خلاصة القول فإن الجدلية الماوية يمكن تلخيصها فى الجمع الميكانيكي بين الأضداد و إضفاء النفعية على قانون الوحدة و الصراع الذى يحكم علاقتها "فإزدواج الواحد" يستعمله الماويون لقراءة ظواهر إجتماعية معينة منتقاة عن عمد لتبرير مواقف سياسية تتوافق و مصلحة هذا الفريق أو ذاك من الفرق التى تهيمن على السلطة . أما

" جمع الإثنين فى واحد " فيستعملونه للجمع بين الخطوط فى الحزب الواحد أو للجمع بين البرجوازية و البروليتاريا فى المجتمع الإشتراكي ."

(المصدر السابق ، الصفحة 17)

أ- نهل من التحريفيين السوفيات ، أصحاب كتاب " نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ " :

مثل هذا الكلام لا فضل لا لخوجا و لا للكيلانى فى " إبداعه ". إنّه كلام سمعناه قبلا من لدن التحريفيّين السوفيات و الكيلاني ذاته دون أن يستحى من إعتباره لنفسه ماركسيا - لينينيا ، إستشهد أكثر من مرّة بمواقف - و أحيانا كلمات كما سنرى – التحريفيين السوفيات الواردة بالخصوص فى " **نقد المفاهيم النظرية لماوتسى تونغ** " المنشور بالعربية عن دار التقدّم فى 1974 أي قبل عقد ونصف العقد تقريبا من نشر" **الماوية معادية للشيوعيّة** ". (أنظروا الإستشهادين :7، ص 14 و 14 ، ص18)

وندعوكم إلى عقد مقارنة بين مفاهيم الخوجيّين و مفاهيم التحريفيين السوفيات ومن ثمّة عقد مقارنة بين مقولات الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين و إكتشاف الروابط الفكرية بينهم فقد ورد فى " **نقد المفاهيم النظرية لماوتسى تونغ** " :

1- الأضداد ماو " يعتبر إنتقالها المتبادل و تحوّلها المتبادل كمجرد تبديل الأماكن المتبادل ." (ص 46)

2- " فوفقا لرأي ماو تسى تونغ ، تتبادل البروليتاريا الأماكن مع البرجوازية نتيجة لإنتصار الثورة الإشتراكية ". (ص47)

3- " و نتيجة لتفسير قانون وحدة و صراع الأضداد الذى يقدمه ماو تسى تونغ ، لا يفهم التطور كنفي الجديد للقديم، و إنما كتكرار بسيط لما تم ، و كحركة دائرية أو حتى كحركة ترجع إلى الوراء ." (ص48)

4- " ويتكون محتوى الفهم الماوى للتناقض من وضع الأضداد الخارجية الميكانيكي فى مواجهة بعضها البعض". (ص48)

5- " و عموما فإن الجمع الميكانيكي البحت بين الأضداد الواضحة فى حد ذاتها لا يعنى على الإطلاق الجدلية العلمية ".(ص50)

6- " إن إحدى النقائص الجذرية " للجدلية " الماوية هي إنتقائيتها (التجميع الميكانيكي بين الآراء المختلفة) و إنعدام الصلة المنطقية المتناسقة بين العناصر المختلفة . " (ص52)

7- " و تطبيق الموقف النفعي البراجماتي بالنسبة للجدلية يعنى تبرير أي أعمال سياسية عن طريقها . "(ص55)

8- " و يسعى ماو تسى تونغ بالإستناد إلى الفلسفة الماركسية - اللينينية أن يثبت التفسير الذاتي الذى لا علاقة له بالماركسية للتناقضات فى ظل الإشتراكية ". (ص60)

9- و لكي تبدو وجهة نظرهم ماركسية لجأ الماويون إلى إستخدام هيبة فلاديمير إيليتش لينين مفسرين بطريقتهم الفكرة اللينينية المعروفة عن " إزدواج الواحد ".

ب- وهو منهل للخوجيّين المتستّرين (أصحاب"هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيا – لينينيا ؟ " المهزلة)

و كتابات أنور خوجا و تلميذه محمّد الكيلاني حقيقة منهل للخوجيين المتستّرين في " بحثهم " المكتوب بعد فترة وجيزة من صدور كتيّب الكيلاني حيث كرّروا التهم عينها تقريبا :

1- " قول " وحدة الأضداد ، القانون الأساسي للديالكتيك " هو تحريف لقوانين المادية الجدلية " . (ص 10 من **" هل يمكن ...؟ "** ، النسخة الورقيّة)

2- إن فكرة التحول الذى ينفى خلاله أحد الضدين الآخر معدومة فى تنظيرات ماو و كذلك فكرة نفي النفي و التطور الحلزوني " .(ص 11)

3-" وهكذا يرى ماو أن التوجه الإنتهازي يمكن أن يكون طرفا ثانويا أو رئيسيا حسب الظروف ، مقابل الطرف النضالي ضمن الحزب الشيوعي و الطرفان يشكلان وحدة مادية يتصارعان ضمنها ، فيغلب الشق النضالي طورا و يتغلب الشق الإنتهازي طورا آخر. و هذا هو تغيير المواقع دون القضاء على الوجود المادي لأحد طرفي الظاهرة من منظور ماو تسى تونغ " . (ص12)

4- " على هذا الأساس، و حسب المفهوم الماوي للوحدة و الصراع ، فالزوجان المتناقضان فى صراع وحدوي : مرّة "أ" حاكم و "ب" محكوم و مرة "أ" محكوم و "ب" حاكم و هكذا دواليك : حلقة مفرغة تصبح خلالها الوحدة هي القانون المطلق و الصراع هو العنصر الفرعي " .(ص13)

5- ماوتسى تونغ بدعوى أنّه يطبق " وحدة الأضداد " ، و من أجل تمرير مواقفه اليمينية حول الصراع الإيديولوجي داخل الحزب الشيوعي، يزعم أن لكل شيء طبيعة مزدوجة ، و يرى أن الإعتقاد بغير ذلك هو من باب التفكير الميتافيزيقي ".(ص 20)

6-" دعوة صريحة إلى التعايش الطبقي بين العناصر البروليتارية و العناصر الإنتهازية داخل حزب الطبقة العاملة." (فقرة " النقد و النقد الذاتي أم التطهير إزاء العناصر الإنتهازية ؟ ")

عقب إثبات مصادر و منابع الآراء الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة المشوّهة للماويّة ، ننكبّ على الردّ المقتضب قدر الإمكان على هكذا تشويهات و ترّهات خوجيّة .

/1 التطوّريّة و الجدليّة :

فى " **فى التناقض** " الذى خطّه ماو تسى تونغ سنة 1937 توضيحات ضافية و كافية تفضح إفتراءات التحريفيّين السوفيات منهم و الخوجيّين المفضوحين و المتستّرين :

" خلال تاريخ المعرفة البشرية كلّه كانت هناك وجهتا نظر حول قوانين تطوّر العالم ، هما وجهة النظر الميتافيزيقية و وجهة النظر الديالكتيكية اللتان تشكلان نظرتين متضادتين إلى العالم . و يقول لينين : " إن وجهتي النظر الأساسيتين (أو الممكنتين ؟ أو المشاهدتين تاريخيا ؟) عن التطوّر (الإرتقاء) هما : التطوّر كنقصان و إزدياد ،

كتكرار، و التطوّر كوحدة الضدّين (إنقسام الواحد إلى ضدّين متعارضين تربط بينهما علاقة متبادلة) إنّ ما يعنيه لينين هنا هو هاتان النظرتان المختلفتان إلى العالم . "

(**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 455)

ثم يسترسل ماو بعد بضعة أسطر و في الصفحة نفسها : " إن دعاة هذه النظرة [الميتافيزيقية] يعتبرون ...أنه إذا كانت هناك تبدّلات فإنّها لا تعنى سوى إزدياد أو نقصان فى الكمّية و تغيّر المكان ، و أن علّة هذا الإزدياد أو النقصان و ذلك التغيّر لا تقوم فى باطن الأشياء نفسها ، بل تقوم خارجها ، أي بفعل قوى خارجية ."

هذه ميزة من ميزات الميتافيزيقة التى سلّط عليها ماو تسى تونغ سياط نقده . و يسلّط ماو بعد ذلك سياط نقده على التطوّرية السوفياتيّة التى كان ديبورين يروّج لها فى ثلاثينات القرن العشرين و التى ناضل ستالين و الحزب الشيوعي السوفياتي ضدّها آنذاك :

" يبدو من المقالات التى نقدت فيها الأوساط الفلسفية فى الإتحاد السوفياتي مدرسة ديبورين أنّ هذه المدرسة تزعم أن التناقض لا يظهر منذ بداية عمليّة ما ، و إنّما يظهر عندما تكون العمليّة قد تطوّرت إلى مرحلة معيّنة . و بناء على ذلك فإنّ تطوّر العملية حتّى تلك اللحظة لا ينشأ عن الأسباب الباطنيّة ، بل عن الأسباب الخارجية . وهكذا يكون ديبورين قد عاد إلى نظرية الأسباب الخارجية، و نظرية الميكانيكية ، اللتين تنادى بهما الميتافيزيقا."

مهما علت أصوات التحريفيّين بالصياح بأنّ ماو تطوّريّ فلن تحجب حقيقة أنّ ما تسى تونغ إقتفى اثر لينين فى فهم التطوّرية و الميتافيزيقية و نقدهما من موقع مادي جدلي . و لا يفوتنا هنا أن نذكّر بأنّ هذا الكلام لماو تسى تونغ كتب سنة 1937 و وضع بين أيدي ستالين و الأممية الثالثة و نشر **" فى التناقض"** مثلا فى **" كراسات الشيوعية "** عدد7و8 ، آب 1952 (جورج بوليتزار ، **" أصول الفلسفة الماركسية "** ، الصفحة 127 من المجلّد 1) . و الخوجيّون المفترون و المزوّرون للوقائع و الحقائق فى سبعينات القرن العشرين و ثمانيناته لم يتوصّلوا إلى مستوى فهم ماو المادي الجدلي فى ثلاثينات القرن الفائت **!**

<u>2/ السبب الباطني و السبب الخارجي :</u>

منذ الثلاثينات القرن الماضي و إلى آخر حياته ، نظريّا و عمليّا ، رفع ماو راية الفهم المادي الجدلي للسبب الباطني للتطوّر مناهضا الميتافيزيقية و التطوّرية . فقد أعلن بجلاء :

" العلّة الأساسيّة فى تطوّر الشيء إنّما تكمن فى باطنه لا خارجه ، فى تناقضه الباطني . و هذا التناقض الباطني موجود فى كلّ الأشياء وهو الذى يبعث فيها الحركة و التطوّر ".

(**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 456)

و في الصفحة الموالية ، الصفحة 457 ، أكّد موقفا سليما للغاية هو " ينطبق نفس الشيء على المجتمع ، فإنّ تطوّره مشروط ، بصورة رئيسية ، بالأسباب الباطنيّة لا الخارجيّة ."

و " تغيّرات المجتمع ترجع فى الأساس إلى تطوّر التناقضات الباطنية فيه ، وهي التناقض بين القوى المنتجة و علاقات الإنتاج ، و التناقض بين الطبقات ، و التناقض بين القديم و الجديد ، و تطور هذه التناقضات هو الذى يدفع المجتمع إلى الأمام ، يدفع المجتمع الجديد لكي يقضي على المجتمع القديم ".

(المصدر نفسه ، الصفحة 457-458)

حسب الماديّة الديالكتيكيّة ، التغيّرات الطبيعيّة ترجع رئيسيا لتطوّر التناقضات الباطنيّة . و التغيّرات فى المجتمع الطبقي تعود هي الأخرى الى التناقضات الباطنيّة أي الطبقيّة . و الخط العام للتطوّر اللولبي رئيسيا يدفع المجتمع إلى الأمام غير أنّه ثانويا تحدث إنتكاسات و تراجعات ، و النموّ و التراجع وحدة أضداد من الممكن أن يتحوّل كلّ طرف فيها إلى نقيضه فى ظروف معيّنة . و ما شهده الإتّحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين و ما شهدته الصين بعد وفاة ماو أمثلة على الجزر التاريخيّ بعد موجة المدّ الثوري التاريخيّة التى إفتتحتها ثورة أكتوبر المجيدة سنة 1917.

و إثر إقرار تلك المواقف الماديّة الجدليّة التي لا غبار عليها ، أثار ماو سؤال : " هل يستبعد الديالكتيك المادي الأسباب الخارجية ؟ كلاّ.

فالديالكتيك المادي يعتبر أن الأسباب الخارجيّة هي عامل التبدّل ، و الأسباب الباطنيّة هي أساس التبدّل ، و أن الأسباب الخارجية تفعل فعلها عن طريق الأسباب الباطنيّة . فالبيضة تتبدّل فى درجة حرارة ملائمة فتصير كتكوتا ، و لكن الحرارة لا تستطيع أن تحوّل حجرا إلى كتكوت ، لأنّ لكلّ منهما أساسا يختلف عمّا للآخر."

(**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 358)

" إن هذا التناقض الكامن فى باطن الأشياء هو العلّة الأساسيّة فى تطوّرها ، أمّا الصلة القائمة و التأثير المتبادل بين شيء و آخر فهي علّ ة ثانوية ".

(المصدر نفسه ، الصفحة 456)

هذا إذن ملخّص وجهات نظر ماو تسى تونغ حول السبب الباطني للتطوّر جدليّا . هو يقول بلا أدنى ظلّ للشكّ أن التناقضات الباطنيّة هي السبب الأساسي و الأسباب الخارجيّة عامل التطوّر غير أنّ الدغمائيّين التحريفيّين الخوجيّون الذين لا شغل لهم عدا النيل من الماويّة مهما كانت السبل ، مكرّرين كالببّغاء ما أخرجه التحريفيّون السوفيات من تشويه لماو تسى تونغ ، يزعقون بوقاحة من لا تهمّه الحقيقة في شيء و بلا خجل : " ماو تطوّري" !

<u>وقائع التاريخ شاهدة على صحّة نظريّة و ممارسة ماو تسى تونغ و تزوير أعدائه للحقائق :</u>

<u>1- حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس :</u>

إنّ الفهم الماديّ الجدليّ الماويّ هو الذى قاد الشيوعيّين الصينيّين فى بداية سبعينات القرن العشرين إلى تنظيم تلك الحملة ول البلاد و عرضها و دحضهم لمقولة لين بياو " إصطناع التناقضات " و مقولات كنفيشيوس الذى كان يدافع عن أن إنحطاط العادات والموسيقى خلال ديناستى الزو ليس نتيجة الحركة الباطنيّة للنظام العبوديّ ذاته و إنّما سببه "رجال القلّة " ذوى الأخلاق غير السامية.

2- التعويل على الذات / الإعتماد على النفس :

و الفهم الماديّ الجدليّ ذاته حدى بماو لصياغة شعار " التعويل على الذات " إعتمادا على النظريّة القائلة بأنّ تطوّر الظواهر و الأشياء و السيرورات محدد ب"حركتها الذاتية " كما قال لينين فى " **حول مسألة الديالكتيك** " و أنّ السبب الباطني هو أساس التغيّر و قد شرح ذلك ماو مصرّحا : " نحن ندعو إلى الإعتماد على النفس . و نأمل فى العون الخارجي ، و لكن لا يجوز لنا التعويل عليه ، و إنّما نعوّل على جهودنا الخاصة ، على القوّة الخلاّقة فى الجيش كلّه و الشعب قاطبة ."

("**علينا أن نتعلم العمل الإقتصادي**" - 10 يناير - كانون الثانى 1945 ، (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** "، المجلّد االثالث / و الصفحة 206 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ")

و قد كانت هذه السياسة التى هاجمها الخوجيّون ، من قبل فى خمسينات القرن الماضي و ستّيناته و سبعيناته أحد أهمّ نقاط الجدال بين الماركسيين - اللينينيين من جهة و التحريفيّين السوفيات و من لّف لفّهم من جهة ثانية . فقد كان الثوريّون و على رأسهم ماو تسى تونغ ينشرون لدى كافة حركات التحرّر الوطني بالأساس شعار التعويل على الذات قبل كل شيء و كان التحريفيّون يعارضونهم داعين إلى فكرة أنّ حركات التحرّر لا يمكنها تحقيق مراميها إذا لم تعتمد على "إعانة " الإتّحاد السوفياتى و حلفائه .

3- ضد الخطّ الإنهزاميّ :

و على قاعدة التمسّك بالماديّة الجدليّة الصحيحة ، صارع ماو تسى تونغ الخطّ الإنتهازي الذى ظهر داخل الحزب الشيوعي الصيني و خارجه إثر غزو اليابان للصين فى الثلاثينات . و قد تبيّن للصينيين من خلال الصراع أن " فلسفة العبوديّة تجاه الغرب " و " روح الإستعباد " التى تتنكّر للإطروحة الجوهريّة للديالكتيك المادي الذى يرى فى السبب الباطني أساس التغيير ، تبيّن لهم أنّها عماد خط سياسي إستسلامي يريد إخضاع الصين للهيمنة الإستعمارية اليابانية . و قد تمكّن الشيوعيّون الماويّون من إلحاق الهزيمة بهذا الخطّ الإستسلامي داخل الحزب و خارجه و واصلوا خوض حرب المقاومة ضد اليابان و التاريخ يشهد بأنّهم قادوا شعبهم للإنتصار على الإمبريالية اليابانية .

4- الصراع فى صفوف الحزب :

و تبعا للفهم العميق للمادية الجدلية و للسبب الباطني للحركة – التناقضات الباطنية المولّدة للتغيّر – و تطبيقا لشمولية التناقض و تلخيصا للتجارب السابقة للصراعات داخل الأحزاب الشيوعيّة ، أعرب ماو تسى تونغ عن :

" إنّ تضاد الأفكار المختلفة و الصراع بينها فى صفوف الحزب ينشأ على الدوام ، وهو إنعكاس داخل الحزب للتناقضات بين الطبقات و التناقضات بين القديم و الجديد فى المجتمع . و لا شكّ أن حياة الحزب ستتوقّف إذا خلا من التناقضات و من الصراع الإيديولوجي من أجل حلّ هذه التناقضات ."

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 462)

حياة الحزب و حركته الذاتيّة منبعها باطنيّ ، صراع الخطّين بما يعنيه من إمكانيّة تغيّر لون الحزب الشيوعي من حزب بروليتاري ثوري إلى نقيضه حزب برجوازي رجعيّ . و أفضل الأمثلة التى تحضرنا ما حدث للحزب

الشيوعي السوفياتي بعد وفاة ستالين و ما حدث من صراعات خطّين عديدة قبل ذلك فى عهد لينين و ستالين و كذلك ما حدث فى الصين من تغيّر لطبيعة الحزب الشيوعي الصيني بعد عشر صراعات بين الخطّين (أنظروا " **عشر صراعات بين الخطّين** ") و إثر وفاة ماو حيث تحوّل الحزب البروليتاري الثوري إلى حزب برجوازي رجعي و كلّ ذلك بفعل صراعات الخطّين أي التناقضات الباطنيّة . و حتّى حزب العمل الألباني الذى أنكر السبب الباطني لتغيّر لون الحزب تحوّل إلى حزب برجوازي مفضوح أعاد تركيز الرأسمالية بفعل صراعات باطنيّة داخل الحزب و دون تدخّل ، غزو إمبريالي .

3 / التطوّر الحلزونى :

يُجلد ماو على أنّه : " يقرّ بالتطور فى شكل دائري ، دائري منغلق كسيرورة تموجية تترجم بالمرور المتعاقب من التوازن إلى عدم التوازن ، من الحركة إلى السكون ، من الصعود إلى الإنحطاط ، من التقدم إلى التأخر إلخ " حسب قول أنور خوجا في " **الإمبرياليّة و الثورة** " و الكيلاني يضيف إليه (الصفحة 15 من " **الماوية معادية للشيوعيّة** ") أنّ ماو " ينكر التطوّر الحلزوني ". وبعد فترة قصيرة ، يأتي جماعة " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ مركسيّا – لينينيّا ؟** " ليكرّروا على مسامعنا الفكرة عينها : " إن فكرة التحول الذى ينفى خلاله أحد الضدين الآخر معدومة فى تنظيرات ماو و كذلك فكرة نفي النفي و التطور الحلزوني " . (الصفحة 11)

هنا لن ننطب فى التعمّق في الموضوع الذى عالجنا بالتفصيل فى بحوث آخر و إنّما سنقدّم نموذجا واحدا نظريّا يفنّد إدّعاءات الخوجيّين ، نستقيه من نهاية كرّاس لماو عنوانه " **فى الممارسة العملية** " المكتوب فى يوليو- تموز - 1937 .

" إكتشاف الحقيقة عن طريق الممارسة العملية ، و إثبات و تطوير الحقيقة عن طريق الممارسة العملية مرّة ثانية . الإنطلاق من المعرفة الحسّية و تطويرها بصورة فعّالة إلى المعرفة العقليّة ، ثم الإنطلاق من المعرفة العقليّة لتوجيه الممارسة العمليّة الثوريّة بصورة فعّالة فى سبيل تغيير العالم الذاتي و العالم الموضوعي . الممارسة العمليّة ، ثم المعرفة ، و العودة إلى الممارسة العمليّة ثانية ، ثم المعرفة أيضا ، و هكذا تتكرّر إلى ما لا نهاية له ، و مع كل دورة يرتفع مضمون الممارسة العمليّة و المعرفة إلى مستوى أعلى . هذه هي كلّ النظرية المادية الديالكتيكية عن المعرفة ، وهذه هي النظرة المادية الديالكتيكية عن وحدة المعرفة و العمل . "

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 451)

" تطوير الحقيقة " و " تغيير العالم الذاتي و الموضوعي " و " و مع كلّ دورة يرتفع مضمون الممارسة العملية و المعرفة إلى مستوى أعلى" لا تفيد بتاتا تطوّر "دائري منغلق " إلاّ لدي الخوجيّين الميتافيزيقيّين المثاليّين الدغمائيّين التحريفيّين الذين لا يتورّعون عن قلب الحقائق رأسا على عقب و توزيع التهم جزافا.

4- " إزدواج الواحد " و " جمع الإثنين فى واحد " :

و يمرّ محمّد الكيلاني تلميذ أنور خوجا على هذين المفهومين مرّ اللئام (لا الكرام) ، فيذكرهما و يوبّخ ماو مثل معلّمه [معلّم الكيلاني] خوجا ، على أنّه يستغل المفهومين إستغلالا إنتهازيّا . نتوقّع منه تشريحهما و تفكيكهما و التفريق بينهما لكن و لبؤس الفكر القائد له لا ينبس ببنت شفة . غايته التعمية و تغييب جوهر المسائل كجزء من خدعة إنتهازيّة خوجيّة صارت معروفة عالميّا . و لئن لم يخطّ الإنتهازي موقفا فلا يعنى ذلك أنّه محايد حيث لا مكان للحياد . سنرى معا الموقف الخوجي جليّا في قادم الفقرات .

يعلّمنا لينين : " إنّ إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين (راجعوا "هيراقليت" ،لاسال ، رأي فيلون بهيراقليت ، فى مطلع القسم الثالث ، " فى المعرفة ") يشكّلان **جوهر** الديالكتيك (أحد "جواهره " ، إحدى خصائصه أو ميزاته الرئيسية ، إن لم تكن خاصته الرئيسية). "

و " إنّ مفهومي (أو المفهومين الممكنين ؟ أو المفهومين الذين يعطيهما التاريخ ؟) التطوّر الأساسيّين هما : التطوّر بوصفه نقصانا و زيادة ، بوصفه تكرارا ، و التطوّر بوصفه وحدة الأضداد (إزدواج ما هو واحد ، الى ضدّين ينفى أحدهما الآخر ، و علاقات بين الضدين). "

(**" حول الديالكتيك " - المختارات فى 10 أجزاء** ، المجلد الرابع ، الصفحة467 و 468 تباعا)

مقولة " إزدواج ماهو واحد " هي "جوهر الديالكتيك "و"خاصته الرئيسية " و" إزدواج ما هو واحد " هو " وحدة الأضداد " أي هو التناقض . و الخوجيّ لا يعيرها الإنتباه الذى تستحقّ شرحا و تلخيصا فضلا عن أنّه يسوّى بينها وبين " جمع الإثنين فى واحد " نقيضها كلّيا . هو يضع فى نفس السلّة ما هو جدليّ و ما هو ميتافيزيقي و يحرّف بالتالي اللينينيّة فى خضمّ حملته الشعواء ضد الماويّة .

الخط الأساسي للحزب طوال مرحلة دكتاتوريّة البروليتاريا :

" إزدواج الواحد " هو المبدأ النظري للخطّ الأساسي للحزب الشيوعي الصيني لمرحلة دكتاتورية البروليتاريا فى ظلّ قيادة الرئيس ماو . هذا المبدأ عند تحليل المجتمع الإشتراكي أوصل إلى إعتبار التناقض الرئيسي قائم بين البروليتاريا و البرجوازية . و حيث يوجد تناقض يوجد صراع و من ثمّة إمكانية تماثل الضدّين بمعنى تحوّل طرفي التناقض الواحد إلى الآخر (البروليتاريا من طبقة مهيمنة 1956-1976إلى طبقة مهيمَن عليها من قبل البرجوازية الجديدة ، بعد إنقلاب 1976 بالصين). و لذلك خاض الشيوعيّون الماويون صراعات مجيدة ضد خطر إعادة تركيز الرأسمالية النابع من التناقض الباطنيّ للمجتمع الإشتراكي (تناقضات عمل يدوي /عمل فكرى – و ريف/ مدينة و- بروليتاريا / فلاحين و الحق البرجوازي) و من التناقض الباطني للحزب الشيوعي : صراع الخطّين . و مكّنت قمّة تلك الصراعات الثورية ، الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كوسيلة و طريقة لمواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا ، مكّنت إضافة إلى إبقاء السلطة بين أيدى البروليتاريا لعشرية أخرى و تثوير المجتمع محقّقة " أشياء إشتراكية جديدة " ، من رفع الوعي الطبقي للشعب و تغيير نظرة عدد كبير للعالم من وجهة نظر البروليتاريا و كذلك من الإطاحة بزمرتين تحريفيّتين كانتا ماسكتين بجزء من السلطة فى دواليب الدولة و الحزب هما زمرة ليو تشاوشى و زمرة لين بياو .

و لأن هذا الخطّ الأساسي للحزب الشيوعي الصيني بقيادة الشيوعيّين الماويّين يتناقض كلّيا مع فهم و خطّ الخوجيّين للمجتمع الإشتراكي الزاعم لوجود صراع طبقي دون وجود للبرجوازية ، يتجاهل الخوجيّون الموضوع و يذرّون الغبار عليه نشرا منهم للجهل .

" جمع الإثنين فى واحد " مقولة معادية للماديّة الجدليّة :

" جمع الإثنين فى واحد " هو الأساس الفلسفي الذى إعتمده أتباع الطريق الرأسمالي الذين تمّت الإطاحة بهم . فى إطار الصراع المحتدم على الجبهة الفلسفيّة ، تقدّم أحد أتباع ليو تشاوشى رمز البرجوازية الجديدة داخل الحزب

و الدولة و المسمى " خروتشوف الصين "، تقدّم يانغ سيانغهان ، فى 1962 ، لينعت " إزدواج الواحد " بأنّه فلسفة " معادية للإنسانية " و روّج للأطروحة الرجعية " جمع الإثنين فى واحد " .

فى الحقبة عينها كان لين بياو ينشر أفكارا فى الإتّجاه ذاته لكن تحت غطاء آخر حيث كان يبثّ أنّ " إزدواج الواحد " لا يتضمّن " مفهوم الوحدة " لذلك إنتهى طبعا إلى الدفاع عن " جمع الإثنين فى واحد " (راجعوا بهذا المضمار الكتاب الصيني الماويّ **" حول المادية الديالكتيكية "** بالفرنسية E100، باريس1975)

و كان يانغ يؤكد على الملأ أنّ " كل الأشياء و كلّ الظواهر متّحدة بشكل غير قابل للإزدواج " و من ناحيته مرّر لين بياو خفية صياغات " يجب منع الأضداد من تجاوز حدودها " " من أن تتكسر الوحدة " .

و بالفعل إعتبرت الماديّة الجدليّة الصحيحة الماويّة و لا تزال أنّ الأشياء مترابطة و فى وحدة لكنّها أكّدت أن الروابط تنفصم و أنّ الوحدة تنكسر إذ هي نسبيّة و مؤقّتة . " إن إتّحاد الضدّين مشروط و مؤقّت ونسبيّ ، بينما الصراع بين ضدّين متعارضين هو مطلق " (**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 496) و (في الصفحة التالية ، صفحة 497) : " إن الوحدة المشروطة النسبيّة تشكّل مع الصراع المطلق غير المشروط حركة التناقض فى جميع الأشياء ". و عليه الوحدة عابرة ، ظرفية و ليست مطلقة فلا وجود ل" ترابط غير قابل للإزدواج " . و إنكسار الوحدة القديمة وحلول الوحدة الجديدة يتمخّض عن الصراع المطلق منبع التحوّلات و التغيّرات .

<u>"جمع الإثنين فى واحد " و المجتمع الإشتراكي :</u>

تبعات تطبيقات الأطروحة التحريفية على المجتمع الإشتراكي هي أنّ العلاقات بين المستغِلين و المستغَلين لا يمكن أن تكون سوى " مرتبطة بصورة غير قابلة للإنفصام " و العلاقات بين الإمبريالية و الشعوب، و بين العمال و البرجوازية ... صلبة لا تنفصم عراها . و يغيب الصراع الذى عيّنه ماو تسى تونغ و عيّنته الماديّة الجدليّة الصحيحة على أنّه مطلق ، يغيب جملة و تفصيلا . إذا كانت الوحدة لا تقبل الكسر فكيف نفسّر التاريخ ؟ أليس التاريخ صراع طبقات ، كما قال ماركس و إنجلز فى **" بيان الحزب الشيوعي"** ، يولّد مجتمعات جديدة ؟

و فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا تفيد الأطروحة التحريفيّة إنكار الطبقات و التناقضات الطبقيّة و الصراع الطبقي فتمحى بجرّة قلم أن التناقض الرئيسي المحرّك لدكتاتورية البروليتاريا هو التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة أساسا . و يعوّض التحريفيّون هذا التناقض الأخير بمبدأ تحريفي إقتصادوي :" التناقض الرئيسي بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج " كما حاول نشره خروتشوف الصين ، ليو تشاوشى . ونقد ماو لهذا التحريف نعثر عليه بالمجلد الخامس من **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "** الطبعة الفرنسية .

<u>" جمع الإثنين فى واحد " والحزب الشيوعى :</u>

و على مستوى الحزب يعنى " جمع الإثنين فى واحد " إنتفاء الصراعات بين الخطّين . يقدّس التحريفيّون الوحدة على أساس أنّ ذلك يتركهم بعيدا عن النقد و إن لزم الأمر طردهم من الحزب. إنّهم وراء ما عرضه ليو تشاوشى ضمن مؤلفه السيئ الصيت **" كيف تكون شيوعيّا جيّدا "** أين روّج لفكرة " وضع الحزب فوق كل شيء " أي الطاعة العمياء للكوادر الدنيا و الوسطى للكوادر العليا بغضّ النظر عن الخطّ الذى يكرّسون . وهذا يتناقض على طول الخطّ مع موقف الشيوعيّين الماويّين الذين يشدّدون على وضع السياسة فى دقّة القيادة و على " صحّة أو عدم صحّة الخط الإيديولوجي هي المحدّدة فى كلّ شيء " و على مبدأ " السير ضدّ التيّار" .

ماو تسي تونغ يدحض مقولة " جمع الإثنين في واحد " :

و فى إرتباط وثيق بذلك طرحت للنقاش علاقة التحليل و التأليف كعملية جدليّة للتناقض فعبّر يانغ ممثّل ليو تشاو شى فى حقل الفلسفة عن أنّ التحليل " إزدواج الواحد " بينما الخلاصة / التأليف هي " جمع الإثنين فى واحد " (أنظروا " **ثلاث صراعات كبرى فى الجبهة الفلسفية** " ، ص49) . وجهة النظر هذه معناها أنّنا عند مقاربة تناقض ما علينا أن نرى إلى طرفي التناقض و حينما نودّ أن نجد حلاً للتناقض – التأليف – نجمع الطرفين فى واحد هو النقطة المشتركة أو النقاط المشتركة . هذه النظرة التوفيقيّة مناهضة للماديّة الجدليّة .

ف" الفلسفة الماركسية تعلمنا أن التحليل و التأليف قانون موضوعي للأشياء و فى الآن ذاته طريقة ليفهم الشعب الأشياء . التحليل يبيّن كيف أنّ الوحدة تزدوج إلى جزئين مختلفين و كيف أنّها متشابكة فى صراع ، و الخلاصة تبيّن كيف أنّ ، عبر الصراع ، بين الطرفين المتناقضين ، يهيمن طرف و يهزم و يلغى الآخر و كيف أنّ تناقضا قديما يحلّ و تناقضا جديدا يظهر وكيف أنّ شيئا قديما يُلغى و شيئا جديدا ينتصر فى كلمة ، الخلاصة تعنى يبتلع طرف الطرف الآخر." (المرجع السابق ، الصفحة 60-61)

لبّ المسألة هنا هو الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا . ففى حين يعمل الثوريّون على معالجة التناقض بروليتاريا / برجوازية عبر الصراع فتبتلع البروليتاريا البرجوازية ليولد مجتمعا شيوعيّا خاليا من الطبقات ، يسعى التحريفيّون إلى جمع الطبقتين منتهين إلى إعلان "إنتهاء الصراع الطبقي" فى المرحلة الإشتراكية .

بطريقة مباشرة ، دقيقة و نافذة تحدّث ماو تسي تونغ عن فحوى التأليف/الخلاصة قائلا :

" لقد شاهدتم كلّكم كيف أنّ الضدّين الكومنتنغ و الحزب الشيوعي تمّ بينهما التأليف على أرض الواقع . التأليف حدث على النحو التالي : أتت جيوشه و إلتهمناها ، أكلناها قطعا ، لم يحصل جمع الإثنين فى واحد مثلما يعرض ذلك يانغ ، لم يحصل تأليف ضدّين يتعايشان سلميّا . بعد التحليل كيف نلخّص ؟ إذا أردتم الذهاب إلى مكان ما تذهبون مباشرة ، نحن نبتلع جيشكم لقمة ، لقمة ...هكذا تم التأليف ... شيء يبتلع الآخر ، السمك الكبير يأكل السمك الصغير ،هذا هو التأليف. لم يوضع هذا أبدا فى الكتب . لم أضع ذلك أبدا هكذا فى كتب أنا أيضا . من جهته ، يانغ يعتقد أنّ الإثنين يجمعان فى واحد وأن التأليف هو العلاقة العضويّة بين الضدّين . أي علاقات عضوية هنالك فى هذا العالم ؟ يمكن أن توجد علاقات لكن فى الأخير يجب أن تنفصم . ليس هنالك أي شيء لا يمكن أن ينفصم ".

(خطاب فى آب 1964، " **حول مسائل الفلسفة** " فى كتاب إستوارد شرام ، " **ماو يتحدّث إلى الشعب** " ، منشورات الصحافة الفرنسية)

و مع ذلك يلحّ الخوجيّون إلحاحا على الإدّعاء زورا و بهتانا بأنّ ماو حاول التوفيق بين البروليتاريا و البرجوازية و أنّه جعل من الوحدة الطرف المطلق فى التناقض و أنّه يرى التماثل تبادلا للمواقع لا غير . هذا الهذيان الخوجي المقيت المناهض لعلم الشيوعيّة يذكّرنا بهذيان مريض علت جدّا درجة حرارته !

5- الوحدة و الصراع بين طرفي التناقض :

" الوحدة ، الإتحاد ، التطابق ، التداخل ، التمازج ، الإعتماد المتبادل (أ و الإعتماد المتبادل فى البقاء) ، الترابط أو التعاون – هذه العبارات المختلفة جميعا تعنى فكرة واحدة و تقصد هاتين النقطتين التاليتين : أوّلا ، أنّ كلّ طرف من طرفي التناقض فى عمليّة تطوّر شيء ما يستلزم وجود الطرف الآخر المتناقض معه ، كشرط مسبّق لوجوده هو ،

و أنّ الطرفين يتواجدان فى كيان واحد ، ثانيا ، أنّ كل طرف من الطرفين المتناقضين يتحوّل ، تبعا لعوامل معيّنة ، إلى نقيضه . و هذا ما يقصد بالوحدة .

لقد قال لينين : " إن الديالكتيك هو النظرية التى تدرس كيف يمكن لضدين أن يكونا متّحدين ، و كيف يصيران متّحدين (يتبدلان فيصيران متحدين) – فى أية ظروف يكونان متّحدين ، و يتحوّل أحدهما إلى نقيضه – و لماذا ينبغى للفكر الإنساني ألا ينظر إلى هذين الضدّين كشيئين ميّتين جامدين ، بل كشيئين حيّين مشروطين قابلين للتبدّل و لتحوّل أحدهما إلى نقيضه."

(" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 489)

و يحلّل ماو ذلك إنطلاقا من أمثلة من التاريخ و الواقع الملموس و عقب ذلك تطرّق إلى العلاقة بين الوحدة و الصراع بين طرفي التناقض :

" لقد قال لينين : " إنّ إتّحاد (تطابق ، وحدة ، تواجد) الضدين مشروط ، مؤقت ، عارض ، نسبي . أما صراع الضدّين المتعارضين فهو مطلق ، تماما كما أنّ التطوّر و الحركة مطلقان ." (المصدر السابق ، الصفحة 495)

ثم بعد بضعة أسطر، في الصفحة الموالية ، ينتهى الى أن :

" إتّحاد الضدّين مشروط و مؤقت و نسبيّ ، بينما الصراع بين ضدّين متعارضين هو مطلق... و لما كانت وحدة الضدّين لا تتحقّق إلا بوجود عوامل معيّنة ، قلنا أنّ الوحدة مشروطة و نسبيّة . ثم أضفنا أنّ صراع الضدّين يسرى فى العمليّة من البداية حتّى النهاية و يسبّب تحوّل عمليّة إلى عمليّة أخرى ، و أنّ صراع الضدّين موجود فى كلّ شيء ، لذلك نقول إنّ صراع الضدّين غير مشروط و مطلق ."

هذه الفقرات الواضحة وضوح الشمس فى كبد السماء تغنينا عن التعليق و تجعل أكاذيب الخوجيّين القائلة بأنّ ماوتسى تونغ جعل من الوحدة شيئا مطلقا تتلاشى هباءا منثورا .

<u>من وقائع الصراع الطبقي فى الصين :</u>

قاد ماو تسى تونغ الشيوعيّين الماويّين فى تطبيق قانون وحدة الأضداد /التناقض فى الصراع الطبقي . فكان الصراع ، فى علاقة البروليتاريا بالبرجوازية الوطنية خلال الثورة الديمقراطية الجديدة ، هو المطلق و كانت الوحدة نسبيّة ، ظرفيّة . و حتّى حين تحالف الشيوعيّون مع الكومنتانغ لم يكفّوا عن خوض الصراع ضدّه و لم يتخلّوا عن إستقلاليّتهم الإيديولوجيّة و التنظيميّة (للمزيد ، الرجاء الرجوع إلى " **فى الإستقلالية و العمل الذاتي فى الجبهة الموحدة** " -5 نوفمبر 1938 – و بصدد الصراع مع البرجوازية الوطنية أثناء فترة الديمقراطية الجديدة ، يوفر المجلّد الخامس من "**مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** " الطبعة الفرنسيّة ، المعلومات اللازمة و أما ممارسة دكتاتورية البروليتاريا و مواصلة الثورة من 1956إلى 1976 ف"**تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين** " لجون دوبيه ، دار الطليعة ، يفى بالغرض).

وعلى عكس ستالين و ماو تسى تونغ يسوّق الخوجيّون لخطّ سياسي يعتمد على أنّه لا يمكن التحالف مع البرجوازية الوطنية فى الثورة الوطنية الديمقراطية وأنّه حالما يصل تحالف العمّال و الفلاّحين الفقراء (فقط) للسلطة يمرّون

مباشرة إلى القضاء على الرأسماليّة و كأنها ثورة إشتراكية . و هذا بلا لفّ و دوران دمج تروتسكي لمرحلتين فى مرحلة واحدة .
و ينكر الخوجيّون الثورة و البناء الإشتراكي فى الصين و يمحوهما بجرّة قلم و بكلمتين يرتاح ضميرهم من التجربة الماويّة و الصراع الطبقي فى الصين . ولا يولون إهتماما للثورة الثقافية سوى ليقدحوا فيها معتبرينها " صراع قصر " فهم يفهمون التاريخ على أنّه تآمر وليس صراع طبقات !

و إن أشاروا إلى أسماء أتباع الطريق الرأسمالي فى الصين أدمجوهم بكلّ بساطة مع الماويّين فهم يرون الوحدة و لا يرون الصراع . لا يدرك الدغمائيّون التحريفيّون الجانب الثاني من وحدة الضدّين ألا وهو جانب تماثل الأضداد أي إمكانية تحول طرفي التناقض الواحد إلى الآخر (إضافة إلى ترابطهما) . لا يفهمون إمكانيّة تحوّل الطبقة العاملة من طبقة مهيمِنة على البرجوازية – وهو حالها فى الصين إلى حدود إنقلاب 1976 – إلى طبقة مهيمَن عليها فيتحوّل المجتمع من مجتمع إشتراكي إلى مجتمع رأسمالي .

إنّهم ينهون أمر الصين الماويّة بحلّ في غاية البساطة و المثاليّة الذاتيّة ألا وهو نكران الواقع صراعا طبقيّا و صراع خطّين . و هذه منهم مثالية و ميتافيزيقا تضربان فى الصميم الماديّة الجدليّة و علم الشيوعيّة و تقدّمان أجل الخدمات للبرجوازية الجديدة فى المجتمع الإشتراكي .

الحزب الشيوعي و التناقض في صفوفه :

فى صفوف الحزب الشيوعي توجد تناقضات هي أصل و منبع حركته و مصدر حياته إذ كما يؤكّد إنجلز : " الحركة نفسها هي التناقض" و" إن الحياة تعنى بالتحديد و قبل كل شيء : أن الشيء الحي هو ، فى كلّ لحظة ، ذاته ، و لكنه فى نفس الوقت شيء آخر أيضا . فالحياة إذن هي أيضا تناقض قائم فى الأشياء و العمليّات ذاتها ، وهو ينشأ و يحلّ نفسه بإستمرار ، و حالما يتوقف هذا التناقض تتوقّف الحياة أيضا و يحلّ الموت ."

(إنجلز ، ذكره ماو ، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 489)

أمّا الخوجيّون الذين يتحدّثون عن صراع الأفكار فقط فلا يقبلون بأن التناقض هو محرّك حياة الحزب و يعتبرون أن التناقضات لا تظهر سوى فى مرحلة معيّنة من تطوّره و بذلك يكشفون عن تطوّريتهم هم و إتّباعهم ديبورين فى تضارب مع ماو الذى أعرب عن أن التناقض موجود من بداية السيرورة إلى نهايتها : " ظهور صراع خطي فى صلب الحزب أمر وارد ، إذا لم يعرف كيف يعالج أخطاءه و نقائصه ، وإذا لم يقاوم الآراء و الأفكار الإنتهازية وهي فى المهد ، لكن هذا لا يعنى القبول بها كقانون موضوعي يحرك الحزب ." (" **الماوية معادية للشيوعيّة** " ، الصفحة 25). فما قول الجماعة بمضمار ما حصل فى ألبانيا ما بعد أنور خوجا ؟ هل تخاذل الخوجيّون فى مقاومة الأفكار الإنتهازيّة أم لم يعرفوا كيف يعالجوا أخطاءهم و نواقصهم ؟ و متى تحوّل الصراع إلى صراع خطّين ؟ و كيف تمّ ذلك ؟ الخ ما رأي الخوجيّين وقد أثبت التاريخ خطل تنظيراتهم ؟

و كثيرا ما يستعملون كلمة "الحزب وحدة صماء " فيغلّبون جانب الوحدة التى تصبح بهذه الصفة مطلقة – عكس الفهم المادي الجدلي اللينيني و الماوي – وذلك بإسم " النقاوة الإيديولوجية " و كأنّ المسألة إراديّة و ليست مسألة موضوعيّة ينطبق عليها " الحركة نفسها هي تناقض " (إنجلز) و " ليس ثمة شيء ليس به تناقض ، و لو لا التناقض لما وجد شيء ". (ماو ، " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 461) . و إن تمّ صراع فإنّه يتمّ عبر النقد و النقد الذاتي و ينسون أن النقد والنقد الذاتي طريقة و أسلوب من أساليب عمل الحزب و

فى موضوع الحال أسلوب تصحيح الأخطاء بين الرفاق و ليس هو صراع الخطّين كتناقض موضوعي موجود من البداية إلى النهاية ، محرّك للحزب و السبب الباطني لحياته .

سبب التغيّرات فى طبيعة الحزب الشيوعي من شيوعي إلى برجوازي بالنسبة للخوجيّين هو أساسا خارجيّ أي إندساس عناصر برجوازيّة و غزو خارجي و لكن الأحداث التاريخيّة ، حتّى الألبانيّة منها ، كذّبت أطروحاتهم التحريفيّة .

خاتمة :

و نختم بالإجاب على سؤال في منتهى الأهمّية بعدما عرّينا مدى نهل الخوجيّة من أطروحات التحريفيّة السوفياتيّة : فيما يتّفق الدغمائيّون التحريفيّون الخوجيّون المفضوحون منهم والمتستّرون مع التحريفيّين الصينيّين في مل يتّصل بجوانب من الماديّة الجدليّة ؟

أهمّ نقاط الإلتقاء و التقاطع المكشوفة فى ما حلّلناه أعلاه نجملها كما يلى :

1- " لا وجود لتناقضات طبقيّة تناحريّة فى ظلّ الإشتراكية " ، مقولة يدافع عنها كلّ التحريفيّين و منهم التروتسكيّين و التحريفيّين السوفيات إضافة للصينيين و الخوجيّين المفضوحين منهم و المتستّرين . فى المجتمع الإشتراكي ، لا وجود سوى لطبقات صديقة و إن تميّز أنصار خوجا بالحديث عن الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فإنّ صراعهم الطبقي يجري دون طبقات متناحرة فالبرجوازية غير موجودة . ويتطوّر المجتمع الإشتراكي ، حسب رأيهم ، نتيجة تناقض قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج و التاريخ عندئذ ليس صراع طبقات . بهذه المقولة يخدع التحريفيّون الجماهير الشعبية وعلى رأسها البروليتاريا لكي لا تقاوم البرجوازية الجديدة داخل أجهزة الحزب و الدولة . و يجرى إبعاد الطبقة العاملة و الجماهير الكادحة عن حلبة الصراع الطبقي و يحدّد نشاطها فى العمل الإنتاجي و يسهّل إنتشار تأثير التحريفيّين العاملين على إعادة تركيز الرأسمالية و فى النهاية يتم لهم ما أرادوا . و هو ما حصل فى ألبانيا .

الشيوعيّون الماويّون ، على النقيض منهم ، يعيّنون ، بفضل فهم عميق للماديّة الجدليّة كما طوّرها لينين وماوتسى تونغ ، التناقض الرئيسي طوال المرحلة الإشتراكيّة كتناقض بين البروليتاريا و البرجوازيّة . و الصراع الطبقي موضوعيّ تخوضه البروليتاريا و حلفائها ضد البرجوازيّة القديمة و بخاصة ضد البرجوازيّة الجديدة داخل الحزب والدولة ذات البرنامج الهادف لإعادة تركيز الرأسماليّة و هذه البرجوازيّة الجديدة تنبع من تناقضات المجتمع الإشتراكي نفسه لا سيما الحقّ البرجوازي و التناقضات :عمل يدوي / عمل فكري و، بروليتاريا / فلاحين ، و ريف / مدينة . و بذل الشيوعيّون الماويّون جهدهم للنضال من أجل تثوير المجتمع بقوى إنتاجه و علاقاته الإنتاجيّة محاصرة للطريق الرأسمالي و تعميقا للطريق الإشتراكي و توسيعا للمشاركة الجماهير فى تسيير الدولة و فى العمل الفكري وصولا إلى حلّ التناقضات المولّدة للطبقات : تقسيم العمل يدوي/ فكري و عمال/ فلاحين و ريف/ مدينة و تجاوز الحقّ البرجوازي بحلول المجتمع الشيوعي .

2- لا وجود لصراع خطّين داخل الحزب رهانه مصير الحزب بمعنى لونه و طبيعته : أن يظلّ شيوعيّا ثوريّا أم يتحوّل إلى نقيضه فيمسي تحريفيا يخدم البرجوازية الجديدة منها و القديمة . وحدة الحزب وحدة صماء و الحزب النقي إيديولوجيا بإمكانه الحيلولة دون تحوّل الصراع الإيديولوجي إلى صراع خطّين بيقضته و مقاومته الإنتهازية منذ البداية . هكذا يفهم الخوجيّون حياة الحزب . بينما تعترف الماديّة الجدليّة الماوية بأنّ التناقض هو السبب الباطني للحركة الذاتيّة للحزب ، حياته و بدون تناقض لا وجود لأي شيء . فصراع الخطّين هو هذا التناقض الذى يجب

دراسته و من ثمّة خوض الصراع بين الخطّين بوعي شيوعيّ صيانة للخطّ الثوريّ و تطويرا له خدمة للثورة البروليتارية العالمية و الهدف الأسمى ، الشيوعية على الصعيد العالمي .

3- كافة التحريفيّين ترعبهم وسيلة و طريقة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا : الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . إنّها الوسيلة التى إستخلصت من الصراع الطبقي الذى خاضته البروليتاريا العالمية و بيّنت الممارسة العمليّة نجاعتها فى إسترجاع البروليتاريا للسلطة أو أجزاء السلطة التى إغتصبها التحريفيّن ممثّلو البرجوازية الجديدة فكرا و برنامجا و أطاحت بزمرتين تحريفيّتين و أبقت الصين على الطريق الإشتراكي لعقد آخر و كذلك رفعت وعي الجماهير و مشاركتها في تغيير العالم الموضوعي و الذاتي و ممارستها السلطة و دكتاتوريّتها على البرجوازية على كافة المستويات ؛ و غيّرت نظرة الكثيرين إلى العالم من وجهة نظر البروليتاريا ، دافعة المجتمع الصيني إلى الأمام صوب الشيوعيّة فكانت قمّة ما بلغته الإنسانيّة في سيرها نحن الشيوعيّة . هذه الوسيلة أربكتهم جميعا إذ هي طريقة لتعريتهم التحريفيّين و إسترجاع أجزاء السلطة المغتصبة من قبل البرجوازية الجديدة داخل الحزب و الدولة و من هناك الحيلولة دون إعادة تركيز الرّأسماليّة و المضيّ قدما صوب الشيوعيّة .

و كخاتمة للخاتمة نشدّد على حقيقة أنّه رغم ما أضافه لينين بنفاذ رؤيته للديالكتيك فى **" دفاتر فلسفية "** ، لم يفته أن يؤكّد على ضرورة تعميق النظر فى القانون الجوهري و الأساسي للديالكتيك ألا وهو قانون التناقض / وحدة الأضداد : " يمكن تلخيص الديالكتيك و تعريفه بأنّه نظرية وحدة الضدين . و بذلك نستطيع الإمساك بلبّ الديالكتيك ، غير أن هذا يتطلّب إيضاحا و تطويرا " .

(ذكره ماو ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 501)

فما كان من ماو وقد أملت عليه ظروف الصراع الطبقي و تطوّر الحزب الشيوعي الصيني ممارسة و تنظيرا إلاّ أن تصدى للمهمّة بإقتدار ما سمح له بتحقيق قفزة نوعيّة و إضافات فى فهم القانون الجوهري للديالكتيك ، لا سيما التناقض و من ثمّة طوّر الماديّة الجدليّة و مرّة أخرى سيفسح هذا المستوى النظري الأرقي المجال لممارسات و تنظيرات أرقي فى تجربة الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية فى الصين و عبر العالم .

مكّنت سيرورة الصراع الطبقي من تطوير الديالكتيك و الديالكتيك المستوعب بشكل أعمق عبّد و سيُعبّد الطريق لممارسة أرقى فى علم الشيوعيّة الذى ما إنفكّ يتطوّر مذّاك ليبلغ في يومنا هذا الشيوعيّة الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و مهندسها بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة .

" إنّ واجب الشيوعيّين بالضبط هو فضح فكرة الرجعيّة و الميتافيزيقا المغلوطة هذه ، و نشر الديالكتيك الكامن فى الأشياء ، و العمل على التعجيل بتحوّل الأشياء حتّى يحقّقوا أهداف الثورة ".

(ماوتسى تونغ ، **" فى التناقض "** ، **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "** ، المجلّد الأوّل ، الصفحة **493)**

مصادر و مراجع الكتاب الأوّل :

ملاحظة : لم نعتمد نظام ذكر الهوامش على حدة أسفل الصفحة أو في نهاية الفصل او الكتاب ، بل ذكرناها في حينها بين قوسين لذلك تجدون تفاصيل المرجع أو المصدر المعتمد للتوّ ، دار النشر و سنة الإصدار و اللغة و المدينة و البلاد و الصفحة أو الصفحات المحال عليها . و هنا نجمّع هذه المصادر و المراجع في مجال واحد لنيسّر على القرّاء تكوين فكرة عنها قبل الإطّلاع على فحوى الكتاب أو بعده أو أثناءه و أضفنا إليها مدخلا قد يفيد البعض في بحوثهم و ذلك عن طريق **ذكر صفحة أو صفحات كتابنا الأوّل** التي تجدون فيها إحالة أو مقتطفا أو نقاشا للكتاب أو المقال المعني (و قد نكون سهونا عن ذكر صفحات ، لا سيما بعد تسجيلنا أكثر من واحدة للمرجع او المصدر الواحد و لم نرغب في تسجيل عناوين الكتب و المقالات التي جرى ذكرها عرضيّا .)

كتب و مقالات حزب العمّال التونسى :

- محمّد الكيلاني ، " **الماويّة معادية للشيوعية** " ، طبع المطابع الموحّدة المنطقة الصناعيّة – الشرقيّة – تونس 1989

- محمّد العجيمي ، " **الطبقات و الصراع الطبقي** "، صامد للنشر و التوزيع تونس 1989

- جيلاني الهمّامي ، " **منظومة الفشل** " ، مطبعة الثقافيّة للطباعة و النشر و التوزيع تونس ، الطبعة الأولى 2017 (تقديم حمه الهمّامي).

- جيلاني الهمّامي ،" **مساهمة في تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتية** "، الجزء الأوّل ، مطبعة الثقافة – المنستير – تونس ، الطبعة الأولى 2018 (تقديم حمه الهمّامي).

- " **المؤتمر الوطني الخامس : الوثائق و المقرّرات (23/19 ديسمبر 2018)** "، مطبعة الثقافيّة المنستير – تونس 2019(تقديم علي الجلّولي).

كتب و مقالات كارل ماركس و فريديريك إنجلز

- ماركس و إنجلز ، " **بيان الحزب الشيوعي** "- ص 10و 14و53 ...

- ماركس ، إنجلس ، لينين **- " حول المجتمع الشيوعي"**- ص173 و 174

- ماركس ، " **الصراع الطبقي فى فرنسا من 1848 إلى 1850** "- ص 2

- ماركس ، " **نقد برنامج غوتا** "- ص 59 و 128 و 141 و 171...

- إنجلز ،" **ضد دوهرينغ** " – ص 61

كتب و مقالات لينين

كتب و مقالات ستالين

- **أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية** – ص 60 و 128 و 139 و 144 و 162 و 175 و 190
- **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** -ص 65
- **تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) للإتحاد السوفياتي** (فصول له و أخرى صيغت تحت إشرافه) -ص 62
- **آفاق الثورة فى الصين** – ص 75 و 84 و 106 و 110 و 188 و 225
- **حول المسألة القومية فى يوغسلافيا** – ص 103 و 183
- **المسألة الوطنية و الإستعمارية** – ص 103 و 109 و 111 و 117
- **حول الصين** - ص 106
- **مستقبل الثورة الصينية** -ص 209
- **خطاب ستالين أمام اللجنة الصينية للجنة المركزية للأممية الشيوعية** – ص 192

كتب و مقالات ماو تسى تونغ

- **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** (في 4 مجلّدات بالعربية و 5 مجلّدات بالفرنسيّة)
- **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** – ص 9 و 49 و 158
- **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** – ص223
- **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** - ص9 و 49 و 145
- **قضايا الحرب و الإستراتيجية** – ص 76 و 202 و 205
- **فى التناقض** – ص 57 و 170 و 180 و 199 و 223 و 240
- **الحكومة الإئتلافية** – ص 163 و 164 و 179 و 185 و 227
- **حول الديمقراطية الجديدة** - ص 69 و 83 و 103 و 178 و 183 و 187 و 225
- **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان** – ص 108 و 190
- **العشر علاقات الكبرى** - ص 73

- **تقديم لمجلة " الشيوعي"** – ص 181 و 206

- **حول تصحيح الأفكار الخاطئة فى الحزب** – ص 160 و 206

- **إلى التنظيم** – ص 206

- **من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟** - ص 224

- **علينا أن نتعلم العمل الإقتصادي** - 10 يناير - كانون الثانى 1945 ، (**" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "**، المجلّد الثالث – ص 232

- **حول مسائل الفلسفة** فى كتاب إستوارد شرام ، **" ماو يتحدّث إلى الشعب "** -ص 236

- **فى الإستقلالية و العمل الذاتي فى الجبهة الموحدة** – ص 237

كتب و مقالات الحزب الشيوعى الصينى

- **عشر صراعات بين الخطّين** – ص 233

- **ثلاث صراعات كبرى فى الجبهة الفلسفية "** – ص 236

- **حول شيوعية خروتشاف المزيّفة و الدروس التاريخية التى تقدّمها للعالم** – ص 144

- **هونجكى عدد 12 سنة 1974** – 157

- **أنباء بيكين** عدد 39، 26 أيلول 1966 + عدد 46 لسنة 1967 – ص 218

- **الصين الجديدة عدد 14** - ص 217

كتب و مقالات بوب أفاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

- **بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "**، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** – ص 10

- **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق** – ص 3

- **تأمّلات و جدالات : حول أهمّية الماديّة الماركسيّة و الشيوعيّة كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى** – ص 4

كتب شادي الشماوي

(للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن)

- **علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية – الماوية** – ص 51 و 52

- **الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979** -ص 57 و 60

- **الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا: الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة** – ص 158 و 213

- **ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية (نقد لكتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية في الإتحاد السوفياتي " و لكتاب الاقتصاد السياسي ، السوفياتي** - ص 161 و 172

- **المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعي الصيني (الماوي - 1974)** – ص 165

- **الصين الماوية : حقائق و مكاسب و دروس** - ص 98 و 101

كتب و مقالات ناظم الماوي

- **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "**

الأعداد 3 – ص 54 و 98 ، 4 – ص 125

كتب و مقالات أخرى

-**" هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟ "**، مقال خوجي متستّر لمجموعة من " الوطد " / الوطنيّين الديمقراطيّين - ص 5 و 141 و 126

- **" حقيقة حزب العمّال الشيوعي التونسي "** ، مقال لمجموعة ماويّة . – ص 5

- جورج بوليتزار، **أصول الفلسفة الماركسية -** ص230

- إستوارد شرام ، **ماو يتحدث الى الشعب -** ص 68 و 115

- جلبار مورى ، **من الثورة الثقافيّة إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني** ، الجزء الثاني – ص 46 و47 و 53

- جاك غيارماز ، **تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني فى السلطة** " – ص 160 و 221 و 222

- أنورخوجا ، **الإمبريالية و الثورة** – ص 7 و 45 و 60 و 66 و 127 و 213

- أنور خوجا ، " **تخمينات / ملاحظات حول الصين** " جزء 1+ جزء 2 – ص 81 و 146

- حزب العمل الألباني ، **تاريخ حزب العمل الألباني** - ص 145

- **صحيفة لومند :** أربعون **سنة من الصين الشعبية** - ص 55-218

- جون دوبليه ، **تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين 1965- 1969** – ص 64 و 114 و 129 و 131 و 132 و 137 و 139 و 140...

- بتريك تيسي ، **الكمونات الشعبية الصينية** - ص 92

- جون أيسماين ، " **الثورة الثقافية** – ص 217

- **وثائق هامة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى** - ص 218

- **محادثات كنفيشيوس** ص 218

- شارل بتلهايم ، **الثورة الثقافية و التنظيم الصناعي** - ص 156

- شارل بتلهايم ، **الصين بعد ماو** – ص 90

- شارل بتلهايم ، **بناء الإشتراكية فى الصين** – ص 88 و 96 و 211

- هو شي منه ، **مختارات حرب التحرير الفتنامية** – ص 212

- ليو تشاوتشي ، **كيف تكون شيوعيّا جيّدا** – ص 116 و 136

- مجموعة كتّاب سوفيات ، **نقد المفاهيم النظرية لماو تسى تونغ** – ص 128

- **مقرّرات الأممية الثالثة** – ص 35

- **حول المادية الجدلية** ، نشر 100 – ص 222 و 235

ملحق الكتاب الأوّل :

محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 37 – بقلم ناظم الماوي

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"في الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة في مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية (ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود" ")

3- طليعة المستقبل ينبغي أن نكون!

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسي تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلي و خارجي "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

(عدد 5 / سبتمبر 2011)

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفي 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال**!** - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 8 و 9)

قشرة بلشفية و لبّ دغمائى تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه

المحتويات :

الفصل الثالث : المنهج البلشفي/ الخوجي مثالي ميتافيزيقي يفضي إلى نتائج مفزعة :

1- خلط الحابل بالنابل.

2- لا فرق لدي البلشفي/ الخوجي بين الثورة و الإنتفاضة ، بين الوهم و الحقيقة فى تونس.

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفي/ الخوجي المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

المراجع

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :
الحزب الوطنى الإشتراكى الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.
2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التى ستنجز " ثورة الوطد".
ب- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.
ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.
ب- الأممية .
ت- الإشتراكية.

4- الحزب في تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟
ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.
ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

الملاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثاني : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللاّئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتي حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت في محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 11 و 12 / جانفي 2013)

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف

مقدّمة :

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفى برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العدد 13 / أفريل 2013)

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيرى**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى**

==================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013)

صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد على الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **<u>الفصل الرابع</u>** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم.

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية.)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية.)

-6- **<u>بدلا من الخاتمة العامة للكتاب</u>** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013)

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندى (الماركسى – اللينينى) نكسلبارى

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثورى :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .

ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضى .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .

ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

<u>14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :</u>

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

<u>خاتمة :</u>

<u>المراجع :</u>

<u>الملاحق :</u>

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 19 و 20 / ماي - سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوي ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألباني "

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثانى : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس
- مقدّمة
1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .
3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .
4- غريبُ من فقد البوصلة .
- خاتمة
ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".
-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة في نقاش وحدة الشيوعيين الماويين في تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة
1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

<u>2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :</u>

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .
2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها).
3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

<u>3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :</u>

<u>4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !</u>

الجزء الثانى :

الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟
2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :
3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :
4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :
5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :
6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :
7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!
- خاتمة

الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسي لمنظّمة العمل الشيوعي – تونس

- مقدّمة
I- الإيجابي فى البيان :
II - إشكاليّات فى الخطّ الإيديولوجي :
1- أطروحات ينقصها الوضوح
2- أطروحات خاطئة
III- عثرات منهجيّة أدّت إلى فهم خاطئ للواقع :

1- الميتافيزيقا نقيض الجدليّة
2- المثاليّة نقيض الماديّة
خاتمة

بدلا من خاتمة للكتاب :
إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية في النظريّة و الممارسة العملية

1- علم الشيوعية و القطيعة و الإستمرار .
2- الوضوح الإيديولوجي و السياسي أم الضبابيّة ؟
3- إنحرافات عن الشيوعية الماوية الثوريّة وجبت القطيعة معها قطيعة ثوريّة .
4- السير ضد التيّار مبدأ ماركسي .

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسي يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

1- **إسلاميون فاشيون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء !**

2- **النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسي**

3- **الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقين وحدة ثوريّة**

4- **فرق اليسار التحريفية و إغتيال روح النقد الماركسي الثورية**

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

-- -------------------------------

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

<u>3- إنتفاضة و ليست ثورة :</u>

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

<u>4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتاري :</u>

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

<u>5- التعاطى الإنتهازي مع الإستشهادات:</u>

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

<u>6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :</u>

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

<u>7- الخاتمة :</u>

(3)
خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

مقدّمة

الجزء الأوّل :

تشويه فؤاد النمري للماوية – ردّ على مقال " ماو تسى تونغ صمت دهرا و نطق كفرا "

III - ملاحظات سريعة بصدد منهج فؤاد النمرى :

1) النمرى لا يطبّق المنهج المادي الجدلي :

2) كلمات عن الذاتية و التكرار وعدم ذكر المراجع :

3) تضارب في الأفكار من فقرة إلى أخرى و من صفحة إلى أخرى :

4) تصحيح معلومات خاطئة أصلا :

IV - الماوية و الفلاّحون :

1) السيد النمرى و الفلاحون :

2) لينين و ستالين و الفلاحون :

3) ماو تسى تونغ والفلاحون :

V- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : فشلت أم حقّقت إنتصارات تاريخية ؟

1) إنتصارات الثورة الثقافية

2) القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدّة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- **" حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " "**.

ب- **" ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

3- مضامين **" كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line / EROL

مقالان إضافيّان :

1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !

2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "

الجزء الثانى :

عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجى " .

I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟

II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالي و الفهم المادى :

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومي أم أممي ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسي لامع أم " صاحب فقر نظري " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

خاتمة :

ملاحق :

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".

==

بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ

مراجع الكتاب :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

مقدّمة :

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوي ، " قيادت شيوعية ، رموز ماوية "

مقدّمة

الجزء الأوّل : إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين- ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوي:

1- الإنطلاق فى الكفاح المسلّح .

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها .

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا .

الجزء الثاني : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوى:

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية " II

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

==

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألةV

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

=================================

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية **!** "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 28 - 29 / فيفري 2016)

" الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

مقدّمة الكتاب :

الجزء الأوّل

1- بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب فى قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

الجزء الثاني

<u>3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :</u>

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

<u>4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :</u>

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

<u>5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :</u>

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

<u>6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :</u>

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

<u>بدلا من خاتمة الكتاب :</u>

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

الجزء الثاني

لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين !

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس(إيران– أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 30 - 31 / ماي - جوان 2016)

نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية

يتضمّن كتابنا هذا ، أو العدد 30 و 31 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " ، على الفصول التالية ، إضافة إلى المقدّمة و الخاتمة :

الفصل الأوّل :

" الإشتراكية و الثورة فى العصر الإمبريالى " أم عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ؟

1- تحديد مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي لعصرنا الراهن

2- تشويه سلامة كيلة لتناقضات العصر

3- الأممية البروليتارية ليست التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم ولا هي" إتّحاد الأمم وتحالفها "

4- المنطلق الشيوعي : الأمّة أم العالم أوّلا ؟

5- من هو الشيوعي و من هي الشيوعية اليوم ؟

6- خطّان متعارضان فى فهم الإشتراكية

الفصل الثانى :

" الماركسية المناضلة " لسلامة كيلة أم الروح الثوريّة المطوّرة للماركسية – اللينينية – الماوية ، الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- " ماركسية مناضلة " نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة

2- الماركسيّة منهج فقط أم هي أكثر من ذلك ؟

3- المادية الجدليّة وفق رؤية سلامة كيلة أم المادية الجدليّة التى طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و أضاف إليها ما أضاف بوب أفاكيان ؟

4- الماركسيّة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة : نظرة سلامة كيلة الإحاديّة الجانب

5- عمليّا ، سلامة كيلة مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي فى العديد من تصوّراته ؟

6- تضارب فى أفكار سلامة كيلة : " حقيقة هنا ، ضلال هناك "

الفصل الثالث :

تقييم سلامة كيلة المثالي لتجارب البروليتاريا العالمية أم التقييم العلمي المادي الجدلي الذى أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي لدى سلامة كيلة

2- سلامة كيلة يتلاعب بلينين

3- سلامة كيلة يشنّ حربا تروتسكيّة و خروتشوفيّة ضد ستالين

4- سلامة كيلة يغفل عمدا حقائقا جوهريّة عن الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية

5- سلامة كيلة يشوّه الماويّة ماضيا و حاضرا

6- مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة و إضافات الخلاصة الجديدة للشيوعية

الفصل الرابع :

عثرات سلامة كيلة فى قراءة واقع الصراع الطبقي و آفاقه عربيّا

1- فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته

2- سلامة كيلة و الفهم المثالي اللاطبقي للديمقراطية

3- الثورة القوميّة الديمقراطية أم الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ؟

4- ملاحظات نقديّة لفهم سلامة كيلة للإنتفاضات فى تونس و مصر

5- ملاحظات نقديّة لفهم سلامة كيلة للصراع الطبقي فى سوريا

6- عن تجربة سلامة كيلة فى توحيد" اليسار "

خاتمة الكتاب

المراجع

الملاحق (2)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 32 / ماي 2017)

لا للإنتهازيّة : الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية

محتويات هذا العدد علاوة على المقدّمة هي :

---

(3) " الشيوعية الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و القيادة من أجل ثورة فعليّة ، على طريق التحرير الحقيقى " (إطلالة على كتاب بوب أفاكيان الأخير)

++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 33 / سبتمبر 2017)

لا للتحريفيّة و الدغمائيّة :

الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة والخلاصة الجديدة للشيوعيّة

مقدمة

++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 34-35 / جانفي 2018)

تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

ناظم الماوي

إضافة إلى المقدّمة :

1- حزب لا ينتمي إلى الحركة الماركسية – اللينينية :

أ- خارج الحركة الماركسية - اللينينية من النشأة إلى الآن

ب- التجارب الإشتراكية للقرن العشرين وتصفويّة حزب النضال التقدّمي

ت- لا وجود للستالينيّة ، إنّها الماركسية – اللينينية

ث- تبييض وجه الإمبريالية الإشتراكية

ج- فهم حزب النضال التقدّمي للإشتراكية فهم غريب عن الماركسية – اللينينية

ح- الإشتراكية العلمية أم الشيوعية ؟

2 - تحريف حزب النضال التقدّمي للينينيّة :

أ- الأمميّة البروليتاريّة و إنعزالية حزب النضال التقدّمي

ب- وحدة شيوعية ثوريّة أم وحدة تجاوزيّة إنتهازيّة ؟

ت- نظرة حزب النضال التقدّمي البرجوازيّة للديمقراطية البرجوازيّة

3- النظريّة و الممارسة و تحريفيّة حزب النضال التقدّمي :

أ- نظريّا : جهل و تجهيل و عموميّات تروتسكيّة

ب- التنظير و الممارسة الإصلاحيّين

ت- التوحيد النظريّ و مثاليّة ميتافيزيقيّة محمد لسود

ث- مرض الحتميّة ينخر عظام حزب النضال التقدّمي

4- منهج حزب النضال التقدّمي غريب عن الماركسيّة - اللينينية :

أ- الذاتيّة والمنهج التاريخي و النظرة الشيوعية إلى العالم

ب- دمج الإثنين فى واحد أم إنشطار الواحد

ت- الحقيقة الموضوعيّة الماديّة مهما كانت أم الإنتقائيّة و البراغماتية ؟

ث- المثاليّة الميتافيزيقيّة أم المادية الجدلية ؟

5- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة :

أ- طبيعة العصر

ب- رأسماليّة متخلّفة أم رأسمالية كمبرادورية ؟

ت- إصلاحيّون أم ثوريّون ؟

6- برنامج حزب النضال التقدّمي برنامج برجوازي إصلاحي :

أ- برنامج برجوازي إصلاحي

ب- أوهام برنامجيّة

ت- برنامج حزب النضال التقدمي مبتور أصلا

7- فشل مشروع الخطّ التجاوزى لحزب النضال التقدّمي :

أ- تأسيس حزب لم يكن ينشده الخطّ التجاوزي

ب- تحالفات إنتهازيّة

ت- موقف إنتهازي يميني من إنتخابات دولة الإستعمار الجديد

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق (4) : (الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " /

من العدد 1 إلى العدد 33 – بقلم ناظم الماوي

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 36 / ماى 2018)

الخطّ الإيديولوجي و السياسى لبشير الحامدي و من معه ليس ثوريّا و إنّما هو إصلاحى لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالى العالمي

(نقد لبعض أفكار كتاب **" الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة "** لصاحبه بشير الحامدي)

ناظم الماوي

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 37 / ديسمبر 2019)

الإنسانيّة فى حاجة إلى الشيوعية الجديدة و التغيير الشيوعى الجذري للعالم قاطبة

ناظم الماوي

محتويات العدد 37

2- خطاب إطلاقي مثالي مضلّل
3- الدولة و القانون و الخطاب البرجوازي الكلاسيكي

ملحقان :

أ - كلمة رئيس الجمهورية المنتخب قيس سعيد بمجلس نواب الشعب الأربعاء 23 أكتوبر 2019
ب - تونس : تصوّروا فوز حمه الهمّامي الأمين العام لحزب العمّال التونسي أو أي متمركس آخر في إنتخابات رئاسة دولة الإستعمار الجديد !

(3) لفهم ما يجرى فى فنزويلا فهما صحيحا و عميقا من منظور شيوعى ثوري

1- الولايات المتّحدة تدعم الإنقلاب في فنزويلا و تظهر عرّاب هذا الإنقلاب في صورة ملاك

2- لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرّر ؟

3- هوغو تشفيز و بؤس - اليسار – الإصلاحي

(4) شريط خطاب جديد لبوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يستحق المشاهدة و الدراسة : " لماذا نحتاج إلى ثورة فعليّة و كيف ننجز عمليّا هذه الثورة ؟ "

(5) كتاب جديد لبوب أفاكيان يستحقّ الدراسة النقديّة العميقة : إختراقات - الإختراق التاريخى لماركس و مزيد الإختراق مع الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة

-- ------------------------
